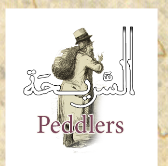






دراسات نقدية (١)

آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية

Die Auswirkungen der deutschen Orientalismus im Koran-Studien

تأليف

د. أمجد يونس الجنابي

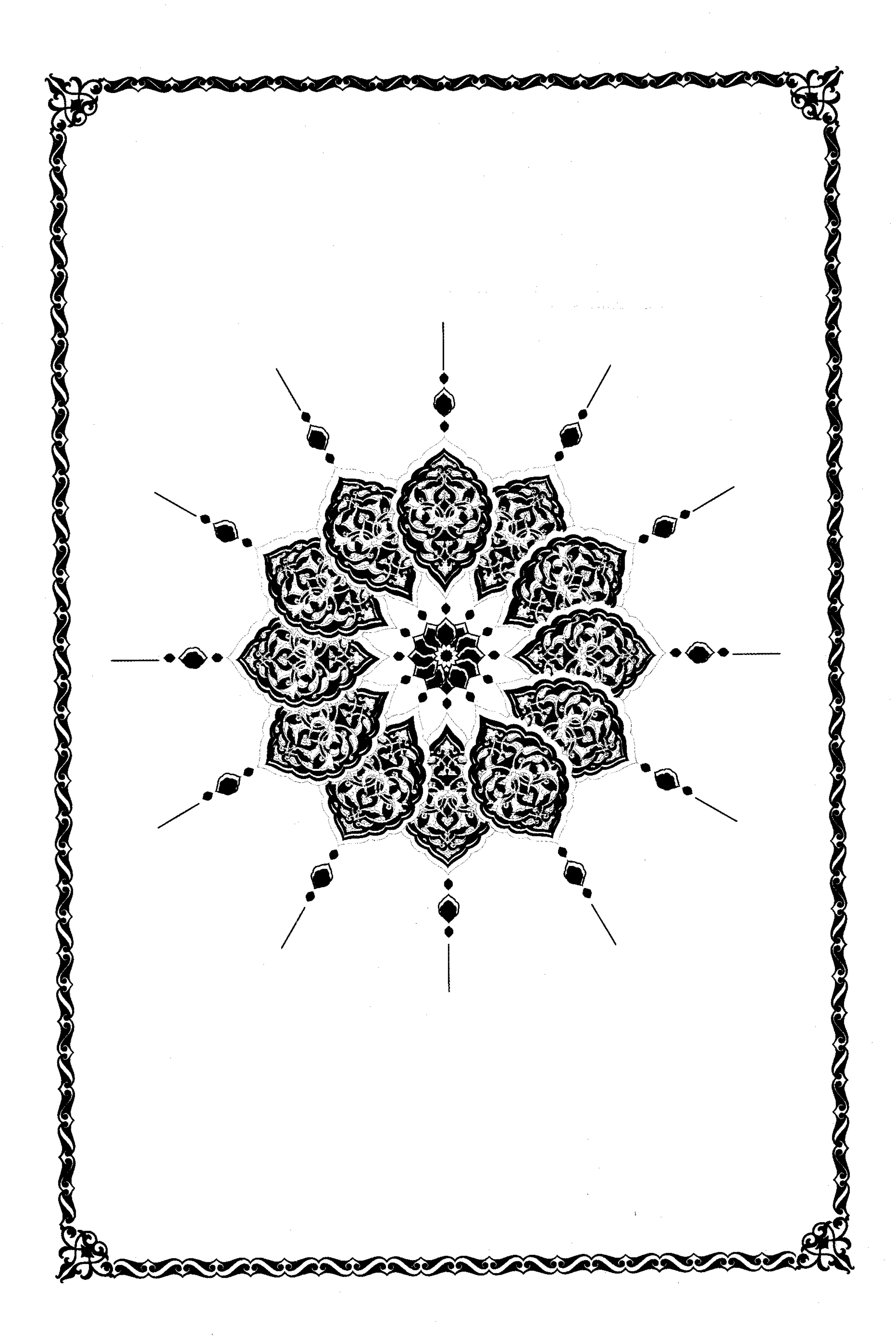


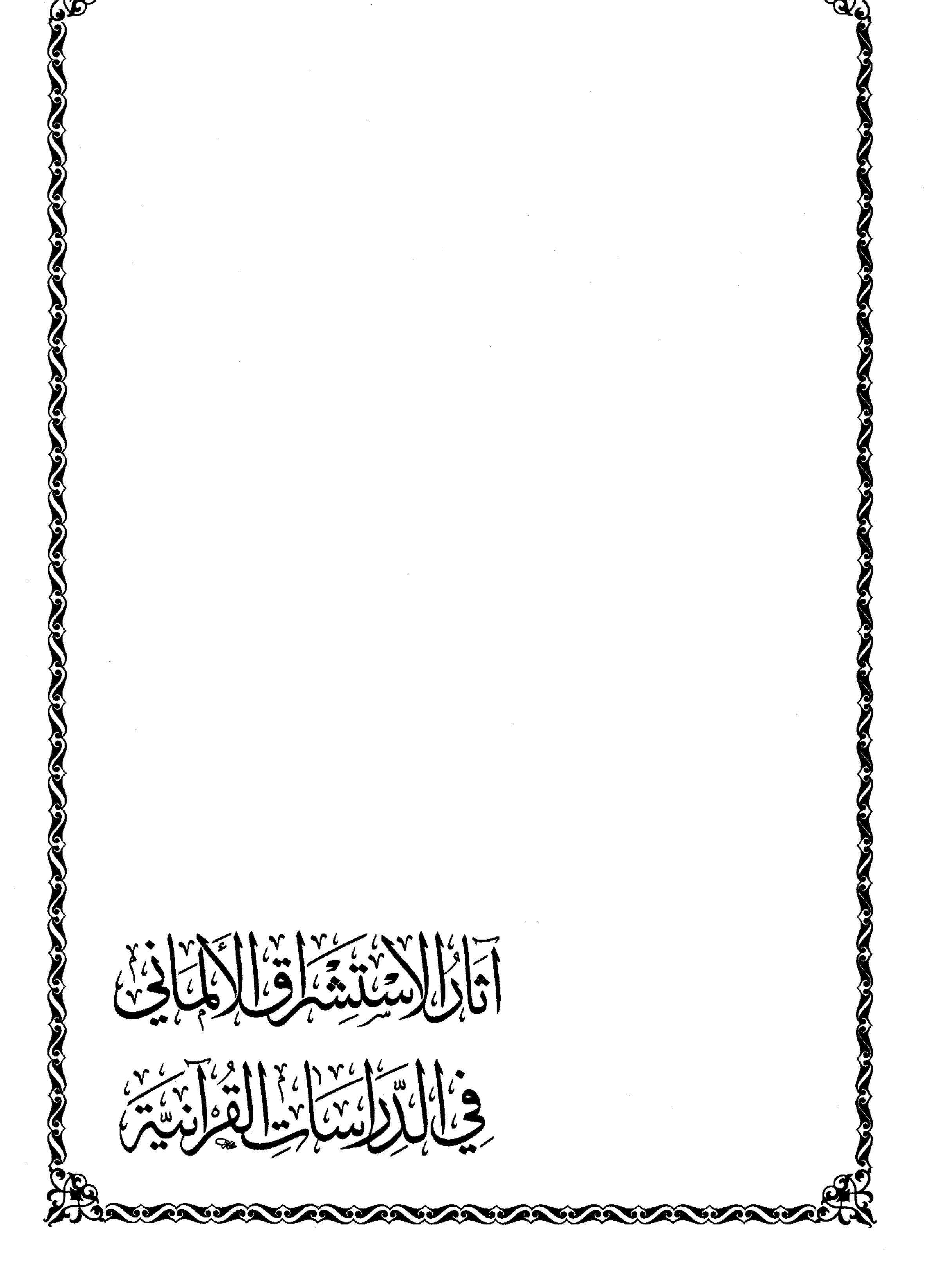
دراسات نقدية (١)

آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية

تأليف

د. أمجد يونس الجنابي




آثار الاستشراق الألماني
في الدراسات القرآنية

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

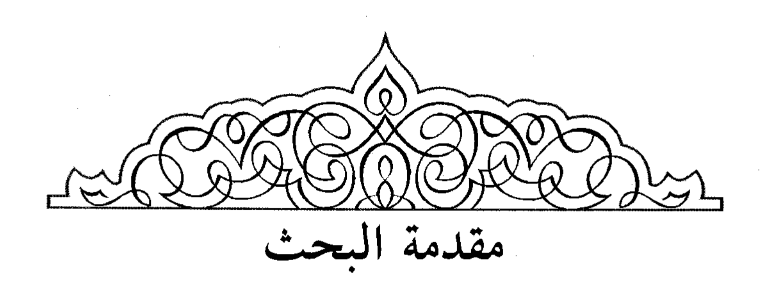


المملكة العربية السعودية – الرياض
حي الغدير- طريق الملك عبدالعزيز
هاتف: ٢١٠٩٦٢٠(٠١١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣(٠١١)
ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١١٣٢٢
البوابة الالكترونية : www.tafsir.net
البريد الإلكتروني : info@tafsir.net



﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا
كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ
مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾

[سورة إبراهيم: ٢٤-٢٦]



مقدمة البحث

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على الرسول محمد سيد الأولين والآخرين، البشير النذير، الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فمما يزيد المرء شرفاً وعزاً أن يبحث في الدراسات القرآنية لاتصالها بكلام الله ﷻ وما فيه من معانٍ وقوانين تنظم حياة البشر وتسير بهم على وفق سنن كونية ثابتة، فالقرآن الكريم حبل الله المتين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتاب لا ريب فيه، من تمسك به فقد نجا، ومن سار على هديه اهتدى، فيه مواعظ وتشريعات، وقصص وتوجيهات، هو الكتاب الخاتم الذي أنزل على الرسول الخاتم ﷺ.

ولقد سعى بعض الغربيين إلى البحث في القرآن الكريم وما يتعلق به من دراسات في داخل منظومة لها سماتها وأهدافها تدعى (الاستشراق) ونعتوا بـ(المستشرقين)، وقد كثر النقاش والجدل حولهما ولا سيما إذا علمنا أن أغلب المستشرقين ينكرون المصدر الإلهي للقرآن الكريم يدفعهم إلى ذلك دوافع كثيرة، وكانوا على طول المدى تبعاً لمؤسسات دولهم بشكل عام، ويسيرون على وفق مخططاتها وسياستها الخارجية مع الشرق، وفي مقدمة هذه الدول (ألمانيا) بما لها من تاريخ حافل

وأثر كبير في الدوائر الاستشراقية عموماً وفي الدراسات القرآنية على وجه الخصوص، ومن هنا تجمعت الفكرة الرئيسة للكتابة حول هذه المحاور فجاءت هذه الدراسة تحت عنوان (**آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية؛ عرض وتحليل**).

وقد دعت أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع كان على رأسها الدفاع عن القرآن الكريم ضد الشبهات والشكوك التي أثارها ويثيرها المستشرقون ولا سيما الألمان الذين يعدون في موضع رأس الحربة في هذه الدراسات مع أن ما يذكرونه حولها يأتي في سياق ما يسميه البعض المنهجية العلمية والموضوعية وهو كلام فيه نظر كما سنرى، وثاني هذه الأسباب ما يتعلق بموضوع الاستشراق تحديداً بُعْدِه يحتاج منا إلى مزيد من الدراسات المتخصصة والتي تحاول أخذ الرأي من مصادره بلغته الأصلية وليس نقلاً من آخرين فكان من ضمن الواجب على الباحث تأدية زكاة العلم باللغة الإنكليزية فكان أن اختار موضوعاً استطاع من خلاله أن يمزج ما بين تخصصه في علوم القرآن ومعرفته الجيدة باللغة الإنكليزية كونه حاصلاً على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنكليزي منذ بضع سنين خلت، وكان من بين الأسباب أن بعض الباحثين يتهيب من دخول هذه الساحة لأنها مجهولة المعالم بالنسبة لهم وقليل منهم ينظر لها من خلال منظار صحيح بسبب عدم امتلاكهم لآلة البحث فيه فكان هذا سبباً نفسياً دفع الباحث إلى خوض غمار هذه التجربة من أجل استكشاف هذه الساحة وبيان معالمها وبخاصة أن الساحة الألمانية حافلة بما يمكن أن يُكوِّن مستقبلاً دراسات رصينة أصيلة تقدم للمكتبة

العراقية والإسلامية والإنسانية أطاريح ودراسات وبحوث يمكن عدها الأولى من نوعها في هذا المجال.

اتبع الباحث في الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي إذ اطلع على كتابات المستشرقين الألمان في مختلف المراحل وفي التخصصات الإسلامية واستعرض أشهرها وأهمها ثم حلل بشكل مجمل مضامين هذه الدراسات وخطوطها العامة التي سارت عليها، وللتعرف على الجهد المبذول وطريقة تنفيذ هذا المنهج نسوق المثال الآتي؛ إذ قام الباحث بسعي حثيث لاستكمال الدراسة في بلدها الأم (ألمانيا) تكلل هذا السعي بالسفر إلى برلين بدعوة من معهد الدراسات العربية والسامية بجامعة برلين الحرة، فمكث هناك بين مكتباتها وباحثيها قرابة الشهرين، قام فيهما الباحث من ضمن جهوده بالبحث في مكتبة برلين الوطنية بعد اشتراكه فيها وهي تضم ما يزيد على المليونين من المصادر والمراجع، فنقب في دليلها الإلكتروني عن الكتب التي تحمل في عناوينها ومضامينها كلمة (القرآن) من خلال الكلمات المفتاحية الآتية: (Koran) و(Quran) و(Coran)؛ فوجد أن الدليل يشير إلى أكثر من ١٢٠٠ عنواناً قام الباحث بالإطلاع عليها كلها ثم اختار منها بحدود المائة كتاب والتي تتناسب مع موضوع الأطروحة.

قام الباحث بعدها بترجمة عناوين وفهارس وبعض مضامين هذه الكتب إلى العربية مستعيناً بالقواميس وببعض الباحثين من العرب هناك، ورتب هذه الترجمات وفق خطة الدراسة وقد كان معظمها باللغة الألمانية إلا أن بعضها كان لها مقدمات باللغة الإنكليزية مما سهل الأمر كثيراً، ثم استنسخ ما ترجمه إلى العربية وراجعه مع ثلاثة من

المتخصصين في اللغات وخصوصاً صديقه التركي الأصل الألماني الجنسية عارف كركلر (Arif Kirkarlar) وقد كانوا كحال الكثيرين يتقنون اللغتين الإنكليزية والألمانية إضافة إلى معرفتهم بالعربية، ثم في مرحلة ثالثة تم عرض هذه الترجمات على الباحثين في معهد الدراسات السامية والعربية في معهد برلين واطلعت عليها الدكتورة انجليكا نويفرت (Angelika Neuwirth) ومساعدها الأستاذ المساعد الدكتور هانز بيتر (Hans Peter)، فأقروها وزودوا الباحث بكتاب رسمي يثبت رحلته وبحثه في مكتبات برلين ويلاحظ في ملحق الصور.

ركزت الدراسة مكانياً على الجامعات والمؤسسات داخل جمهورية ألمانيا الإتحادية ثم توسعت باتجاه العالم العربي والإسلامي، أما زمانياً فقد ركزت الدراسة على القرون الثلاثة المنصرمة ثم توسعت باتجاه صدر الدعوة الإسلامية وما تلاها مع بعض الإضاءات على مُدَد زمنية متفرقة في التاريخ الأوربي، ثم كان الظرف الذي تتحرك فيه الدراسة يتعلق أولاً بما تركه المستشرقون الألمان ودولتهم ألمانيا من آثار وسير أولئك المستشرقين وتحديداً فيما يتعلق بالدراسات القرآنية.

واجهت الدراسة مجموعة من الصعوبات التي استطاع الباحث ببذل مزيد من الجهد والوقت أن يتغلب عليها وكانت أولى هذه الصعوبات قلة المصادر العربية التي تتناول الاستشراق الألماني بشكل عام وانعدام - في حدود علم الباحث- أي دراسة متخصصة موسعة تتناول الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية سوى بحوث صغيرة لا تتعدى الثلاثين صفحة حول جزئيات هذا الاستشراق لذلك لجأ الباحث

إلى المصادر الأجنبية وهنا برزت مشكلة اختلاف اللغة فواجه الباحث بعض الصعوبة في التعامل مع اللغة الألمانية تغلب عليها من خلال إلمامه باللغة الإنكليزية وبالإستعانة ببعض القواميس ثم ببعض الباحثين كما مر معنا في كلامنا عن الترجمة وثالثة هذه الصعوبات الإختلاف الواضح بين الباحثين العرب في تعريب أسماء الأعلام والمدن وهو ما دفع إلى تثبيت كل ذلك بأحرف لاتينية كي يكون القارئ على بينة من هذه الأسماء، ونظراً لقلة المصادر التي تترجم لحياة المستشرقين ومحدوديتها فقد واجهت الباحث صعوبات في الوصول إلى ترجمات لبعض المستشرقين كما أنه لم يعثر في حدود بحثه على ترجمات لآخرين فتركهم من غير ترجمة مكتفياً بعرض كتبهم فقط، ومع ذلك فقد ترجم الباحث لقرابة تسعين شخصية أغلبهم من المستشرقين الألمان.

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع كثيرة شطرها كانت بالألمانية وهي دراسات المستشرقين الألمان ذاتها، غير أننا نشير هنا إلى أهم المصادر وقد كانت ثلاثة؛ أولها كتاب (الاستشراق الألماني؛ تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية) وهو دراسات لمستشرقين وباحثين ألمان قام بترجمتها إلى العربية الدكتور أحمد محمود هويدي وطبعت في القاهرة عام ٢٠٠٠م، والثاني كان بحثاً منشوراً عام ٢٠١٠م في مجلة البحوث والدراسات القرآنية بالرياض وكان يتناول تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الألمانية حتى عام ٢٠٠٠م، وهو بالأنكليزية لمؤلفه المستشرق الألماني المسلم أحمد فون دنفر (Ahmed von Denffer) وعنوانه بالإنكليزية (History of the Translation of the Meanings of the Qur?an in Germany up to the year) ويتناول أبرز ترجمات الألمان للقرآن

الكريم، وثالث هذه المصادر هو كتاب (تاريخ القرآن) لتيودور نولدكه في نسخته العربية والتي ترجمها الدكتور جورج تآمر وطبعت في ألمانيا عام ٢٠٠٨م، وهذا الكتاب يعد من أشهر الكتب التي تناولت علوم القرآن في الوسط الاستشراقي.

واقتضت منهجية الدراسة أن تتقسم إلى فصل تمهيدي وخمسة فصول وتندرج تحت كل منها المباحث ثم المطالب وعلى النحو الآتي:

التمهيد: وتناول موضوع الاستشراق في ألمانيا وكان على مبحثين؛ الأول جاء في تعريفات ودوافع وأهداف ووسائل وخصائص الاستشراق، والمبحث الثاني جاء في ألمانيا من نواحيها الجغرافية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والدينية وغيرها.

ثم الفصل الأول وتحدث عن سير أشهر المستشرقين الألمان مع استعراض عناوين كتبهم في الدراسات القرآنية، وكان على مبحثين تناول كل منهما حياة وآثار مجموعة من الألمان ابتداءً بالمستشرقين الأوائل وانتهاءً بعصرنا الحالي.

أما الفصل الثاني فقد تناول طباعة ولغة القرآن الكريم وترجمته وتوزعت على مبحثين؛ فالأول كان عن طباعة القرآن الكريم وأشهر الترجمات الألمانية مع تعريف بمعنى الترجمة وحكمها، والمبحث الثاني تناول أبرز وأهم الدراسات الألمانية حول لغة القرآن الكريم.

والفصل الثالث تناول علوم القرآن في كتابات المستشرقين الألمان، وكان على أربعة مباحث؛ تناول الأول منها مصدر وبنية وتاريخ نزول القرآن قبل المستشرق نولدكه ثم أفردنا مبحثاً لكتاب نولدكه وآراءه

باعتباره أشهر المستشرقين الألمان، وجاء المبحث الثالث ليستكمل الدراسات حول علوم القرآن فيما بعد نولدكه، والمبحث الرابع تناول ادعاء صلة القرآن بالتورانجيل (وهي كلمة منحوتة اخترناها بدلاً عن مصطلح (الكتاب المقدس)).

أما الفصل الرابع فقد تناول كتابات الألمان حول التفسير والسيرة النبوية وتوزع على مبحثين؛ الأول سلط الضوء على التفسير الموضوعي وضوابطه عند المسلمين مع استعراض لأبرز كتابات الألمان فيه، ثم الثاني كان عن الصلة القائمة بين الرسول ﷺ والقرآن الكريم من خلال سيرته وما كتبه الألمان حولهما.

وفي الفصل الخامس ذكرنا جهوداً عامة بذلها الألمان في الدراسات القرآنية فجاء على ثلاثة مباحث، فالأول كان عن تحقيقهم للمخطوطات وجهودهم فيها، والثاني كان عن فهرسة الكتب والمكتبات، أما الثالث فقد كان عن كتابات الألمان الثقافية والسياسية والتي تناولوا فيها القرآن الكريم.

وقد أَلحقَ بالدراسة ملحق صوري ضم بعض ما التقطته كاميرا الباحث من كتب أثناء رحلته البحثية، وختاماً كانت الخاتمة وفيها ما توصل إليه الباحث من نتائج هذه الدراسة.

وعوداً على بدء نكرر حمدنا وشكرنا لله ﷻ فما كان في هذه الأطروحة من خير فهو من عنده وحده سبحانه وتعالى، ونسأله الأجر والمثوبة عليه، وما كان من خطأ وزلل فمن الباحث ومن الشيطان ونستغفر الله ﷻ منه وحسبنا أننا بذلنا وسعنا..

اللهم تقبل منا العمل وتجاوز عن الخطأ والزلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباحث



فصل تمهيدي

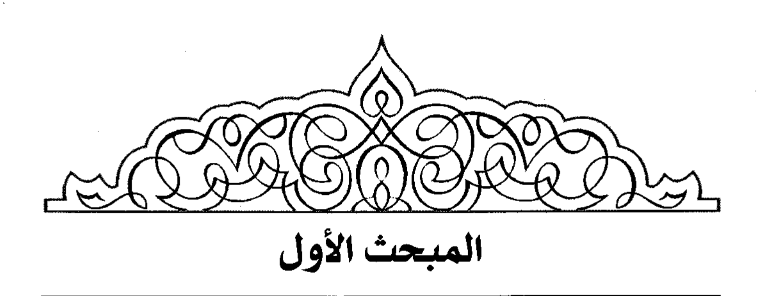
الاستشراق في ألمانيا

توطئة:

بات من الأمور المسلم بها لدى الباحثين الخوض في الركائز الأساسية لكل موضوع يرومون بحثه، وأصبح العمل واجباً في تهيئة أرضية مناسبة ليقف عليها البحث لتكون المفردات المتداولة في متنه واضحة المعنى محددة الدلالة، وفي موضوعنا قيد الدراسة كان لابد من وضع إطار الصورة العام لتتوضح معالمه وأركانه بشكل جلي، فكان من الضروري التطرق لعدة محاور تتعلق بالاستشراق والمستشرقين في ألمانيا بشكل عام، ومنها إلقاء الضوء على حقيقة الاستشراق، والوقوف على أبرز أسباب نشوئه ودواعيه، وكذلك بيان أهدافه ومراميه التي يسعى لتحقيقها عبر وسائل معروفة لكنها متجددة ومتعددة في كل المجالات، ثم الخروج بعد ذلك بأبرز ما يميز الاستشراق الألماني عن غيره من خصائص، وفي سياق الحديث عن الألمان كان لزاماً التعرف على دولتهم ألمانيا من نواحيها التاريخية والجغرافية والسكانية فضلاً عن لغتها ودينها واقتصادها وغيرها، فهي البيئة الحاضنة والمهد الأول، وما يتقلب فيها من أحداث وعلاقات وحرب وسلم يؤثر بلا



شك في تنشئة وتوجهات من يتعلمون ويعملون فوق أرضها، وقريباً من هذه الدائرة سنتعرف على علاقة ألمانيا بالعرب خصوصاً وبالعالم الإسلامي عموماً ومنها علاقتها المتميزة والاستراتيجية مع الخلافة العثمانية، ثم سينتقل بنا الحديث لنحط الرحال عند سير أشهر المستشرقين الألمان وأبرز أساتذتهم الذين كتبوا وبذلوا جهوداً في مجال الدراسات القرآنية بكل فروعها، لتكتمل عندها الصورة الذهنية الأولى للاستشراق الألماني وآثاره في الدراسات القرآنية.



المبحث الأول

الاستشراق الألماني:
دوافعه وأهدافه ووسائله وخصائصه

كتب الكثير من المتابعين شرقاً وغرباً حول الاستشراق، وتعريفاته ودوافعه، ونشأته، زيادة على التعريف بأهدافه ووسائله، وسأحاول الوقوف على أبرز ما قيل فيه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريفات الاستشراق:

جاءت لفظة الاستشراق لغةً من الفعل (شَرَقَ) فالشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح، ومن ذلك (شَرَقَت الشمس)؛ إذا طلعت، و(أَشرَقَت) إذا أضاءت، والشروق طلوعها[(١)].

أما (الشَرْق) بسكون الراء: فهو المكان الذي تشرق فيه الشمس[(٢)]، ونقول: (قد شَرَّقُوا): إذا ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق[(٣)].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ٣/ ٢٦٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١هـ، دار صادر - بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥ م: ٨/ ٦٥.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥هـ، تحقيق: مصطفى حجازي: ٢٥/ ٥٠١.

ويظهر أن كلمة (الاستشراق) لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، بل ورد ذكر جذرها وهو (شرق) كما تقدم، غير أن مفهومها اللغوي يتضح من خلال الاستناد لقواعد الصرف وعلم الاشتقاق؛ فـ(الاسْتِشْرَاق) مصدر للفعل (اسْتَشْرَقَ)، وهو طلب الشرق، كما يقال؛ اسْتَفْهَمَ: إذا طلب الفهم، واسْتَنْصَرَ: إذا طلب النصر، واسم الفاعل من (اسْتَشْرَقَ): مُسْتَشْرِق؛ وهو الذي يطلب الشرق[١]، والمقصود جغرافيا ما وقع شرق وجنوب القارة الأوربية من بلاد العرب والمسلمين وأيضاً غيرهم من الأقوام والديانات سواء في آسيا أو أفريقيا.

أما (الاستشراق) اصطلاحاً فله عشرات التعاريف، وضعها المستشرقون والعلماء المسلمون وورد بعضها في قواميس اللغات الأجنبية، فمثلاً يعرف يوسف أسعد داغر مفهوم الاستشراق بالقول:

«حركة علمية عُنِيَت ولا زالت تعنى بدراسة المدنيات الشرقية؛ ما غبر منها وما حضر، وما طمس ذكره منها وما استقر، وبما خلفته تلك الحضارات من قوى..، وآثار فكرية وأدبية وفنية ودينية، وبما يتصل بهذه الحضارات القديمة، وبما فيها من شعوب وأجناس ومذاهب ومدارس، وما إلى ذلك كله من أثر ظاهر ناطق شاهد على الحياة البشرية الحضرية وهو خليق بأن نحييه نشراً وطباعة»[٢].

---

(١) ينظر: الحركة الاستشراقية - مراميها وأغراضها، أ.د.رشيد العبيدي، مطبعة أنوار دجلة ٢٠٠٣م: ١٠.

(٢) مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، المطبعة المخلصية، الطبعة الثانية ١٩٦١: ٧٧١.

ويظهر من هذا التعريف أنه يتعامل مع ما ينتج عن الاستشراق تعاملاً واحداً من دون نقد وتحليل وانما يكفي أن ننشره ونطبعه.

ويعرفه محمد عبد الغني حسن من جهته بأنه:

«اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفاته وأديانه وروحانياته، وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله»[١].

وهو يشير هنا إلى دور الشرق في بناء الحضارات مع أن كثيراً من المستشرقين لا يعترفون بهذه الحقيقة.

أما الأديب والكاتب الصحفي المصري أحمد حسن الزيات (١٨٨٥ - ١٩٦٨م) فيعرفه بالقول:

«يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق، وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة[٢] كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين[٣] ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقاً في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح»[٤].

---

(١) أعلام العرب، محمد عبد الغني حسن وعبد الله فكري، الدار المصرية للطباعة - القاهرة د.ت: ٨٩.

(٢) العصور الوسيطة أو الوسطى يقصد بها القرون من ٤-١٣ للميلاد. ينظر: الموقع الإلكتروني: أوج - العصور - الوسطى /http: //ar.wikipedia.org/wiki

(٣) هذا القول ليس على إطلاقه وانما يقصد به أن المصادر اليهودية مكتوبة بالعبرية فالدين هنا يعود إلى اليهودية.

(٤) تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة، الطبعة الخامسة والعشرون د.ت، ص ٥١٢.

وهنا يثني الزيات على ما أسهمت فيه علوم الشرق الإسلامي وبخاصة مدينتي بغداد والقاهرة من إسهامات عظيمة في بناء المدنية بينما كان الغرب وقتها سادراً في ظلمات التخلف والجهل.

ونجد الكاتب المعروف إدوارد سعيد(١) يعرف الاستشراق بعدة تعريفات في كتابه كما يتطرق في بعضها إلى تعريف المستشرق فيرى أنه من يقوم بدراسة الشرق، أو الكتابة عنه، أو بحثه، ويسري ذلك سواء كان المرء مختصاً بعلم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو علم التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة، وما يقوم به المستشرق هو استشراق(٢).

فالاستشراق في نظر سعيد يشمل أيضاً علوم الإنسان والاجتماع والتاريخ واللغة ما دامت معبرة ومتصلة بالشرق.

وفي موضع آخر من كتابه يعرف سعيد الاستشراق بأنه:

«أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله فكرياً وسياسياً وممارسة السلطة عليه»(٣).

---

(١) إدوارد سعيد (١٩٣٥م - ٢٠٠٣م): أستاذ جامعي، ومفكر وناقد فلسطيني عربي أمريكي مشهور على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية والعالم. وُلد في القدس بفلسطين في أسرة عربية نصرانية بروتستانتية، وتلقّى تعليمه الأولي في القدس ومصر، ثم عاش في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره. وعمل أستاذًا للأدب الإنكليزي والمقارن بجامعة كولومبيا في نيويورك، له عدة كتب مطبوعة. ينظر: الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، إدوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠٦ م: ٢

(٢) ينظر: الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق: ٤٤.

(٣) المصدر نفسه: ٤٥.

وهو هنا يركز على هدف الغربيين ودوائرهم من الاهتمام بالدراسات الاستشراقية.

وآخرون عرفوا الاستشراق قريباً من تعريفات إدوارد سعيد مع التركيز على الجانب الأكاديمي فيه، ومن هؤلاء تعريف الدكتور ألبرت حوراني إذ يقول:

«الاستشراق: نظام أكاديمي لدراسة وفهم الشرق، أو هو نمط من التفكير يرتكز على التمييز بين ما يعرف بـ(الشرق) وآخر يدعى (الغرب)، ومن مقتضياته وجود مؤسسة تعنى بهذه المنطقة المترامية الأطراف، من أجل معرفتها وفهمها، وربما السيطرة عليها، كما حصل فعلاً، فالرغبة في السيطرة تكمن في صلب ما كان يعتقده الغرب حول الشرق ففي تلك الرغبة يتجلى التمييز بين (نحن) و(هم)»[١].

أما الدكتور أحمد غراب فيرى أن الاستشراق:

«دراسات (أكاديمية) يقوم بها غربيون (كافرون) - من أهل الكتاب بوجه خاص - للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب؛ عقيدةً، وشريعةً، وثقافةً، وحضارةً، وتاريخاً، ونظماً، وثروات، وإمكانيات، بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي»[٢].

---

(١) الإسلام في الفكر الأوربي، د.ألبرت حوراني، الدار الأهلية للنشر - بيروت، ١٩٩٤م: ٧٨.

(٢) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، المنتدى الإسلامي د.ت: ٧.

يزج الدكتور هنا بكلمات تعبر عن مقاصد الغربيين من دراستهم للشرق، فهو يرى أن المستشرقين يغلفون هذه المقاصد بادعاء العلمية والموضوعية وهم أناس تدفعهم عقيدتهم إلى هذه الأمور، كما أنه استحضر حكماً فقهياً باعتبارهم غير مسلمين ووصفهم بـ(الكفر)، وذلك سعياً منه للتركيز على نواياهم ومقاصدهم في محاربة الإسلام كما يرى هو.

ويرى الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني؛ أن الاستشراق تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية والمعيشية، وبلدانهم، وأرضهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم(١)، فالشيخ هنا يغض النظر عن الهدف ولا يذكره في التعريف ويقتصر فيه على وصف المجالات التي تخص الاستشراق.

بينما يرى آخر أن الاستشراق وسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب، فالغرض الأساس من الاستشراق ليس مقصوراً على مجرد دراسة اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب، بل من الممكن أيضاً القول أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق إلا باباً من أبواب الروح الإنساني(٢).

---

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم - دمشق، الطبعة الثامنة ٢٠٠٠ م: ٥٣.

(٢) ينظر: علم الشرق وتاريخ العمران، م.أ. جويدي، مطبعة الزهراء ١٣٤٧ هـ: ١١.

ويرى الدكتور صلاح الجابري في تعريف شامل أن الاستشراق: سلطة مارست قوتها بأساليب مختلفة، وعبر تحققات متنوعة، حددتها الظروف المرحلية والإقليمية، السياسية والاقتصادية. والاستشراق هو فكرة الغرب عن الشرق، تلك الفكرة التي تجسدت في الواقع - عبر مراحل تاريخية - بالصورة التي ترسمها الظروف، وتجيزها، فاتخذت صورة التبشير الديني تارة، وصورة التمثيل التصويري (تصوير الشرق) تارة أخرى، وصورة الاستعمار المباشر تارة ثالثة، وفي كل تلك التجسدات والتحققات، فإن طبيعة الثقافة السائدة، والسيطرة، هي ثقافة امبريالية(١)، تمثيلية، وليست انعكاسية؛ أي لا ترمي إلى تصوير واقع موضوعي، وانما تسعى إلى تصوير شعور داخلي مثار بمناسبة موضوع خارجي هو (الشرق)(٢).

أما الاستشراق في قواميس اللغة الإنكليزية فيطلق عليه بـ(Orientalism) والفعل منه (orientalise) ومعناه يستشرق أي يختص (الأوروبي والأميركي) بلغة الشرق وعاداته فيصبح مستشرق (orientalist)، والكلمة مأخوذة أيضاً من كلمة الشرق(٣).

---

(١) الامبريالية: هي سياسة تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين الدول الرأسمالية الكبرى، وتناهض الاشتراكية، فهي صورة من صور الاستعمار التقليدي لبسط السيطرة على الدول النامية. ينظر: القاموس السياسي؛ أحمد عطية الله: ١١٧.

(٢) ينظر: الاستشراق قراءة نقدية، د. صلاح الجابري، دار الأوائل - دمشق، ٢٠٠٩ م: ١٥.

(٣) ينظر: قاموس النبراس: إنكليزي - عربي، هاني لبادة، دار النبراس العربي - الأردن، ١٩٩٣ م: ٦٥٧؛ وينظر:
The Oxford modern English dictionary, Julia Swannell, clarendon press. oxford, 1993: p.752

مما سبق يتبين أن للاستشراق تعريفات عديدة، ورؤى متنوعة عند دارسيه ومتابعيه، وأسباب ذلك كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر أن المُعَرِّف ينطلق أحياناً من بيئته أو تجربته الذاتية في التعريف، وربما يستحضر هدف الاستشراق أو وسائله التي اعتمدها أو خلفيته السياسية أو غير ذلك مما له علاقة بهذا العلم ثم يطلق كلماته لتعرف به، كما قد ينطلق في وصفه من النتائج التي آلت إليها الدراسات الاستشراقية أو من الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب وفي ذلك يقول أحد الباحثين:

«المشكلة الأشد خطورة تتعلق بالميل الانتقادي، بل الهجومي، لدى عدد من الكتاب العرب والمسلمين..فقد كتبوا بروح انفعالية بعيدة عن الموضوعية في تحليل الذات تحت وطأة (الغيرة على التراث).... بالمقابل نشأ منهج فكري بعيد عن البكاء على الأطلال، أو تقريع الذات، أو اتهام المستشرقين في عمومهم بما ليسوا فيه. منهج يسعى إلى تكوين رؤية واعية لذاتها أولاً، ولشروط التنقيب عن الماضي ثانياً، بعيداً عن الترويج لفكر ماضوي بحت، أو الانبهار بكل ما يقوله المستشرقون. منهج شجاع لا يعادي هذا (الغير) لمجرد الاختلاف معه في الرأي والاستنتاج... يتعين علينا أن نبذل جهدنا لاستشراف آفاق الاستشراق بهدف فهم ملامحه، ومن ثم التوصل أو التعرف على نوايا شخوصه..»(١).

في خضم هذه التعريفات أدلى الألمان بدلوهم فكان من أبرز ما عرفوا به الاستشراق أنه تسمية شاملة دالة على دراسة العلوم واللغات

---

(١) الاستشراق برؤية شرقية، د. محسن محمد حسين، بيت الوراق - بغداد، ٢٠١١ م: ٢٣

والحضارات في آسيا وأفريقيا منذ العصور المبكرة وحتى عصرنا الحاضر[١].

أما المستشرق الألماني رودي باريت (Rudi Paret) فقد تحدث مطولاً عن مفهوم الاستشراق فكان مما قاله الآتي:

«علم يختص بفقه اللغة خاصة، ولا بد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشراق المشتقة من كلمة (شرق)، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق؛ هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي،... الظاهر أن اسم الشرق تعرض لتغيير في معناه فالشرق بالقياس إلينا نحن الألمان، يعني العالم السلافي، العالم الواقع خلف الستار الحديدي كما كان يسمى كذلك في الماضي، وهذه المنطقة يختص بها علماء بحوث شرق أوربا..»[٢]

باريت هنا بإشارته إلى الستار الحديدي والعالم السلافي الذي يقع خلفه؛ يقصد ما أشاعه إعلام السياسة الغربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تجاه كتلة الدول الشيوعية بوصفها تفرض حصاراً شديداً على حريات الرأي على مواطنيها، وتسعى لفرض رقابة على كل كلمة تكتب والمصطلح هنا مقصود للإيحاء بأن هذه الدول تتنافى مع الديمقراطية الغربية والتي بزعمهم تتميز بالحريات الشخصية[٣].

---

(١) ينظر: الاستشراق الألماني، تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية، دراسات مختارة جمعها ونقلها من الألمانية إلى العربية الدكتور أحمد محمود هويدي، وزارة الأوقاف - القاهرة، ٢٠٠٠ م: ٩١.

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، ١٩٦٧ م: ١١.

(٣) ينظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله: ٩١١

ويشرح باريت المقصود بالشرق قائلاً:

«أما الشرق الذي يختص به الاستشراق فمكانه جغرافياً في الناحية الجنوبية الشرقية بالقياس إلينا وذلك الاصطلاح يرجع إلى العصر الوسيط، بل إلى العصور القديمة التي كان فيها البحر المتوسط يقع كما قيل في وسط العالم، وكانت الجهات الأصلية تحدد بالنسبة إليه، فلما انتقل مركز الأحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط إلى الشمال بقي مصطلح الشرق برغم ذلك على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط كذلك تعرضت لفظة (الشرق) في أعقاب الفتوحات العربية الإسلامية لتغيير آخر في معناها أو إذا شئنا دقة أكثر تعرضت لاتساع في نطاق مدلولها، فقد انطلق الفاتحون في ذلك الوقت من شبه الجزيرة العربية لا ناحية الشمال والشرق فحسب بل إلى ناحية الغرب كذلك، وزحفوا في غضون عشرات من السنين إلى مصر وشمال أفريقيا وتعرب السكان تدريجيا، وهم الأقباط في مصر والبربر في غربها، ومنذ ذلك الحين تعتبر مصر وبلدان شمال أفريقيا ضمن الشرق ويمتد الاستشراق إلى الشمال - غرب أفريقيا- الذي يسمى المغرب أي بلد غروب الشمس، وان كان المفروض أن اسم الاستشراق يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها، ومهما يكن من أمر فإن الاسم لا يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط والمهم هو الموضوع ذاته»(١).

توسع باريت كثيراً في تعريفه هذا، ودار حول مفهوم الاستشراق ولم يقطع رأياً في تحديده بالضبط، غير أن التعريف الذي وجدناه يعبر عن مفهوم الاستشراق عند الألمان هو ما قاله المستشرق الألماني رويمر في سبعينيات القرن الماضي حيث قال:

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: ١١.

«الاستشراق يهتم بحضارات ولغات المناطق التي يقطنها حاليا ما يقرب من ثلثي سكان العالم، ويمتد مجال عمله زمنياً من بدايات تاريخ البشرية وحتى العصر الحاضر. وما يقرب من مائة دولة مستقلة تكتب وتتحدث لغات دولية وفصائل لغوية متعددة، وهذه الدول ذات ثقل مناسب - على سبيل المثال في هيئة الأمم المتحدة - وهي تقع خارج أوربا، وحضاراتها متشعبة وسوف تصبح العديد من هذه اللغات والفصائل اللغوية عما قريب لغات رسمية لقوميات ناشئة»[١].

بعد هذه الجولة في مساحات التعريف بمفهوم الاستشراق ودلالاته اللغوية والاصطلاحية عند علماء المسلمين وعلماء المشرقيات من الغربيين في ألمانيا وغيرها نخلص إلى الآتي:

أولاً: الاستشراق علم مستقل له ذاتيته وكيانه، ويهتم بدراسة كل ما يتعلق ببلدان قارتي آسيا وأفريقيا وما فيهما من شعوب مسلمة وغير مسلمة.

ثانياً: للاستشراق دور كبير في تعريف الغرب بحضارات ولغات الشرق عامة والإسلام خاصة، مما كان له الأثر البالغ في بناء نهضة الغرب العلمية والفكرية.

ثالثاً: هناك صلات وثيقة ما بين الاستشراق من جهة وما بين الاستعمار والتبشير المسيحي من جهة أخرى، ويظهر ذلك في تحامل بعض علماء المسلمين على المستشرقين ونتاجاتهم فيما يتعلق بالدراسات الإسلامية على وجه الخصوص، وبعلاقات هؤلاء المستشرقين المشبوهة بسياسات حكوماتهم الاستعمارية.

---

(١) الاستشراق الألماني: ٩٤.



رابعاً: انقسم المهتمون بالاستشراق ما بين متعصب له ومتحامل عليه وما بينهما، وذلك بحسب ظروف وثقافة وبيئة كل منهم، فقد تعددت مفاهيم الاستشراق عند دارسيه، ونظر كل من زاويته كمثل قوم تحلقوا حول نصب هندسي منحوت، وبدأ كل واحد منهم يصف النصب من زاويته التي يقف عندها، فباتت أوصافهم متقاربة أحياناً ومتباعدة في أحيان أخرى بحسب التقارب الفكري والزمني والبيئي بينهم.

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق الألماني ودوافعه:

نشأ الاستشراق بشكل عام في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري، كأول تأريخ لبداياته من دون الجزم بذلك، يوم كانت أرض المسلمين قبلة للعلم، وقد قصدها من أراد النهل من معارفهم وحضارتهم، وحينها ظهرت الأندلس وحواضرها الكبرى مأوى للثقافة ومنائر للمعرفة لما فيها من خزائن الكتب والجامعات والمدارس التي وفد إليها الطلاب من فرنسا وإيطاليا وإنكلترا وألمانيا من أجل الدرس وتحصيل العلم(١).

كان الاستشراق في بدايته أداة من أدوات التبشير المسيحي، فقد سعى الرهبان والقساوسة لتعلم اللغة العربية، والتضلع بالدراسات الإسلامية وذلك من أجل فهم الدين الإسلامي حتى يسهل عليهم نقضه من أساسه ومن ثم رد أتباعه عنه، وهكذا انتشر تعليم العربية في

---

(١) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ٧٧٢.

مدارس أوربا وجامعاتها، وتم إنشاء العديد من المطابع لطباعة الذخائر العربية والإسلامية، وتخصص بعضهم باللغات الشرقية كالعبرية والفارسية لفهم ما كتب في (التوراة)، وأيضاً لمقارعة فقهاء وعلماء المسلمين والرد عليهم بأدلة وحجج مستقاة من الكتب الإسلامية أولاً، ومن كتاب العهد القديم (التوراة) ثانياً، حيث يعدون هذا الأخير أساساً للديانتين اليهودية والمسيحية[١].

ويرى الألماني رودي باريت صورة الاستشراق اليوم على أنها نتيجة لدراسة أجيال عديدة متعاقبة، ويفترض أن من الصعوبة التكهن ببداية الاستشراق بشكل محدد ونهائي، فالباحث - بحسب رأيه - عليه أن يوجه نظره إلى التاريخ نفسه وتطور الاستشراق عبر مراحله كافة، وبناءً على هذا يمكن القول أن بداية الاستشراق كدراسات عربية وإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر[٢]، أو إلى بدايات القرن العاشر كما أسلفنا فبداية الاستشراق لا يمكن الجزم بها لأن الآراء تتباين بين باحث وآخر.

ويرجع البعض اتصال ألمانيا بالشرق إلى الحملة الصليبية الثانية (١١٤٧-١١٤٩م)، حيث عاد (حجاجهم) من الأراضي المقدسة وتناقلوا وصفها بينهم ونقلوا عنها شيئاً من حضارتها، وقام الرهبان في

---

(١) ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي / الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، د.ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي - بيروت، ٢٠٠٢م: ١/ ٤٥.
(٢) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: ٩.

الأندلس - ومنهم ألمان - بالترجمة عن العربية، وكانت معظم الترجمات إلى اللاتينية لأنها لغة العلم بالنسبة لأوربا آنذاك[١].

شارك الألمان أيضاً في الحملة العسكرية أواسط **١١٨٩**م والتي توجهت إلى المشرق للحصول على حصة من مغانم تلك الحرب الضروس وكانت الحملة بقيادة إمبراطور ألمانيا فريدرش باربا روسا وابنه، وعد بعض الباحثين هذه المشاركة هي بداية لاتصال ألمانيا بتراث الشرق[٢].

كما يعد عام **١٣١٢**م التاريخ الرسمي للاستشراق، حيث قرر المجلس الكنسي في فيينا الموافقة على تأسيس كراس جامعية لدراسة اللغات الشرقية ومن أهمها اللغة العربية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وغيرها من الجامعات الأوربية[٣].

ولا نملك في المراحل الأولى للنشأة إلا أن نقرر أن الاستشراق الألماني قام لغاية دينية شأنه شأن الفرنسي والإنكليزي ولا سيما في المرحلة التي سبقت الحروب الصليبية مع أن بعض الباحثين يرجعون الاتصال الأول إلى الحرب الصليبية الثانية كما أسلفنا، ويرون أيضاً أن

---

(١) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الخامسة **٢٠٠٦** م: ٢/ ٣٤٠.

(٢) ينظر: صلاح الدين الأيوبي / قصة الصراع بين الشرق والغرب، قدري قلعجي، دار الكاتب العربي - بيروت، ١٩٦٦م: ٢ / ٢٧.

(٣) ينظر: نبوة محمد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر، د. لخضر شايب، مكتبة العبيكان - الرياض **٢٠٠٢** م: ٣٢.

الدراسات الاستشراقية الألمانية لم تتوسع إلا في أوائل القرن الثامن عشر(١).

مما تقدم يبدو واضحاً أن الألمان كانوا متأخرين خطوة عن الإنكليز والفرنسيين وغيرهم في إرهاصات الاستشراق الأولى، فالألمان بدأوا مع نهاية الحملة الصليبية الثانية كما قدمنا، مع أننا نسلم بأن نشأة الاستشراق استغرقت زمنا قد يصل إلى القرنين حتى تكتمل المبررات والدوافع الأولية لهذا التوجه من قبل الغرب نحو الشرق، فتحديد خط شروع الاستشراق بشكل دقيق ليس بأهمية تناول دوافعه العامة ومحركاته الأساسية، ولربما تسليط الضوء على أبرزها كفيل بالكشف عن معالم الاستشراق من بداياته ولحد الآن، فللاستشراق بشكل عام دوافع عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

أولاً: الدافع الديني:

يمكن القول أن السبب الرئيس والمباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب ديني بالدرجة الأساس، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوسهم ما تركت من آثار مرة وعميقة، فجاءت ما تسمى بـ(حركة الإصلاح الديني المسيحي)، فشعر المسيحيون (بروتستانت(٢)

---

(١) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في أوربا، د. ميشال جحا، معهد الإنماء العربي - بيروت ١٩٨٢م، ص٣٠.

(٢) البروتستانتية: هي إحدى مذاهب الدين المسيحي. تضم نحو ٨٠٠ مليون بروتستانتي حول العالم من بين ٢.٥ مليار مسيحي، انشقت الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، تتفرع منها العديد من الكنائس الأخرى تتراوح بين ٢٨- ٤٠ الف كنيسة ومذهب، من الصعب القول إن الكنيسة البروتستانتية هي كنيسة ذات فكر واحد بل من المستحيل قول ذلك، فكنيسة مارتن لوثر قريبة جداً من الكنيسة=

وكاثوليك[١]) بحاجة ملحة لإعادة النظر في شرح كتبهم الدينية ومحاولة فهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها هذه الحركة، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية فالإسلامية، وذلك لأن كلا منها كانت تتصل بالأخرى، وبخاصة ما تعلق منها بالجانب اللغوي[٢]، فبعض دراسات المستشرقين تشير إلى أن جذور بعض الكلمات العربية تعود إلى العبرية.

بدأت الكنيسة بتوجيه رجالها نحو الاستشراق، فدفعتهم عصبيتهم

=الكاثوليكية والارثذوكسية، ولكنهم احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون (Protest) على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضاً حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه.ولكنها تعتقد أيضاً انه تم إصلاحها حسب راي لوثر الشخصي. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠ هـ: ٢/ ٦١٥؛ وينظر: ويكيبيديا - الموسوعة الحرة، البروتستانتية.

(١) الكاثوليكية: تدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، ويزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.وهي تمثل مجموع المؤمنين والمؤسسات والعقائد التابعة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وهي أكبر طوائف الدين المسيحي. يقع مركزها في مدينة الفاتيكان، مقر بابا الكاثوليك، يتواجد أتباعها في كثير من دول العالم وخاصة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠ هـ: ٢/ ٦٠٠؛وينظر: ويكيبيديا - الموسوعة الحرة:
http: //ar.wikipedia.org/wiki/كاثوليكية

(٢) ينظر: فلسفة الاستشراق: ٤٩.

الكنسية إلى تشويه حقائق الإسلام وقلب محاسنه مساوئاً، فدعموا بذلك سلطانهم الديني على شعوبهم، وأوهموهم أن الإسلام دين لصوصية وسلب ونهب، وسفك دماء، وزنى، وإدمان خمر وقمار، وشهوات آثمة، فأعطوا صورة شنيعة عن الإسلام لا تمت بصلة قريبة أو بعيدة له، وقد دفعت الظروف قبل ذلك الشعوب إلى اليقظة الفكرية وإلى الزهد بأفكار الكنيسة، فنفروا من تخاريفها، وصار مرتقباً دخولهم في الإسلام لو عرفوا حقائقه، مما حدا برجال الكنيسة إلى اختلاق هذه الصورة لصد الأوربيين عن الإسلام(١).

بعد عدة قرون تغيرت هذه الدراسات الموجهة وخففت من حدتها خوفاً من افتضاح زيفها، وأصبحت على شكل مدارس تنقسم بحسب أغراض مموليها والقائمين عليها إلى الآتي:

١ - المدرسة النصرانية، ولها نزعتان: الكاثوليكية والبروتستانتية.

٢ - المدرسة اليهودية.

٣ - المدرسة الإلحادية العامة.

٤ - المدرسة الإلحادية الشيوعية(٢).

هذه المدارس تؤثر بشكل مباشر على طريقة تفكير المنتمي إليها، ومن ثم تؤثر على أحكامه وطريقة تعاطيه مع ما يطرحه الإسلام من

---

(١) ينظر: وحي الله / حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة - نقض مزاعم المستشرقين، أ.د. حسن ضياء الدين عتر، دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق، ٢٠٠٩م: ٢٤.

(٢) ينظر: وحي الله، ص ٢٥. وينظر: الاستشراق والمستشرقون / ما لهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي، دار السلام - القاهرة ١٩٩٨ م: ١٨.

منهج شمولي للحياة، فاليهودي أو المسيحي يستحضر ما يمليه عليه دينه عند مباشرته في بحث مسائل الوحي والقرآن والغيبيات وغيرها، أما الملحد المادي فهو لا يفهم هذا الشطر الغيبي من الرسالة الإسلامية لذلك يسعى وبتعسف إلى تفسير كل ظواهره تفسيراً مادياً ناقصاً، فتأتي أحكام هؤلاء ورؤاهم مبتورة ولا تستقيم من الناحية العلمية الموضوعية التي لا تغفل عن الجانب الغيبي في العقيدة الإسلامية وما ينتج عنه من أحداث في السيرة بل وفي مفاصل حياة الرسول ﷺ عامة.

ثانياً: الدافع الأيديولوجي (الفكري):

إن الدافع الأيديولوجي أتى من كلمة (أيديولوجية) (Ideology) والتي ترجع في أصلها إلى اللغة اليونانية، وهي مكونة من مقطعين؛ (اديو) بمعنى ما هو متعلق بالفكر، و(لوجوس) وهو العلم، وهي فرع من الدراسات الإنسانية التي تبحث في طبيعة الفكر، ونشأة الصور العقلية عند الإنسان، وقد شاع استخدامها في مجال البحوث السياسية وفي صراع المذاهب السياسية بين الأقوام في الوقت الحاضر[(١)].

و(الأيديولوجية)؛ جملة من وجهات النظر السياسية والحقوقية والأخلاقية والدينية والفنية التي تعكس مصالح هذه الطبقة أو تلك في المجتمع[(٢)].

---

(١) ينظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية - القاهرة، الطبعة الثالثة د.ت: ١٦١.

(٢) ينظر: القاموس السياسي، تأليف: ب. ن. بونوماريوف، ترجمة وإعداد: عبد الرزاق الصافي، مركز الطباعة الحديثة - بيروت، د. ت.: ٦٣.

نشأ الاستشراق حسب خطة موضوعة، وقد كان وراءها أسباب أيديولوجية، فالغرب لم يتردد أبداً في سبيل تحقيق أهدافه الفكرية والعقدية باستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وهي حقيقة لا جدال فيها، فقد أيقن الغرب أنه من غير المستطاع انتزاع العواطف من أفئدة الناس، وليس من الممكن استئصالها بحملة عسكرية أو إنشاء محكمة تفتيش أندلسية جديدة لمحاربة آراء الناس ولغاتهم وضمائرهم وعلاقاتهم، فالمسألة كلها فكرية وعلمية ومحاربتها يجب أن تكون على غرار أسلوب نشأتها؛ فكر بفكر وثقافة بثقافة، من أجل هذا نشأ الاستشراق في الغرب، وأخذ جماعة من الغربيين يعكفون على لغات الشرق وتاريخه ودينه دراسةً وبحثاً وتحقيقاً وتنقيباً لينفذوا في ضوء ذلك إلى الغاية التي عملوا من أجلها(١).

تعد الدوافع الأيديولوجية ذات آثار خطيرة ونافعة في ذات الوقت، إذ تدفع الإنسان إلى ذلك الصراع الفكري المتواصل الذي لا يهدأ ولا يستكين، وهي سنة الحياة المطردة تعمل على وضع الشخص في صراع فكري دائم حتى مع نفسه وأخيه وصديقه وعدوه وعشيرته فضلاً عن صراعه مع مجتمعه ولربما مع العالم بأسره(٢).

ثالثاً: الدافع الاستعماري:

إن الدافع الاستعماري يعد بلا شك نقطة خطرة في العلاقات بين

---

(١) ينظر: المستشرقون والإسلام، حسين الهراوي، مطبعة المنار- القاهرة، ١٩٣٦م: ١١.

(٢) ينظر: ما هي الأيديولوجية؟، ياكوب باريون، ترجمة: أسعد رزق، الدار العلمية - بيروت، ١٩٧١ م: ٩٣.

الشرق والغرب ومحاولة الأخير السيطرة على الأول وسحق قوته واحتلال أرضه ونهب مقدراته، ولهذا الدافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد، ونمت بعده، وازدادت عمقاً وشمولاً مع اندفاع المسلمين وهزيمتهم لإمبراطوريتي فارس والروم ووصولهم إلى أوربا واستقرارهم في بعض أراضيها، وعندما رأى الغرب كل هذا شرع يعد قوته لخوض معركة فاصلة مع الإسلام والسيطرة على أراضيه، فأخذ يتعلم لغته وآدابه وحضارته لكي يتفوق عليه، ثم قام بمغامراته الصليبية المعروفة واتبعها بحروب أخرى عبر قرون كثيرة ففشل تارة ونجح في أخرى[١].

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، وقد كانت في ظاهرها حروباً دينية وفي حقيقتها حروباً استعمارية، لما انتهت عاد الغرب لاحتلال بلاد العرب والمسلمين عبر التوجه لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفونها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة العسكرية كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم وذلك بالتشكيك بتراثهم وقيمهم ليفقدوا الثقة بأنفسهم ويرتموا في أحضان الغرب مستجدين مقاييسه الأخلاقية ومبادئه في الحياة وبذلك يسهل مجيء الغرب ليستعمر بلاد المسلمين[٢].

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق: ٥٠.
(٢) ينظر: الاستشراق والمستشرقون: ٢٠.



أما من عاش في الغرب فقد رسمت له صورة ذهنية مشوهة عن الإسلام ورسوله وبخاصة بعد الحروب الصليبية، وذلك من أجل الإعداد النفسي للغزو والاستعمار من جديد، وأسهم في تركيب هذه الصورة المشوهة الفرسان والكهنة والرهبان العائدون من الديار المقدسة، وغيرهم ممن لم يعبئوا بمعرفة الحقيقة بقدر لهفتهم لامتلاك أو إعادة امتلاك تلك الأرض، فكانت تلك الصورة تزود مخيلة الأوربيين وهم يصيخون السمع وقد تجمعوا أمام مواقد النار في شتاء بلدانهم الطويل، فتروى لهم قصص طرائف الشرق والإسلام والنبي ﷺ، كما وصلت تلك الصورة - المتخيلة- إلى المدارس والأديرة بعد وضعها في شكل يلائم عقول صبيانهم، فأدى ذلك كله إلى انطباع شعبي مروع وعجيب في قدرته على البقاء والتأثير، وأيضاً قدرته على مقاومة أو عدم تقبل المعلومات الصحيحة أو حتى نصف الصحيحة عن الإسلام ورسوله والتي توالت عليهم فيما بعد(١).

رابعاً: الدافع العلمي:

أيقن الغرب منذ وقت مبكر أن نهوضه وارتقاءه لابد أن يبدأ فيه بدراسة لغات الشرق وآدابه وحضارته وبخاصة حضارة الإسلام، فقد حقق هذا الدين ورجاله أهدافاً عظيمة في السياسة والاجتماع والأخلاق والثقافة، مما حدا بالمستشرقين أن يقبلوا على الدراسات الشرقية بنهم

---

(١) ينظر: صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى، ريتشارد سوذرن، ترجمة: د. رضوان السيد، دار المدار - طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م: ٦٥.



وشغف وانطلق بعضهم إلى آفاق بناءة استفاد منها الشرق والغرب على حد سواء[١].

إن الباعث على دراسة اللغات الشرقية في أول الأمر كان دينياً وحربياً في القرون الوسطى، ثم تحول بعد ذلك إلى أغراض علمية هدفها الكشف عما تكنه العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة وبتقدم هذه الدراسات اتصل حبل المودة - نسبياً - بين الشرق والغرب وتوثقت العلاقات العلمية بين الدول الشرقية والغربية وكان للمستشرقين فضل لا ينكر في تنبيه الأفكار بمؤلفاتهم إلى إدراك الحقيقة الخالدة التي طالما أنكرها الغربيون وهي أن المدنية الأوربية الحديثة مبعثها الشرق وعلومه وحضارته[٢].

كان من الأجدى للبحث العلمي عند المستشرقين أن ينحصر في الجانب البشري، أما البعد الإلهي فلا يمكن استكشافه بالمنهج العلمي بشكل عام، لأنه أكبر من أن يحتويه منهج بشري، فهو مسألة تتجاوز العقل البشري - وبخاصة الغيبيات -، فلا يعثر العقل فيها على محددات دقيقة لانطلاق البحث، فضلاً عن أنه غير مشخص في حد ذاته في الواقع، ولذلك يؤخذ مأخذ المسلمات المصدق بها بقرينة النبوة، والنبوة بوصفها حدثاً تاريخياً مجاله المجال الاجتماعي، فهي تخضع للسنن التاريخية والكونية، ولذلك يمكن بحث هذا الجانب البشري باستخدام المنهج العلمي مع تسليمنا لمصدره الإلهي[٣]، فالرسول ﷺ

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق: ٥١.

(٢) ينظر: تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا، يوسف جبرا، مطبعة الشباب ١٩٢٩ م: ٥٢.

(٣) ينظر: الاستشراق قراءة نقدية: ١٧٧.

أخذ بما تيسر له من أسباب مادية محسوسة حاله كحال أي قائد دعا للتغيير عبر التاريخ ولم تخرق أحداث سيرته سنن الكون بل هي جرى عليها ما جرى لأي حركة إصلاحية من قبل، مع إيماننا ويقيننا بتأييد وتوفيق وتوجيه الله تعالى له في هذه الحركة المباركة.

خامساً: الدافع الاقتصادي:

تعرف الغرب على موارد الشرق الطبيعية وثرواته الأرضية، وكانت وما زالت رغبة الغربيين في التعامل مع بلاد المسلمين لترويج بضائعهم وشراء موارد المسلمين الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، فصار الشرق سوقاً استهلاكية كبرى لمنتجات الصناعات الآلية الغزيرة الإنتاج، فترى المسلمين يعطون للغرب مواداً خاماً بالثمن البخس ويستوردون منه بضائع مصنعة بالسعر الفاحش(١).

إن الاستشراق ما هو إلا مسعى علمي لا يخلو من الغرضية، فهو بحث موجه بمسبقات الذهنية الغربية، وهو أداة تحليلية لثقافة الشرق ومجتمعه والعلاقات الداخلية لذلك المجتمع، ولطبيعة الأفكار والعقائد السائدة فيه، ومستوى القوى المتنابذة التي تتصارع فيه، وطبيعة العلاقات الإنتاجية ومستوى الأفراد الطبقي ونمط استهلاكهم، وطبيعي أن يوظف هذا التحليل العلمي سياسياً في صراع الغرب مع العالم الإسلامي ومن الطبيعي أيضاً أن يوظف الاستعمار المعلومات الجغرافية والاجتماعية المستقاة من الاستشراق لتسهيل مهامه، فللاستعمار دافع

---

(١) ينظر: وحي الله، ص ٢٦. وينظر أيضاً: الاستشراق والمستشرقون: ٢١.

اقتصادي كما هو معلوم إذا نظرنا إليه بوصفه نهباً لثروات الأمم الضعيفة، وسرقة موارد عيشها، واستغلال أبنائها أبشع استغلال[١].

بات من المسلمات لدى الباحثين في مجال الاستشراق؛ أن العديد من الرحالة الأوربيين الأوائل الذين ارتادوا الشرق، وكشفوا عن عقلية شعوبه، وبينوا أحواله السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكتبوا حوله التقارير العلمية والمؤلفات المتعددة قد استخدمت جميعاً للسيطرة عليه، ومن جهة مماثلة لعب القناصل الأوربيين المعتمدين في بلدان الشرق وشمال أفريقيا دوراً خطيراً في تقديم الشرق على طبق من ذهب لحكام أوربا المتلهفين إلى السيطرة على ثرواته وخيراته[٢].

سادساً: الدافع النفسي:

بعد أن ظهر الإسلام وانتشر في بقاع شاسعة، وقف العالم مشدوهاً أمام هذه المعجزة الكبرى، وحين أفاق من ذهوله رأى أمراً عجيباً، فالمآذن تصدح بكلمات التكبير والتوحيد، ومنابر العلم ومعاهد المعرفة زاخرة يتزاحم عليها الطلاب والعلماء، ومراكز البحوث منتشرة، ومجالسها عامرة يتجادل فيها الفلاسفة والمفكرون بحثاً عن الحقيقة ودفعاً لكل باطل..، فإذا رأى الباحث كل ذلك؛ استيقظت نفسه وتحرك فكره وعكف ليل نهار على تراث هؤلاء ليحدد منابع قوتهم وحضارتهم وآدابهم وفلسفتهم وإيمانهم[٣].

---

(١) ينظر: الاستشراق قراءة نقدية: ١٠١.

(٢) ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي: ١/ ٦٥.

(٣) ينظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د.أحمد سمايلوفتش، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٩٨م: ٤١.

إن رغبة الإنسان في المعرفة والاطلاع ونزعته الظامئة للتعرف على حياة الآخرين وأفكارهم بما في ذلك بحثه المتواصل في عقائد الآخرين للتأكد من سلامة عقيدته واتجاهه ومذهبه في الحياة..كل ذلك يعد دافعاً نفسياً قوياً لفتح صفحة الشرق والتعرف على مضامينها في كل المجالات[١].

سابعاً: الدافع التاريخي:

حكمت الشرق والغرب علاقة طويلة يمكن وصفها بأنها كانت علاقة صراع متواصل، يلتهب ويخمد، ويشتد ويضعف، وازداد الصراع وتطور بعد انطلاق الإسلام وارتقاء المسلمين[٢]، ولقد تقدم المسلمون ليحتلوا مكاناً بارزاً ومتقدماً في هذا الصراع، وغلبوا بالفكر والسلاح مما اضطر علماء الغرب إلى دراسة الإسلام كحضارة وتاريخ ولغة، وقد أجبرت الظروف التاريخية هؤلاء العلماء على البحث حتى ظهرت تساؤلات أرقتهم وشغلت بالهم ومنها: من هذا الطارق الجديد على أبواب التاريخ؟ ومن أين جاء؟ ولماذا؟ وماذا أراد؟ وماذا حقق؟...وغيرها، ووصل علماء الغرب إلى نتيجة مفادها الآتي؛ ما دام هذا الطارق الجديد قد تربع على عرش التاريخ وتفوق أصحابه على عباقرة وفلاسفة أثينا وروما فيجب إذن البحث فيه وفيما يتعلق به من حضارة وآداب وفلسفة وأديان، ولم يعد من سبيل إلى الإنكار بأن

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق: ٤٠.

(٢) ينظر: لماذا تأخر المسلمون؟، شكيب أرسلان، دار الفكر للجميع - بيروت، ١٩٦٩ م: ٤٣.

الاستشراق ولد في أحضان الواقع التاريخي واتجاهاته، وقد أحست بعض النفوس الغربية بالمرارة من خضوع بلادها المطلق للوافد الجديد فأرادت إنكار فضله فأشادت بحضارة اليونان والرومان، وغضت الطرف عن الدور التاريخي للحضارة الإسلامية، وهو ديدن المتعصبين من المؤرخين الغربيين[١].

هناك أدلة مؤكدة للدور الذي لعبته الدوافع التاريخية في ميلاد حركة الاستشراق وتكوين فلسفته ومنها؛ فتح المسلمين للأندلس ووقائعهم في الحروب الصليبية، وصد عدوان المغول، وفتح الأتراك للقسطنطينية، ثم دخولهم إلى أوربا المسيحية وإغلاق الطرق البرية أمام تجارة أوربا نحو الشرق واضطرارها إلى الوصول البحري عن طريق رأس الرجاء الصالح ثم نزاع الدول الأوربية فيما بينها في توزيع أراضي أفريقيا وآسيا واستغلالها واستعباد سكانها، ومجيء نابليون وقواته إلى الشرق، وإحساس دول الغرب بالبغض للعالم الإسلامي ورغبتها في التضييق أو القضاء عليه، كل ذلك يعد براهين دامغة لما للتاريخ من أثر في انطلاقة الاستشراق[٢].

كلمة في دوافع الاستشراق:

يرى الباحث أن هذه الدوافع متداخلة فيما بينها ومتكاملة، ولا يمكن تجزئتها عن بعضها البعض، كما أن للمسارين الزمني والمكاني

---

(١) ينظر: مجلة مرآة الساحل - تونس، العدد الثاني والعشرون، ١٩٧٠م، مقالة: المستشرقون والحضارة الإسلامية، مبروك السوسي: ٧.

(٢) ينظر: افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٤ م: ٢٧.



تأثير كبير في إبراز بعضها وتأخير الآخر، وربما وجد من يتعامل مع هذه الدوافع مجتمعة على أنها موجودة ضمنيا في الدافع الديني باعتباره الدافع الأقوى والأوضح وبخاصة في المرحلة التكوينية للاستشراق، لكن متطلبات البحث الموضوعي والتبدل في موازين القوى، وتواصل الشرق والغرب كل ذلك وغيره يدفعنا إلى التدقيق والتخصيص فيما يتعلق بدوافع الاستشراق مهما كانت النسبة ضئيلة لدافع ما في مرحلة بعينها، فمن يستعرض التاريخ يجد فيه دولاب الأمم متحركاً متقلباً في دورانه يأبى التوقف ونحن نتعامل مع مرحلة تقدر بحوالي عشرة قرون.

أما من ناحية الاستشراق الألماني فهو لا يختلف في دوافعه عن الدوافع العامة للاستشراق آنفة الذكر، مع ملاحظة أن الألمان في عهد القيصرية الألمانية كانت لهم علاقات جيدة نسبياً مع الدولة العثمانية، وتمت زيارتين للسلطنة العثمانية من قبل القيصر الألماني في عامي ١٨٩٩ و١٩١١م، ونشأت بين الطرفين مشروعات عملاقة مثل سكة حديد الحجاز وتبادل تجاري كبير، وتدريب وتحديث القوات المسلحة العثمانية[١]، وفي حقبة الاستعمار الماضية لم تحتل ألمانيا سوى جزء يسير من أرض الشرق مما انعكس ايجابياً في تقليل حدة الهجوم من قبل مستشرقيهم - عموماً - على تراثنا وقيمنا.

هذه الدوافع تعد قراءة للمنظر العام الذي ظهر به الاستشراق عبر القرون الماضية، وليس بالضرورة أن هذه الدوافع تعبر عن واقع

---

(١) ينظر: المستشرقون الألمان / النشوء والتأثير والمصائر، د.رضوان السيد، دار المدار الإسلامي - ليبيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م: ٣١.

الاستشراق والمستشرقين اليوم سواء في ألمانيا أو سائر بلاد الغرب، مع أن كثيراً من تفاصيلها تمس واقعنا اليوم بشكل من الأشكال.

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق ووسائله:

للاستشراق أهداف متعددة تبعاً لدوافعه وما يستجد على ساحة الحضارة الشرقية بشكل عام، وما تفرزه الحضارة الإسلامية بشكل خاص، وقد تناول الباحثون هذه الأهداف أحيانا بالتفصيل وأحيانا أخرى بالإجمال وتنوع كذلك تناولهم لما ركزت عليها هذه الأهداف يقول الدكتور محمد البهي:

«رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاسْتِشْرَاقِ لِيَتَسَنَّى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي. والتقت مصحلة المُبَشِّرِينَ مع أهداف الاستعمار فَمَكَّنَ لَهُمْ، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق. وأقنع المُبَشِّرُونَ زعماء الاستعمار بأن «المسيحية» ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق.

وبذلك سهل الاستعمار لِلْمُبَشِّرِينَ مُهِمَّتَهُمْ وبسط عليهم حمايته، وَزَوَّدَهُمْ بالمال والسلطان، وهذا هو السبب في أن الاسْتِشْرَاقَ قام في أول أمره على أكتاف المُبَشِّرِينَ والرهبان ثم اتصل بالاستعمار»[١].

ويقول في موضع آخر:

«وهناك ملاحظة لبعض الباحثين تتعلق بالمُسْتَشْرِقِينَ اليهود خاصة، فالظاهر أن هؤلاء أقبلوا على الاسْتِشْرَاقِ لأسباب دينية - وهي محاولة

---

(١) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، محمد البهي (ت ١٤٠٢هـ)، مطبعة الأزهر - مصر: ١٢

إضعاف الإسلام والتشكيك في قِيَمِهِ بإثبات فضل اليهودية على الإسلام بِادِّعَاءِ أن اليهودية، في نظرهم، هي مصدر الإسلام الأول، ولأسباب سياسية تتصل بخدمة الصهيونية: فكرة أولاً، ثم دولة ثانيًا، هذه وجهة نظر ربما لا تجد مرجعًا مكتوبًا يؤيدها، غير أن الظروف العامة، والظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المُسْتَشْرِقِينَ تعزز وجهة النظر هذه، وتخلع عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي.

وقد تركزت أهداف الاسْتِشْرَاقِ، مع تنوعها، أخيرًا في خلق التخاذل الروحي وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية»[١].

اخذ كلا الفريقين من مبشرين ومستشرقين في إثبات المثل الغربية من جانب ثم إظهار أي دعوة للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر وغني عن القول أن هذه الأهداف التي حملها المبشرون والمستشرقون ما زال يتمسك بها تلاميذ المستشرقين في بلادنا[٢]، وقد صرح المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون (Louis Massignon)[٣] بأنهم لم

---

(١) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: ١٢-١٣

(٢) من أمثلتهم؛ عزيز عطية سوريال (مصري مسيحي)، وفيليب حتي (لبناني مسيحي)، مجيد قدوري (عراقي مسيحي)،..وغيرهم. ينظر: المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام، الصفحات: ٢٤-٢٧؛ وهناك من يغلف أفكاره بادعاء العلمية والموضوعية وهو ليس بأفضل حال من هؤلاء سافري العداء ومن أمثلتهم: محمد عابد الجابري في كتابه (مدخل إلى القرآن الكريم).

(٣) لويس ماسنيون: (١٨٨٣ - ١٩٦٢ م) مستشرق فرنسي، يعد من العلماء وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. مولده ووفاته بباريس، تعلم العربية والفارسية والتركية والألمانية والإنكليزية وعني بالآثار القديمة، ينظر: الأعلام: ٥/ ٢٤٧



يبحثوا في الشرق إلا عن منفعتهم؛ ويعترف بأنهم قد دمروا كل ما هو خاص بالمسلمين ولا رغبة لهم إلا أن يتركوهم ضعفاء[1]، ويمكن إجمال هذه الأهداف بما يأتي:

١ - وضع منظومة معرفية ببلاد الشرق وحضاراته، يغذيها خبراء غربيون وعلماء المشرقيات الأكاديميون والمبشرون بالنصرانية من أجل المساهمة في صنع القرار السياسي لوزارات الخارجية للدول الغربية ومن ثم بناء خطط متكاملة لنشر النصرانية والتبشير بها في بلاد المسلمين.

٢ - تأسيس مرجعية معرفية لإنتاج مفاهيم جاهزة لوصف الشرق عموماً وبلاد المسلمين خصوصاً وترويج هذه التوصيفات في مراكز البحوث ووسائل الإعلام ومن أمثلة هذه المفاهيم (الإسلاموفوبيا) (Islamophobi)[2]، و(الأصولية) و(العلمانية).. وغيرها.

٣ - تأسيس منهجية فكرية لدراسة الشرق كنموذج للاختبار وذلك بإجراء بحوث أكاديمية ومختبرية تخدم علوم الاجتماع والسياسة والدين والنفس وغيرها من العلوم التي تدرسها الجامعات الغربية.

---

(١) ينظر: التفسير وموضوعاته في دائرة المعارف الإسلامية، يسرى أحمد اليبرودي، الجامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م: ١٢-١٣.

(٢) إسلاموفوبيا: أو رهاب الإسلام هو لفظ حديث نسبيا يشير إلى الإجحاف والتفرقة العنصرية ضد الإسلام والمسلمين، مثير للجدل يُعَرِّفه البعض على أنه تحيز ضد المسلمين أو شيطنة المسلمين. لوحظ استخدام المصطلح منذ عام ١٩٧٦ لكن استعماله بقي نادراً في الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين. ثم انتشر المصطلح انتشاراً سريعاً بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول عام ٢٠٠١. ينظر: ويكيبيديا - الموسوعة الحرة:

http: //ar.wikipedia.org/wiki/إسلاموفوبيا

٤ - بناءً على ما تقدم واستناداً لهذه القاعدة البيانية المنهجية التي كونها الغرب حول الشرق تقوم مراكز الدراسات والبحوث بوضع خطط استراتيجية تقوم بتطبيقها الدول الغربية وعادة تكون أهداف تلك الخطط تمكين الغرب من إحكام سيطرته على الشرق فكرياً وسياسياً واقتصادياً، وكمثال لهذه الخطط؛ قضية تبني الغرب دعم الأقليات القومية والطائفية والدفاع عن مصالحها أمام دولها التي تعيش فيها هذه المجموعات، وبذلك يحرضون هذه الأقليات للثورة والمطالبة بحقوقهم لإضعاف دولهم[١].

هذه هي الأهداف العامة للاستشراق، وقد يتناول البعض هذه الأهداف بتفصيل أكثر مستعرضاً الجزئيات والأهداف المرحلية والفرعية، لكنني آثرت هنا أن أعرض الصورة الذهنية العامة لما يهدف له الاستشراق دون الخوض في تفاصيل وتلاوين هذه الصورة لأن المقام سيطول بنا، كما أننا عَرَّجنا على بعض ما يرمي له المستشرقون من خلال استعراض دوافع الاستشراق فالدافع قد يكون هدفاً أو طريقاً لتحقيقه.

وسائل الاستشراق:

سلكت الدوائر الاستشراقية لتحقيق هذه الأهداف مسالك عدة عبر وسائل محددة ومدروسة يمكن إجمالها بما يأتي:

---

(١) ينظر: الاستشراق: التكوين- الوسائل - الأهداف، الدكتور رعد شمس الدين الكيلاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني - العراق، ٢٠٠٦ م: ١٠.

١ - تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الشرق عموماً والإسلام والمسلمين خصوصاً، ومنها ما تناول تاريخ الإسلام وشخصية رسوله ﷺ، وقسم منها تناول القرآن الكريم، علومه وتفسيره.

٢ - إصدار المجلات المتخصصة حول الشعوب الشرقية وبلدانها وحضارتها.

٣ - إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لمزاولة الإعمال الإنسانية كغطاء ومنفذ للتبشير المسيحي ومن أمثلتها؛ المستشفيات والجمعيات الخيرية والمدارس ودور الأيتام ودور الضيافة كدور الشبان المسيحية وأشباهها.

٤ - إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، وبعض المستشرقين كانت توجه لهم دعوات لإلقاء المحاضرات في الجامعات العربية في دول العرب ليتحدثوا عن الإسلام.

٥ - كتابة المقالات الصحفية في الصحف المحلية عندهم، وكذلك استغلال الصحافة العربية والمصرية بشكل خاص للتعبير عن آرائهم حيث ظهرت لهم مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية.

٦ - عقد المؤتمرات حول الاستشراق لمراجعة الخطط وتحديثها وكان من أولها عام ١٧٨٣م وما زالت مستمرة.

٧ - إنشاء موسوعة (دائرة المعارف الإسلامية) وقد أصدروها بعدة لغات، وبدأوا بإصدار طبعة جديدة منها وقد صدر منها ثلاثة عشر مجلداً حتى الآن[١].

---

(١) ينظر: الاستشراق والمستشرقون: ٣١.

٨ - إنشاء الجمعيات العلمية لدراسة الشرق، وكانت هذه بمثابة نقطة الانطلاق الكبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعاً إسهاماً فاعلاً في البحث والاسكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته فضلاً عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية[١].

كلمة في أهداف ووسائل الاستشراق:

دخل العالم في العقد الثاني من الألفية الثالثة الميلادية، وقد تطورت فيه وسائل الاتصال والإعلام بحيث انطبق عليه وصف أنه قرية صغيرة لسهولة التواصل بين سكان العالم عبر مختلف الطرق، وبما أن الهدف قد يحدد وسيلة تحقيقه في أكثر الأحيان، فقد وجدنا أن شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت)، والفضائيات المرئية، والإذاعات المسموعة، فضلاً عن ألعاب الحاسبة (الكومبيوتر)..وغيرها، كل ذلك قد دخل كوسائل لتحقيق بعض أهداف الاستشراق، بل نستطيع القول أن صناعة الأفلام السينمائية قد وجهت بعض جهودها لإنتاج أفلام تعنى ببعض جوانب الاستشراق التاريخية قديماً وحديثاً، ومنها ما تناول شخصيات معروفة مثل صلاح الدين الأيوبي وغطت مرحلة الحروب الصليبية في أكثر من مناسبة، حتى ذكر للباحث صديقه عامر الكبيسي مراسل قناة الجزيرة الفضائية في مقابلة معه[٢] أن الغرب اليوم يسعى

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق: ٨١.

(٢) تم اللقاء مساءً بتاريخ ٧/ تشرين الأول/ ٢٠٠٩م في سوق واقف في العاصمة القطرية الدوحة وللمراسل مقالات على موقعه بشأن صناعة الأفلام.

لإعادة كتابة التاريخ بالصورة والصوت عبر إنتاج أفلام تاريخية باهضة الكلفة وذلك سعيا منه لتثبيت الصورة التاريخية التي يريدها وبخاصة وأن عشرات الملايين حول العالم سيرون هذه الأفلام بينما الكتب لن يقلب صفحاتها في أحسن الأحوال سوى عشرات الآلاف.

المطلب الرابع: خصائص الاستشراق الألماني:

يعد المستشرقون الألمان من بين الذين عُرِفُوا بأناة البحث، وسعة الاطلاع، وعمق التفكير، وكانوا أقرب من سواهم إلى إنصاف العرب وإعطائهم حقهم ولم يتحاملوا عليهم، وذلك لأن ألمانيا لم تكن- خلافاً لإنكلترا وفرنسا وإيطاليا وهولندا - دولة مستعمرة للبلدان العربية والإسلامية[١].

هناك اتفاق نسبي بين معظم الباحثين العرب على عدة خصائص تميز بها الاستشراق الألماني ومن أهمها: عدم خضوع الاستشراق لغايات سياسية أو دينية أو استعمارية بحجة أن ألمانيا لم يتح لها استعمار البلاد الإسلامية، ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق، غير أن الدكتور ساسي سالم الحاج عقب على ذلك بقوله:

«هذه الخاصية ليست صحيحة في إطارها العام لأن الاستشراق الألماني كان مبعثه تحقيق الأهداف الدينية، وقد نشأ في بدايته لهذا الغرض خاصة عندما وقف جهده على دراسة التوراة واللغة العبرية باعتبارهما

---

(١) ينظر: مجلة الاستشراق، مقالة: الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين، د. ميشال جحا، دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية، العدد الثالث، ١٩٨٩ م: ١٠١.

مدخلا لفهم الإسلام واللغة العربية بالإضافة إلى مساهمات ألمانيا في الحروب الصليبية وخاصة الحملة الثانية منها، علماً بأن المستشرقين الألمان في القرن الثامن والتاسع عشر اهتموا بتحقيق الأغراض السياسية لبلادهم»[١].

إن ألمانيا لم تتعفف عن استعمار البلاد العربية والإسلامية ولكن الظروف العالمية وقتها منعتها من ذلك، خاصة المنافسة البريطانية لها، وحاولت مرات عديدة النفاذ إلى الشرق عن طريق تركيا، وجندت العديد من المستشرقين لتمهيد الأرضية لهذا المشروع[٢].

يمكننا القول؛ أن النظرة السلبية إلى الاستشراق بعامة نستثني منها ما يتعلق بالاستشراق الألماني؛ فهو استشراق بحثي كلاسيكي منزه - إلى حد ما - عن الغايات الاستعمارية ومن هنا ابتعد الألمان المعاصرون المهتمون بدراسة الشرق الإسلامي عن مصطلح الاستشراق القديم المرتبط بالتجربة الاستعمارية، مفضلين مصطلح (علم الإسلاميات)، بعدما فتح بعض المستشرقين الطريق أمام خروج الاستشراق الألماني عن إطاره الفيلولوجي[٣] والتاريخي وتركيز الاهتمامات البحثية على قضايا المجتمعات الإسلامية المعاصرة[٤].

لقد تميز الاستشراق الألماني بالدراسات الشرقية القديمة والحقبة

---

(١) نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ١٣٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) الفيلولوجي: اللغويات (علم اللغة)، ينظر: قاموس النبراس: ٦٩٤.

(٤) ينظر: ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، عبد الرؤوف سنو، الفرات للنشر والتوزيع - لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م: ٢١.

الإسلامية واهتم بالآثار والأدب والفن، وهذا النوع من الدراسات عادة ما يكون خالياً من تحقيق أية أغراض سياسية. ولكن الدراسات الاستشراقية الألمانية لم تقتصر على الميادين الكلاسيكية، فكثيراً ما عالجت القضايا الحديثة للعالم العربي والإسلامي، وهذه المعالجة لا تخلو أحياناً من محاولة تحقيق بعض الأهداف السياسية وبخاصة قبيل الحرب العالمية الأولى والفترة الواقعة بين الحربين العالميتين[١].

هذه المميزات العامة للاستشراق الألماني لم تخل مسؤوليته عن العديد من دراسات مستشرقيه والتي أساءت للعرب والمسلمين وبخاصة ما يتعلق منها بمصدر القرآن الكريم، وحياة الرسول ﷺ، ونظم الحكم الإسلامي، وفي هذا الصدد يقول الدكتور ساسي الحاج:

«إن هذه الأفكار التي لا توافقنا ليس مرجعها التعصب والهوى أو كره العرب، ولكنها تعود إلى اختلاف المنهجية المطبقة على الدراسات الإسلامية وهي تلك التي تعتمد على النقد التاريخي، كما تعود إلى عدم إيمان أولئك الدارسين بقدسية القرآن الكريم ونبوة الرسول العربي، ونحن لا نستطيع لومهم على موقفهم هذا لأنه موقف مبدئي نابع من معتقداتهم ومناهجهم، ولكن علينا بيان الشبهات التي تعتري هذه الأفكار والرد عليها بعلمية وموضوعية»[٢].

هناك فروق جوهرية ظهرت ملامحها في العصر الحاضر بين مميزات صنفين من الاستشراق الألماني؛ أحدهما يمثله (المستشرق التقليدي)

---

(١) ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ١٣٥.
(٢) نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ١٣٦.

والآخر يمثله المستشرق المهتم بـ(العصر الحاضر) ومن أهم هذه الفروقات ما يأتي:

أ - المستشرق التقليدي له معرفة شاملة تنعكس على أعماله ونتاجاته أما المستشرق المعاصر فله معرفة تخصصية أو إقليمية.

ب - التقليدي يتقن اللغات الشرقية ومن ثم يرجع إلى المصادر في لغتها الأصلية، فقد كان يبحث الشرق في كتبه الأصلية، أما المستشرق المعاصر فيبحث الشرق عن طريق وسيط، وذلك عن طريق الأعمال المترجمة أو أعمال المستشرقين التقليديين.

ت - اهتم المستشرق التقليدي بإبراز مظاهر التطور الحضاري للشرق الأدنى القديم، أما المعاصر فقد ركز اهتمامه على القضايا الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

ث - كان تمويل المستشرقين التقليديين ورحلات بحثهم نحو الشرق في الماضي من خلال الإدارة السياسية، أما حاليا فتتم من خلال المؤسسات الاقتصادية أو الأكاديمية.

ج - كان من أبرز أهداف المستشرق التقليدي - غير الألماني - خدمة اللاهوت والتنصير والاستعمار، أضيفت لها عند المعاصر خدمة الاقتصاد القومي[1].

يتبين مما سبق أن مسار تطور الاستشراق أفرز صنفين من المستشرقين؛ أولهما يعد هو المؤسس وهو الأصل واصطلح عليه بـ(المستشرق التقليدي)، والثاني جاء بعده وتتلمذ على كتابات المؤسس

---

(١) ينظر: الاستشراق الألماني: ١٨.

واصطلح على تسميته بـ(المستشرق المعاصر)، وأياً ما كان الكاتب فقد ترك أثره في الدراسات الشرقية في شتى المجالات.

بعد هذه الجولة التي نظرنا من خلال عدة زوايا فيها إلى الاستشراق الألماني وخصائصه تاريخياً، سنسلط الضوء على أبرز سماته في العصر الحاضر وهي:

١ - تعدد مجالات الاستشراق الألماني سواء أكان ذلك في موضوعات الاستشراق التقليدي أم الموضوعات المعاصرة.

٢ - إن الاستشراق المرتبط بالعصر الحاضر يقصد منه دراسة الشرق على مستوى العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية.

٣ - وجود الهدف التنصيري في أعمال عدد من المستشرقين الألمان حيث أسهم الألمان في رحلات البحث إلى فلسطين على اعتبار أنها أرض الكتاب المقدس، كما تم إنشاء المعهد الإنجيلي في فلسطين.

٤ - بعض الألمان استحضروا الهدف الاستعماري عند اهتمامهم بالدراسات المعاصرة في العالم الإسلامي.

٥ - وجود تخصصات متنوعة أسهمت في دراسة الشرق بالتعاون مع المتخصصين في الشرق من أجل إصدار أعمال شاملة عنه.

٦ - رغم الميل الكبير للباحثين الألمان إلى القضايا المعاصرة إلا أن الاستشراق التقليدي ما زال هو الأساس المعتمد[1].

يحاول الاستشراق الألماني اليوم مراجعة مشكلاته ومنها لغته التي

---

(١) ينظر: الاستشراق الألماني: ١٩.

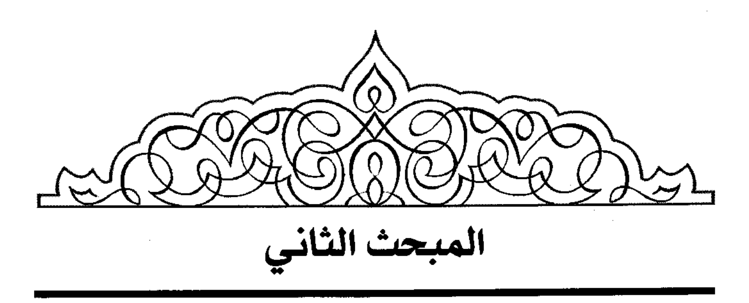
حالت لفترة طويلة بينه وبين التواصل مع الآخرين فهناك قلة من العرب الأكاديميين استطاعت مواكبة ومتابعة انجازاته بعكس الاستشراقين الفرنسي والبريطاني، كما ويتجه الاستشراق الألماني إلى التركيز والتخصص في احد أربعة مجالات وهي؛ التاريخ والانثروبولوجيا (Anthropo'logy)[١]، والسوسيولوجيا (Socio'logy)[٢]، وعلم الدين، والدراسات الشرق أوسطية وهذا عمل جيل الكهول الذين بدأوا ينتجون في ثمانينات القرن الماضي، واليوم تشهد الجامعات الألمانية وجود عشرين أستاذ كرسي تقريباً تعنى بالدراسات الإسلامية والعربية، وفي الكرسي أستاذ رئيسي أو أستاذان وعدة أساتذة مساعدين أو مشاركين..وقد يبلغون اليوم مائة وعشرين مستشرقاً أكاديمياً[٣].

---

(١) هو علم الأجناس والسلالات البشرية وتمايزاتها الجسدية والثقافية والاجتماعية. ينظر: قاموس النبراس: ٣٩

(٢) هو علم الاجتماع. ينظر: قاموس النبراس: ٨٩١

(٣) ينظر: المستشرقون الألمان، د. رضوان السيد: ٨٠.



المبحث الثاني

ألمانيا: التاريخ والمجتمع والسياسة

تعد ألمانيا بلداً من البلدان العالمية التي تتصدر المدنية الحديثة، ولكي نتعرف على البيئة التي نشأ فيها المستشرقون الألمان سنسلط الضوء في هذا المبحث على ثلاثة مسارات رئيسة كونت فيما بينها ألمانيا الأمس واليوم، وهذه المسارات هي؛ تاريخ نشوئها وما اعتراه من تكوين ثقافي وفكري، ثم مجتمعها الحالي ومكوناته، وثالثاً سياستها قديماً وحديثاً وأثرها على علاقاتها بالشرق عموماً وبتركيا وبلاد العرب والمسلمين خصوصاً.

المطلب الأول: ألمانيا: النشأة ومسار التكوين:

سنختار في هذا المطلب الانعطافات البارزة والتواريخ المهمة التي أثرت على نشوء وتكوين ألمانيا منذ أيام القبائل الأولى قبل الميلاد وإلى بدايات ألمانيا الحديثة عام ١٨٧١م، وكما يأتي:

أولاً: الأصول الأولى:

تعود الأصول الأولى للشعب الألماني إلى القبائل الجرمانية (Germanic)، والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون،

وكانت هذه القبائل - حتى حوالي عام ٥٠٠ ق.م - تقطن المنطقة الواقعة بين نهري الأُودر (Oder) والآمز (Ems) شمال ألمانيا الحالية، وتحيط بها من الشمال قبائل دنماركية ومن الشرق قبائل سلافية، ومن الجنوب قبائل الاليرر وقبائل الكلتيين، وبسبب أن المنطقة الجرمانية جغرافياً كثيرة الغابات وقاسية البرودة والرطوبة توسع الجرمانيون شرقاً حتى وصلوا إلى نهر الفستولا (Vistula)، وغرباً حتى احتلوا وسط وجنوب ألمانيا الحالية، وفي عام ٥٠ ق.م وصل الجرمان إلى يسار نهر الراين (Rhine) الأعلى ثم إلى منطقة الراين الأوسط ونهر الدانوب (Danube)، وعرفت تلك المجموعة باسم الجرمان الغربيين[١].

ثانياً: عهد شارلمان:

توالت السنوات والعقود على الجرمانيين وانتقلت قيادة قبائلهم من عائلة لأخرى حتى جاء عهد شارلمان وهو أبرز حاكم على بلاد الفرنجة كما يسمونها، ودام حكمه ٤٣ سنة ابتداءً من ٧٧١م، ففي عام ٧٧٢م بدأ شارلمان بمهاجمة السكسون (Saxon) الذين عاشوا في ألمانيا الحالية وكانوا من عبدة الأوثان إلا أنهم قاوموه مقاومة عنيفة مما اضطره للانسحاب، لكن شارلمان ظل يقود الفرنجة ويهاجم السكسون حتى انتصر عليهم في عام ٨٠٤م، ومع اعتزاز شارلمان بجرمانيته إلا انه احتضن اللغة اللاتينية والحضارة الرومانية، وهكذا كتب لدولته التي شملت كل فرنسا الحالية وألمانيا وأجزاء من اسبانيا وإيطاليا وهولندا

---

(١) ينظر: ألمانيا إلى أين المصير؟، دكتور جاد طه، دار المعارف - القاهرة د.ت.: ٩.

وبلجيكا والنمسا وغيرها، كتب لهذه الإمبراطورية الكبيرة مجد لم تعرف مثله حتى ولا أيام الإمبراطورية الرومانية[١].

تم تتويج شارلمان (امبراطوراً رومانياً) على يد البابا ليو الثالث (٧٩٥-٨١٦م) في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول عام ٨٠٠م، وعد هذا الحدث أهم أحجية مثيرة للجدل في تاريخ العصور الوسطى، وعلى الرغم من تعدد وجهات نظر المؤرخين حول هذه المسألة وما ترتبت عليها من نتائج على الصعيدين السياسي والتاريخي إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن منح لقب (الإمبراطور الروماني) لملك من ملوك الجرمان البرابرة على يد البابا يعد أمراً ليس له سابقة تاريخية وترتب عليه صراعات خطيرة شغلت حيزاً كبيراً من تاريخ أوربا في العصور الوسطى[٢].

أما من جهة العلاقات الخارجية فقد كان لشارلمان علاقات متينة مع العالم، وكانت تربطه علاقة ود مع الخليفة هارون الرشيد والذي كان حاكماً على معظم بلاد الشرق باستثناء الهند، وتبادلت وفود من الطرفين الزيارات وكانت العلاقات مبنية على الاحترام والكرم، حتى أن شارلمان مرة طلب فيلاً من هارون الرشيد فأهداه له مع أنه الفيل الوحيد الذي كان يملكه -حسب رواية المؤرخ اينهارد-[٣]. وذهب

---

(١) ينظر: ألمانيا إلى أين المصير؟: ١٢.

(٢) ينظر: سيرة شارلمان، تأليف: المؤرخ الفرنجي اينهارد، ترجمة ومقدمة وتعليق: الدكتور عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر - دمشق، ١٩٨٩ م: ١٤.

(٣) ينظر: سيرة شارلمان: ١٠٧.

البعض من الغربيين إلى الجزم بأن الغاية الوحيدة من إيفاد بعثة شارلمان للخليفة هارون الرشيد هي جلب الفيل ليزين معرض الوحوش بالبلاط الشارلماني، لكن الحقيقة أن وراء ذلك غايات سياسية تتعلق بالصراع في الأندلس[1].

توفي شارلمان في عام ٨١٤م ودفن بمدينة آخن (Aachen) بألمانيا الحالية[2].

قبل أن نغادر موضوع شارلمان لا بد من الإشارة إلى أن الروايات الكنسية الأوربية أعطت المراسلات المتبادلة بين شارلمان والرشيد حيزاً أكبر من حجمها الحقيقي بكثير، ودليل ذلك أن الروايات العربية، والتي اشتهر عنها أنها لا تغفل شيئاً، لم تذكر هذه المراسلات، الأمر الذي جعل العلاقات بينهما علاقات سفارات تجارية فردية، أراد منها المسلمون اطلاع الفرنجة على حياة الشرق ومخترعاته وتقدمه العلمي والصناعي والحضاري، بينما أراد شارلمان تحقيق هدف دعائي، فعظم وفخم المراسلات - وقد تكون لا صحة لها - ليعظم نفسه، ويفخم مكانته، أمام شعبه، فيظهر وكأنه من القوة يحاكي الرشيد في قوة دولته وسطوتها وجبروتها، وكأنه يلوذ بها ويقارعها المكانة والندية والعظمة، ومن هنا قارن المؤرخون الأوربيون الرشيد بشارلمان، وشارلمان بالرشيد، فجعلوا قصر الرشيد كقصر شارلمان، على ما فيه من قصص

---

(١) ينظر: هارون الرشيد وعصره، تأليف: أندرو كلو، تعريب وتعليق: محمد الرزقي، سراس للنشر - تونس ١٩٩٧ م: ١٥٨.
(٢) ينظر: ألمانيا: إلى أين المصير؟: ١٣.

حب وغراميات وشراب ورقص وضيع، وغناء مائع، فشوهوا حياة الرشيد في كتبهم وفكرهم، وبقيت الحقيقة في كتبنا ومراجعنا العربية[١].

ثالثاً: مرحلة الضعف والانقسامات:

شهدت الإمبراطورية بعد موت شارلمان ضعفاً وتمزقاً حيث لم يأت بعده ملك يستطيع أن يفرض سلطانه على الآخرين، فتقسمت الإمبراطورية عام ٨٤٠م بين أحفاد شارلمان وازدادت ضعفاً، ثم وفي عام ٩١٩م تم انتخاب هنري الأول من قبل النبلاء ورجال الدين السكسون والفرنجة فأضحى ملكاً على مقاطعتين فقط لأن باقي الدوقات الألمان لم يشاركوا في عملية انتخابه، ودارت حروب لإخضاعهم ولكنه لم يفلح حتى جاء ابنه عام ٩٣٦م فتمكن من إخضاعهم وقوى دعائم حكمه في ألمانيا، ثم توالت السنوات وحكمت هذه العائلة ألمانيا حتى وفاة هنري الخامس ١١٢٥م دون أن ينجب ولداً، فاختار الناخبون الملك لوثير سبلنبرج وهو سكسوني فدار صراع حول العرش حتى فاز به في النهاية فردريك الأول (Frederick I) (بربروسا) عام ١١٥٢م وهو الذي قاد جيشه إلى الشرق فيما عرف باسم الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩ - ١١٩٢م) ولكنه لم يصل إلى بيت المقدس فقد مات في آسيا الصغرى غرقاً عام ١١٩٠م، ثم تعاقب على العرش سلالته وما إن انهار آخر ملوكها حتى بدأت المتاعب، وما هي

---

(١) ينظر: هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، شوقي أبو خليل، دار الفكر - دمشق، ١٩٩٦ م: ٢٢٨ - ٢٣٠.

إلا بضعة عقود حتى قسمت ألمانيا بين سبعة أمراء وعدد ضخم من الأمراء والأساقفة، ولقد مثلت في الرايشستاغ[١] حينذاك **٣٢٤** دويلة ألمانية ولم يعد للملك أي سلطة عليها، ورغم أن الملوك منذ عام **١٤٣٧** وحتى ١٨٠٦م كانوا جميعاً من أسرة واحدة، إلا أن ذلك لم يغير من حالة الضعف والانقسام شيئاً[٢].

رابعاً: حركة الإصلاح الديني المسيحي:

البابوية هي المؤسسة الرسمية الأقدم في العالم، وهي السلطة العليا على رأس الكنيسة الكاثوليكية. إنها المؤسسة الوحيدة التي ازدهرت في العصور الوسطى ولعبت دوراً رائداً في النهضة الأوربية، وهي أَحد اللاعبين الرئيسيين في حركة الإصلاح الديني والحركة المضادة له، وطوال قرون عدة استخدم البابوات كل نفوذهم المركزي بهدف البناء على النتائج الاجتماعية لأحداث تاريخية متكشفة، مستفيدين بالكامل من «عصمتهم الشهيرة عن الخطأ»[٣]، ولقد شبه نابليون قدرة بابا واحد بقدرة جيش مؤلف من **٢٠٠** ألف رجل، وفي الواقع كان للبابوية على مر التاريخ مظهران: مظهر القيادة العالمية للكنيسة الكاثوليكية، ومظهر إحدى اكبر المنظمات السياسية على وجه الأرض، فكانوا يمدون إحدى يديهم لمنح (البركة) للمؤمنين، ويمدون الأخرى ليستقبلوا سفراء

---

(١) الرايشستاغ: أو (الرايشستاج)، هو اسم كان يطلق على البرلمان الاتحادي في برلين حتى عام ١٩٤٥م، ينظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله: **٥٥٩**.

(٢) ينظر: ألمانيا إلى أين المصير؟: **١٣-١٥**.

(٣) يدَّعي رجل الدين البابوي في ذلك الوقت أن كل ما يصدر عنه هو باسم الرب وليس لأحد أن يناقشه فيما يذهب إليه ويقرره من أحكام.

أجانب ورؤساء دول ويرسلون موفدين وسفراء بابويين في مهام خاصة[١].

عانت ألمانيا في القرن الخامس عشر الميلادي وما بعده من التناقض والصراع بين البروتستانت والكاثوليك، وكان لكل منهم وجهة نظر وسياسة خاصة به، فالبروتستانت ثاروا بقيادة مارتن لوثر[٢] على أوضاع الكنيسة الكاثوليكية وترديها وهو ما عرف بحركة الإصلاح الديني، والتي ابتدأت بألمانيا وزحفت نحو بقية أجزاء أوربا، وكانت الدواعي لانطلاقتها من ألمانيا حاضرة وكثيرة، حيث ظل الجدال مستمراً بين الكنيسة الكاثوليكية وأتباع لوثر حتى عام **١٥٢٩**م حيث

---

(١) ينظر: الكيان: خمسة قرون من جاسوسية الفاتيكان السرية، اريك فراتيني، ترجمة ومراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون -لبنان، **٢٠١٠**م: ٧.

(٢) ولد لوثر سنة **١٤٨٣**م في ألمانيا، وعاش في بيئة نصرانية تشيع فيها الخرافات والمعتقدات الزائفة، عام **١٤٠٥**م نال شهادة أستاذ في العلوم، عام **١٤١٠**م دفعته نزعته الدينية إلي أن يحج إلي روما ليتبرك بالمقر الرسولي في روما، حيث منَّى نفسه برؤية القديسين والزهاد من الرهبان. ولكن ما إن حل في روما حتى هاله ما رأى من دعاوى: غفران الذنوب، وامتلاك سر التوبة، وحق منح صكوك الغفران، وتفشّي مظاهر الفساد والانحلال الخلقي في الطبقات العليا من الكنيسة بوجه أخص. ومن ثم عاد إلي ألمانيا خائباً رجاؤه، ومستنكراً ما رأى، وأصبح منشغلاً بوضع خطة لإصلاح الكنيسة، عام **١٥١٧**م أرسل البابا ليو العاشر مندوبه لبيع صكوك الغفران في ألمانيا، فثار عليه لوثر، وكتب في معارضته وثيقَته الشهيرة التي تتضمن خمسة وتسعين مبدأً في معارضة الكنيسة وعلقها على باب كنيسة القلعة. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، **١٤٢٠** هـ: ٢/ ٦١٥

اصدر شارل - إمبراطور ألمانيا وقتها - أمراً طلب فيه تنفيذ قرار المجمع العلمي (وورمز) الذي صدر عام ١٥٢٠م والقاضي بحرمان لوثر بدعوى انه حقر البابا ورجال الدين وحرض على اتباع اللذة الدنيوية وازدراء السلطة وغيرها، فاقتضى بذلك الحرمان وأصبح من الواجب القبض عليه وتسليمه للبابا، لكن هذا القرار قوبل باشمئزاز واستنكار عام فتأجل، فلما أعيد فتح الملف عام ١٥٢٩م كما أسلفنا تقدم أنصار لوثر باحتجاج (Protest)(١) ومن هنا جاءت كلمة بروتستانت (Protestant) فأصبح هذا الاسم يطلق على كل الذين رفضوا قبول تعاليم الكنيسة الكاثوليكية(٢).

المطلب الثاني: ألمانيا الحديثة والمعاصرة:

مرت ألمانيا الحالية بعدة مراحل في تاريخها الحديث والمعاصر، وفي أثناء ذلك دخلت حروباً فربحت وخسرت وعلى أساسها تحالفت مع دول وتقاطعت مع دول أخرى، كما أنها هادنت كل ذلك فيما بعد، ثم تبلورت ونضجت بشكلها الحالي بعد هذه المخاضات العديدة والتجارب القاسية فاستطاعت أن توظفها كلها فيما بعد لبناء دولة قوية واثقة من خطواتها في جميع المجالات، وسنتعرف على أبرز هذه المراحل فيما يأتي:

---

(1) The new Encyclopaedia Britannica: 8/88-89.

(٢) ينظر: تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، علي حيدر سليمان، دار واسط - بغداد، ١٩٩٠م، ٦٩ -٨٠.



أولاً: المراحل التأسيسية لألمانيا:

يطلق اسم ألمانيا على الدولة التي تكونت عام ١٨٧١م بدخول عدد من الممالك والإمارات الألمانية في اتحاد فدرالي تحت رئاسة فلهلم الأول ملك بروسيا والذي توج إمبراطوراً على ألمانيا[١].

مرت ألمانيا منذ تأسيسها بخمس مراحل أساسية وهي:

١ - عصر بسمارك (١٨٧١ - ١٨٩٠ م):

تميز هذا العصر بمحاولات جادة من قبل رئيس الوزراء الألماني بسمارك (Bismarck)[٢] والذي كان يدعى بالرجل الحديدي، لتأكيد الوحدة الألمانية وبث الروح العسكرية البروسية وفرض سياسته الأوربية[٣].

---

(١) ينظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله: ١١٠.

(٢) أوتو فون بسْمارك (Otto von Bismarck) (١٨١٥م - ١٨٩٨م) رجل دولة بروسي، وحّد الولايات الألمانية في إمبراطورية واحدة، ولد بسمارك في ماجدبورك ودرس القانون، ومارس المحاماة سنة ١٨٣٥م، استُدعي إلى بروسيا في ١٨٦٢م، ليصبح رئيسًا للوزراء ووزيراً للشؤون الخارجية، خاض ثلاثة حروب لتوحيد الولايات الألمانية. كانت هذه الحروب ضد الدنمارك في سنة ١٨٦٤م، وحرب الأسابيع السبعة ضد النمسا في سنة ١٨٦٦م، والحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١م). تُوِّج ملك بروسيا ولهلم الأول إمبراطورًا على ألمانيا بعد أن دحرت بروسيا نابليون الثالث. أصبح بسمارك مستشارًا للرايخ الثاني للإمبراطورية الألمانية الجديدة. وكان يدعى المستشار الحديدي. ينظر: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر؛ د.زينب عصمت راشد، دار الفكر العربي - القاهرة: ٣٦٤

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٥-٣٧٠

٢ - عصر فلهلم الثاني (١٨٩٠ - ١٩١٨م):

مات الإمبراطور فلهلم الأول (Wilhelm I) في عام ١٨٨٨م، وخلفه على العرش اسميًا ابنه العليل فريدرش الثالث الذي استمر حكمه لمدة ٩٩ يومًا فقط. ثم مات، فاعتلى عرش القيصرية ابنه فلهلم الثاني (Wilhelm II) الذي كان حريصًا على أن يتولى زمام الحكم وحده، فأجبر بسمارك على الاستقالة في عام ١٨٩٠م. وكان يريد لألمانيا أن تكون لها مكانة عظيمة في العالم، كما كان يريد لها أن تبني أسطولاً لا مثيل له للدفاع عن ممتلكاتها عبر البحار، ولينافس أسطوله الحديث الأسطول البريطاني الذي كان سيد البحار. وإزاء سياسة القيصر فلهلم العالمية فإن روسيا تقربت إلى فرنسا وعقدتا تحالفًا بينهما في عام ١٨٩٤م. وفي عام ١٩٠٧م وقّعت إنكلترا وروسيا معاهدة مماثلة، وبهذه المعاهدة فإن الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا وروسيا شكلت الوفاق الثلاثي. وهكذا انقسمت أوروبا إلى معسكرين؛ الحلف الثلاثي، أمام الوفاق الثلاثي. وتميز هذا العصر بسياسة تدعيم البحرية الألمانية والتوسع الاستعماري والمنافسة السياسية مما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة الحلفاء لألمانيا وفرار الإمبراطور إلى هولندا ودفع تعويضات إلى دول الحلفاء[١].

٣ - عصر جمهورية فايمار (١٩١٩ - ١٩٣٣م):

وهي مرحلة انهيار اقتصادي وانطواء وسلبية مع إحساس بالمرارة بسبب استعلاء دول الحلفاء المنتصرة[٢].

---

(1) The new Encyclopaedia Britannica: 8/113-116.
(2) Ibid: 8/116-119.

٤ - عصر هتلر أو الحكم النازي (١٩٣٤ - ١٩٤٥م):

يتميز بالعمل على استعادة أمجاد ألمانيا في مختلف المجالات وتشجيع سياسة التوسع الإقليمي بضم أقاليم ألمانية أخرى كما تميزت بقيام التحالف الثلاثي (المحور) مما انتهى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية وهزيمة ألمانيا وتخريب مدنها ومنشآتها بعد اشتراك الولايات المتحدة في صفوف الحلفاء وانقلاب روسيا عليها[(١)].

٥ - عصر الاحتلال والانقسام (١٩٤٥- ١٩٤٨م):

تميز بالاحتلال الرباعي لألمانيا؛ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا، وسلخ بروسيا الشرقية وضمها إلى بولندا، وتلا ذلك المرحلة الختامية منذ عام ١٩٤٨ التي تميزت بتقسيم ألمانيا إلى دولتين غربية (ألمانيا الفدرالية) وعاصمتها بون، وشرقية (ألمانيا الديمقراطية) وعاصمتها برلين، مع تقسيم برلين نفسها إلى غربية وشرقية[(٢)].

ثانياً: ألمانيا اليوم:

يطلق عليها باللغة الألمانية (Deutschland)، وهي جمهورية اتحادية ديموقراطية، عضو في الاتحاد الأوربي واسمها الكامل (جمهورية ألمانيا الاتحادية)، عاصمتها برلين، وهي أكبر مدنها ومقر السلطة فيها، نظامها السياسي اتحادي فدرالي، ويتخذ شكلاً جمهورياً برلمانياً

---

(1) Ibid: 8/119-121.

(٢) The new Encyclopaedia Britannica: 8/121؛ القاموس السياسي، أحمد عطية الله: ١١٠ و١١١

ديموقراطياً، تنقسم ألمانيا إلى ١٦ إقليماً اتحادياً يتمتع كل منها بسيادته الخاصة، وعملتها هي اليورو، وقد جاءت تسمية ألمانيا (Germany) من الكلمة اللاتينية (جرمانيا) والتي دخلت حيز الاستخدام في عصر يوليوس قيصر، والمصطلح يطلق للإشارة إلى الشعوب القاطنة شرق نهر الراين، تبلغ مساحة ألمانيا أكثر من ٣٥٧ ألف كم٢، وهي سابع أكبر دولة من ناحية المساحة في أوربا، وتجتازها العديد من الأنهار منها؛ نهر الراين ويبلغ طول الجزء الألماني منه ٨٦٥كم، ونهر الالبه وطوله في ألمانيا ٧٢٧ كم، ونهر الدانوب وطوله في ألمانيا ٦٨٧كم. تتشارك ألمانيا في حدودها من الشمال مع الدنمارك، ومن الشرق بولندا وتشيكيا، ومن الجنوب النمسا وسويسرا، ومن الجنوب الغربي مع فرنسا ولوكسمبورغ، ومن الشمال الغربي مع بلجيكا وهولندا. أشهر مدنها بون وفرانكفورت وبرلين وشتوتغارت وميونخ(١).

ثالثاً: السكان واللغة والدين:

ألمانيا أكثر الدول الأوربية سكاناً، ويشكل الألمان غالبية سكانها ٩١٪ لكنهم لا ينحدرون كلهم من أصول ألمانية، ويشكل المهاجرون قريباً من ٩٪ وعددهم ٣,٧ مليون نسمة، في عام ٢٠٠٩م كان ٢٠٪ من السكان لديهم جذور مهاجرة، وتعد أعلى نسبة مسجلة منذ ١٩٤٥م، إن أكبر مجموعة لديها أصول مهاجرة هي من تركيا وتقدر بحوالي ٢،٥ مليون نسبة، وقد أدرج صندوق الأمم المتحدة للسكان ألمانيا بالمرتبة الثالثة لأكبر الدول التي تستضيف المهاجرين في العالم، أي حوالي ٥٪

---

(1) The new Encyclopaedia Britannica (in 30 volumes), William Benton, Publisher,1943-1973: 8/6.; http: //ar.wikipedia.org/wiki /ألمانيا

بمعنى آخر ١٠ مليون من مجمل الـ ١٩١ مليون مهاجر في العالم، ومن ناحية أخرى هناك أعداد كبيرة من السكان الذين يتحدرون من أسلاف الألمان وهم موجودون في الولايات المتحدة (٥٠ مليون)، وفي البرازيل (٥ مليون)، وكندا (٣ مليون)[١].

يقدر عدد المسلمين في ألمانيا حسب الإحصاءات الرسمية بحوالي ثلاثة ملايين نسمة من إجمالي تعداد الألمان البالغ نحو ٨٢،٥ مليون نسمة، ويحتل البروتستانت ٣٧٪، والكاثوليك ٣٥٪، وهناك ٢٨٪ غير منتمين لطائفة، وقرابة ٣٠ ألف يهودي، وبالنسبة للمسلمين منهم ٢،٥ مليون يتبعون المذهب السني ونحو ١٢٥ ألفاً شيعة، وهناك الطائفة الأحمدية وعدد أتباعها نحو ٦٠ ألفاً ومن بين المجموع الكلي لمسلمي ألمانيا هناك ٤٠٠ ألف فقط منهم يحملون الجنسية الألمانية، كما أن الأتراك يمثلون ٨٠٪ من مسلمي ألمانيا فهم الجالية الأكبر[٢].

اللغة الألمانية هي اللغة الرسمية والمتداولة في ألمانيا، وهي إحدى اللغات الـ ٢٣ الرسمية في الاتحاد الأوربي، أما أكثر اللغات المتداولة من قبل المهاجرين في ألمانيا فهي؛ التركية والكردية والبولندية ثم الروسية، بالنسبة للعالم ككل فإن اللغة الألمانية هي اللغة الأم لـ ١٠٠ مليون شخص، وهي اللغة الثانية لـ ٨٠ مليون آخرين، كما أن ٦٧٪ من الألمان يتحدثون لغة أخرى على الأقل إلى جانب الألمانية بينما ٢٧٪ يتحدثون لغتين أخريين إضافيتين[٣].

---

(1) Ibid; The new Encyclopaedia Britannica: 8/33.

(٢) ينظر: الأقليات المسلمة في العالم، مسعود الخوند، مكتبة ينيفرسل - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦م: ١٧٢.

(3) ThenewEncyclopaediaBritannica 8/15.;http: //ar.wikipedia.org/wiki /ألمانيا

الدين في ألمانيا مضمونة حرية اعتناقه بحسب القانون الأساسي للجمهورية الألمانية، ولا توجد أقليات دينية مضطهدة رسمياً، كما أن هناك اتفاقيات بين الحكومة الاتحادية والكنيسة حيث تقضي بموجبه إعطاء دروس في المدارس لأبناء الطائفتين الكنسيتين في المدارس الحكومية وتعوض الحكومة هذه الدروس باقتطاع نسبة ضريبية تفرض على السكان من معتنقي الطائفتين، كما قامت الحكومة الألمانية بعقد اتفاقيات مماثلة مع أبناء الطائفة اليهودية عن طريق المجلس المركزي لليهود في ألمانيا، وبحسب تقارير المنظمات الدولية فإن المسيحية هي أكبر ديانة في ألمانيا ويقدر أتباعها بـ ٥٢،١١٦ مليون معتنق حسب إحصاء ٢٠٠٧م، ويتوزعون ما بين بروتستانت وكاثوليك بنسبة متقاربة، والديانة الثانية هي الإسلام ويبلغ عدد أتباعها ٤،٣ مليون مسلم، ثم البوذية واليهودية، وقرابة ٢٤،٤ مليون يصنفون من غير دين، وحسب استبيان لمجلة دير شبيغل فإن ٤٥٪ يؤمنون بالله وحوالي ٢٥٪ يؤمنون بالمسيح(١).

رابعاً: الاقتصاد والتعليم:

يعد الاقتصاد المحلي الألماني هو الأكبر في الاتحاد الأوربي، والرابع على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة والصين واليابان، وقد ساعدت عوامل كثيرة على ذلك أهمها الأسلوب والسمعة التي اكتسبهما الألمان من حيث قدرتهم الكبيرة على إتقان العمل، وألمانيا هي المُصَدِّر الأول في العالم حيث تبلغ قيمة صادراتها ١،٣٣٣ تريليون

---

(1) The new Encyclopaedia Britannica: 8/33-40

دولار عام ٢٠٠٦م، ويساهم قطاع الخدمات بنحو ٧٠٪ والصناعة بنحو ٢٩٪، والزراعة بنحو ١٪، وأكبر نسبة منتجات هي السيارات والمعادن والماكينات، وألمانيا هي منتج أساسي لتكنولوجيا الطاقة الشمسية في العالم، وتعقد في ألمانيا أكبر المؤتمرات العالمية سنوياً، ومعدل البطالة مستمر في الانخفاض منذ عام ٢٠٠٥م حيث وصل إلى أدنى مستوياته منذ ١٥ عاماً وذلك في كانون الثاني ٢٠٠٨م حيث وصلت النسبة إلى ٥،٧٪[1].

يوجد في ألمانيا ٣٨٣ مؤسسة للتعليم العالي منها ١٠٣ جامعات، و١٧٦ معهد تخصصي عالي، وعدد الدارسين فيها يبلغ ٢ مليون نصفهم تقريباً من الإناث، وتخضع الرسوم الجامعية لقوانين مختلفة، فقد قامت سبع ولايات اتحادية بفرض رسوم الدراسة الجامعية على الطلبة الجدد بواقع ٥٠٠ يورو للفصل الدراسي الواحد، أما طلبة الفترة الطويلة الذين يستغرقون في الدراسة فترة تزيد كثيراً عن الفترة المعتادة، وطلبة الدراسة للمرة الثانية الذين يلتحقون بالجامعات والمعاهد بعد انتهاء الدراسة مرة ثانية بغية دراسة تخصص جديد، فهم يخضعون في كافة الولايات الألمانية تقريبا لنظام الرسوم الجامعية، لقد جاء في آخر إحصائية أن نسبة الزيادة في عدد الدارسين والباحثين الأجانب مرتفعة بشكل ملموس ففي سنة ٢٠٠١م كان هناك ما يقرب من ١٥٠ ألف طالب أجنبي ووصل بعد سنوات إلى ٢٣٠ ألف طالب وطالبة، أما من جهة براءات الاختراع فإن ألمانيا تحتل المرتبة الأولى في أوربا من

(1) Ibid: 8/57-59; http: //ar.wikipedia.org/wiki /ألمانيا

حيث عدد براءات الاختراع المسجلة، وتقف ألمانيا إلى جانب الولايات المتحدة واليابان باعتبارها أكثر بلدان العالم ابتكاراً، فقد سجلت ١١١٨٨ براءة اختراع فردية في ألمانيا وحدها[1].

المطلب الثالث: ألمانيا: السياسة والعلاقات مع الشرق:

كانت وما زالت ألمانيا تتعامل مع الدول بشخصية مستقلة، مراعية في ذلك مصالحها بالدرجة الأساس، ومن هنا فقد جمعتها المصالح المشتركة مع الدولة العثمانية وعقدت معها استراتيجية طويلة ما زالت كثير من آثارها اليوم حاضرة في ألمانيا وبخاصة الجالية التركية الكبيرة فيها، وللتعرف على سياسة ألمانيا سنسلط عليها الضوء فيما يأتي:

أولاً: ألمانيا والدولة العثمانية:

تعود العلاقات الألمانية - العثمانية إلى فترة (حرب السبع سنوات) (The Seven Years' War) (١٧٥٦-١٧٦٣م)، وذلك عندما حاولت بروسيا جر الدولة العثمانية إلى تحالف معها موجه ضد كل من روسيا والنمسا، لكن ضعف الدبلوماسية البروسية في الآستانة وعدم رغبة الباب العالي في التورط بالمسألة الأوربية أفشلا المشروع، ومع هذا الإخفاق لم تتوان بروسيا، ولأسباب تتعلق بالتوازن الأوربي، عن مساعدة الدولة العثمانية لإنقاذها من براثن روسيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي[2].

---

(1) The new Encyclopaedia Britannica: 8/65; http: //ar.wikipedia.org/wiki /ألمانيا

(٢) ينظر: ألمانيا والإسلام: ٣٣.



توالت الأحداث بعد هذه الحادثة السياسية ليكون للألمان أدوار عسكرية واقتصادية مع العثمانيين؛ إذ قاموا بتدريب وتأهيل الجيش العثماني، وكانوا قريبين من كل ما يجري فوق الساحة العثمانية، وكان للتنازع في أوربا دور في دفع الألمان نحو الشرق من أجل حفظ توازن القوى داخل القارة الأوربية، وعلى الرغم من أن عهد بسمارك تميز بطابع التحفظ نحو المسألة الشرقية إلا أن عهد فلهلم الثاني وانسجاماً مع سياسته العالمية تدخل في المسألة الشرقية وسعى للحفاظ على قوة الدولة العثمانية من خلال البعثات العسكرية وتزويدها بالسلاح واستقبال الضباط العثمانيين في المعاهد العسكرية الألمانية، وعلى خط مواز تدفق الرأسمال الألماني إلى الدولة العثمانية من خلال المشاريع وتقديم القروض، وظل فلهلم الثاني دائباً في مسعاه الاقتصادي نحو الشرق حتى سمته الصحافة الألمانية بـ (سمسار الصناعة الألمانية)[(١)].

برزت تيارات فكرية عديدة في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، فالإسلاميون وأنصار (الجامعة الإسلامية) و(الرابطة العثمانية) والوطنيون وجدوا أنفسهم في معسكر ألمانيا حليفة الدولة العثمانية على أمل أن تؤدي ألمانيا دوراً بعد الحرب من أجل إبراز شخصيتهم الوطنية أو القومية، وبالحد الأدنى الإبقاء على الدولة العثمانية مظلة استراتيجية تحمي العالم الإسلامي، وبرزت في هذا الإطار مجموعة من الشخصيات العربية التي تعاونت مع ألمانيا ومنها (شكيب أرسلان)[(٢)]؛ إذ أدى دوراً مميزاً

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣.

(٢) الأمير شَكِيب أَرْسلان (١٢٨٦ - ١٣٦٦م)، هو من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة: عالم=

خلال الحرب العالمية الأولى ووقف موقفاً ضد دول الاستعمار، ونظر إلى علاقة الشرق والغرب على أنها علاقة صراع، ومقت الاستعمار البريطاني معتبراً إياه من أسوء أنواع الاستعمار، لكنه نظر إلى ألمانيا على أنها دولة لم تمارس سياسة الاستعمار تجاه البلدان العربية، بل دعا إلى إبقاء الحلف معها وتقويته وحدد أرسلان - وقتها- أربعة أمور تجمع وتقرب ما بين ألمانيا والإسلام، وهي؛ أن ألمانيا لا تعمل على استعباد ونهب الشعوب الأخرى، وأن ما تسعى إليه ألمانيا هو الحفاظ على الوجود الحر للشعوب الأخرى، وأن بريطانيا -عدوة ألمانيا- تسعى منذ احتلالها لمصر للقضاء على السلطنة العثمانية وزعزعة الرابطة الإسلامية بين الدول الإسلامية، ثم إن ألمانيا هي دولة مخلصة للإسلام ولم تقم في السابق بما يسيء إليه وبخاصة قضية الاستيلاء على أراضي المسلمين كما فعلت روسيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا[1].

=بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتّاب، ينعت بأمير البيان. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، ولد في الشويفات (بلبنان) وتعلم في مدرسة (دار الحكمة) ببيروت، وعيّن مديراً للشويفات، سنتين، فقائم مقام في (الشوف) ثلاث سنوات. وأقام مدة بمصر. وانتخب نائباً عن حوران في مجلس (المبعوثان) العثماني. وسكن دمشق في خلال الحرب العامة الأولى، ثم (برلين) بعدها، وانتقل إلى جنيف (بسويسرا) فأقام فيها نحو ٢٥ عاما. وعاد إلى بيروت، فتوفي فيها. وقد عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، وكان من أشد المتحمسين من أنصارها. واضطلع بعد ذلك بالقضايا العربية، فما ترك ناحية منها إلا تناولها تفصيلاً وإجمالاً، وأصدر مجلة باللغة الفرنسية (La Nation Arabe) في جنيف، للغرض نفسه، وقام بسياحات كثيرة في أُوروبا وبلاد العرب. وزار أميركا سنة ١٩٢٨م وبلاد الأندلس سنة ١٩٣٠ وهو في حله وترحاله لا يدع فرصة إلا كتب بها مقالاً أو بحثاً. ينظر: الأعلام: ٣/ ١٧٣-١٧٤

(١) ينظر: ألمانيا والإسلام: ١٠٧-١١١.

اكتفت ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى باستقطاب الشخصيات الإسلامية والعربية عندها واستخدامهم في حملاتها الدعائية، جاعلة منهم مجرد مصادر للمعلومات أو أدوات للدعاية وليس حلفاء، فمعظم مقالاتهم وكتيباتهم التي نشرت في ألمانيا كانت تحرر من جديد وتخضع إلى مراقبة من قبل (وكالة أخبار الشرق) ووزارة الخارجية الألمانية، كما أن تحركات هؤلاء داخل ألمانيا وخارجها كانت تحدث في معظم الأحيان بتخطيط وإشراف من قبل وزارة الخارجية الألمانية، فلما خسرت ألمانيا والدولة العثمانية الحرب أضحى الوطنيون والإسلاميون معهما عرضة للهجوم والتهم الشنيعة من قبل أتباع الحركة العربية في المشرق[١].

ثانياً: سياسة ألمانيا تجاه (الإسلام) مطلع القرن العشرين:

كان للإسلام دور رئيس في سياسة ألمانيا الخارجية وصراعاتها مع القوى الأخرى، فتقاربها مع الدولة العثمانية والعزف على نغمة (الجامعة الإسلامية) وإظهار نفسها مدافعاً عن الإسلام، كل ذلك جعل الكثير من المسلمين يظنون فعلاً أنها حليف لهم ويمكن الاتكال عليه، ويخلطون بالتالي بين اللغة الدبلوماسية وبين السياسة الواقعية، فذهب بعضهم إلى الظن بإمكانية أسلمة ألمانيا وبالتالي تقوية الإسلام، وكان لانتصار اليابان على روسيا باعتبارها حليفاً للمسلمين أيضاً دور في

---

(١) ينظر: المجلة التاريخية المصرية، مقالة (الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)، بيتر هاينه وفرنر أنده، العدد: ٢٧، ١٩٨١م: ٢١٤.

إيقاظ المشاعر وإطلاق حلم قيام (الأمة الإسلامية) من ثلاث دول هي؛ الدولة العثمانية وألمانيا واليابان، حتى أن عالمين من علماء مصر من أنصار الجامعة الإسلامية أرسلا رسالة إلى إمبراطور ألمانيا وليم الثاني بتاريخ ١٨ كانون الأول ١٩٠٥م، وفيها دعوة للإمبراطور وشعبه لاعتناق الإسلام، وطلبا منه إقناع ميكادو اليابان وشعبه بقبول الإسلام ليتشكل من اليابان وألمانيا والدولة العثمانية أمة إسلامية عظيمة (توحد الله ولا تشرك به شيئاً)[١].

ثالثاً: الاستشراق الألماني في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها:

لم تتوقف المتاحف في ألمانيا في أثناء الحرب مع فرقعة السلاح، وتم المباشرة بالدراسات التركية على وجه الخصوص والتي أسس لها جورج ياكوب (Georg Jakob)[٢] في بداية القرن العشرين، فقد أقام وأشرف على (المكتبة التركية) والتي ضمت في عام ١٩١٤م بحدود ١٨ مجلداً ثم وصل العدد إلى ٢٨ في الوقت الحالي وتحوي بحوثاً ودراسات عن الأدب الشعبي التركي والدين والفلكلور[٣].

---

(١) ينظر: ألمانيا والإسلام: ١٥١.

(٢) جورج ياكوب (١٨٦٢ - ١٩٣٧م) أو (جورج يعقوب): هو مستشرق ألماني عني بالدراسات الشرقية واللاهوتية، ثم تفرغ للأولى. وتخرج بجامعة لايبتسش. وألف بالألمانية كتبا عن (حياة البدو في العصر الجاهلي) و(جغرافيي العرب) و(شعراء العرب) و(خيال الظل وتاريخه) و(أثر الشرق في الغرب) تُرجم إلى العربية ونشر بها. واتجه إلى الدراسات التركية، فنشر طائفة من كتبها. وهو أستاذ المستشرق المعاصر (أنو ليتمان).
ينظر: الأعلام: ٢/ ١٤٩

(٣) ينظر: الاستشراق الألماني: ٥٣.

تم تعيين علماء ألمان في جامعة اسطنبول، وجند آخرون للعمل في جميع أجزاء الدولة العثمانية، ورغم حمية الواجب في خدمتهم العسكرية إلا أنهم وجدوا دائماً فرصة للنشاط العلمي، وظهرت أعمال علمية كثيرة لهؤلاء الألمان في هذه الفترة منها عمل حول تاريخ مدينة دمشق، وعمل حول آثار فلسطين، كما أخذت الطائرات الألمانية صوراً للمناطق الحربية، والأماكن الآهلة بالسكان، والمدن الخربة، وتم البحث في خرائب جنوب فلسطين، وامتد عمل العلماء الألمان حتى وصل لبغداد إذ تم وضع خارطة جديدة للمدينة كما تمت دراسة الحياة الشعبية واللهجة العربية لبلاد الرافدين[١].

واصل الألمان دراساتهم الشرقية بعد الحرب، فاكتشفوا المخطوطات النادرة، وتواصلت الرحلات البحثية لمصر وغيرها من بلاد الشرق، وتم تأسيس مركزين باسطنبول للجمعية الألمانية الشرقية، ومن خلالهما حصل العديد من المستشرقين الآخرين على صور من المخطوطات والتي ضمتها المكتبات التركية بعد فحص دقيق وخبرة بالغة من لدن العلماء الألمان هناك[٢].

رابعاً: علاقة ألمانيا بالعرب بعد الحرب العالمية الثانية:

نظر العرب إلى ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، فوجدوها في وضع مشابه لوضعهم، فقد فقدت وحدتها القومية، واحتلتها دولاً معادية احتلالاً عسكرياً، وأُخضِعَت سياسياً لإرادة المحتلين الذين

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: الاستشراق الألماني: ٥٤.

قسموها إلى أربع مناطق محتلة، ونهبوا ثرواتها الاقتصادية من خلال نقل مصانعها وكذلك عبر التعويضات التي فرضوها عليها، ورأوا فيها شريكاً طبيعياً للتعاون معها اقتصادياً وعلمياً وتكنولوجياً، وكانت مصر أولى الدول العربية التي بادرت إلى الانفتاح على ألمانيا والتعاون معها، ففي حزيران عام ١٩٤٦م ألغت الحكومة المصرية نظام وضع اليد على أملاك المواطنين الألمان والذي صدر بمناسبة إعلان مصر الحرب على النازية الألمانية، وأخذت الوفود التجارية المصرية تتردد على ألمانيا الاتحادية في أيلول ١٩٤٨م[١].

انقسمت ألمانيا بعد الحرب إلى ألمانيا الديمقراطية وعاصمتها برلين الشرقية وألمانيا الاتحادية وكانت عاصمتها بون، وهما دولتان مختلفتان اجتماعياً وسياسياً، وتوطدت علاقات مصر مع ألمانيا الاتحادية، وتطورت هذه العلاقات في كل الميادين؛ الاقتصادية والتجارية والتقنية والثقافية والعلمية، ففي السنوات ما بين عامي ١٩٥١ و١٩٦٤م استطاعت ألمانيا الاتحادية أن تكون الدولة المفضلة لدى مصر وأن تستجيب بنجاح لمتطلبات صناعتها الناشئة، وتشارك في مشاريع التنمية وتقدم لمصر القروض والخبرة الفنية في المجالات المدنية والعسكرية، كما كانت ألمانيا الاتحادية على الصعيد السياسي تمثل القناة التي حاول كل من مصر والغرب إبقاءها مفتوحة للتواصل فيما بينهما[٢].

---

(١) ينظر: ألمانيا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٩٥، د.علي محافظة، مركز دراسات الوحدة العربية - لبنان، ٢٠٠٢م: ٤٥.

(٢) ينظر: ألمانيا والإسلام: ٣٧٧.

من جهتها كان لألمانيا الديمقراطية علاقاتها الجيدة مع مصر والعرب، وبالرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول العربية وألمانيا الاتحادية في آيار عام ١٩٦٥م، ظلت الدول العربية في الفترة التالية تعتمد اقتصادياً وتجارياً على ألمانيا الاتحادية، وحاولت ألمانيا الديمقراطية بإمكاناتها الاقتصادية والتجارية المتواضعة مقارنة بإمكانات ألمانيا الاتحادية حاولت أن تكون البديل الاقتصادي والتجاري إلا أنها لم تفلح مع أن علاقاتها تطورت إلى حد كبير بعد قطع العرب للعلاقات مع ألمانيا الاتحادية، وعلى كل حال بقي حجم تجارة ألمانيا الديمقراطية مع المنطقة العربية متخلفاً عن نظيرتها الاتحادية بشكل كبير[١].

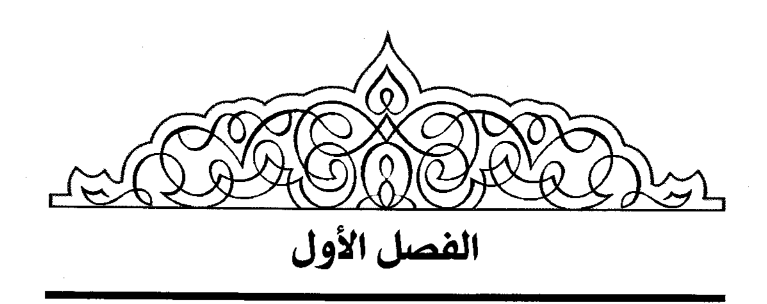
بقيت العلاقات الاقتصادية والتجارية مع العرب متميزة حتى بعد توحيد الألمانيتين عام ١٩٨٩م ولحد الآن، ومع ذلك فيمكن القول أن حقيقة العلاقات العربية - الألمانية تقوم على أساسين هما؛ تأمين التزود بالنفط العربي بسهولة ويسر ومن دون أية عوائق وبأسعار منخفضة، والهدف الثاني يتمثل بفتح الأسواق العربية للبضائع والمنتجات الألمانية، ولتحقيق هذين الهدفين، لا بد من توفير الأمن والاستقرار في المنطقة العربية، أما الحديث عن الصداقة التقليدية العربية - الألمانية وعن المعونات التنموية للبلاد العربية ونقل التكنولوجيا الألمانية، كل ذلك الحديث عبارة عن وسيلة لتسهيل تحقيق الهدفين الأساسيين، فقد سعت ألمانيا دوماً في علاقاتها مع العرب

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٠٧.

على الفصل بين التعاون الاقتصادي والتعاون السياسي، ودأبت على ربط مواقفها السياسية بالمواقف السياسية للاتحاد الأوربي، ومع هذه الحقيقة الصارخة ما زال هنالك وهم لدى معظم المثقفين والساسة العرب على أن ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الثانية هي امتداد لما قبلها ووضعوا لهذا الوهم قصصاً وافتراضات ليس لها في الواقع نصيب يذكر لاختلاف الإيديولوجيات بين الشرق والغرب(١).

(١) ينظر: ألمانيا والوحدة العربية: ٢٧٧.



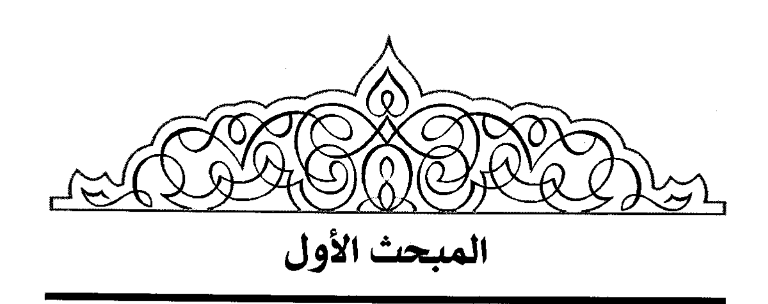
الفصل الأول

أشهر المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية: سِيَرُهُم وآثارهم

أفرد الدكتور العقيقي لكل مستشرق مساحة تناول فيها سيرته ثم آثاره، ورتب ذلك بحسب البلدان، وقد سلط الضوء على الاستشراق في ألمانيا وتناوله في ١٤٤ صفحة، وبحث في سير وآثار ٢٤٨ مستشرقاً ألمانياً في تخصصات متنوعة، فكان بعض منهم مهتماً بالدراسات القرآنية وأسهم فيها ترجمة وبحثاً، وقد سعينا في هذا الفصل إلى انتقاء أشهر من كتب في هذا المجال وذكره العقيقي، ثم أضفنا لهم وعضدنا بمن ذكرهم بدوي في موسوعته عن المستشرقين واعتمدنا على مصادر أخرى كان لها إضاءة على بعض المستشرقين الآخرين، فاجتمع لدينا ترجمات لأغلب من اشتهر من الألمان ممن عني بدراسة القرآن الكريم وعلومه وتفسيره وكل ما دار في فلكه، والذي لاحظناه أن هناك تبايناً واضحاً في تعريب كثير من أسماء الأعلام والمدن بين الباحثين في الاستشراق عموماً وانعكس ذلك بطبيعة الحال على أسماء المستشرقين الألمان ومدنهم وجامعاتهم وحتى كتبهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ المستشرق الألماني (Julius Wellhausen) يعرِّبُ العقيقي اسمه

بـ(فللهوزن، ج.) وحرف الجيم يشير إلى الحرف الأول (J) وكما هو معلوم عند الألمان فإن صوت هذا الحرف هو (ي) وليس (ج)، وبالانتقال إلى بدوي نجد أنه يعرِّبه بـ(فِلْهَوْزن) (يوليوس)، وثالث وهو الزركلي يطلق عليه (فلهاوزن)، ونتيجة لهذا الاختلاف في تعريب الأسماء آثرنا أن نذكر الاسم بأحرفه اللاتينية كلما تباعدت مواضع ذكره كي لا يختلط الأمر على القاريء، كما أننا قمنا بتعريب بعض الأسماء وذلك لما وجدناه من عدم دقة فيها واعتمدنا فيه على كيفية لفظ الألمان لها كما سنرى، وبناءً على ما تقدم فإن المكتبة العربية والعراقية على وجه الخصوص بحاجة ماسة إلى دراسة متأنية مستقلة تعيد كتابة هذه السير وتختار منها أدق الألفاظ في تعريبها كي نتجنب الخلط الحاصل اليوم بين مصدر وآخر.

رتبنا في هذا الفصل سير أشهر المستشرقين الألمان بحسب تواريخ ولاداتهم ووزعناهم على مبحثين، وجعلنا ولادة بروكلمان (Brockelmann) حداً بينهما وذلك لشهرة هذا المستشرق وما تركه من أثر في الدراسات العربية والإسلامية، وسبب آخر فني وهو لكي لا يطول بنا المبحث لتناولنا عدداً كبيراً من المستشرقين، وهم لا يمثلون بالضرورة الأشهر من بين عامة المستشرقين، ولكن بالنسبة للباحثين العرب يعدون كذلك لتناولهم كما قلنا من قبل العقيقي وبدوي وهما المتخصصان في هذه الدراسات.



المبحث الأول

أشهر المستشرقين الأوائل حتى بروكلمان

للتعرف على ما تركه الاستشراق الألماني من آثار في الدراسات القرآنية لابد أن نستكشف سير أولئك الألمان الذين وقفوا وراء تلك الآثار، فالنتاج العلمي والثقافي له عنصران مهمان هما؛ المنتج أو المؤلف أو الصانع والثاني هو ماهية ما أنتجه وألفه، والأول مكمل لصورة الثاني، كما أن الثاني فرع عن تصور الأول وخلفيته وثقافته ومنطلقاته، ومن هنا آثرنا أن نستعرض نبذة يسيرة للتعريف بأشهر المستشرقين الألمان الذين كان لهم دور وأثر في الدراسات القرآنية مع أن الدراسة ستتطرق إلى ذكر آخرين بشكل منفرد في مواضع أخرى، وقد رتبنا سيرهم بحسب الأسبقية في الولادة، فاخترنا ابتداءً من المستشرقين الأوائل وإلى المستشرق الشهير بروكلمان.

المطلب الأول: المستشرقون الألمان الأوائل قبل القرن التاسع عشر:

انطبعت حياة المستشرقين الألمان الذين عاشوا في هذه المدة بطابعها اللاهوتي، فقد كان منهم من تربطه علاقات وطيدة مع المؤسسات الكنسية والتنصيرية في ألمانيا وخارجها، ومنهم من يتحرك

في أروقة الجامعات أو دوائر السياسة من غير أن ينسى توجهه الديني ومحركاته الثقافية، وهو ما يعطينا دلالة واضحة على أن بدايات ومنطلقات الاستشراق كانت بدفع وتوجيه وتمويل من رجال الكنيسة ومراكز التنصير ومؤسسات الدولة بشكل عام، وقد اصطبغت أعمال هؤلاء المستشرقين بصبغة مناهضة لديننا وحضارتنا ومشوِّهة لصورة الإسلام والقرآن في كثير من المواضع ابتداءً بترجمات القرآن الكريم ومروراً بسيرة الرسول ﷺ، ولم يسلم منهم حتى التاريخ الإسلامي في جميع مراحله، وخصوصاً ما أثاروه من شبهات حول بعض الخلافات ذات الطابع السياسي ونشوء الفرق الغالية، وتعد إثارة ونبش هذه الملابسات نتيجة طبيعية لمن تناول الدراسات الإسلامية بخلفية لاهوتية كنسية متعصبة كما سنرى في سِيَرِ نماذج منهم فيما يأتي:

١ - جرمانوس (Germanus):

راهب ومنصِّر فرنسيسكاني ألماني، ولد عام ١٥٨٨م، انخرط في سلك الرهبنة الفرنسيسكانية عام ١٦٢٤م، وهي رهبنة كاثوليكية أسسها عام ١٢٠٨م الايطالي فرنسيس الأسيزي (Francis of Assisi) (١١٨٢-١٢٢٦م)، وثبَّتها البابا أنوشينت الثالث (Pope Innocent III) عام ١٢٠٩م، وقد نشأت بعد أن قرر فرنسيس العيش بحسب الإنجيل، حياةً فقيرة وتجمَّع حولهُ اثنا عشر تلميذاً أرادوا أن يتبعوا نمط حياته، وهكذا توجَّه مع تلاميذه إلى مدينة روما (Rome) لطلب موافقة البابا على نمط الحياة الجديد، وقد وافق عليهِ هذا الأخير مع تحفُّظات على قساوة الحياة التي اقترحها فرنسيس[١].

---

(١) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف - القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م: ٣/ ٢٥٠.

تعلم جرمانوس اللغات الشرقية وخصوصاً اللغة العربية في الكلية التابعة لكنيسة (القديس) بطرس (Basilica Sancti Petri) في روما، ثم سافر إلى فلسطين للتمكن من اللغة العربية وعاد من هناك لتدريس العربية في الكلية المذكورة من ١٦٣٦م حتى ١٦٤٠م، وعاد إلى روما عام ١٦٥٢م، أرسل بعد ذلك لتدريس العربية لبعض رجال الدين والرهبان ولتأليف كتب تنصيرية تهاجم الإسلام والمسلمين بناءً على طلب فيليب الرابع (Philip IV) ملك اسبانيا إلا أن هذه الكتب لم تطبع حتى الآن، توفي عام ١٦٧٠م في مدينة الاسكوريال (El Escorial)، وهي التي تضم متحفاً كبيراً وتقع على بعد ٤٥ كم شمال العاصمة الاسبانية مدريد(١).

آثاره: ألف كتاباً في نحو اللغة العربية بعنوان: (Fabrica Ovvero Dictionario della Lingua volgare Arabica Italiana) عام ١٦٣٦م وهو باللغة العامية العربية، ثم وسعه إلى معجم لثلاث لغات هي العربية واللاتينية والايطالية، ومع رداءة قيمته العلمية إلا إنه ظل مستعملاً في أوساط المنصرين بفلسطين حتى منتصف القرن التاسع عشر، وله أيضاً ترجمةُ القرآن إلى اللاتينية مع ردود باهتة، وكان عنوانها (Interpretatio Alcorani)، وقام بهذا العمل بعد عودته من الشرق عام ١٦٥٢م(٢)، ومع أننا لم نقف على هذه الترجمة والرد إلا أنهما كانتا من الأدوات الأولى التي اعتمد عليها من عاصره أو جاء بعده من المستشرقين الرهبان.

---

(1) http: //ar.wikipedia.org/wiki /الاسكوريال

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ١٨٠.

٢ - اشنورر (Schunurrer):

ولد اشنورر عام **١٧٤٢**م في ألمانيا، وهو صاحب كتاب جامع شهير عنوانه (المكتبة العربية) (Bibliotheca Arabica)، سجل فيه الكتب العربية في المجالات الآتية: اللغة العربية وآدابها، والتاريخ العربي، والكتب المسيحية العربية، والتورانجيل[(١)] بالعربية، والقرآن، وغير ذلك من الكتب المطبوعة في أوربا والمتعلقة بالعربية والإسلام والمسيحية في البلاد العربية، وقد ضم كتابه هذا بحدود **٤٣١** كتاباً تغطي هذه المجالات، وهي كتب طبعت في أوربا على مدى **٢٢٢** عاما ما بين **١٥٨٨** حتى **١٨١٠**م، وهو عدد لا بأس به ويدل على العناية الكبيرة من أوربا بهذه المواضيع، مع أن البلاد العربية لم يطبع فيها خلال هذه الفترة إلا القليل من الكتب، وميزة هذا الكتاب الذي انتهى منه عام **١٨١٠**م وأكمله من بعده تلاميذه أن اشنورر اعتمد على الاطلاع المباشر على الكتب التي رصدها، وأنه أَرْدَفَ كل كتابٍ بمعلوماتٍ مفيدةٍ عن مضمونه، وعن الفهارس أو المجلات التي أشارت إليه وأحيانا عن قيمته مع مقارنة بأشباهه من المؤلفات في نفس الموضوع، توفي اشنورر عام **١٨٢٢**م.

---

(١) (التورانجيل) هي كلمة اختارها الباحث لتحل محل كلمة (الكتاب المقدس) أينما ترد في الدراسة، وذلك لما في الأخيرة من إشكال في إطلاقها على الكتاب الذي يجمع (التوراة) و(الإنجيل) لتسليمنا كمسلمين بما أصابهما من تحريف كبير، فـ(التورانجيل) كلمة منحوتة وفق إمكانية النحت في اللغة العربية، وهي تعبر بدقة عن المقصود من دون أن نلجأ إلى إلصاق صفة (المقدس) فيه، قال د. صبحي الصالح: «لا ريب أنه سيكون أقرب إلى تسويغ النحت في كلمتين عربيتين خالصتين يتألف منهما اصطلاح علمي مختصر، فلا ضير في استعمال (الزمكان) نحتاً من الزمان والمكان». دراسات في فقه اللغة، د.صبحي الصالح، دار العلم للملايين - بيروت، ط٥، ١٩٧٣م: ٣٢٦

آثاره: (القرآن) وهو فصل من كتابه (المكتبة العربية) ويقع في الصفحات ٤٠١-٤٤٥[١].

٣ - فريدرش روكرت (Friedrich Ruckert):

شاعر ألماني له شهرة في أوربا، نقل الكثير من النصوص عن الأدبين العربي والفارسي وترجمها بكلام منظوم، ولد في اشفاينفورت (Schweinfurt) عام ١٧٨٨م، وتعلم في مدارسها الثانوية ثم دخل جامعة فورتسبورك (Wurzburg) عام ١٨٠٥م، ثم جامعة هايدلبرك (Heidelberg) عامي ١٨٠٨-١٨٠٩م حيث درس القانون، ثم تخصص في الفيلولوجيا، وحصل على الدكتوراه المؤهلة للتدريس في الجامعة عام ١٨١١م، وصار مدرساً في جامعة فيينا، لكنه سرعان ما تركها، وعمل مدرساً خصوصياً في عدة أماكن ثم استقر به المقام في اشتوتكارت (Stuttgart) حيث اشترك في تحرير جريدة الصباح لعامي ١٨١٦-١٨١٧م، ثم سافر إلى عدة مدن منها: روما وفيينا، ثم عاد مستشاراً للدولة وأستاذاً في برلين عام ١٨٤١م، لكنه في صيف ١٨٤٩م استقال من عمله في الجامعة، واستقر في ضيعة له بنواحي كوبورج، وتفرغ لنظم القصائد وترجمة الآداب العربية والفارسية نظماً إلى أن توفي عام ١٨٦٦م، يعد روكرت في طليعة الشعراء الألمان وقد تميز بثراء الأفكار والتمكن العجيب من اللغة الألمانية، وجرب كل ألوان النظم الموجودة عند الشعراء الذين عرف شعرهم في الغرب والشرق، وساعده في ذلك تملكه لناصية اللغة الألمانية بشكل لم يعرف لدى شاعر ألماني آخر، وقد أدخلت الروح الرومانسية في الأدب الألماني عن طريقه بعد أن

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٣-٤٤.

انشغل بآداب الشرق المختلفة وتوافق مع فنها الشعري واستفاد منها كثيراً حيث قدَّم قوافٍ ألمانيةٍ بتمكنٍ لغوي لا يضاهى[١]، يلاحظ على المشتغلين بالدرسات الشرقية من الألمان أنهم كانوا من تخصصات متنوعة فلم يقتصر الأمر على أهل النحو واللغة بل امتدَّ ليشمل الشعراء كما في نموذج المستشرق روكرت، وما زال إلى الآن كثير منهم يعنى بحضارة الشرق مع اختلاف تخصصه عن ذلك، ووجدنا منهم الطبيب وهو يشتغل بآداب الشرق، فتراث أمتنا الغني يغري كل الباحثين للغوص في أعماقه والاطلاع على كنوزه.

آثاره: ترجمة سور وآيات مختارة من القرآن، وقد قام بنشرها مستشرق ألماني في فرانكفورت (Fra'nkfurt) عام ١٨٨٨م[٢].

٤ - **فرايتاك** (Freytag):

ولد جورج فلهلم فرايتاك (Georg Wilhelm Freytag) في مدينة لونبرغ (Lunwberg)، عاش ثلاثاً وسبعين سنةً (١٧٨٨ - ١٨٦١م)، وتلقى مبادئ العربية في ألمانيا، ورحل في سبيلها إلى باريس حتى تعلمها[٣]، وتعلم التركية والفارسية ولغات شرقية أخرى في مدرسة المستشرق الفرنسي المعروف بلقب (دي ساسي) (De Sacy)[٤]، وتضلع في هذه

---

(١) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ١٦٨

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٢٩٥-٢٩٦.

(٣) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٢/ ١٤٩

(٤) هو أنطوان اسحاق سلفستر دي ساسي (Antoine Isaac Silvestre De Sacy) (١٧٥٨-١٨٣٨م)، فرنسي كاثوليكي، ونال لقب (دي ساسي) لأنه لم يكن الأبن الأول وهي=

اللغات فلما اشتهر عينته جامعة بون (Bonn) أستاذاً للعربية عام ١٨١٩م، فوقف نشاطه عليها، واشتغل فيها إحدى عشرة ساعة يومياً، وقضى سنوات طويلة في العمل على معجمه العربي اللاتيني (Lexicon Arabico-Latinum) وهو يتكون من أربعة أجزاء، وتعد كتبه وبخاصة هذا المعجم من أهم أدوات المستشرقين[١]، وذلك لأن المعنيين بأمر الشرق كانت تحجزهم عن الاطلاع على تراثه عدم معرفتهم باللغة العربية، فكان واجباً على الرواد الأوائل من المستشرقين من أمثال فرايتاك أن يمهدوا الطريق لمن يأتي بعدهم، فكان هذا المعجم وغيره مما سدَّ فراغاً حقيقياً كان يعاني منه الألمان.

آثاره: ترجمة تفسير البيضاوي (أسرار التأويل وأنوار التنزيل) عام ١٨٤٥م[٢].

المطلب الثاني: مستشرقو النصف الأول من القرن التاسع عشر:

تعد هذه المرحلة أنشط مراحل الاستشراق بشكل عام وتمتد إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، إذ شهدت عدداً كبيراً من المستشرقين والذين انتظموا في عدة تخصصات، وكان على رأسها

=عادة ذلك الزمان، تعلم اللاتينية واليونانية ولغات أخرى وتخصص في اللغة العربية، تخرج على يديه جمع من المستشرقين وكان شديد العناية باللغة العربية الفصحى، وأثر بأنشطته وآراءه بشكل كبير على مسار الدراسات العربية والإسلامية في أوربا. ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ١٤١-١٥٦

(١) ينظر: الاستشراق الألماني: ٢٨

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٣٥٨.

الدراسات القرآنية وبخاصة أولئك الذين زاملوا نولدكه (Noldeke) أو تتلمذوا على يديه، وهذا ما انعكس على كم ونوع آثارهم ونتاجاتهم حول القرآن والعربية وعلومهما، وسنتناول أشهرهم ثم نعرج على الآخرين في مواضع لاحقة عند حديثنا عن أعمالهم كل بحسب موضوع دراسته وبحثه.

١ - هنريك فلايشر (Fleischer Heinrich):

ولد في مدينة شاندوا (Schandau)، وعاش سبعاً وثمانين سنةً (١٨٠١ - ١٨٨٨م)، وتخرج في جامعة لايبتسش (Leipzig)[١]، تعلم في مدرسة (دي ساسي) (De Sacy)، وأتقن العربية والتركية والفارسية، وزاد حبه للعربية عند مخالطته لشباب مصر الذين أوفدهم الوالي محمد علي باشا (١٧٧٠-١٨٤٩م) ببعثة علمية إلى باريس، عاد إلى ألمانيا أستاذاً للغات الشرقية عام ١٨٢٦م في جامعة درسدن (Dresden)، وتكتمل صورة فلايشر عند انضمامه إلى الجمعية الشرقية الألمانية عام ١٨٤٥م فكان أبرز عضوٍ مؤسسٍ فيها، ولقد وجدت موهبته التنظيمية فيها مجالاً خصباً للعمل، وكان تأثيره الأكبر على وسائل الإعلام[٢]، وأصدرت الجمعية مجلة نشرت فيها الكثير من الكتب العربية المشهورة، نال

---

(١) هذا هو التعريب الصحيح لاسم هذه المدينة بعد الاستماع للفظها كما عند الألمان، لكن بدوي يسميها ليبتسك والعقيقي يسميها ليبزيج ويسميها الزركلي ليبسيك، وكلهم قد جانب اللفظ الصحيح، وهي تقع جنوب برلين ب١٠٠كم وتكتب بالألمانية (Leipzig) وبالروسية (Lipetsk)، فهناك مدينة في روسيا تحمل نفس الاسم: ينظر:
http: //en.wikipedia.org/wiki/Leipzig

(٢) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ١٧٣

طلابه على يديه شهرة واسعة، وعرف في ألمانيا بأنه مؤسس الدراسات العربية وعميدها مجارياً فيها فرايتاك وفلوجل (Flugel)، كانت ملاحظاته ودراساته حول النحو العربي قد استفاد منها كثيرون، مع أنها ذات طابع فلسفي أكثر منه تاريخي - لغوي[١].

آثاره: ترجمة تفسير القرآن للقاضي البيضاوي عام ١٨٤٦م[٢].

٢ - جوستاف ليبيرشت فلوجل (Gustav Leberecht Fluegel):

مستشرق ألماني مشهور، ولد في ١٨-٢-١٨٠٢م في بوتزن (Bautzen) وتقع شرق ألمانيا، وهو من أسرة معروفة، وتعلم في المدرسة الثانوية في بلده، سافر إلى لايبتسش، ودخل جامعتها[٣]، وتخصص في اللاهوت والفلسفة، ودرس اللغات الشرقية على يد مستشرقين آخرين ليتخرج في الجامعة عام ١٨٢٤م، توجه عام ١٨٢٧م إلى فيينا لدراسة المخطوطات الشرقية في المكتبة الإمبراطورية، أمضى هناك عامين ثم انتقل إلى ميونخ (Munchen) للغرض نفسه وأمضى ثلاثة أشهر، ثم أمضى شهرين في برلين، ثم سافر لمدن أخرى متنقلاً دارساً للمخطوطات الشرقية، وفي عام ١٨٢٩م وتحديداً في نهاية الشهر التاسع منه وصل إلى باريس وحضر دروس اللغتين العربية والفارسية على يد المستشرق دي ساسي (De Sacy) ثم أكب على المخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس..وظل فلوجل يتنقل ما بين مدينة

---

(١) ينظر: الاستشراق الألماني: ٢٩-٣٠

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٦٢.

(٣) ينظر: الأعلام: ٢/ ١١٩

وأخرى حتى وافته المنية عام ١٨٧٠م في درسدن (Dresden)، وعد فلوجل من أغزر المستشرقين إنتاجا[١].

في حياته عين أستاذاً للغات الشرقية في معهد ميسان الملكي بألمانيا، وعهد إليه بوضع فهرس للمخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة فيينا فأتمها عام ١٨٦٢م[٢].

آثاره: (نجوم الفرقان في أطراف القرآن)[٣]، وله (طبعة للنص العربي للقرآن)، وأيضاً كتب (فهرس القرآن) وهو الأول من نوعه في هذا المجال، وله (فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية والسريانية والحبشية الموجودة في مكتبة القصر والدولة في ميونخ)، وله أيضاً (حياة السيوطي ومؤلفاته)، وله (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) وهو عمل تفرد به وتعب في تحقيقه وترجمه إلى اللاتينية، بالإضافة إلى فهرس مخطوطات مكتبة فيينا[٤].

٣ - دورن (Dorn):

برنارد دورن (Bernherdt Dorn)؛ مستشرق روسي لكنه ألماني المولد والتعلم، عاش ستة وسبعين عاماً (١٨٠٥-١٨٨٥م)، ودخل المدرسة الثانوية في كوبورك (Coburg)، ثم دخل جامعة هاله (Halle) وجامعة

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤١١.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٦٣

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٦٤؛ وينظر: نجوم الفرقان في أطراف القرآن، جوستاف فلوجل، مكتبة معهد الدراسات السامية والعربية / جامعة برلين الحرة، ألمانيا - برلين، رقم BE 8611, A1, F646.

(٤) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤١٢.

لايبتسش (Leipzig) حيث تخصص في اللاهوت واللغات الشرقية فيما بين الأعوام ١٨٢٢-١٨٢٥م[١]، وفي هاله حضر دروس أشهر علماء اللغة العبرية، وحصل من جامعة لايبتسش على الدكتوراة في الفلسفة، وعين فيها مدرساً مساعداً في اللغات الشرقية عام ١٩٢٥م، وكانت أطروحته للدكتوراة بعنوان (شرح المزامير باللغة الحبشية)، ودعته الحكومة الروسية ليشغل كرسي اللغات الشرقية في جامعة خاركوف (Kharkov)، فتخلى عن عمله مدرساً مساعداً في لايبتسش وبادر إلى تلبية الدعوة التي جاءته من حكومة روسيا، لكنه وقبل سفره ذهب إلى هامبورك وبقي فيها ثمانية أشهر عام ١٨٢٦م، ثم ذهب إلى لندن وأمضى فيها عامين من أجل الاطلاع على المخطوطات الشرقية المحفوظة في مكتبات هامبورك ولندن، كذلك زار أوكسفورد (Oxford) للاطلاع على ما فيها من مخطوطات شرقية، ثم غادر بعدها إلى روسيا مارًّا بباريس حيث تعرف على بعض المستشرقين ومنهم دي ساسي (De Sacy)، قضى في خاركوف ست سنوات ما بين ١٨٢٩-١٨٣٥م، ثم أصبح أميناً عاماً للمكتبة الإمبراطورية العامة فأكب على دراسة المخطوطات الشرقية الموجودة بها وكتب مقالات للتعريف بها، وكان له رحلات علمية في القوقاز وغيرها من البلدان، توفي دورن عام ١٨٨١م[٢].

آثاره: كتاب (فهرست المخطوطات الشرقية)، وهي مجموعة من

---

(١) ينظر: الأعلام: ٢/ ٥٠

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٢٥٦

المقالات الوصفية عن المخطوطات الموجودة في مكتبة سان بطرسبورك (Saint-Petersburg)، ومن ضمنها مخطوطات تتعلق بالدراسات القرآنية، وقد كتبها بالفرنسية عام ١٨٥٢م[١]. يُعدُّ العمل على فهرسة المخطوطات من الأعمال المهمة في تمهيد الطريق لما يتبعها من دراسات حول القرآن أو العربية وغيرها، وهو جهد يحسب للألمان على شاكلة دورن.

٤ - جوستاف فايل (Gustav Weil):

مستشرق يهودي الديانة، ولد في ألمانيا عام ١٨٠٨م، وقصد باريس لتعلم العربية والسريانية فكان له ذلك، وفي سن الثانية عشرة أقام عند جده الذي كان الحاخام الأكبر للمجمع الإسرائيلي فأدخله جده مدرسة تلمودية في المدينة، عاد إلى ألمانيا في سن السابعة عشرة ليتم دراساته اليهودية فدخل جامعة هايدلبرك (Heidelberg) ليدرس اللاهوت لكنه ما لبث أن تركه واتجه إلى الدراسات التاريخية والفيلولوجية، ودرس مبادئ اللغة العربية على يد أستاذ في اللاهوت، ثم سافر إلى باريس وتعلم هناك أيضاً[٢]، ثم انتقل إلى الجزائر ثم مصر فاشتغل فيها مدرساً ومترجماً لخمس سنوات، وتضلع من العربية على يد الشيخين محمد عياد وأحمد التونسي، ولما رجع إلى بلاده تنقل بين جامعاتها، ثم استقر به الحال أستاذاً في جامعة برلين (Berlin) فنظم قاعة المطالعة الشرقية في مكتبة برلين، وعد من أشهر الأساتذة، وهو متأثر

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٣٩٠.

بالدراسات البروتستانتية في العهد القديم، وادعى أن القرآن مقتبس في أكثر أجزائه من التوراة ومصادر اليهود الأخرى، توفي عام ١٨٨٩م[١]. وعن صلة القرآن الكريم بما سبقه من كتب سماوية تكلم الألمان حولها كثيراً، وسنفرد لها مبحثاً خاصاً في الفصول القادمة من الأطروحة.

آثاره: التوراة في القرآن عام ١٨٣٥م[٢]، وكتاب (مقدمة تاريخية نقدية إلى القرآن) وفيه يتكلم عن جمع القرآن والتسلسل التاريخي لسوره وآياته، وله كتاب أيضاً مثير للجدل عنوانه (النبي محمد: حياته ومذهبه)[٣].

٥ - أبراهام غايغر (Abraham Geiger):

حبر يهودي تناول بالدراسة التشابه بين القرآن والكتب المقدسة عند اليهود، ولد في فرانكفورت (Fra'nkfurt) عام ١٨١٠م، وشرع في تعلم العلوم الدينية اليهودية على يد أخيه سولمون غيغر، ثم أخذ في تعلم اللغة العربية واللغة اليونانية أولاً في هايدلبرك عام ١٩٢٩م، ثم في جامعة بون (Bonn)، قام بإدخال إصلاحات في الصلوات عند اليهود عام ١٨٣٢م حين أصبح بمرتبة الحبر، أنشئت عام ١٨٧٢م المدرسة العليا لعلم اليهودية ببرلين فصار غيغر مديراً لها حتى وفاته عام ١٨٧٤م، دعا وقاد مجموعة من الإصلاحيين اليهود وكان له آراءه الخاصة، فهو من دعاة إدماج اليهود في التجمعات الأوربية التي

---

(١) ينظر: المستشرقون الألمان، السيد: ٢٠.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٣٦٦.

(٣) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٣٩١.

يعيشون فيها، ولذلك سعى إلى حذف كل ما يميز اليهود عن سائر الأمم، وهاجم النزعة الصهيونية، ومن أَجل هذا حذف من كتاب الصلوات الذي أصدره عام ١٨٥٤م كل إشارة إلى العودة إلى صهيون (فلسطين) وعارض تلاوة الصلوات باللغة العبرية لأنه لا يعرفها من بين اليهود إلا نفر قليل جداً، ونقح الترجمة الألمانية التي كانت مستعملة في الصلوات كي تتفق ونزعته في الإصلاح، وعارض الدعوة إلى إلغاء الختان كي لا يوصف بالتطرف مع انه يعد ذلك عملا (وحشياً لسفك الدماء)، وعارض أيضاً تحويل السبت إلى الأحد وسمح باستعمال بعض الآلات الموسيقية في الكنيس يوم السبت(١).

من حق كل إنسان أن يقوم بالإصلاح مبتدءاً بنفسه، ثم بمن حوله، وقد يشمل هذا الإصلاح دينه أو مجتمعه إذا وجد فيهما انحرافاً عن الجادة الصحيحة، وهكذا فعل غيغر، لكنه ولشدة تمسكه بيهوديته لم يستطع أن يرى ـ أو تغافل عن عمد ـ ما في الإسلام من حق أبلج وعقيدة صافية وتشريعات سمحة بما فيها قضية الختان والتي يفعلها اليهود أيضاً، مع أننا يجب أن نفرق بشكل واضح وجلي بين العقيدة الصحيحة والتي لا يقبل الله عز وجل عملاً بدونها وما بين التشريعات التي تبنى عليها، وغيغر سعى إلى التشكيك بعقيدتنا عبر التشكيك بمصدرها الأول وهو القرآن الكريم، وكان الأجدر به أن يصلح من عقيدته أولاً ويسلِّم بما في القرآن.

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٢٢٢.

آثاره: (ماذا أخذ محمد من اليهودية؟)، أصدره عام ١٨٣٣م، وفيه نزعة مغالية إلى تلمس أشباه ونظائر بين المشناه[1] وبين القرآن على أسس واهية وعبارات شكلية، وقام كثير من المستشرقين بعده بالنسج على منواله[2].

٦ - فريدرش ديتريصي (Friedrich Dieterici):

ولد ديتريصي في برلين، وعاش اثنين وثمانين سنةً (١٨٢١-١٩٠٣م)، ويعد حافلاً بالإنتاج، تعلم اللاهوت في جامعتي هاله وبرلين، لكنه كرس نفسه بعد ذلك في هاله ولايبتسش لدراسة اللغات الشرقية، وحصل على دكتوراة التأهيل للتدريس في الجامعة من برلين عام ١٨٤٦م، وعاد إلى برلين حيث عين أستاذاً مساعداً في جامعتها عام ١٨٥٠م، ثم أستاذاً فيما بعد، عُنِيَ ديتريصي باللغة العربية وآدابها والفلسفة الإسلامية في المقام الأول، وقد سافر إلى المشرق عام ١٨٤٧م وزار مصر وبعض البلدان الشرقية الأخرى[3].

---

(١) المشناه معناها بالعبرية «المعرفة» Learning أو «القانون الثاني» Second law، ويزعم اليهود أنه أنزل على موسى، في طور سيناء، فيروي اليهود عن الحاخام ليفي بن شما chama الذي يروي عن سيمون بن لاكيش lakish، الذي قال مفسرًا لما جاء في التوراة: «إنا سنعطيك ألواح الحجر، وقانونًا ووصايا كتبناها، لتعلمنا لهم» (الخروج ٢٤: ١٢). إنَّ المراد من الألواح: الوصايا العشر، والقانون: هو القانون المكتوب، والوصايا هي المشناه، «وكتبناها» يعني الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة [يتناقلها اليهود]؛ ينظر: التلمود تاريخه وتعاليمه؛ ظفر الإسلام خان، دار النفائس، ط٨، ٢٠٠٢م: ١٤

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٢٢٣.

(٣) ينظر: الأعلام: ٥/ ١٤٥

آثاره: وضع معجماً عربياً - ألمانياً للقرآن والحيوان والإنسان، وكانت طبعته الثانية في لايبتسش عام ١٨٩٤م[١].

٧ - **فلهلم ألفاردت** (Wilhelm Ahlwardt):

فلهلم ألفاردت له اسم يكتبه أحياناً على ما نشره من دواوين وهو وليم الورد، ولد في مدينة كريفسفالد (Greifswald) شمالي ألمانيا على بحر البلطيق (Baltic Sea)، وعاش واحداً وثمانين عاماً (١٨٢٨-١٩٠٩م)، عمل أستاذاً في جامعة مدينته وأيضاً أميناً للمكتبة فيها، ، يعد عمله (فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الملكية ببرلين) أكبر وأدق عمل فهرسي للمخطوطات العربية، ويقع في عشر مجلدات، ويمتاز بالدقة وسعة الاطلاع والإحاطة، ولا يعرف له نظير حتى بالنسبة إلى المخطوطات اليونانية أو اللاتينية، وسيظل نموذجاً لهذا اللون من العمل، وقد حفظت هذه المخطوطات أثناء الحرب في جامعة توبنكن (Tubingen)، وفقد البعض منها أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم عادت الآن إلى برلين، والفاردت من اقدر المتمكنين في اللغة العربية، ويعد حجةً على غيره من المستشرقين في الشعر الجاهلي وشعر الرجَّازين العرب، وله مؤلفات في هذا الشأن، ويعد من بين أوائل المستشرقين الذين درسوا مشكلة الانتحال في الشعر الجاهلي[٢].

آثاره: فهرست المخطوطات التي تتعلق بالقرآن ضمن عمله الكبير (فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الملكية ببرلين)[٣].

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) ينظر: المستشرقون الألمان، السيد: ٦١.

(٣) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٧.



٨ - تيودور نولدكه (Theodor Noldeke):

ولد في مدينة هامبورك (Hamburg) (١٨٣٦-١٩٣٠م) والتي أطلقت اسمه على أحد شوارعها، وهو سليل أسرة معروفة قاتلت الرومان وشغل أفرادها مناصب علمية وإدارية كبيرة، تعلم اللغات الشرقية عام **١٨٥٣**م، وحصل على الدكتوراه عام **١٨٥٦**م، وأكمل دراسته في جامعات لايبتسش وفيينا وليدن وبرلين، نال جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس عن أطروحته (أصل وتركيب سور القرآن) عام **١٨٦٠**م، تنقل للتدريس في عدة جامعات ثم استقر كأستاذ للغات الشرقية في جامعة ستراسبورك (Strasburg) من **١٨٧٢**م إلى **١٩٢٠**م، فجعلها مركزاً للدراسات الشرقية في ألمانيا، له العديد من التلاميذ الذين تأثروا به، واشتهر عنه بين الألمان حسن خلقه وسعة معرفته ووضوح تفكيره، وعد أسلوبه في بعض الأوساط الاستشراقية ومن تأثر بها (من العرب) أسلوباً علمياً حديثاً صارماً لا يقبل فيه إلا ما يقوم على أساس المنطق، وهو وصف عندنا فيه نظر مع أن نتاجاته قد طبعت الدراسات الشرقية طوال السبعين سنة الأخيرة[(١)]، وقد وصفه الدكتور محمد البهي بأنه «**معروف بعدائه للإسلام**»[(٢)]، وهو وصف من السهولة التدليل عليه وبخاصة ما تبناه من آراء حول القرآن وعلومه في كتابه الذي ترجم فيما بعد إلى العربية بعنوان (تاريخ القرآن)، وسَتَرِد نصوص كثيرة منه لاحقاً في هذه الدراسة وسنبين ما تضمنته من مغالطات لا يسكت عنها.

---

(١) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٣٧٩.

(٢) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: ١٨

كانت صحة نولدكه منذ طفولته حتى آخر حياته ضعيفة تحالفت عليها الأمراض، ومع ذلك عاش حتى تجاوز الرابعة والتسعين، قام في الشهر التاسع من عام ١٨٦٠م برحلة من برلين حتى روما وطاف بالبلاد الأوربية الرئيسة طوال الطريق واستمرت الرحلة ثلاثة أشهر، وتعد هذه الرحلة هي الرحلة الوحيدة خارج ألمانيا إلى جانب رحلاته إلى فيينا وليدن وإنكلترا والعجيب انه لم يرحل مطلقاً إلى البلاد العربية والإسلامية رغم تخصصه وعمله الجاد بلغات هذه البلاد وآدابها وتاريخها وجغرافيتها(١)، وهو أمرٌ ينبغي الوقوف عنده، فمن يكتب عن ثقافة ولغة وتاريخ بلدٍ ما أياً كان ذلك البلد لابد أن ينشأ عنده شعور عارم بالرغبة في زيارته والاختلاط بأهله إلا إذا كان يكتب عنه وفي نفسه كره وحقد على ذلك البلد وما يأتي منه، وهي قاعدة شواهدها كثيرة ما لم يمنع مانع مادي أو قانوني عن تلك الزيارة.

وبالرغم من الدعوات المتكررة التي جاءته من جامعات برلين وفيينا ولايبتسش إلا انه أصر على البقاء في جامعة ستراسبورك، ولما أحيل إلى التقاعد عام ١٩٠٦م استمر مع ذلك يلقي بعض المحاضرات وكانت هذه الفترة الطويلة التي بلغت أكثر من خمسين عاماً في هذه الجامعة هي فترة استقرار مكانته ودراساته وبؤرة تأثيره في عالم الاستشراق، وفي ربيع ١٩٢٠م ارتحل نولدكه إلى مدينة كارلسروها (Karlsruhe) الواقعة في الجنوب الغربي لألمانيا في منطقة الراين الأعلى قرب الحدود الفرنسية - الألمانية(٢)، حيث أقام في منزل ابنه الذي كان

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٥٩٧.

(٢) ينظر: الأعلام: ٢/ ٩٦؛ وينظر: http: //en.wikipedia.org/wiki/Karlsruhe

آنذاك مديراً للسكك الحديدية، وفي منزل ابنه وفي تلك المدينة قضى العشر سنوات الأخيرة من حياته حتى توفي عام ١٩٣٠م، وقد توفيت زوجته قبل ذلك في ١٩١٦م، وكان قد تزوجها في ١٨٦٤م، وأنجبا عشرة من الأبناء والبنات، توفي منهم ستة قبل وفاة أبيهم(١).

آثاره: (أصل وتركيب سور القرآن) عام ١٨٥٦م، ثم أعاد فيه النظر فسماه (تاريخ النص القرآني) وترجمه إلى الألمانية، وله أيضاً (القرآن الرسمي في قراءة أهل مصر) صدر عام ١٩٢٠و١٩٢٢م(٢).

٩ - يوليوس فلهاوزن (Julius Wellhausen):

مؤرخ لليهودية وصدر الإسلام وناقد للتورانجيل، ألماني مسيحي، ولد في ١٧-٥-١٨٤٤م في قرية هاميلن (Hamelin)، درس على يد ايفالد (Ewald) الذي كان من أبرز العلماء المشتغلين باللغات السامية وبنقد التوراة، وهو أستاذ نولدكه أيضاً في جامعة كوتنكن (Gottingen)، وفي عام ١٨٧٢م صار أستاذاً ذا كرسي في جامعة كرايفسفالد (Greifswald)، لكنه سرعان ما اضطر إلى التخلي عن منصبه هذا بسبب ما أثارته كتاباته في نقد التورانجيل وتاريخ كتابته من مجادلات، حيث حورب بشدة من رجال اللاهوت المسيحي التقليديين، فانتقل إلى جامعة هالة (Halle) عام ١٨٨٢م حيث قام بتدريس اللغات الشرقية، وانتقل منها إلى جامعة ماربورك (Marburg) عام ١٨٨٥م، ثم صار أستاذاً في جامعة كوتنكن، وظل في منصبه هذا حتى عام ١٩١٣م حيث تقاعد، كان زميلاً لنولدكه

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٥٩٧-٥٩٨.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٣٧٩.

وتربطهما علاقات جيدة، وكان كل منهما يقول عن الآخر بأنه الأكثر شهرة، ويعد فلهاوزن ونولدكه أن لهما التأثير الأكبر على المستشرقين الألمان في الثمانين سنة الأخيرة(١)، قال عنه الدكتور البهي «**اشتهر بتعصبه ضد الإسلام وتشويه مبادئه**»(٢)، عاش آخر حياته في كوتنكن حتى وفاته في ٧-١-١٩١٨م(٣).

آثاره: بحثٌ في المجلة الشرقية الألمانية بعنوان (القرآن) عام ١٩١٣م(٤)، وله كتاب (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) كتب في المقدمة آراءه حول القرآن ومُبَلِّغ القرآن، ونشره عام ١٩٠٢م في برلين(٥).

١٠ - سَخاو (Sachau):

كارل إدوارد سخاو (Karl Edward Sachau) مستشرق ألماني(١٨٤٥ - ١٩٣٠ م)، تعلم سخاو اللغات الشرقية في جامعة كييل (kiel) وجامعة لايبتسش (Leipzig)، وحصل على شهادة الدكتوراه فتعين أستاذاً في فيينا عام ١٨٦٩م ثم في برلين من ١٨٧٢م إلى ١٨٧٦م، أوفدته حكومته إلى سوريا والعراق لعامين (١٨٧٩م و١٨٨٠م)، وأسس معهد اللغات الشرقية في برلين عام ١٨٨٨م، اشتهر عند أقرانه بسعة الأفق ودقة العلم والنشاط

---

(١) ينظر: الاستشراق الألماني: ٢٧

(٢) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: ٢٣

(٣) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٠٨.

(٤) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٨٦.

(٥) ينظر: المستشرقون والإسلام، محمد قطب، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٩٩٩م: ١٥٥. وينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٠٩.

المتواصل، وعد ممثلاً للدراسات الشرقية الرسمية في ألمانيا، له مؤلفات كثيرة جداً رشحته ليحتل المرتبة الأولى بين المستشرقين العالميين[١].

آثاره: جمع سور القرآن في كتاب عام ١٩٢٨م[٢].

١١ - موللر (Müller):

ولد أوغست موللر (Müller August) في مدينة ديساو (Dessau)، وعاش أربعاً وأربعين سنةً فقط (١٨٤٨ - ١٨٩٢م)، وهو ابن الشاعر فلهلم موللر، تخصص باللغات الشرقية وتخرج في جامعة لايبتسش، ورحل في طلب الاستزادة منها إلى برلين وباريس وإنكلترا، درَّس العربية في جامعة فيينا، وتسمى بـ امرئ القيس بن الطحان[٣]، أنشأ دورية بعنوان: المكتبة الشرقية في برلين عام ١٨٨٧م[٤].

لاحظ كيف يترك أسماء كل الأعلام المسلمين والذين تحفل بانجازاتهم كتب التاريخ ثم يسمي نفسه باسم رجل قد تنصر.

آثاره: ترجم بعض الآيات من القرآن عام ١٨٨٨م[٥].

---

(١) ينظر: الأعلام: ٥/ ٢١١

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٣٨٨.

(٣) هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، من قبيلة قحطان (-...٣٢٨م) ثاني ملوك الدولة اللخمية في العراق، ولي بعد موت أبيه، وكان عاقلاً شجاعاً مهيباً اتسع ملكه وخافته القبائل، ولقب بملك العرب، ولبس التاج (وكان يصنع من الخرز) واستمر ملكه ٣٥ سنة، وهو أول من تنصر من ملوك هذه الدولة (عمّال الفرس بالعراق)، ومات بحوران (في سورية) واكتشف قبره من عهد قريب في غار بالصفاة وعليه كتابة بالحرف النبطي الجميل، هي أقدم كتابة وجدت تقرب لهجتها من عربية قريش. ينظر: الأعلام: ٢/ ١٢

(٤) ينظر: الأعلام: ١/ ٢٦

(٥) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٣٩٢.

١٢ - بارت (Barth):

ولد ياكوب بارت (Jacob barth) في مدينة فلنجر (Flingern)، وعاش ثلاثاً وستين سنةً (١٨٥١-١٩١٤م)[١]، تعلم العربية على يدي فلايشر ونولدكه، وتخصص في فقه اللغة العربية ومقارنتها باللغات السامية والشعر، أنتدب أستاذاً في الكلية العبرية ثم في جامعة برلين.

آثاره: نشر بحثاً في المجلة الشرقية الألمانية بعنوان (القرآن) عام ١٩١٦م[٢].

١٣ - هارتفيك هيرشفلد (Hartwig Hirschfeld):

باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام، ولد في بروسيا (Preußen) شمالي ألمانيا عام ١٨٥٤م، حصل على الدكتوراه الأولى من جامعة ستراسبورك (Straßburg) عام ١٨٧٨م، ثم هاجر إلى إنكلترا عام ١٨٨٩م، وقام بالتدريس في مدرسة في مدينة رانسكيت (Ransgate)، ثم صار عام ١٩٠١م أميناً لمكتبة ومدرساً للغات السامية في الكلية اليهودية في لندن، ثم مدرساً بجامعة لندن لتدريس اللغة العبرية والنقوش السامية، ورُقِّيَ أستاذاً عام ١٩٢٤م، وبعدها بعشر سنوات توفي عام ١٩٣٤م.

آثاره: (العناصر اليهودية في القرآن) وهي أطروحته للدكتوراه عام ١٨٧٨م، وكتاب (إسهامات في إيضاح القرآن)، وكتاب نشره

---

(١) ينظر: الأعلام: ٨/ ١٣٢

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٣٩٣.

بالإنكليزية عنوانه (أبحاث جديدة في تأليف وتفسير القرآن)[١]، وسنتناول كل هذه المؤلفات في مواضعها من هذه الدراسة.

١٤ - فرانكيل (Fraenkel):

تخرج سيكموند فرانكيل (Fraenkel Siegmund) (١٨٥٥ - ١٩٠٩م) على يد نولدكه وتخصص باللغات الشرقية، وحصل على الدكتوراه من جامعة ستراسبورك بأطروحته (الكلمات الأجنبية في القرآن) عام ١٨٧٨م، وعين أستاذاً في جامعة برسلاو (Breslau)، واهتم أيضاً بالكتابة السبئية والآشورية والسامية وآثارها[٢].

١٥ - ايزين (Eisen):

تخرج في جامعة ميونخ (München)، وتخصص بالقراءات، وكان موضوع أطروحته في الدكتوراه (المزامير العربية للحكيم سعديا الفيومي)، وقد نقلها ايزين إلى الألمانية مع ترجمة للمؤلف وتعليقات.

آثاره: إضافة لأطروحته في الدكتوراه كان له مقالات وصفية يوقعها باسم (علي)، واشترك هو والمستشرق الألماني بريستل في نشر كتاب لأبي عبيد القاسم بن سلام[٣] هو (فضائل القرآن)[٤].

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٦٠٩.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٠١.

(٣) هو أبو عُبَيْد القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، (٧٧٤ - ٨٣٨ م) وهو من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه من أهل هراة، ولد وتعلم بها، وكان مؤدباً، ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، ورحل إلى مصر وبغداد، فسمع الناس من كتبه، وحج فتوفي بمكة، ومن كتبه «الغريب المصنف» مجلدان، في غريب الحديث، ألفه في نحو أربعين سنة وهو أول من صنف في هذا الفن، و«فضائل القرآن». ينظر: الأعلام: ٥/١٧٦

(٤) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٠٢.

١٦ - جريمه (Grimme):

هوبرت جريمه (Grimme Hubert) (١٨٦٤ - ١٩٤٢م) مستشرق ألماني يوصف بالذكاء وقد سلك طريقاً خاصاً به، وزاول نشاطه منذ العام **١٨٨٩**م في جامعة فرايبورج التي أسست في العام نفسه واستدعي في العام **١٩١٠**م إلى مدينة مونستر (Munster) فأصبح أستاذاً للغات الشرقية في جامعة مونستر، كتب عن النبي محمد ﷺ، وكانت آراؤه وكتاباته شديدة الإثارة[١].

آثاره: ترجم القرآن الكريم عام **١٩٢٣**م[٢]، وله كتاب (محمد) بجزئين، وله بحث في مجلة الاستشراق الألماني كتبه عام **١٩١٢**م بعنوان (بعض الكلمات المستعارة من الجنوب العربي في القرآن)[٣].

١٧ - اوغست فشر (August Fischer):

هو مؤسس ما يعرف باسم مدرسة لايبتسش في الاستشراق الألماني، وعلى منهجها سار، ويقوم هذا المنهج على الاستناد الوثيق إلى الشواهد اللغوية العربية في المقام الأول وإلى أعمال اللغويين والنحاة العرب، ويبتعد عن الافتراضات التي تكون ظاهرياً بارعة ولكنها عند التحقيق واهية الأساس، ولد فشر عام **١٨٦٥**م في مدينة هاله، وحصل على الدكتوراه الأولى نهاية عام **١٨٨٩**م بأطروحة

---

(١) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ٣٣٤

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤١٤.

(3) Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete: Grimme, Hubert: Über einige Klassen südarabischer Lehnwörter im Koran, Berlin: de Gruyter, 1886 - 1938: p.158

عنوانها (تراجم حياة الرواة الذين اعتمد عليهم ابن إسحاق)، ونشرها عام ١٨٩٠م، معتمداً في كتابتها على كتب الرجال وهي مخطوطات في برلين وجوتا، عمل في (معهد اللغات الشرقية) في برلين من خريف ١٨٩٦م إلى ربيع ١٩٠٠م مدرساً للغة العربية وأميناً للمعهد ومحافظاً لمكتبته، وفي هذه الفترة أتقن التخاطب بالعربية وعلى الخصوص اللهجة المغربية المراكشية بفضل معونة مدرس للهجة المغربية يدعى السيد الجيلاني الشرقاوي، وكان ثمرة ذلك مقالات عن اللهجة المراكشية، وكان فشر شديد الاهتمام باللهجات العربية الحية لاعتقاده انه يستطيع أن يستخلص منها ليس فقط نظرات قيمة في سر اللغة العربية بل وأيضاً في فهم اللغات السامية بوجه عام[1]، وتخرج متخصصاً باللغات الشرقية، وتوجه نحو العناية بفقه اللغة كأساس لدراسة النصوص وتحقيقها، تميز بالبراعة والدقة فيما تناوله من دراسات في أصول اللغة وفن المعاجم وما تعلق بالشعر القديم ولهجات الشعوب فجدد بمذهبه التعليم العربي في جامعات ألمانيا، وأنشأ مجلة الدراسات السامية في جامعة لايبتسش عام ١٩٣٢م، كان له شهرة واسعة، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي بمصر[2].

كان فشر أحد محرري (دائرة المعارف الإسلامية)[3]، اهتم كسياق طبيعي لمجال أبحاثه بدراسة لغة القرآن، وكان له محاضرات وأبحاث

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٠٣-٤٠٤.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٤١٥.

(٣) ينظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: ٢٠

فيها، وكان يكره الاتجاه الذي ساد عند المستشرقين الباحثين في القرآن وهو إبراز تأثير الاتصال مع اليهود والنصارى، لأنه كان يرى أن النبي ﷺ نشأ في الوثنية العربية ولهذا فلابد من أن يتأثر في المقام الأول بعاداتها وأعرافها ولغة شعراءها وأشكالها التي لعبت دوراً كبيراً في الحياة الروحية للعرب الوثنيين، ثم ربط فشر بين لغة وأسلوب الكهان في الجاهلية العربية وبين لغة القرآن وأولى أهمية كبيرة للشعر الجاهلي من أجل تفسير القرآن، ويرى فشر أن هناك أربعة أصناف للغة العربية هي: (لغة الشعر الجاهلي، ولغة القرآن، ولغة النثر الواردة في السير والمغازي، ولغة الحديث النبوي)، وكلا التوجهين باطل بل إن كثيراً من المستشرقين عابوا على فشر توجهه هذا ومنهم نولدكه كما سنرى فيما بعد، وبعد مسيرة طويلة دامت أربعاً وثمانين عاماً توفي فشر عام ١٩٤٩م[١].

آثاره: القرآن لأبي العلاء المعري، ومن مباحثه في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية؛ (سورة ١٠١، الآية ٦) عام ١٩٠٦م، (سورة البقرة، الآية ١٩١) عامي ١٩١١و١٩١٢م، (سورة النجم، ٥٥، ٥) عام ١٩٣٢م، وله أيضاً مباحث في غيرها ومنها؛(تفسير القرآن) نشره في الدراسات الشرقية لنولدكه عام ١٩٠٦م[٢]، وله أيضاً (آية مقحمة في القرآن) نشره في جيسن (Giessen) عام ١٩٠٦م[٣].

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٠٥.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤١٥.

(٣) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٠٥.

١٨ - بيكر (Becker):

ولد كارل هنريك بيكر (Carl Heinrich Becker) في أمستردام (Amsterdam)، وعاش ستة وستين سنةً (١٨٦٧- ١٩٣٣م)، وتخرج متخصصاً باللغات الشرقية، وعين أستاذاً لها في جامعة هامبورك (Hamburg) عام ١٩٠٨م، ثم في جامعة بون (Bonn) عام ١٩١٣م، وقد اشتهر بتضلعه من التاريخ الإسلامي، وبدراسته عن أثر العوامل الاقتصادية والتفاصيل التاريخية والعناصر الإغريقية والنصرانية في الحضارة الإسلامية، كما اعتنى بتاريخ مصر الإسلامي وأنشأ مجلة الإسلام عام ١٩١٠م، فعد في أوساط المستشرقين مؤرخاً وباحثاً من الطراز الأول، واستعين به في وزارة المعارف عام ١٩١٦م، واختير أستاذاً فخرياً في جامعة برلين عام ١٩٢٥م، وتقلد في مرحلة من حياته منصب وزير[١].

قال عنه الدكتور رضوان السيد معلقاً على دفاع بيكر عن (موضوعية) الاستشراق الألماني وأن المستشرق يجب أن يكون - على رأي بيكر- محباً لبلده ومناصراً له، يعلق السيد قائلاً:

«**وأطروحة بيكر في جانبها الجدي ترى أن الموضوعية العلمية لا تعني بالضرورة العداء للمسلمين ولا الخصومة معهم وأن الموقف الشخصي الوطني أو القومي أو التبشيري لا ينبغي أن يؤثر على رؤية الاستشراق للحضارة الإسلامية العالمية النزوع والتوجه**»[٢]

نحن نوافق بيكر فيما ذهب إليه، ولكن هذا الكلام نظري

---

(١) ينظر: الاستشراق الألماني: ٣٦

(٢) المستشرقون الألمان: ٨

وافتراضي، وما جرى على أرض الواقع ينطق بأنه ما من مستشرق ألماني إلا واغترف قليلاً أو كثيراً من خلفيته الدينية أو الثقافية وخلط ذلك مع ما تناوله من دراسات حول القرآن، وهو ديدن الغالبية العظمى من المستشرقين.

آثاره: (قواعد لغة القرآن في دراسات نولدكه) عام ١٩١٠م[١].

١٩ - شوارز (Schwarz):

عاش باول شوارز(Paul Schwarz) واحداً وسبعين سنةً (١٨٦٧-١٩٣٨م)، إذ تخرج متخصصاً باللغة العربية في جامعة لايبتسش، وتضلع من الشعر العربي، وتخصص أيضاً في الجغرافية التاريخية.

آثاره: من مباحثه المنشورة؛ (السورة ٢والآية ١٩١) (Zu Sure 2, Vers 191) نشره عام ١٩١٢م، و(غريب القرآن) عام ١٩١٥م[٢]، وكتب مقالاً بعنوان (ماذا فعلت عندما ألفت غريب القرآن؟) وبالألمانية (Wann lebte der Verfasser der Gara'ib al-kur'an?) شارحاً فيه ظروف تأليف الكتاب، وله أيضاً مبحث في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية بعنوان (القيمة التاريخية لأوصاف كلمات اللغة القديمة في القرآن)، كتبه عام ١٩١٥م بالألمانية تحت عنوان:

(Der sprachgeschichtliche Wert einiger älterer Wortschreibungen im Koran[3].

---

(١) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤١٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٤١٩.

(3) Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete: Schwarz, P.: Der sprachgeschichtliche Wert einiger älterer Wortschreibungen im Koran, Berlin: de Gruyter, 1886 - 1938,p.46.

٢٠ - **ميتفوخ** (Mittwoch):

ولد يُكِن ميتفوخ (Eugen Mittwoch)[١] في مدينة سخريم، وعاش خمسةً وسبعين سنةً (١٨٦٧-١٩٤٢م)، وتعلم في مدرسة المدينة ثم التحق بجامعة برلين لدراسة اللغات الشرقية، ودرس الفلسفة وفقه اللغات ما بين الأعوام ١٨٩٤م إلى ١٨٩٨م، ونال الدكتوراه عام ١٨٩٩م، ثم الأستاذية في فقه اللغات السامية عام ١٩٠٥م، وعين أستاذاً في معهد اللغات الشرقية بجامعة برلين، ثم أستاذ كرسي في جامعة كرايفسفالد (Greifswald) عام ١٩٠٧م، وأيضاً في جامعة برلين من ١٩١٩م الى١٩٣٥م حتى خلعه النازيون عنها ففر إلى فرنسا عام ١٩٣٨م ثم إلى إنكلترا حيث كانت تقيم أسرته وفيها توفي، وقد تخصص ميتفوخ في فقه اللغة الحبشية والسبئية وفي تاريخ جنوبي الجزيرة العربية، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

آثاره: من مباحثه في نشرة معهد الدراسات الشرقية ببرلين؛ (ترجمة القرآن إلى الأمهرية) عام ١٩٠٦م، وله في دائرة المعارف الإسلامية؛ (ذي القرنين)[٢].

كلمة تحليلية:

لم يخرج المهتمون بالشرق الإسلامي والعربي من الألمان عن ثلاث دوائر رئيسة؛ المؤسسات الدينية والمؤسسات التعليمية وبعض المراكز التابعة لوزارات الخارجية، وذلك يشير لنا بوضوح على أن

---

(١) ينظر: الأعلام: ٢/ ٣٢

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٤٢٠.

المستشرقين كانوا مدعومين مادياً ومعنوياً من هذه الجهات، فتسنم كثير منهم مناصب إدارية في الجامعات وبعضهم أنشأ وأدار مدارس خاصة به تحت رعاية ألمانية، فبوصلة من عمل في هذا المجال بشكل عام كانت تمسك بها الحكومة الألمانية وتوجهها حيث تشاء، وهو ما دعى إليه المستشرق الألماني الوزير بيكر في مراسلاته مع المستشرق هارتمان للأعوام (١٩٠٠-١٩١٨م)، والتي جمعت فيما بعد لتكون بحثاً مضمونه كيفية تحول المستشرقين الألمان إلى مؤسسة تتلقى الدعم لأنها ببساطة تعمل في خدمة الدولة الألمانية[١]، وهي نتيجة طبيعية لرعاية مؤسسات الدولة الألمانية للمستشرقين ونتاجاتهم كما تعرفنا عليها في سيرهم آنفة الذكر.

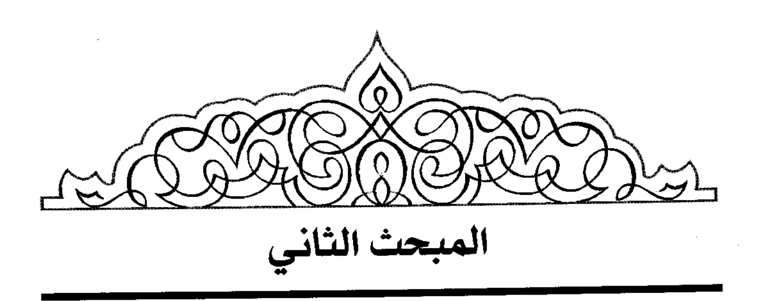
مما سبق يحق لكل باحث في شأن الاستشراق أن يفتش عن جذور ومحركات كل كتاب أو مخطوط أو جهد قام به مستشرق أياً كان بلده، ويستحضر البيئة السياسية والدينية والثقافية التي كانت تحكم ذلك المستشرق ثم ينظر في مضمون ما جاء به وبعد هذا كله يمكن أن يطلق حكمه بقبول أو رفض جزء أو كل مما عمله المستشرق.

كان للجامعات وأروقتها فيما يبدو الدور الرئيس في صقل مواهب المستشرقين الألمان، وقد أعانتهم كثيراً في مسيرتهم العلمية والبحثية، فقلما نجد مستشرقاً من خارج التعليم، بل الظاهر للمتأمل أن مؤسسات التعليم وبخاصة الجامعات هي من تدفع للخارجية وغيرها بمن يشغل مناصب دبلوماسية فيها بما عنده من خبرة وعلم، وقد حرص أغلب

---

(١) ينظر: المستشرقون الألمان، السيد: ٢٩.

هؤلاء المستشرقين على كتابة الرسائل والأطاريح والبحوث بل وحتى المقالات، ونوعوا في تخصصاتهم وأكمل بعضهم أعمال البعض الآخر، وهو ما يدفعنا إلى أن نعد الجامعات المحاضن الكبرى للفكر ولنشر الثقافة والعلم بما فيها الاطلاع على آثار المستشرقين وفي شتى المجالات، ثم الأخذ منها والرد عليها عبر منهج علمي وموضوعي وفق مناهج البحث المتداولة في الوسط الجامعي.



المبحث الثاني

أشهر المستشرقين من بروكلمان حتى اليوم

أعمال المستشرق بروكلمان حققت انعطافة ظاهرة في تاريخ الاستشراق الألماني وبخاصة فيما يتعلق بتوثيق وفهرسة المخطوطات العربية كما سنرى، وتبع هذا المستشرق كثير من زملاءه وتلامذته، فسلكوا طريق التحقيق والنشر والفهرسة، ومنهم من سلك طريق التأليف والترجمة، وآخرين كانوا موسوعيين كحال بروكلمان، فنهلوا من كل فن وعلم، ووضعوا بصماتهم في مجالات عديدة، وقد برز بعضهم في الدراسات القرآنية وتعمق فيها فحالفه التوفيق في مواضع، وخانته أحكامه المسبقة واستنتاجاته في مواضع أخرى، وسنجلّي في هذا المبحث حياة أشهر من عاش من المستشرقين في هذه المرحلة مع الإشارة إلى نتاجاتهم في الدراسات القرآنية، وينبغي ملاحظة أن أغلب ما يرد من أوصاف مدح لموضوعية أو علمية شخصية ما ممن سنتناولهم من المستشرقين؛ هي أوصاف أطلقت عليهم في الأوساط الاستشراقية وننقلها نحن لبيان قيمة ومكانة هذه الشخصية، أما حكمنا عليها فسيكون عند مناقشتنا وتحليلنا لما جاء به من آراء أو أفكار ثبتها في أعماله أو تكلم بها في محاضراته، وهذا المبحث يعد استكمالاً لما بدأناه في المبحث السابق، وسنجعله على مطلبين كما يأتي:

المطلب الاول: المستشرقون من بروكلمان حتى نهاية القرن التاسع عشر:

تمتد هذه المرحلة لقرابة ثلاثين سنة؛ وفيها ولد الكثير من المستشرقين الألمان وهي من المراحل الزاخرة بالنتاج الاستشراقي وبرز فيها عدد كبير من المشتغلين بالدراسات القرآنية أو من كتب في بعضٍ منها من الألمان، وكان في مقدمتهم بروكلمان ثم تبعه آخرون وكما يأتي:

١ - كارل بروكلمان (Carl Brockelmann):

لا يستغني باحث في التراث أبداً عن كتاب (تاريخ الأدب العربي) بأجزاءه الستة، ومن هنا جاءت شهرة مصنفه الألماني بروكلمان، ولا يزال حتى الآن يكاد يكون كتابه هذا هو المرجع الأساس في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها[١]، وصف رضوان السيد تأليف هذا الكتاب بالعمل الضخم ثم قال:

«كان وما يزال أكثر من فهرس للمخطوطات؛ فقد تضمن تحقيباً تاريخياً للثقافة العربية، كما تضمن آلاف التراجم للمؤلفين»[٢].

ولد بروكلمان في مدينة روستوك (Rostock)، وعاش ثمانٍ وثمانين سنةً (١٨٦٨-١٩٥٦م)، وتخصص باللغات الشرقية على يد أعلام المستشرقين ومنهم نولدكه، ونبغ فيها وصارت له شهرة واسعة في فقه اللغة العربية وقراءتها القراءة الفصيحة وكتابتها الكتابة السليمة، إضافةً إلى شهرته في معرفة التاريخ الإسلامي، وتاريخ الأدب العربي حتى عُدَّ

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٩٨.

(٢) المستشرقون الألمان، السيد: ٤٢

إماماً لمن بعده من المستشرقين في هذا المجال، وكان بروكلمان من محرري (دائرة المعارف الإسلامية)، وكان عضواً في المجمع العلمي بدمشق[١]، واشتهر بروكلمان بنشاطه الواسع وإنتاجه الغزير ووصفه البعض بالموضوعية والعمق والشمول والجدة - مع تحفظنا على إطلاق هذه الأوصاف -، مما جعله مرجعاً للمصنفين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، وقد عين أستاذاً في عدة جامعات هي؛ برسلاو من ١٨٩٣م إلى ١٩٠٣م، وكونسبرك من ١٩٠٣م حتى ١٩٠٩م، وهاله من ١٩٠٩ إلى ١٩٢٠م، وبرلين من ١٩٢٠ إلى ١٩٢١م، ثم عاد إلى جامعة برسلاو من ١٩٢١م إلى ١٩٣٧م، وإلى جامعة هاله من ١٩٣٧م حتى ١٩٤٧م، وانتخب عضواً في مجامع برلين، ولايبتسش، وبودابست، وبون، ودمشق، وجمعيات آسيوية كثيرة[٢].

كان لهذه التنقلات الكثيرة بين الجامعات أثرها البارز في شهرة بروكلمان في الأوساط الجامعية، وأكسبته خبرة علمية واطلاع واسع على ما تضمنته مكتبات هذه الجامعات من كتب ومخطوطات، فضلاً عن علاقات كثيرة وطدها مع المشتغلين فيها من أساتذة وباحثين وأمناء مكتبات وغيرهم، ومن جهة أخرى استطاع أن يُعَرِّفَ بأعماله ويستمع لملاحظات من التقاهم فيها أثناء جولاته، فالتنقل بين الأوساط الجامعية له فوائد كثيرة بالنسبة للباحث وطالب العلم، وهي وصية قديمة جديدة توارثتها الأجيال من أيام الدعوة الإسلامية الأولى وإلى اليوم.

---

(١) ينظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: ٢٠

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٢٤.

ترك بروكلمان ترجمة ذاتية مخطوطة موجهة إلى ابنه، كتبها بروكلمان لنفسه حين كان في منزله في هاله، وفرغ منها عام ١٩٤٠م قبل ثلاثة أيام من بلوغه سن التاسعة والسبعين، ونشر هذه الترجمة أستاذ في جامعة فرانكفورت (Fra'nkfurt) في مجلة واسماها (تخطيطات في السيرة الذاتية وذكريات لكارل بروكلمان)[١].

آثاره: كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) وسنتناوله في مباحث لاحقة، وله ترجمة عربية قديمة عن قصة أهل الكهف نشرها في نشرة معهد اللغات الشرقية ببرلين عام ١٩٠١م، وله أيضاً قصة يوسف ونشرها في مجلة رسائل المجمع العلمي البروسي ببرلين عام ١٩١٦م، وله ترجمات لعلماء ومفسرين نشرها في دائرة المعارف الإسلامية ومنهم؛ البيضاوي، والباقلاني، والجرجاني، وابن كثير[٢].

٢ - فريتس كرنكو(Freitz Krenkow):

كْرِنْكُو (١٨٧٢ - ١٩٥٣ م) مستشرق ألماني، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، كان يسمي نفسه بالعربية (سالم كرنكو) فمعنى (فريتس) بالألمانية (سالم)، ولد في قرية شونبرك (Schoenberg) شمالي ألمانيا، وتعلم الإنكليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية ثم الفارسية والعربية والتركية والعبرية والآرامية، وتعرّف بفتاة إنكليزية في برلين، فانتقل إلى لندن من أجلها، وتزوج بها، ثم عاد إلى لندن، فاستقر في (كمبردج) إلى أن توفي، وقد أحبَّ كرنكو العرب والإسلام، وكان يتعصب للعرب

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ١٠٥.
(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٢٤.

على سائر أمم الإسلام، من الفرس والترك والهند، ويعتقد أن زوال الدولة العربية، أي خلافة بني أمية، وانتقال مركز الإسلام من دمشق إلى العراق، وظهور الفرس على العرب، كان أول سبب للحيلولة دون انتشار الإسلام في الأمم النازلة في الشمال الغربي -يقصد في أوربا-، وقال كاظم الدجيلي - وكان صديقاً حميماً له - يؤبِّنَه:

«كان كرنكو غزير العلم، واسع الاطلاع، صادق القول، أبيّ النفس، بهيّ الطلعة، محباً للشرقيين عامة والمسلمين خاصة، ولا ادري ما تم في أمر خزانته التي تحوي آلاف الكتب الثمينة النادرة من مخطوطات ومطبوعات إذ في ضياعها وتفرقها خسارة للآداب العربية والإسلامية»[١].

واتفق مع (دائرة المعارف) في حيدر آباد الدكن (بالهند) على أن يتولى تحقيق بعض المخطوطات العربية ويعلّق عليها بما يبدو له، فكان مما تهيأ له تحقيقه قبل الطبع، أو الوقوف على طبعه عدة كتب، قيل أنه اعتنق الإسلام وسمى نفسه (محمد سالم الكرنكوي).

آثاره: تحقيق كتاب لابن خالويه[٢] هو (إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز)[٣].

---

(١) ينظر: الأعلام: ٥/ ١٤٤

(٢) ابن خالَوَيْه: هو الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (٠٠٠ - ٩٨٠ م)، لغويّ، من كبار النحاة، أصله من همذان، زار اليمن وأقام بذمار مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب، وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة، وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة، وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده، وتوفي في حلب، من كتبه (مختصر في شواذ القرآن) و(إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز).ينظر: الأعلام: ٢/ ٢٣١

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥/ ١٤٤

٣ - جوزف هوروفيتز (Josef Horovitz):

مستشرق ألماني يهودي، ولد في لاونبرك عام ١٨٧٤م، تعلم في جامعة برلين حيث حضر دروس أدوارد سخاو (Edward Sachau)، عين مدرساً في جامعة برلين ١٩٠٢م، اشتغل في الهند من ١٩٠٧ إلى ١٩١٤م، حيث كان يعمل مدرِّساً للغة العربية في إحدى كلياتها الإسلامية، كما اشتغل أميناً للنقوش الإسلامية في الحكومة الهندية البريطانية، وكان ثمرة هذا العمل انه نشر مجموعة (النقوش الهندية الإسلامية) ما بين الأعوام ١٩٠٩ إلى ١٩١٢م، عاد إلى ألمانيا عام ١٩١٤م، وعين مدرساً للغات السامية في جامعة فرانكفورت (Fra'nkfurt) من ١٩١٤ حتى وفاته عام ١٩٣١م، وكان عضواً في مجلس إدارة الجامعة العبرية في القدس منذ إنشائها عام ١٩٢٥م، وهو الذي أنشأ فيها قسم الدراسات الشرقية، وصار مديراً له، وهو الذي اقترح قيام هذا القسم بجمع كل الشعر العربي القديم (الجاهلي وأوائل صدر الإسلام)، من تلاميذه هينرش اشباير (١٨٩٧-١٩٣٥م) وقد كتب كتاباً بعنوان (قصص التوراة في القرآن).

آثاره: كتاب (مباحث قرآنية) صدر عام ١٩٢٦م، بحث بعنوان (أسماء الأعلام اليهودية ومشتقاتها في القرآن) وتم نشره عام ١٩٢٥م، وبحث بعنوان (الجنة في القرآن)[١]، (اشتقاق لفظ القرآن)، و(القرآن) نشره عام ١٩٢٣م و١٩٢٥م[٢].

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٦٢١.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٣٢.

٤ - إِينُّو ليتمان (Litmann Enno):

ولد ليتمان عام ١٨٧٥م، وهو أستاذ اللغات الشرقية في جامعة توبنكن (Tubingen)، وفي الجامعة المصرية عند انشائها، ثم في جامعات ألمانيا والولايات المتحدة، وقد اشترك في بعثات التنقيب إلى سوريا وفلسطين والحبشة، وكان محرراً في دائرة المعارف الإسلامية، وشارك في مؤتمرات المستشرقين وحلقات الدراسات الشرقية، وأنشأ المكتبة الحبشية لدراسة لغات الحبشة وأدبها وتاريخها وأصدرتها مكتبة جامعة برنستون عن دار بريل في ليدن عام ١٩٠٤م، وانتخب عضواً في جمعيات ومجامع علمية منها المجمع اللغوي بمصر، فأسهم في أعماله بما كان يقدمه له من المباحث الطريفة في اللغات الشرقية ولا سيما في العربية ولهجاتها، وكان يكتب بها كتابة أبنائها. استقر في جامعة توبنكن حيث كانت مكتبته. وأُحصِيَ ما كتبه من دراسات مختلفة فأربى على السبعمائة، منها في لغات الحبشة وأدبها، وفي النقوش السامية، واللهجات العربية القديمة[١]. وقد وضع كتاب لتكريمه بعنوان (الدراسات الشرقية) وصدر في ليدن عام ١٩٣٥م، توفي ليتمان عام ١٩٥٨م.

آثاره: (هاروت وماروت) صدر عام ١٩١٦م وتناول فيه ما ذكره القرآن حولهما، و(هاجر وإسماعيل) عام ١٩٤١م[٢].

---

(١) ينظر: الأعلام: ٢/ ٣٦
(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٣٨.

٥ - كاله (Kahla):

تخرج كاله (١٨٧٥-١٩٦٤م) في جامعات ماربورك وهاله وبرلين، وتخصص باللغات الشرقية، وتردد على مكتبات لندن وأكسفورد وكمبريدج، وعين قسيساً للبروتستانت في رومانيا ثم في القاهرة، فأسس بها مدرسة من ١٩٠٣ إلى ١٩٠٨م، ودرس في كلية جيسن (Giessen) وفي جامعة بون، وعمل أميناً للمكتبة الشرقية الألمانية، ومديراً للقسم الشرقي في جامعة بون، وأستاذاً للغات السامية في جامعة أكسفورد، وقد صنف كتاب لتكريمه في ليدن عام ١٩٣٥م.

آثاره: (القرآن والعربية) نشره في ذكرى المستشرق المجري المعروف أجناتس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher)[١] عام ١٩٤٨م، و(القرآن) نشره في صحيفة دراسات الشرق الأدنى عام ١٩٤٩م[٢].

٦ - رودولف أشتروطمن (Rudolf Strothmann):

مستشرق ولاهوتي اهتم بشكل خاص بالمذاهب في الإسلام، ولد عام ١٨٧٧م في مدينة لنجريش غربي ألمانيا، تعلم في جامعتي هاله

---

(١) جولدتسيهر أو كولد صهر (١٨٥٠ - ١٩٢١ م): هو مستشرق مجري يلفظ اسمه بالألمانية اجناتس جولد تسيهر. تعلم في بودابست وبرلين ولايبتسش، ورحل إلى سورية سنة ١٨٧٣م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة، وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست (عاصمة المجر) وتوفي فيها، له تصانيف باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية في الإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربيّ، ترجم بعضها إلى العربية. ونشرت مدرسة اللغات الشرقية بباريس كتاب بالفرنسية في مؤلفاته وآثاره. ينظر: الأعلام: ١/ ٨٤

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٤٤١.

وبون، وهو من تلاميذ كارل بروكلمان، وتخصص في اللاهوت، وصار مدرساً في مونستر عام ١٩٠٥م، وقسيسا في شولبفورتا من ١٩٠٧ حتى ١٩٢٣م، ودعي بعدها ليكون أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة جييسن (Giessen)، ثم أصبح أستاذاً في هامبورك من ١٩٢٧م حتى تقاعده عام ١٩٤٧م، وظل طوال حياته لاهوتياً مهتماً بالدين بشكل عام مما دفعه إلى دراسة الإسلام وبخاصة دراسة المذاهب والفرق القليلة الانتشار (المنحرفة)[(١)]، وأصدر مجموعة من الكتب والبحوث في هذا المجال، ومن حقنا أن نتسائل عن سر اهتمامه بالفرق الغالية ونشر كتبها؟ فعلى سبيل المثال؛ قام بتحقيق ونشر تفسير للفرقة الإسماعيلية مع أن المكتبة الإسلامية تضم أكثر من ٧٠٤ مفسراً للقرآن الكريم إلى منتصف القرن العاشر للهجرة ولم يقف الباحث على ترجمة صاحب التفسير[(٢)]، فلماذا يترك كل هؤلاء وينفض الغبار عن تفسير لفرقة غالية؟، والجواب البديهي الموضوعي هو أن إحياء الأفكار المخالفة والهدامة للفرق المنحرفة تعد وسيلة من وسائل المستشرقين اللاهوتيين المتعصبين لتفريق المسلمين وإشغالهم بأنفسهم وإشغال الآخرين عن خلافاتهم، فضلاً عن تقديم صورة أخرى لا تمثل صورة القرآن الكريم.

آثاره: (تفسير إسماعيلي للسور من ١١ إلى ٢٠) ونشر عام

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٣٤

(٢) ترجم الحافظ شمس الدين الداوودي (ت ٩٤٥هـ) في كتابه (طبقات المفسرين) لـ(٧٠٤) من المفسرين وذكرهم وفق الترتيب الألفبائي على جزئي الكتاب. ينظر: طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، الدار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٣م: ٢/ ٤٠٢

١٩٥٥م[١]، وهو إعادة نشر وتصحيح من قبل اشتروطمان للقسم الثالث من كتاب (مزاج التسنيم) تفسير للأجزاء ١١-٢٠ من القرآن؛ وهو من تأليف ضياء الدين إسماعيل بن هبة الله الإسماعيلي السليماني وقد اخذ نسخته وصححها عن النسخة الخطية عام ٧٦هـ والمحفوظة بمكتبة امبروسيانة بميلانو، وقد طبعها المجمع العلمي بغوتينغن بألمانيا[٢].

٧ - هارتمان (Hartmann):

تخرج هارتمان (١٨٨١-١٩٦٥م) في جامعتي توبنكن وبرلين، وعين مساعداً لأمين مكتبة جامعة توبنكن للأعوام (١٩٠٥-١٩١٠م)، وعاون في نشر دائرة المعارف الإسلامية عام ١٩١٣م، وسمي معيداً في جامعة ييل للأعوام (١٩١٤-١٩١٨م)، وأستاذاً في جامعة لايبتسش للأعوام (١٩١٨-١٩٣٠م) وفي جامعة كوتنكن من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٦م، ثم أستاذاً للعربية في جامعة برلين عام ١٩٣٦م، ومديراً لمعهد اللغات الشرقية ببرلين، وانتخب عضواً في مجامع كثيرة منها المجمع العلمي العربي بدمشق، وقد صنف لتكريمه بكتاب ببرلين عام ١٩٥٢م.

آثاره: نشر في مجلة الآداب الشرقية بحثاً بعنوان (تفسير القرآن) عام ١٩٢٤م[٣].

٨ - برجشتراسر (Bergstraßer):

جرى كتاب العربية على تسميته (برجستريسر) أو (برجستراسر)، أما

---

(١) ينظر موسوعة المستشرقين: ٣٤.

(2) Ismailitischer Koran-Kommentar, R.Strothmann, Gottingen,vandenhoeck and Ruprecht, 1944, p.1

(٣) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٤٤٥.

الألمان فيلفظونها (بِرْكْ شْتْرِيزَر) بكسر الباء وسكون الراء والكاف، ثم شين وتاء ساكنتين فراء مكسورة فزاي مفتوحة بعدها راء، وينطقون الكاف هذه بين G وK[1]، بدأ برجشتراسر (١٨٨٦-١٩٣٣م) دروسه في مدرسة بلاون (Plauen) من أعمال زكسن (Sachsen) بألمانيا، ثم التحق بجامعة لايبتسش (Leipzig) عام ١٩٠٤م، إذ تلقى الفلسفة واللغات السامية على اوغست فشر، وبعد نيله شهادة البكالوريوس درس في المدارس الثانوية، ثم نال الدكتوراه من جامعة لايبتسش عام ١٩١١م، وحصل على الأستاذية في اللغات السامية والعلوم الإسلامية عام ١٩١٢م، ورحل إلى تركيا وفلسطين، ودرس لهجاتها العامية، ومر بمصر في طريقه إلى ألمانيا، وفي أوائل الحرب العالمية الأولى انتدب للتدريس في جامعة الآستانة ثم درس اللغات السامية والعلوم الإسلامية في جامعات كونجسيرج وبرسلاو وهايدلبرك وميونخ، وتولى تحرير المجلة الألمانية للدراسات السامية، ثم قدم مصر أستاذاً زائراً وألقى في جامعاتها لعامين سلسلة من المحاضرات عن تطور النحو في اللغة العربية ومحاضرات في قواعد نشر النصوص العربية، واستمع في القاهرة إلى القرآن الكريم من قارئ مشهور فذهب إليه ودون أنغامه بالنوتة وقد أنشأ للقرآن متحفاً في ميونخ أتمه من بعده الدكتور بريتسل، وقصد جبال الألب فسقط عن أحدها سقطة أودت بحياته.

آثاره: (حروف النفي في القرآن) وهي أطروحته في الدكتوراه من جامعة لايبتسش عام ١٩١١م، و(معجم قراء القرآن وتراجمهم) وهو رسالته للأستاذية عام ١٩١٢م، و(تاريخ قراءات القرآن) نشره عام

---

(١) ينظر: الأعلام: ٢/ ١٤٣

١٩٢٩م، و(القرآن) نشره عام ١٩٢٦م، وحقق القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لأبن جني عام ١٩٣٣م، وبمعاونة الدكتور بريتسل (كتاب مختصر شواذ القراءات لابن خالويه)، وكتب الجزء الثالث من كتاب (تاريخ القرآن) وكان نولدكه قد نشر منه الجزئين الأول والثاني[١]، ونشر كتاب (طبقات القراء) لابن الجزري، وصمم مشروعاً كبيراً لعمل (جهاز نقدي) لنص القرآن بعد صدور الطبعة المصرية الرسمية التي أصدرتها الحكومة المصرية عام ١٩٢٤م، وسعى لدى الأكاديمية البافارية لإنشاء مركز للقيام بهذا العمل، وقدم مخططاً لمشروع جهاز نقدي للقرآن، ونشر هذا المخطط في محاضر جلسات الأكاديمية البافارية في منشن عام ١٩٣٠م، ثم اتخذ بريتسل معاونا له في المركز لكن برجشتراسر وافته المنية بسقوطه وهو يمارس رياضة تسلق الجبال في الألب، ولم يكمل تلميذه بريتسل المشروع، وحاول أيضاً إصدار جزء ثالث من تاريخ القرآن لنولدكه ليكون حول القراءات إلا انه أيضاً لم يكمل منه إلا كراسة واحدة صدرت عام ١٩٢٦م واصدر تلميذه بريتسل كراسة ثانية في نفس الإطار[٢].

٩ - هيلموت ريتير (Hellmut Ritter):

ولد ريتير عام ١٨٩٢م من أسرة بروتستانتية كثر فيها القساوسة وكان أبوه قسيساً وكذلك أخوه كارل، ويعد ريتير من الأعلام الذين عنوا بالثقافة الإسلامية، وقد أشرف على معهد الآثار الألماني في اسطنبول طوال ثلاثين سنة، وأنشأ له المكتبة الإسلامية عام ١٩١٨م وذلك

---

(١) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٥٠.

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٨٥-٨٧.

لتحقيق النصوص الإسلامية ولا سيما العربية فنشرت العديد من كتب الأمهات، وأسس فيه مجلة أوريانس عام ١٩٤٨م، واختير عميداً لكلية الآداب في جامعة فرانكفورت (Fra'nkfurt) عام ١٩٤٩م، وعندما أحيل إلى المعاش عاد إلى اسطنبول لاستئناف نشاطه، توفر لريتير الاطلاع على كثير من المخطوطات في مكتبات أسطنبول الغنية والتي لا تتيسر بسهولة للباحثين، وكان يكتب عن بعضها في مجلة الإسلام، ولأنه أصبح مديراً للفرع الذي أنشأته (الجمعية الشرقية الألمانية) حتى عام ١٩٤٩م فقد كانت مهمتها الأولى هي تحقيق ونشر المخطوطات العربية والفارسية والتركية، فقد أشرف ريتير على مجموعة ممتازة من هذه المخطوطات والتي حققت تحقيقاً علمياً دقيقاً وهو بنفسه قد حقق بعضاً منها[١]، وقد أقيمت له حفلات تكريم عديدة ومنها حفلة اسطنبول عام ١٩٤٩م وحفلة في جامعة الدول العربية عام ١٩٥٧م، توفي ريتير في منزله الريفي القريب من فرانكفورت (Fra'nkfurt) عام ١٩٧١م.

آثاره: (القرآن والحديث في مكتبات اسطنبول) نشره عام ١٩٢٨م، و(كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة) نشره عام ١٩٢٩م، و(كتاب معاني القرآن لابن منظور الديلمي)[٢].

١٠ - بريتسل (Pretzl):

تخرج بريتسل (١٨٩٣ - ١٩٤١م) في جامعة ميونيخ، ودرس معظم اللغات السامية من الأكدية إلى الحبشية مروراً بالعربية والعبرية

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٢٧٧.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٦٠.

والسريانية ثم تعلم اللغة المصرية القديمة واللغة القبطية، وتعلم أيضاً الفارسية والتركية، لكن تخصصه الأول كان في علم العهد القديم من الكتاب المقدس، لهذا فإن أطروحة الدكتوراه الأولى التي قدمها عام ١٩٢٦م ثم أطروحة دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة عام ١٩٢٨م كانتا في مشاكل ناجمة عن الترجمة اليونانية للتوراة التي قام بها سبعون عالماً عبرانياً في الإسكندرية في عهد بطليموس فيلادلفوس، وأدى ذلك إلى البحث من قبله في كيفية نطق اللغة العبرية وفقاً للرسم والنطق اليوناني لأعلام وردت أسماؤهم في التوراة، ونشر في هذا المجال دراسة، لكنه ما لبث بعد ذلك أن صرف كل اهتمامه إلى العربية ولهجاتها وقراءات القرآن بشكل خاص[1]، وطاف بكثير من بلاد العرب حيث تعلم لهجاتها، ودرس طباع أهلها، وعثر على مخطوطات نادرة فيها، وقد عين أستاذاً للغات السامية في جامعة ميونيخ، وعضواً في المجمع العلمي البافاري، وعضواً في جمعية المستشرقين الألمان.

آثاره: له آثار كثيرة إذ قرر المجمع العلمي البافاري في ميونيخ جمع المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه وضبط قراءاته لنشرها، فتولى برجشتراسر المهمة وعاونه في بعضها بريتسل، فلما توفي الأول عام ١٩٣٣م، انتدب المجمع بريتسل لاستكمالها، فبادر إلى تصوير تلك المصادر والمصاحف القديمة تصويراً شمسياً في عدة نسخ لتيسير الاطلاع عليها في ميونيخ، والحصول على صور منها ثم تدوين كل آية من القرآن الكريم في لوح خاص مع بيان قراءاتها وتفاسيرها، وقد انجلت هذه المهمة عن نشر الآتي:

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٨٢.

١ ـ كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

٢ ـ كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار من كتاب النقط للداني.

٣ ـ كتاب مختصر الشواذ لابن خالويه، نشره عام ١٩٣٤م.

٤ ـ كتاب المحتسب لابن جني، طبع بحروف لاتينية وهو من منشورات المجمع العلمي البافاري في ميونيخ عام ١٩٣٣م.

٥ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري.

٦ ـ معاني القرآن للفراء النحوي.

٧ ـ الإيضاح في الوقف والابتداء لأبي بكر بن الانباري.

٨ ـ صنف بريتسل كتاباً عن مراجع القرآن وعلومه.

٩ ـ كتب رسالة في تاريخ علم قراءة القرآن.

١٠ ـ اشترك مع برجشتراسر في نشر الجزء الثالث من تاريخ النص القرآني لنولدكه.

١١ ـ كتب بريستل كتابه: (مشروع لاستعمال أسلوب النقد في نشر القرآن) ونشره عام ١٩٣٤م.

١٢ ـ نشر بمعاونة ايزين؛ فضائل القرآن وآدابه لأبي عبيدالقاسم ابن سلام.

١٣ ـ كتاب معاني القرآن لابن منظور.

١٤ ـ كتاب تعليل القراءات السبع للشيرازي.

١٥ ـ كتاب المشتبه في القرآن للكسائي.

١٦ ـ أصول علم القراءة.

١٧ ـ علم الكلام نشره عام ١٩٣١م.

١٨ ـ القرآن نشره في مؤتمر المستشرقين عام ١٩٣٨م[١].

المطلب الثاني: المستشرقون في القرن العشرين:

بات من الصعب على الباحث في الدراسات الاستشراقية وبخاصة من يتناول القرن العشرين وقرننا الحالي أن يغطي كل أعمال وسير المستشرقين مهما بذل من جهد وذلك يعود لأسباب كثيرة لعل من أولها كثرة المشتغلين والمتخصصين من الأكاديميين الغربيين بنتاجات الشرق، وهو موزعون على كل جامعات أوروبا تقريباً، وقد تطور مفهوم الاستشراق في العصر الحاضر كما رأينا ليشمل مساحات واسعة من علوم الشرق ولغاته، لذلك سنسلط الضوء في هذا المطلب على أهم وأشهر المستشرقين الألمان وتحديداً من كان لهم كتب ودراسات حديثة حول القرآن الكريم، ومن تبقى منهم سنتناوله في موضعه من الدراسة.

١ - رودي باريت (Rudi Paret):

ولد باريت عام ١٩٠١م في الغابة السوداء جنوبي ألمانيا من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون، دخل جامعة توبنكن، وتتلمذ على يد المستشرق إِينُّو ليتمان (Litmann Enno) فحصل منها على الدكتوراه

---

(١) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٦٢.

الأولى عام ١٩٢٤م، ثم على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة عام ١٩٢٦م، وعلى إثر ذلك عُيِّن مدرساً مساعداً في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنكن، ثم انتقل إلى بون عام ١٩٤١م ليشغل فيها كرسي علوم الإسلام والساميات ثم انخرط في خدمة الجيش وعمل في جيش رومل في ليبيا، وأُسِرَ عام ١٩٤٢م وظل حتى ١٩٤٦م، وعين أستاذاً للساميات والإسلاميات في جامعة توبنكن من ١٩٥١م حتى تقاعده عام ١٩٦٨م، ارتبط اسم رودي باريت بعمل أساسي في حياته وهو ترجمة القرآن إلى اللغة الألمانية، توفي رودي باريت عام ١٩٨٣م اثر مرض لمدة قصيرة.

آثاره: ترجمة القرآن إلى الألمانية(١).

٢ - هانز فير (Hans Wehr):

ولد فير عام ١٩٠٩م في لايبتسش، وتلقى العلم في جامعة هاله، نال الدكتوراه وعين محاضراً في جامعة جرايفسفالد عام ١٩٣٩م، وأصبح أستاذ كرسي الدراسات الشرقية في جامعة مونستر (Munster) عام ١٩٥٦م، وأصبح مديراً للقسم الشرقي فيها، ثم أميناً عاماً للجمعية الألمانية ورأس تحرير مجلتها لسنوات عديدة، تضلع فير من اللغة العربية ولهجاتها التي درسها خلال رحلاته العديدة إلى الشرق وهو يتحدث بها بطلاقة، وتعمق في بحث الأدب العربي وبخاصة الأدب الشعبي، وعنى بموضوع التفكير في الإسلام، وأسهم في تحديد أسس

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٦٢.

تعليم اللغة العربية في المؤتمر الذي عقده معهد الدراسات الإسلامية في مدريد وذلك عام ١٩٥٩م.

آثاره: (من لغة القرآن) نشره في المجلة النمساوية للدراسات الشرقية عام ١٩٦٠م[١].

٣ - شبيتالير (Spitaler):

ولد شبيتالير عام ١٩١٠م في ميونيخ (München)، وتعلم في جامعتها وجامعة برسلاو، نال الدكتوراه وعين محاضراً في ميونيخ عام ١٩٤٧م، ثم أصبح أستاذ كرسي هناك عام ١٩٤٩م، ومديراً للمعهد الشرقي، وقد تخصص في الدراسات السامية ولا سيما الآرامية، وكان في تردده على الشرق العربي يتحدث بها إضافة للعربية مع سكان بعض القرى شمال دمشق وهي لغتهم الأصلية، وتجلت سعة علمه في ترجمة النصوص الآرامية والعربية في مرجع قاموس اللغات العربية القديمة الذي كان خير معين على تصنيفه فعد مرجعاً في العربية القديمة.

آثاره: (القرآن) نشره في مؤتمر المستشرقين عام ١٩٣٨م، و(فضائل القرآن لابن سلام) نشره في عام ١٩٥٢م، و(القرآن) نشره عام ١٩٥٤م[٢].

٤ - آن ماري شيمَّل (An Mary Chimmel):

تعد شيمل من أساتذة معهد اللغات الشرقية في جامعة بون، وفي

---

(١) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٧٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٤٧٥.

مكتبتها مجموعة قرآنية من أضخم المجموعات في موضوعها، ولها عدة دراسات قال عنها الدكتور رضوان السيد:

«لقيت دراسات آن ماري شيمّل اهتماماً أكبر رغم أفقيتها وأسلوبها الخاص، لأنها ما عملت بألمانيا طويلاً بل في الولايات المتحدة، ونشرت أكثر دراساتها بالإنكليزية، ثم هناك سببٌ آخر لشهرتها هو حبها للمسلمين واعتقادها أن الصوفية هي الحل المثالي لمستقبل الإسلام، مما أكسبها شعبية كبرى بين مسلمي شبه القارة الهندية، والذين يقرؤون الإنكليزية بالذات»(١).

آثارها: دراسة عن القرآن، وأعادت تحقيق ترجمة القرآن عن العربية مع مقدمة لماكس هننك من ١٩٠١ إلى ١٩٠٧م(٢).

٥ - انجيليكا نويفرت (Angelika Neuwirth):

ولدت عام ١٩٤٣م في نينبورك (Nienburg) بألمانيا، وهي رئيسة قسم الدراسات العربية في جامعة برلين الحرة، أستاذة جامعية متخصصة في الدراسات القرآنية وتحديداً ما يتعلق بلغة القرآن وأساليب الخطاب فيه(٣)، ولها كتب مطبوعة كثيرة، وهي تتقن اللغتين العربية والإنكليزية إضافة إلى لغتها الألمانية، ولها صلات بالعالم العربي عن طريق المعهد الألماني ببيروت، كما أنها قامت بالتدريس لسنوات عدة في جامعات الأردن، التقاها الباحث في معهد الدراسات العربية والسامية ببرلين بعد توجيه دعوة له منها للاستفادة من مكتبات برلين

---

(١) المستشرقون الألمان، السيد: ٤٧-٤٨

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤٨٢.

(3) http: //de.wikipedia.org/wiki/Angelika_Neuwirth

وباحثي المعهد، وقد أفاد منها في توجيهه إلى بعض المصادر وتسهيل مهمة لقائه وتحركه هناك، كما تم اطلاعها والتباحث معها على ما تم انجازه هناك.

ينظر لها بعض الباحثين بأنها تتعاطف مع اليهود وتتخذ موقفاً منحازاً لهم في صراعهم مع العرب ويرجعون سبب ذلك إلى زوجها اليهودي وما فعله الألمان سابقاً باليهود[١].

آثارها: كتاب (دراسات عن تكوين السور المكية) عام ١٩٨١م، وكتاب (القرآن بوصفه نصاً من العصور القديمة المتأخرة) عام ٢٠١٠م[٢].

٦ - هارتموت بوبزن (Hartmut Bobzin):

ولد في مدينة بريمن (Bremen) الألمانية عام ١٩٤٦م، درس بوبزن (Bobzin) اللاهوت البروتستانتي بين (١٩٦٦-١٩٧٣م)، ودرس الدراسات الدينية والدراسات السامية والهندية في جامعة ماربورك (Marburg)، حيث تخرج عام ١٩٧٤م، ثم سافرعام ١٩٧٦م للدراسة في دمشق، حيث درس اللغة العربية، ثم انتقل إلى جامعة نورنبرغ، حيث عمل كأستاذ مساعد في عام ١٩٨١م، وفي عام ١٩٨٦م نال شهادة ما بعد الدكتوراه عن أطروحته «القرآن في عصر الإصلاح»، وفي عام ١٩٩٢م أصبح أستاذاً للدراسات الإسلامية، ومن ٢٠٠٢ إلى

(١) ينظر: ملخص لمؤتمر (من ماسينيون حتى إدوارد سعيد)؛ الاستشراق الألماني والأدب الفلسطيني، د. عادل الأسطة، جامعة النجاح- غزة: ٤

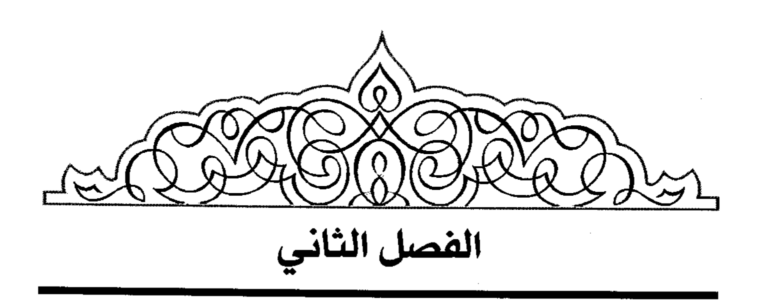
(٢) سنتناولهما لاحقاً في موضعين من الأطروحة.

٢٠٠٦م عمل عميداً في جامعة نورنبرغ والمسؤول عن العلاقات الدولية[١].

آثاره: له ترجمة للقرآن الكريم كاملاً إلى الألمانية[٢].

(1) http: //de.wikipedia.org/wiki/Hartmut_Bobzin

(٢) سنتناولها لاحقاً في الفصل الثاني.

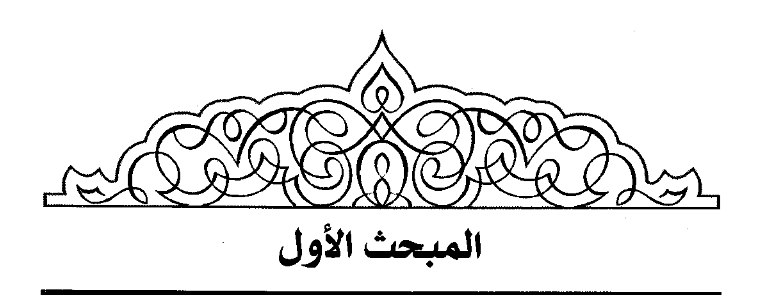


الفصل الثاني

طباعة القرآن وترجمته ولغته عند الألمان

يعد القرآن الكريم من أكثر ما ركز عليه المستشرقون أبحاثهم وأولوه عنايتهم طباعة ودراسة وتدريساً وبحثاً ونقداً، وذلك لما للقرآن من مكانة في تاريخ الحضارة الإسلامية، فهو مصدر التشريع الأول في الإسلام لذلك أصبح بؤرة اهتمام المستشرقين عامة والألمان على نحو خاص، وقد تعددت علوم القرآن وتنوعت وكتب فيها العلماء العرب قديماً وحديثاً عشرات الكتب، منها ما تم انجازه بشكل مستقل ومنها ما تضمن فصولاً عنها، وبعض ما كتب في هذا المجال لا يزال مخطوطاً لم يحقق إلى الآن، فمساحة الاهتمام بهذا العلم كبيرة، وخاض فيها باحثون كثر وما زال باب الدراسات مفتوحاً وبخاصة ما يتعلق بالترجمات إلى لغات العالم الحية أو ما يتمحور حول الدراسات المقارنة فيما يتصل بالقرآن الكريم من تاريخ نزول وترتيب وأسلوب خطاب، لهذا ليس غريباً أن نجد جمهرة من المستشرقون الألمان قديماً وحديثاً قد ركزوا جل أبحاثهم على ترجمة معاني القرآن الكريم وطباعته، وبحثوا في ترتيب السور وتاريخ نزولها والمضامين العامة للنص القرآني، كما سلطوا الضوء على موضوع القراءات القرآنية

وعلاقتها بلهجات العرب مستحضرين تاريخ العرب وعلاقاتهم التجارية والاجتماعية مع الآخرين في جزيرة العرب، وعلاقة كل ذلك وتأثيره على فحوى القرآن وما يتشابه فيه مع الكتب السماوية الأخرى، وللتعرف على جهود الألمان فيما يتعلق بعلوم القرآن الكريم أفردنا المباحث الآتية ضمن تلك الدراسات القرآنية: جهودهم في طباعة وترجمة القرآن الكريم باللغة الألمانية.



المبحث الأول

طباعة وترجمة القرآن الكريم

ارتبطت ترجمة القرآن الكريم بطباعته منذ وقت مبكر، ولقد سعى الألمان وبخاصة الرهبان والقساوسة منهم إلى التعرف على هذا الكتاب الذي يعد بحق صانع دولة وحضارة المسلمين منذ نشأتها الأولى في المدينة المنورة وإلى نهايات القرن التاسع عشر الميلادي حين خوى وضعف مركز الخلافة الإسلامية ممثلاً حينذاك بالعثمانيين، وما زال وسيظل هو المحرك والأساس الذي تنطلق منه دعائم دولة الإسلام وعزتها وسؤددها من جديد لو عاد إليه أهله وحَكَّمُوه فيما بينهم، لقد كانت حركة طباعة وترجمة القرآن الكريم قد بدأت بدعم من المؤسسات الكنسية لأجل التعرف على محتوى كتاب المسلمين ومصدر تشريعاتهم وذلك لعدة أسباب؛ على رأسها أخذ الحيطة والحذر من دعواته إلى الإسلام، ودراسة كيفية الرد عليها أو معالجتها وإضعاف تأثيرها على الشعوب الأوربية ومنها الشعب الألماني، وسنتناول أولاً موضوع الطباعة كتمهيد أولي لجهود الألمان ثم نتوسع ونفصل في أعمال الترجمة للمستشرقين مع أخذ نماذج منها.

المطلب الأول: طباعة القرآن الكريم

إن مما يميز الاستشراق الألماني الاهتمام بطبع القرآن الكريم مع بدايات الطباعة، فالطبعة الأولى للقرآن الكريم المضبوطة بالشكل والتي حرَّم نشرها أو ترجمتها البابا الكسندر ما بين الأعوام (١٦٥٥-١٦٦٧م) قد تمت طباعتها في نهاية القرن السابع عشر مرتين على التوالي بفاصل زمني قصير؛ كانت أولاهما عام ١٦٩٤م على يد راهب من مدينة هامبورغ (Hamburg) هو المستشرق الألماني أبراهام هنكلمان (Abraham Henkelman) والذي عاش ثلاثاً وأربعين سنة (١٦٥٢-١٦٩٥م)، وكانت الطبعة باللغة العربية، وتعد هي الأولى في ألمانيا وقد حملت العنوان (Al-coranus)[١]، وتعد من أهم الترجمات بعد الترجمة اللاتينية الأولى، وزعم هنكلمان في مقدمتها أن من الضروري التعرف على القرآن بدقة في سبيل مكافحته وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق[٢]، وهذا ليس غريباً في تلك المرحلة الأولى من الاستشراق، فهنكلمان راهب ومدعوم من قبل الكنيسة وكل ما يؤديه في هذا المجال محسوب ومخطط له من قبل المؤسسات الكنسية في ذلك الوقت.

ويبدو أن هذه الطبعة موجهة لطلاب اللغة العربية من الألمان وليس

---

(1) Handbuch der Islam -Literatur, Gustav Pfannmuller, Walter de Gruyter und Co. Verlag, Berlin und Leipzig,1923: pp.207, 213.; Mohammed und Der Heilige Koran: Marc-Edouard Enay: Verlag im Orient Antiquariat, Hamburg 1995, p.136

(٢) ينظر: الإسلام والقرآن، أنور الجندي من كتاب الإسلام والمستشرقون، نخبة من العلماء المسلمين، دار المعرفة - جدة، ١٩٨٥م: ٢٠٥-٢٠٧.

للجمهور، وقد تعرض فيها هنكلمان للكثير من المعارضة والانتقاد من زملاء له وذلك لعدم ترجمته للقرآن وتوضيحه لمضامينه بالألمانية غير أنه يدافع عن موقفه في مقدمة الطبعة بادعاءه أن تناقض بعض نصوص القرآن مع بعضه كان السبب الرئيس في امتناعه عن التعليق عليه!![١]، فشبهة التعارض والتناقض بين نصوص القرآن كما يبدو قديمة، وقد قام بتجديدها ونفض التراب عنها في كل جيل بعض من المستشرقين، وهم في ذلك يسيئون بجهل أو بسوء نية للبحث العلمي الرصين، فالقرآن الكريم للمتبحر في علومه وتفسيره يقسم إلى قسمين؛ محكم ومتشابه، فآياته المتشابهة وهي التي تحمل أكثر من دلالة، من أجل فهم مرادها يجب أن نعيدها إلى تلك الآيات المحكمة وهي التي توصف بأنها قطعية الدلالة، وقد تحدث جلُّ علماء التفسير عن هذا الأمر.

وطبع القرآن الكريم بالعربية ثانية من قبل المستشرق لودفيك ماراتشي (Ludovico Marracci)[٢] عام ١٦٩٨م[٣].

زود ماراتشي طبعته للقرآن الكريم بترجمة لاتينية وتعليقات ثم ذكر في الختام اجتهاده مقدماً التفسير الإسلامي للقرآن الكريم كي يعطي مدلولَ الكلمة الصحيح لغوياً، مع ذلك وجد دعماً سخياً لطبعها في هولندا بعد أن تبنى بعض الآراء التي ساقتها الكاثوليكية في مهاجمتها

---

(1) Handbuch der Islam -Literatur, p.212

(٢) وهو كاهن كاثوليكي ايطالي، عاش ثمان وثمانين سنة (١٦١٢-١٧٠٠م)، تعلم العربية على يد الأتراك أولاً ثم تعلمها في الجامعة. ينظر:

http: //en.wikipedia.org/wiki/Louis_Maracci

(٣) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ٩٧.

للإسلام واعتبارها شيئاً جوهرياً في طبعته[١]، برغم ذلك كله أصبح القرآن الكريم أكثر تداولاً بين الأوربيين[٢].

ونشرت في برلين (Berlin) عام ١٧٠١م مختارات من القرآن الكريم بالعربية والفارسية والتركية واللاتينية، وتقع في ٥٧ صفحة، وورد في العنوان أن النص العربي حُقِّقَ من ثلاثين مخطوطاً[٣].

المطلب الثاني: تعريف بترجمة القرآن الكريم وحكمها:

إذا كان القرآن الكريم معجز في لغته، وقد تحدى الله تعالى به العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك، فكيف نتوقع أن ينقل إلى لغةٍ أخرى أياً كانت هذه اللغة، وهو موضوع قديم جديد تناوله العلماء المسلمون في مناسبات وأزمان عدة وكلٌ أدلى بدلوه فيه، واستحضر أدلته معه[٤]، وسنسلط الضوء على جوانب من موضوع ترجمة القرآن الكريم بشكل عام ثم سنتناول أهم وأبرز الترجمات إلى اللغة الألمانية، كما يأتي:

أولاً: تعريف الترجمة في المعاجم اللغوية:

١ - كلمة (تَرْجَمَ) أتت من التُرْجُمَان والتَرْجُمَان: وهو المُفَسِّر

(1) Alcorani textus universes; Arabico idiomate in Latinum translates, Ludovico Marracci, Patavii (Padua) 1698, p.1.

(٢) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ٩٨

(٣) ينظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية، أ.د. عبد القهار داود عبدالله العاني، دار الفرقان - الأردن، ٢٠٠١م: ٢٣

(٤) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: ٣٥٩

للسان، وفي حديث هرقل: قال لتُرْجُمانه، التُرْجمان، بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام: أي ينقله من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى، والجمع: التَّراجُم، والتاء والنون زائدتان.[١].

٢ - وفي الإنكليزية (translate)؛ وتعني يترجم المرء كتاباً أو نصاً أو جملةً..والترجمة والتفسير أحد مظاهر النقل[٢].

ثانياً: أنواع الترجمة:

١ - ترجمة نص من النصوص إلى لغةٍ أخرى مع استيفاء المعاني كلها والمقاصد التي في النص الأصلي.

٢ - ترجمة التفسير لذلك النص بالتعويل على من فسَّر ذلك النص وشرحه، فالترجمة لغير القرآن أمرٌ متعارفٌ عليه مرغوبٌ فيه في بعض الأحيان إذا كانت معانيه سليمة تنفع المسلمين، وقد تكون الترجمة حراماً إذا كانت المعاني في النص الأجنبي معاني كفر وضلال، وأُريد بها التغرير والتضليل[٣].

نستنتج مما سبق أن هناك نوعين من الترجمة، حرفية ومعنوية وبالتالي يقودنا هذا الأمر إلى معرفة حكم كل منهما بالنسبة إلى القرآن الكريم.

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١/ ٦٠١

(٢) ينظر: قاموس النبراس: ١٠٠٣.

(٣) ينظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية، عبد القهار داود العاني، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٣م: ١٨.

ثالثاً: الترجمة الحرفية للقرآن الكريم:

إن الترجمة الحرفية للقرآن الكريم إلى لغات أخرى تُعَدُّ من المستحيلات، إذ أنها تعني نقل النص من العربية إلى لغة أخرى بحيث ينقل النص مع ما فيه من مزايا النظم، ومقومات اللغة، وخصائص الأسلوب إلى تلك اللغة مع مراعاة المحاكاة للأصل في نظمه وترتيبه، وهذا أمر غير ممكن للاختلاف الحاصل بين اللغات في خصائصها وأساليبها...ولتوضيح ذلك نأخذ نصاً من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1]، فالترجمة الحرفية لهذه الآية ستقودنا إلى الأخذ بكلمات مقابلة لهذه الكلمات وصياغتها في عبارة يكون معناها: لا تربط يدك إلى عنقك، ولا تمدها مداً كثيراً، بل أبْقِها في وضع متوسط بين هذا وذاك، وهذا المعنى حين يسمعه أي شخص فسيحكم عليه بأنه خارج عن البلاغة وخال من الفائدة[2]، لذلك فالترجمة الحرفية ليس لها مكان في ترجمة القرآن الكريم، فعشرات الآيات تشابه ما ذكرناه من الآية سابقاً، وبالتالي فمن غير المنطقي أن يعتمد عليها، فهي ببساطة لا تخدم المعنى الحقيقي لمراد القرآن فضلاً عن حرفه إلى غير مقصده.

رابعاً: الترجمة المعنوية للقرآن الكريم:

بات من الممكن أن يفسر القرآن الكريم باللغة العربية، ثم يترجم

---

(١) الإسراء: ٢٩

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن والتفسير، د.أحمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن، ط٢، ٢٠٠٦م: ١١١.

التفسير إلى اللغات الأخرى، فالمقصود بالترجمة المعنوية أو التفسيرية هنا: نقل المعاني وتفسير النص القرآني إلى لغةٍ أخرى[١]، يقول الشيخ الزرقاني:

«.. أما المترجم ترجمة تفسيرية، فإنه يعمد إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الأصل فيفهمه، ثم يصبه في قالب يؤديه من اللغة الأخرى، موافقاً لمراد صاحب الأصل، من غير أن يكلف نفسه عناء الوقوف عند كل مفرد ولا استبدال غيره به في موضعه»[٢].

فالترجمة التفسيرية أو المعنوية حكمها مباحة بضوابطها التي توافق عليها أهل الاختصاص، وهي وسيلة من وسائل الدعوة إلى الدين الإسلامي من خلال التعريف بمصدر تشريعه الأول ودستوره الخالد وهو القرآن الكريم.

المطلب الثالث: عرض لأبرز ترجمات الألمان للقرآن الكريم:

قام المستشرقون الألمان بالعديد من الترجمات للقرآن الكريم إلى اللغة الألمانية وغيرها ومنذ أمد بعيد حتى بلغ عدد هذه الترجمات بحدود ٤٢ ترجمة[٣]، وتعد اللغة الألمانية من أكثر اللغات الأوربية التي تمت الترجمة إليها، وسنتناول فيما يأتي التعريف بأبرز ترجمات القرآن الكريم إلى الألمانية:

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٢.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، حققه وعلق عليه د. بديع السيد اللحام، دار قتيبة، ط٢، ٢٠٠١م: ٢ / ١٢٦.

(٣) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين بني عامر، دار الأمل للنشر والتوزيع - أربد - الأردن، ٢٠٠٤م: ٣٩٠.

أولاً: ترجمة اشفجر:

ترجم سالومون اشفِجر (Salomon Schwiegger) القرآن الكريم إلى الألمانية عن ترجمة ايطالية، وتقع في ٢٦٧ صفحة، وصدرت من مدينة نورنبيرك (Nürnberg) عام ١٦١٦م، ولفهم ما ذهب إليه اشفجر من آراء فيها لنأخذ لمحات من سيرته، فهو عاش للمدة بين (١٥٥١-١٦٢٢م)، وولد في فورتمبيرك (Wurttemberg)، وقد كان كاهناً من أتباع لوثر (بروتستانتياً)، ومعروف بمعارضته للبابا، ودرس في جامعة توبنكن، وزار عدة دول عربية وإسلامية ومكث فيها لسنوات ومنها القسطنطينية (اسطنبول) إذ مكث هناك بين (١٥٧٧-١٥٨١م)، وقام بزيارة إلى فلسطين والقدس قبل عودته إلى ألمانيا، حيث أصبح خطيباً في كنيسة سانت ماري (St. Mary's church) في نورمبرغ[١]، وكانت خلفيته العقائدية هذه من أهم الأسباب التي حركته ليكتب مقدمة لترجمته ضَمَّنَها أفكاراً هجومية وانتقادية للإسلام ولكتابه والذي سماه (الكتاب الأول من القرآن) وكانت بحدود ٧٨ صفحة، وهي في حقيقتها خالية من الموضوعية العلمية، ويمكن أن تكون عن كتاب آخر غير القرآن لما فيها من مغالطات وأخطاء[٢].

والذي ذهب إليه بدوي وآخرون أن الترجمة الايطالية أيضاً لم تعتمد

---

(١) ينظر: مجلة البحوث والدراسات القرآنية؛ بحث بعنوان: (History of the Translation of the Meanings of the Qur an in Germany up to the Year 2000 A Bibliographic Survey, Ahmed von Denffer: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، السنة الثانية، العدد الثالث، ٢٠١٠م: ١٥

(2) History of the Translation: p.15.

على الأصل العربي، وانما اعتمدت على الترجمة الأولى للقرآن إلى اللغة اللاتينية، والتي أمر بها بطرس المبجل أو المحترم[(١)] كما يسمونه[(٢)].

ثانياً: ترجمة لانك:

صدرت هذه الترجمة عام ١٦٥٨م في مدينة هامبورك (Hamburg)، وهي للمستشرق الألماني يوهان لانك (Johann Lange)، وتعد الترجمة الكاملة الأولى بالألمانية للقرآن الكريم التي اعتمدت على الترجمة الفرنسية الصادرة عام ١٦٤٧م وحملت العنوان (قرآن محمد) (Mahomet s Alkoran) للمستشرق الفرنسي دو ريير (Du Riyer)[(٣)]، وهو قنصل فرنسي عمل في مدينة الإسكندرية بمصر قبل عام ١٩٣٠م ثم في القسطنطينية، أما لانك الألماني فهو غير مشهور وقد كان طالباً في كلية الطب عندما قام بهذه الترجمة، ثم أصبح طبيباً وظل يعيش في هامبورك عام ١٦٩٥م وترجم الكثير من الكتب من لغات شتى وبمواضيع متنوعة إلى الألمانية لذلك استحق بجدارة وصف المترجم الخبير، وقد كان يمضي وقته في الترجمة من دون إشغال نفسه بالتعليق على ما يترجمه من كتب[(٤)].

---

(١) راهب فرنسي ولد في مدينة وسط فرنسا، وعاش أربعاً وستين سنة (١٠٩٢-١١٥٦م)، كان له عناية بالمستعربين من المسيحيين في اسبانيا، وكان يريد خدمة المسيحية بدعوته لترجمة القرآن إلى اللاتينية. ينظر: موسوعة المستشرقين: ١١٠

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٤٢-٤٤٣.

(3) Mahomet s Alkoran: Uit h Arab, Du Riyer, vertaalt, Amsterdam 1658, p.1; L Alcoran de Mahomet. Translate d Arabe en Francois, Antoine de Sommaville, Paris 1647, p.1.

(4) History of the Translation..: p.18-19.



تبدأ الترجمة بمقدمة وضع فيها سورة الفاتحة، ثم يأتي الفصل الأول وفيه ترجمة لسورة البقرة، وكعادة الترجمات الأولى لم تكن الآيات مرقمة، وقد بقيت بعض تفاصيل سورة النمل والتي سببت بعض الإرباك لمارتن لوثر بقيت من دون أن تصحح في الترجمة ومن أمثلتها؛ أن النملة التي خاطبت النمل كانت (ملكتهم)، وأن الهدهد لم يكن سوى (البومة)[١].

قلنا أنها سببت بعض الإرباك لمارتن لوثر؛ وذلك لأنه نوى في مرحلة من حياته أن يترجم القرآن كاملاً، لكنه لم يفعل ذلك، بل اكتفى بترجمة قرابة المائة آية فقط اختارها من بين السور لغاية في نفسه، وقد أفصح عن هذه الغاية أثناء تعليقه عليها، وبدى للقاصي والداني شراسة هجومه على القرآن، فقد كان موقفه سلبياً للغاية، ووصف بأن موقفه الأسوأ من بين معاصريه تجاه الإسلام ورسوله وكتابه، وقد وقعت مغالطات عدة في ترجمته لبعض آيات سورة النمل ومنها: أنه وصف النملة والهدهد بأنهما (ذبابة) (Fly) ومن جيش الذباب، وخلط ما بين القصتين، وزعم أن الذباب (النمل) ابتسم لسليمان(عليه السلام)، وأورد في ترجمته أخلاط وأغلاط أخرى[٢]، ومن هنا وغيره بنى لوثر حكمه الفاسد بقوله:

«القرآن مليء بالخرافات وأُحجيات العفاريت غير النافعة!!»[٣].

نقول له ولمن يتابعه في مثل هذه الادعاءات أن عليه أن يكون أميناً

---

(1) History of the Translation: p.19.

(2) Ibid: p.13-14.

(3) Kritische Gesamtausgabe, D.Luthers Werke, Weimar 1920: vol.53, p.296.

في ترجمته ونقله عن القرآن الكريم، وأن لا يخلط أحداث القصص القرآني بقصد التشويه وصد الناس عنه، ثم إن القرآن الكريم مليء بذكر المعجزات بل هو بحد ذاته معجزة، وما يرد فيه من قصص تستدعي منا الإيمان بها كما جاءت سواء أدرك كنهها لوثر أم لا، والتورانجيل الذي يعتمده اليوم أهل الكتاب لا يخلو من قصص مشابهة وهم يؤمنون بها كما هي مع تحريفها من دون أن تسبب لهم إرباكاً!

ثالثاً: ترجمة نيريتر:

صدرت هذه الترجمة عام ١٧٠٣م، وتقع في ١٢٢٢ صفحة[١]، وتعد ثاني ترجمة كاملة للألمانية ولكن هذه المرة عن الترجمة اللاتينية لمراتشي الصادرة عام ١٦٩٨م والتي سبق التعريف بها، قام بها المستشرق ديفيد نريتر (David Nerreter) (١٦٤٩-١٧٢٦م)، وهو من أتباع مارتن لوثر من مدينة نورنبيرك (Nürnberg)، وأمضى سنوات من حياته كاهناً في عدة كنائس فيها، كانت هذه الترجمة من بين الكتابات الأولى التي كانت ضد ما أطلقوا عليه حينها بـ (الخطر التركي) وهم يقصدون به خطر دخول أوربا في الإسلام، فهي جزء من حملة جرت ضد الإسلام والتحذير منه، فقد كان العديد من أتباع لوثر ومنهم نيريتر يعدون الإسلام شراً، وأورد في ترجمته الكثير من الكلمات القاسية ضده[٢].

(1) Der vollige Alkoran,Nach der besten Edition Ludovici Marracci verteutscht und kurzlich widerlegt wird, David Nerreters, Wolffgang Moritz Endters, Nürnberg 1703: p.1.

(2) Ibid, p.515.; History of the Translation..: p.20.

بمقارنة ترجمة مراتشي مع نيريتر نكتشف أن بعض الأخطاء قد كررها نيريتر من مراتشي إضافة إلى أخطاء جديدة وقع فيها نيريتر، أما مقارنتها بعمل لانك فإننا سنجد أنه كان أفضل حالاً نسبياً منه فقد ترجم قصة سليمان في سورة النمل بأن إحدى النمل كانت هي الملكة، وسمَّى الهدهد باسمه دون أن يقلبه إلى بوم كما فعل لانك[1]، ومع ذلك استصحب معه أفكار زملاءه من أتباع لوثر وكتب بذات الجو الذي كتبوا فيه، ولم ينفك عن كونه كاهناً بروتستانتياً فكانت هذه الخلفية لوحدها كافية في حرف ترجمته عن واقع القرآن الكريم وحقيقته.

رابعاً: ترجمة فاسمان:

صدرت هذه الترجمة في ٢٨ جزءاً في المجلد الأول من بين أربع مجلدات كتبها المستشرق عن رحلاته، وقد صدرت هذه الترجمة بين الأعوام (١٧٢١-١٧٢٣م)، وهي للألماني ديفيد فاسمان (David Fassmann) (١٦٨٣-١٧٤٤م)، وكان مؤرخاً من مدينة فيسنتل بسكسونيا (Wiesenthal, Saxonia)، تعلَّم عدة لغات وسافر لبلدان عديدة في أوربا والصين وبعض بلاد الشرق، وأكمل دراسته في باريس وغيرها، وبحلول عام ١٧١٧م أصبح كاتباً ومترجماً في نورنبيرك (Nürnberg)[2].

أشار العلامة فؤاد سزكين (Fuat Sezgin) إلى عمل فاسمان بقوله:

«التنقل عبر الصين وغيرها من مدن الشرق أفادت في اكتمال الترجمة للقرآن»[3].

(1) Ibid, p.20.

(2) History of the Translation..: p.21.

(3) Bibliographie der deutschsprachigen Arabistik und Islamkunde von den Anfangen bis 1986 nebst Literatur Über die arabischen Lander der Gegenwart, Fuat Sezgin, Frankfurt 1992: p.323

نحن نقر بأن التنقل وكثرة الأسفار وتنوع اللهجات واللغات والتعايش مع الأقوام كل ذلك يفتح الذهن وينير الطريق لمعارف كثيرة، ولكن سزكين هنا كما يذكر أحمد دنيفير (Ahmad Denffer) لم يطلع بشكل مباشر على ترجمة فاسمان وانما حكم عليها من خلال مصادر ثانوية، فالمستشرق فاسمان كتب أربع مجلدات على شكل حوارات قام بها مع أشخاص التقاهم في بلدان الشرق وأوربا والصين، وعن طريق هذه الحوارات كانت هذه المذكرات وأفرد ٢٨ جزءاً من المجلد الأول وجعله لترجمة القرآن الكريم(١).

وتعقيباً على تعليق سزكين: نحن نظن أن النقل من المصادر الثانوية هو ما يوقع في الكثير من الإشكالات ويفرز أحكاماً في الغالب غير دقيقة وهو ما يواجه الباحثين في التخصصات الدقيقة التي تتعامل مع آثار الاستشراق بشكل تفصيلي، ونتيجة لذلك حرص الباحث على الاطلاع على هذه الترجمات وغيرها من كتب المستشرقين الألمان بشكل مباشر، وقد تم توثيق هذه الآثار (بكاميرا) الباحث وبالاستنساخ وبصيغة البي دي أف (PDF)، فاجتمعت عند الباحث قرابة المائة وأربعين مصدراً باللغة الألمانية منتقاة من اطلاعه على ما يزيد على الألف عنوان في مكتبات برلين.

خامساً: ترجمة آرنولد:

صدرت هذه الترجمة عام ١٧٤٦م بالألمانية وهي ليست عن العربية مباشرة وانما كانت عن الترجمة الإنكليزية التي قام بها عن العربية

---

(1) History of the Translation..: p.21.

المستشرق الإنكليزي جورج سيل (George Sale)[١] والتي صدرت أول مرة عام ١٧٣٤م، ثم صدرت منها عدة طبعات منها: عام ١٩٠٠م وكان عنوانها (القرآن: المتعارف على تسميته بأنه قرآن محمد) وبالإنكليزية (The Koran: commonly called the Alkoran of Mohammed)، وقدم له سيل بمقدمة فيها توضيحات وتعليقات زاعماً أنها مأخوذة من المفسرين المعتمدين[٢].

قام بهذه الترجمة الألماني تيودور آرنولد (Theodor Arnold) المولود في آنبيرك (Annaberg) التابعة لمقاطعة سكسونيا (Saxonia)، وعاش ثمان وسبعون أو ثمان وثمانون سنة (١٦٨٣-١٧٦١أو١٧٧١م)، وتخرج في جامعة لايبتسش متخصصاً باللغة الإنكليزية، والذي أصبح فيما بعد أستاذاً فيها، وقام بترجمة كتب عديدة من الإنكليزية إلى الألمانية إضافة إلى تأليف أخرى في تعلم الإنكليزية[٣].

ترجمة آرنولد بطبعتها الأولى محفوظة ألكترونياً في مكتبة برلين الوطنية، ويمكن الوصول إليها بسهولة عبر الاشتراك في هذه المكتبة[٤].

تضمنت الطبعة الألمانية مقدمة سيل وتعليقاته إضافة إلى تعليق

---

(١) عاش سيل ستة وخمسين سنة (١٦٨٠ - ١٧٣٦ م)، وقد كان يحترف المحاماة، تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام وهو أول من حاول ترجمته إلى اللغة الإنكليزية كاملا. ينظر: الأعلام: ٢/ ١٤٥-١٤٦.

(2) The Koran: commonly called the Alkoran of Mohammed, Sale, George (1697-1736), London [u.a.]: Warne, [ca. 1900]: p.1.

(3) History of the Translation..: p.22.

(4) http: //stabikat.de/DB = 1/SET = 6/TTL = 11/SHW?FRST = 14

آرنولد عليها والتي ذكر فيها أنه لم يضف شيئاً جديداً على ترجمة سيل وانما ترجمها كما هي، وقد أشار إلى قدسية القرآن؛ لذلك كان يراعي حسب قوله الترجمة الدقيقة عن نسخة سيل من دون أن يحذف أو يضيف إليها كلمة واحدة[١].

تعد هذه الترجمة طبق الأصل عن ترجمة سيل، وآرنولد ليس سوى مترجم أمين عنها، لذلك لا يُلام آرنولد على ما ورد فيها من نقص أو أخطاء فهي ليست من بنات أفكاره بالأساس، ومن أمثلتها بعض التعليقات المغلوطة التي تبناها سيل وهي تكراره للإدعاء بأن محمداً ﷺ يعد نفسه ذاتياً أنه نبي من دون أن يعترف له بالوحي[٢].

سادساً: ترجمة ميجرلين:

صدرت هذه الترجمة في مدينة فرانكفورت (Frankfurt) الألمانية عام ١٧٧٢م، وتعد أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم للألمانية عن العربية مباشرة[٣]، وقام بها المستشرق الألماني ديفيد فردرش ميجرلين (David Friedrich Megerlin) (ت ١٧٧٨م)، ولد في شتوتغارت (Stuttgart) ودرس في جامعة توبنكن (Tubingen)، وأصبح كاهناً بروتستانتياً ورئيساً لمدرسة لامباخ (Lambach)، ثم أستاذاً في جامعة مولبرون (Maulbronn) واستقر أخيراً في جامعة فرانكفورت عام ١٧٦٩م، وقام بطباعة العديد من الكتب وبعض منها يدعو اليهود فيها للالتحاق بالمسيحية[٤].

(1) Der Koran, Oder insgemein so genannte Alcoran des Mohammeds, Arnold, Theodor, Lemgo: Gedruckt und verlegt durch Johann Heinrich Meyer, 1746: p.IX-XI.

(2) History of the Translation..: p.23.

(3) Ibid, 23.

(4) Ibid, 23.

تقع ترجمة ميجرلين في ٨٧٦ صفحة من القطع المتوسط، وقد جاء في العنوان:

«(الكتاب المقدس) التركي (الإسلامي) أو القرآن، الترجمة الألمانية الأولى عن الأصل العربي نفسه مع بيان ضرورته وفائدته، عمل دافيد فردرش ميجرلين»[١]، وهي التي قرأها وأعاد طبعها غوته (Goethe) ومنها بدأ إعجابه واهتمامه بالإسلام[٢].

أشار ميجرلين في مقدمته للترجمة إلى عدة أمور؛ فهو يفضل دراسة ونقد القرآن على أن يحرقه باعتباره كتاباً ينكر المباديء الأساسية للمسيحية! ثم يصرح باعتبار الأتراك أعداءً وينبغي معرفتهم عبر الاطلاع على كتابهم (القرآن) من أجل طردهم من أوربا المسيحية!، كما أن قراءة القرآن والتعرف على (أخطائه) كفيل بتقوية الإيمان بالمسيحية![٣].

تشابهت ترجمات ميجرلين وفاسمان وآرنولد بترجمتهم لبعض المفردات فمثلاً كلهم ترجموا كلمة (جن) (Jinn) بكلمة (أرواح) (spirits)، بينما كان من سبقهم يترجمونها بكلمة (الشياطين) (devils)[٤]، وهو أمر طبيعي إذ يحاول من يأتي لاحقاً من المستشرقين

---

(1) Die turkische Bibel,oder des Korans allererste teutsche Uebersetzung aus der Arabischen Urschrift selbst verfertiget: welcher Nothwendigkeit und Nutzbarkeit in einer besondern Ankundigung hier erwiesen von M.David vid Friederich Megerlin, Professor. Johann Gottlieb Garbe, Franckfurt am Mayn, 1772: p.1.

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٤٤

(3) Die turkische Bibel, Megerlin..: p.26-36.

(4) History of the Translation..: p.24.

أن يكون أكثر دقة في الترجمة ويغادر ما تعرضت له الترجمات من أخطاء بل ويصحح بعضها، فما دامت الجامعات الألمانية تفتح أبوابها للدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم فإننا نلاحظ تغييراً وتصحيحاً في ترجمات القرآن الكريم إلى الألمانية في كل مرحلة من المراحل مع بقاء خصائصها العامة كما هي والتي سنسلط عليها الضوء لاحقاً.

سابعاً: ترجمة بويزن:

صدرت بعد عام واحد فقط من ترجمة ميجرلين في مدينة هالة (Halle) الألمانية، وتقع في ٦٨٠ صفحة من القطع المتوسط، وهي أيضاً ترجمت عن الأصل العربي وكان عنوانها بالألمانية (Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs) وبالعربية (القرآن أو التشريع عند المسلمين لمحمد بن عبدالله) وقد أعيدت مرة ثانية بطبعة مصححة في هالة عام ١٧٧٥م[١]، ثم توالت الطبعات بعد ذلك ومنها عام ١٨٢٨م[٢]، وهي للمستشرق فردرش ابرهارد بويزن (Friedrich Eberhard Boysen)، المولود في مدينة هالبيرستاد (Halberstadt)، وعاش ثمانين سنةً (١٧٢٠-١٨٠٠م)، درس في جامعة هالة (Halle) متخصصاً في اللغات الشرقية، فأصبح أستاذاً ثم كاهناً بروتستانتياً، كتب في التعليم والتاريخ إضافةً إلى الدراسات القرآنية[٣].

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٤٤-٤٤٥.

(2) Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Friedrich Eberhard Boysen (1720-1800), Halle: Gebauer, 1828, p.1.

(3) History of the Translation..: p.25.

ترجمة بويزن تعد هي الترجمة الألمانية الثانية بعد ترجمة ميجرلين التي اعتمدت على الأصل العربي، وينظر إليها من قبل الألمان على أنها أفضل من الأولى[١].

وهي أقرب إلى الترجمة الحرفية منها إلى الترجمة الحرة، إذ فقدت الكثير من القوالب الشعرية مع أن بويزن يقدم نفسه في مقدمة ترجمته على أنه عالم بالعربية، وهو يظن أنه قد نجح في تقديم ترجمة أمينة تعبر عن المضمون الأصلي للقرآن من دون أن يختلط بأفكار دخيلة وهي التي دفعته لانتقاد الترجمات المبكرة التي سعت إلى إبراز آراء المسيحية وبشكل خاص أثناء الشروحات والتعليقات التي عملها المترجمون من قبله، مع ذلك تمسك بويزن بإظهار تفوق المسيحية على الإسلام من خلال بعض شروحاته، ورافضاً في الوقت نفسه المبالغات والمغالطات التي ساقها مَنْ قَبْلَه حول القرآن الكريم، وأشار بويزن بشكل خاص إلى رسول الإسلام ﷺ واصفاً إياه بالرجل الذي يعرف الكثير من الحقائق النفيسة والتي لا تجعله يتوه مع هذه الأخطاء السخيفة والطفولية التي يدعيها المترجمون قبله[٢].

مع هذا المدح لشخص الرسول ﷺ إلا أنه لا يكفي أبداً ولا يعني شيئاً بمعزل عن الوحي، فعظمة الرسول ﷺ كبشر أتت من كونه نبي ورسول وليس من تلقاء نفسه، وهي رعاية الله تعالى له ووحيه إليه وليست حقائق عرفها بنفسه من علمٍ تعلمه أو شخصٍ التقاه أو كتابٍ

---

(1) Handbuch der Islam -Literatur: p.217.

(2) Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs: p.10-14.

قرأه كما يدعي كثير من المستشرقين، ولكنها النبوة والوحي وهما مفتاحُ فهم القرآن الكريم والسيرة النبوية، ولن يستقيم فهم المستشرقين وغيرهم حتى يُسَلِّموا بهما.

عند ترجمته لسورة الفاتحة قام بويزن بترجمة قوله تعالى:

﴿..غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ..﴾ بـ(غير دين اليهود)، مع أن كلمة (اليهود) لا تذكرها السورة صراحةً، وفي ترجمته لـ﴿..وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ يقول (وكذلك ليس الدين الخاطيء للمسيحية المعاصرة)، والسورة لا تصرح بذلك أيضاً، وعند انتقاله للأحرف المقطعة في بداية سورة البقرة يترجمها بأنها (بأمرٍ من محمد) ﷺ، ثم بالانتقال إلى سورة النمل نجده لا يسمي الهدهد بل يقول أنه (طير) وأن اسمه (هدهد) ولا يشير إلى نوعه ثم يعلق على ذلك بالأسفل مشيراً إلى أنه يحافظ بذلك على التعبير الأصلي من دون أن يتجرأ على ترجمته[1].

هذه بعض النماذج من الترجمة تظهر بوضوح المشاكل التي يقع فيها المترجم بقصدٍ كما في سورة الفاتحة ومن غير قصدٍ وتحاشياً لمواطن الخلاف مع المترجمين من قبله كما في مثال سورة النمل، وهناك ارتباك واضح في ترجمة الأحرف المقطعة والتي دار حولها جدل كبير بين المستشرقين، وفي كل الأحوال من الصعب على بويزن وغيره التدليل على آراءه غير الصائبة في ترجمته لبعض الآيات القرآنية.

(1) Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs: pp.1-2,273.

ثامناً: ترجمة فال:

صدرت هذه الترجمة عام ١٨٢٨م، وهي للمستشرق الألماني صاموئيل فردرش كونتير فال (Samuel Friedrich Gunther Wahl)، وهو من مدينة آلاخ (Alach) في ايرفورت (Erfurt)، وعاش أربعاً وسبعين سنةً (١٧٦٠-١٨٣٤م)، وهو مترجم بروسي وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة هالة عام ١٧٨٨م، قام بطباعة العديد من الكتب بما فيها القواميس وكتب تعلم اللغة العربية عام ١٧٨٩م إضافةً إلى ترجمة كتب عن اللغات الشرقية، وكان معتداً بعلميته ويصرح بذلك، وآخر أعماله هو ترجمة القرآن الكريم مع بعض شروحاته عليه وهو ما نحن بصدده[١].

حملت الترجمة العنوان الآتي: (القرآن أو قانون المسلمين من قبل محمد بن عبدالله) وبالألمانية (Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs)، ويرى قسم من المستشرقين أنها هي ذات ترجمة بويزن مع مقدمة وبعض الملاحظات وفهارس قام بها فال، والأخير يذكر أنه اعتمد على بويزن بشكل أساس[٢].

خلت هذه الترجمة أيضاً من ترقيم للآيات، وضمت مقدمة بطول ٨٩ صفحة تحدث في معظمها عن الرسول ﷺ وأطلق عليه وصف (النبي الزائف) (Pseudo-prophet)[٣] مع كلمات سيئة أخرى، ثم أفرد ستة

(1) History of the Translation..: p.26.
(2) Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Wahl, Samuel Friedrich Günther (1760-1834), Halle: Gebauer, 1828: p.I.
(3) Ibid: p.XIV-XX.

صفحات فقط من المقدمة للحديث عن القرآن الكريم، والمقدمة بشكل عام كأنها مكتوبة في القرن السادس عشر أو ربما حتى في القرن الثامن لما تضمنته من حقدٍ وبثٍ للسموم في حق نبينا ﷺ بشكل خاص وفي حق الإسلام والقرآن بشكل عام.

تاسعاً: ترجمة أولمان:

أول طبعة صدرت من هذه الترجمة إلى الألمانية عام ١٨٤٠م بعنوان (Der Koran) ومعناه بالعربية (القرآن)، وصاحبها هو الكاهن اليهودي ليون أولمان (Lion Ullmann) من مدينة كريفيلد (Crefeld) الألمانية، عاش واحداً وأربعين سنةً (١٨٠٤-١٨٤٣م) وهو تلميذ المستشرق فرايتاك (Freytag)، وقد طبعت مرة ثانية عام ١٨٩٧م[١]، وقد نقحت مجدداً في مدينة ميونخ (München) من قبل المستشرق الألماني ليو فنتر (Winter Leo) ثم صدرت عام ١٩٥٥م وبعدها عام ١٩٧٦م[٢]، فقد كانت هذه الترجمة الأكثر انتشاراً في القرن التاسع عشر حتى سبعينيات القرن العشرين، فقد طبعت مرات عديدة وصلت إلى ٢٥ طبعة في هذين القرنين[٣].

وقد قدم أولمان لهذه الترجمة بنبذة عامة عن القرآن الكريم من حيث أسلوبه ومحتواه وتدوينه، وتهجم هذا المستشرق اليهودي على القرآن الكريم وشكك في صحة أخبار الأقوام السابقة المذكورة فيه، وشكك أيضاً

---

(1) Der Koran,Lion Ullmann (1804-1843), Bielefeld [u.a.]: Velhagen & Klasing, 1897, p.1.

(2) Der Koran: Leo. W. Winter, München: Goldmann, [1976]: p.1.

(3) History of the Translation..: p.28.

بالجنة والنار، والأمور الغيبية[١]، ووصفها نولدكه بأنها (قطعة بائسة لصبي مدرسة) (a miserable schoolboy's piece)[٢]، وقال أيضاً:

«ترجمة أولمان المنتشرة على الأكثر في ألمانيا والصادرة عام ١٨٤٠م، لا تستطيع أن تدعي فضلاً آخر غير استغلالها لكتاب إبراهيم غايغر الذي صدر مؤخراً حول ما استعاره القرآن من اليهودية وذلك في حواشي الترجمة»[٣].

يشير نولدكه في هذا النص إلى كتاب المستشرق ابراهام غايغر (Abraham Geiger)، والذي يتحدث فيه عن صلة القرآن باليهودية وعنوانه (ماذا أخذ محمد من اليهودية؟)[٤]، وهو بهذه الإشارة يتهم أولمان بأنه لم يأت في ترجمته بجديد بل استعار أفكار تعليقاته في حواشي ترجمته من كتاب غايغر، وهذا الأمر ليس مستغرباً على الإطلاق فكثير من المستشرقين يأخذ بعضهم من البعض الآخر دون الإشارة إلى المصدر، وهو خلل منهجي كرره بعضهم دونما مراجعة، كما أن أفكار أولمان وتهجمه السافر على القرآن والرسول ﷺ قد ووجِها بانتقادٍ في الوسط الجامعي الألماني، ورغم ذلك كان مدعوماً من قبل بعض الجهات اليهودية الألمانية وهو أمر غير خافٍ للعدد الكبير من الطبعات والانتشار الذي حظيت به ترجمته.

---

(١) ينظر: ترجمة معاني القرآن الكريم في ألمانيا - دراسة مقارنة، د. محمود العلي الحسينات: ١٧٤

(2) Handbuch der Islam -Literatur: p.218.

(٣) تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، تعديل فريدريش شفالي، نقله إلى العربية د. جورج تامر، منشورات الجمل - ألمانيا، ط٤، ٢٠٠٨م: ٤٣٢.

(٤) سنتعرف عليه في المبحث القادم.

عاشراً: ترجمة فلوجل:

صدرت هذه الترجمة عام ١٨٤١م وكانت إلى الألمانية، وطبعت في مدينة لايبتسش (Leipzig)[١]، وكانت تسمى بطبعة القرآن (Edition of the Qur'an) وهي للمستشرق الألماني فلوجل (Flügel) (١٨٠٢-١٨٧٠م)، وتعد من أشهر الطبعات في أوربا للقرآن الكريم، فقد انتشرت على نطاق واسع بين غير المسلمين في العام ١٨٣٤م وأعيد طبعها عام ١٨٩٣م من القرن التاسع عشر قال عنها عبد الرحمن بدوي أنها فاقت ما قبلها من الطبعات وأصبحت عمدة الطبعات الأوربية ومرجعاً للباحثين الأوربيين وكان عنوانها: (القرآن: النص العربي بحسب المخطوطات والمطبوعات، وبحسب قراءات أفضل المفسرين والمؤلفين. حققه وزوده بفهرس للثلاثين جزءاً وللمائة وأربع عشرة سورة: جوستاف فلوجيل، دكتور في الفلسفة وماجستير في الفنون الحرة،.. وعضو في الجمعية الآسيوية بباريس، وعضو شرف في جمعية لايبتسش)[٢]. وأشار لها الدكتور عبد الرحمن بدوي بأنها المعتمدة عند المستشرقين منذ ذلك الوقت إلى اليوم فيما يتعلق بترقيم آيات القرآن[٣]، ولكن رأي بدوي هذا ليس على إطلاقه؛ فقد لقيت هذه الطبعة معارضةً كبيرةً حتى من بعض المستشرقين الألمان وبخاصة بعد ظهور طبعة الأزهر عام ١٩٢٤م، وكان أبرز عالم ألماني اكتشف أخطاء طبعة فلوجل وعارض استخدامها في بدايات القرن العشرين هو الدكتور

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤١٢.

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٣٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٢

برجشتراسر (Bergstraßer) زاعماً أن الطبعة المصرية الرسمية للقرآن تعد من يوم نزولها فصاعداً مرجعاً للباحث الأوربي، ولم يعد هناك ما يبرر استخدام طبعة فلوجل للنص القرآني[١].

بالرغم من ذلك كان لترجمة فلوجل تأثيراتها إلى أواسط القرن العشرين، فعلى امتداد حوالي قرن من الزمان كان الباحثون الأوربيون يعتمدون في اقتباسهم لآيات القرآن على ترقيمها في طبعة فلوجل، وبعضهم سعى لتجاوز هذه المسألة من خلال الاقتباس طبقاً لترقيم الآيات في الطبعتين، أي حسب الترقيم الكوفي للآيات في طبعة الأزهر، إضافة إلى الترقيم العشوائي في طبعة فلوجل، ولهذا كثيراً ما نجد في الأبحاث الأوربية القديمة ترقيماً مزدوجاً للآية، فمثلاً نجد مكتوبا: (السورة ٢، الآية ٢٠٠)، ثم بين قوسين رقم (١٩٦)، مما يعني أنها الآية رقم (٢٠٠) من سورة البقرة حسب الترقيم الكوفي، وذات الرقم (١٩٦) حسب ترقيم فلوجل، وهو أمر قد يثير الحيرة فيمن لا يعرف خلفيات هذا الترقيم المزدوج للآيات، كما إننا قد نجد في كثير من الكتب الأوربية جداول مقارنة، تتضمن الآيات طبقاً لترقيم فلوجل، والترقيم المقابل له في طبعة الأزهر، وعلى كل حال فإن الباحثين الأوربيين اليوم يتبعون الترقيم الكوفي للآيات فقط[٢]، والأمر لا يتوقف عند قضية ترقيم الآيات فحسب بل هناك أخطاء في الترجمة

---

(١) ينظر: ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية، ستيفان فيلد، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م: ١١-١٢.

(٢) ينظر: ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية: ١٢-١٣

وصياغة العبارات وهو ما دفع كثير من المستشرقين الألمان إلى عمل ترجمات أخرى للقرآن الكريم.

من الجدير بالذكر أن جوستاف موريس ردزلوب (Gustavus Mauritius Redslob) وهو مستشرق ألماني معاصر لفلوجل وقد كان له عناية بالدراسات حول القرآن منها بحثه بعنوان (حول «ذو القرنين» في القرآن) وبالألمانية (Ueber den "Zweihörnigen" des Koran) وذلك عام ١٨٥٥م في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية (ZDMG)(١)، قام ردزلوب بتحديث هذه الترجمة في أحد الأقوال وعلى الأصح بسرقة ترجمة فلوجل من بعد أن تلاعب قليلاً بالعنوان(٢)، فاحتج فلوجل على هذه السرقة البشعة وذلك في مقدمة الجزء الثاني من نشره لكتاب (كشف الظنون) لحاجي خليفة، وكيف لا يحتج؟ فهذه السرقة تعد من أغرب السرقات لأن السارق دكتور في الفلسفة وأستاذ مساعد في جامعة لايبتسش، وتم الطبع عند الناشر الأول ذاته، ومباشرة بعد الطبعة الأولى بثلاث سنوات ومذكور في العنوان أن هذه الطبعة بحسب تحقيق فلوجيل؟!(٣)، وكما أسلفنا في قضية النقل من آخرين دون الإشارة إليهم، هنا يتكرر نفس المشهد لكن هذه المرة بسرقة جهد كامل وعلى مرأى ومسمع بل وبمشاركة الناشر، وهو ما يثبت أن بعضاً من

(1) Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft: ZDMG: Redslob, G. M.: Ueber den "Zweihörnigen" des Koran, Wiesbaden: Harrassowitz, 1847-2011,: p.214.

(2) KORAN (Coranus Arabice), Gustav Leberecht Flügel and Gustav Moritz Redslob, a.e.g. Leipzig: Tauchnitz, 1837: p.I.

(٣) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٤٠.

المستشرقين لا يتورعون عن مثل هذه الأعمال، والتي تتنافى تماماً مع الأمانة العلمية فضلاً عن الخلق الإنساني العام.

حادي عشر: ترجمة روكرت:

أعدها المستشرق فريديرك روكرت (Friedrich Ruckert)، وهي ترجمة أثارت الانتباه[١]، وأشاد بها أستاذه المستشرق النمساوي يوسف فون هامر بورجشتال (Joseph von Hammar Purgstall) وقد كان متخصصاً في اللغات الشرقية في العاصمة فيينا، وعمل أيضاً دبلوماسياً في بعض بلدان العرب مما أهله لمعرفة الكثير عن الشعوب الإسلامية[٢]، ولم تصدر ترجمة روكرت إلا بعد وفاته عام ١٨٨٨م، نشرها المستشرق أوغست موللر (August Müller)[٣] وقال في مقدمته لها مادحاً روكرت:

«إن النثر المسجع المستخدم في الترجمة... ضرب من ضروب عبقرية الشاعر، بذلك يحوز الخطاب نبرته الرفيعة التي يتقسم بحسبها النص الأصلي، ويسعه أكثر من النثر العادي أن يقارب الانطباع الذي لا بد للقرآن من أن يثيره أثناء التلاوة الاحتفالية الدينية»[٤].

وعلق الدكتور جورج تامر وفريقه الذي نقل إلينا كتاب تاريخ القرآن بالقول أن حكم اوغست موللر هنا يمكن أن ينطبق في أحسن حال على

---

(١) ينظر: الألمان والقرآن، عمر لطفي العالم، مجلة كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا، العدد الرابع: ٢٠١.
(٢) ينظر: الاستشراق الألماني: ٢٧
(٣) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في أوربا: ١٩٢.
(4) Der Koran: Müller, August, Frankfurt a.M.: Sauerländer, 1888: p.9
وينظر: تاريخ القرآن: هامش ٤٣٣.

ترجمة السور الأولى في النزول والتي هي في الأصل ذات آيات قصيرة ونبرة غالبة، ويضيف أن روكرت لم يوفق دائماً في ترجماته الأخرى، فهو على سبيل المثال نجح في تقليد الوزن والقافية في أشعار «الحماسة» لكنه أَلحَقَ الأذى بالطاقة الشعرية التي تزخر بها النصوص الأصلية[١].

وكلا القولين عارٍ عن الصواب؛ سواء في ذلك شهادة موللر أو تعليق تامر، فالأثر النفسي الذي تتركه تلاوة القرآن في نفس القارئ المسلم بل وأحيانا حتى غير المسلم لا يمكن بحال أن يشابه في تأثيره كلاماً عربياً موزوناً، شعراً كان أو نثراً، أما إذا كان الكلام بغير العربية فالأمر حينها بعيد جداً ولا تصح فيه المقارنة ولا على أي حال.

أجرى الدكتور محمد العريفي تجربة مع مذيع ياباني مشهور لا يعرف العربية، فرتل عليه أولاً نصاً قرآنياً من بدايات سورة مريم، ثم سكت وخاطب الياباني أن يتهيأ للاستماع للنص الثاني وفيه قرأ على طريقة الترتيل أيضاً ولكن كان نصاً بشرياً فيه مجموعة أحداث، وبعد أن أتم النص سأله عن رأيه في النصين، وهل اكتشف فرقاً بينهما، فأجابه المذيع الياباني بأن النص الأول (القرآن) كان مؤثراً ويثير المشاعر، أما الثاني (الكلام العادي) فهو يحمل نفس اللحن ولكن كلماته غير مؤثرة[٢].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٣.

(٢) ينظر: موقع يوتيوب؛ فلم بعنوان (د.محمد العريفى يقرأ القرآن على مذيع يابانى):
http: //www.youtube.com/watch?v=pPCCcWhLuGk

ومع ذلك فالترجمة ترجمة أدبية للقرآن الكريم سعى من خلالها روكرت (Ruckert) إلى إبراز مضامين القرآن عبر قالب أدبي شعري بوزن وقافية وابتدأ فيها بسورة الفاتحة مختتماً بسورة الناس بمجلد واحد يقع في **٥٧٣** صفحة، وهو حين تناول الآيات الثلاث الأولى من سورة الفاتحة ترجمها إلى الألمانية بالشكل الآتي:

-/1 Im Namen Gottes des allbarmherzigen Erbarmers.

1/2 Gelobt sei Gott,der Herr der Welten!

2/3 Der Allbarmherzige,der Erbarmer,..(1)

يريد روكرت (Ruckert) أن يعبر عن معنى قوله تعالى في سورة الفاتحة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

ويرى عبد الرحمن بدوي أنها ليست ترجمة كاملة؛ بل هي ترجمة لسور وآيات مختارة، وقد قدَّم بدوي لروكرت بالقول أنه شاعر ألماني كبير، ترجم الكثير من الأدبين العربي والفارسي نظماً(٢).

وقال نولدكه عن هذا العمل:

«هو عمل مستقل وأنيق بلا شك، لكن أسسه العلمية، لو لم يجددها الناشر أوغست موللر، أصبحت قديمة إلى حد ما، بحيث أنها تتماشى ووضع البحث في العقود الأولى من القرن الماضي، وقد وقع إدراكه اللغوي للنصوص في أصعب المواضع تحت نفوذ الرواية، وهذا خطأ جذري لا تزال جميع الترجمات اللاحقة تعاني منه حتى يومنا هذا،

---

(1) Der Koran, Friedrich Ruckert, Herausgegeben von Hartmut Bobzin, Ergon Verlag, Germany, 2001: p.3

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: **٢٩٥-٢٩٦**.

يضاف إلى ذلك أن الترجمات لم تتناول القرآن بأكمله. من ناحية أسلوب النص الأصلي يثار انطباع خاطئ كما لو أن الجمل الطويلة المملة والمتثاقلة للسور المتأخرة قد كان لها تقسيم مختلف عن الأصل»[١].

انظر كيف يمرر نولدكه هنا حكمه الفاسد على آيات السور التي نزلت في السنوات الأخيرة من حياة الرسول ﷺ ويصفها بـ(المملة والمتثاقلة!!)، كذلك استعماله هو وغيره لمصطلح (النص الأصلي) وفيه إيحاء على تبدل نص القرآن الكريم فيما بعد! ولم نجد مستشرقاً ألمانيا واحداً يدلنا على نص من القرآن قد جرى تغييره فيما بعد سوى ما يثيرونه من شبهات حول تعدد القراءات وهو أمر قد أشبعه الباحثون قديماً وحديثاً وردوا على كل المغالطات التي يسوقونها حوله، وعموماً فترجمة روكرت تأتي في سياق محاولات الألمان للوصول إلى ترجمة أدبية موزونة محاولين الاقتراب من أسلوب القرآن الكريم المعجز، وهيهات لهم ذلك.

ثاني عشر: ترجمة كريكول:

أعدها تيودور فردرش كريكول (Theodor Fredreck Grigull)، وقد صدرت هذه الترجمة أول مرة عام ١٩٠١م ثم أعيدت طباعتها عام ١٩٢٤م، وتقع في ٥١٢ صفحة، ويوجد منها نسخة في مكتبة معهد الدراسات العربية والسامية في جامعة برلين الحرة ببرلين، يذكر فيها كريكول (Grigull) مع بداية كل سورة عدد الآيات فيها وتصنيفها مدنية

(١) تاريخ القرآن: ٤٣٣.

كانت أم مكية مع ترقيم السور وفق الترقيم اللاتيني على سبيل المثال: (I.Sure, II.Sure, III.Sure، ...) مع وضع ثلاث سور باللغة العربية في أول صفحة قبل العنوان والسور هي: الضحى والشرح والتين[١].

تأثر كريكول في هذه الترجمة بترجمة فلوجل واعتمد عليها حسب ما ذكر في مقدمته للترجمة كما واعتمد على بعض مراجع ترجمة سيل[٢]، وبالرغم من أنها أول ترجمة للألمانية في القرن العشرين إلا أنها لم تحض بنصيب وافر من الاهتمام والتأثير.

ثالث عشر: ترجمة هيننك:

صدرت الطبعة الأولى لترجمة ماكس هيننك (Max Henning)[٣] عام ١٩٠١م، ثم تبعتها عدة طبعات منها عام ١٩٦٦م، والتي تقع في ٦١٥ صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت منها طبعات عديدة وقد قدم لها هيننك بمقدمة طويلة بحدود ٢٠ صفحة، ثم بدأ بسورة الفاتحة، والتي ذكر ترجمة آياتها دون أن يرقمها، ثم انتقل إلى سورة البقرة، والسور التي بعدها، بحسب ترتيب مصحف عثمان، وكان يورد بعد اسم السورة تصنيفها مكية كانت أم مدنية، مع ذكر البسملة بعدها مباشرة باللغة الألمانية وهي (Im Namen Allahs, des Erbarmers, des

---

(1) Der Koran,Theodor Fr. Grigull, Verlag von Otto Hendel, Halle, 1924: p.1.

(2) Ibid: p.VII

(٣) ولد عام ١٨٦١م في مدينة رودا (Ruda) بألمانيا، رَأَسَ تحرير مجلة (حرية الكلمة) بفرانكفورت للأعوام (١٩٠٧-١٩١٩م)، توفي عام ١٩٢٦م. ينظر:
http: //de.wikipedia.org/wiki/Max_Henning

Barmherzigen!)، كما ان هيننك ترك البسملة في أول سورة براءة متابعة لمصحف عثمان ﷺ[١].

عدها الدكتور ساسي الحاج من أهم ست ترجمات إلى اللغة الألمانية عبر تاريخ الاستشراق الألماني[٢]، وقد ذكر هيننك في مقدمتها شيئاً عن العرب قبل الإسلام، وحياة النبي ﷺ، وفصَّل بكلام عن القرآن، وفصَّل عن الإسلام[٣]، تم تحقيق هذه الترجمة من قبل أكثر من محقق، ومنهم الأستاذة الجامعية والكاتبة الإسلامية آنا ماري شيمل، وكذلك أعاد تحقيقها ومراجعتها المسلم المشهور بكتاباته الإسلامية مراد هوفمان[٤]، وقال عن أسلوبه في الترجمة:

«إن هيننك قد استحدث أحياناً تعبيرات ألمانية لتفي بالمعاني العميقة والمتعددة للمصطلحات القرآنية، كذلك فقد التزم هيننك ترجمة جميع الكلمات المتشابهة ترجمة موحدة حيثما وردت بغض النظر عن السياق»[٥]

وبالتالي فإننا سنلاحظ أن هيننك قد اتبع أسلوباً في الترجمة حافظ فيه على القرب من معنى القرآن الكريم، وتجنب فيه التكلف في لغة

---

(1) Der Koran, Aus dem arabischen ubertragen von Max Henning, Philipp Reclam Jun. Stuttgart, Germany, 1966, p.180; Worterbuch Deutsch-Arabisch, Gunther Krahi, Veb verlag Enzyklopadie, Leipzig, 1983: p.60, 132.

(٢) ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ٢٦١.

(٣) ينظر: ترجمة معاني القرآن الكريم في ألمانيا: ١٧٤.

(٤) ينظر: مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن: ٦.

(٥) المصدر نفسه: ١١-١٢.

الترجمة، محافظاً على بساطة العبارة بما يناسب اللغة الألمانية ولنأخذ على ذلك مثالاً واحداً:

ترجم هيننك سورة الإخلاص بما يأتي:

Im Namen Allahs, des Erbarmers, des Barmherzigen!

1. Sprich: Er ist der eine Gott,

2. Der ewige Gott;

3. Er zeugt nicht und wird nicht gezeugt,

4. Und keiner ist Ihm gleich[1].

حيث اكتفى مثلاً بترجمة كلمة (الصمد) بـ (der ewige Gott) أي (الإله «الله» الخالد) ولم يحاول إثقال النص في اللغة الألمانية بما لا تتحمله من معانٍ، كما فعل آخرون في ترجمتهم لنفس الكلمة، ولو أردنا أن نترجم النص ترجمة عكسية لكان نصاً مفهوماً:

قل: هو الله الواحد

الله الخالد

لا يلد ولم يولد

ولا يساويه أحد[٢]

أثناء تردد الباحث على بعض المساجد التركية ببرلين وجد أن مكتباتهم تضم هذه الترجمة لهننك، وقد سأل عنها فكانت إجابة أحد الأتراك وهو مقيم في ألمانيا منذ ثلاثين سنة، ويعمل إماماً للصلاة في

(1) Der Koran, Aus dem arabischen ubertragen von Max Henning, p.177.

(٢) ينظر: مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن: ١٢

أحد تلك المساجد؛ بأن هذه الترجمة معتمدة لديهم، ولا يرون فيها شيئاً طالما أنهم يتعاملون معها كترجمة لمعاني القرآن الكريم.

المطلب الرابع: نماذج لأشهر الترجمات الحديثة إلى الألمانية:

أولاً: ترجمة باريت:

صدرت هذه الترجمة عم ١٩٦٦م وطبعت عدة طبعات، وهي أهم ترجمة حديثة إلى اللغة الألمانية مع أن ترجمة بوبزين (Bobzin) صدرت عام ٢٠١٠م إلا أن باريت ما زال الأشهر كنموذج حديث فقد وجد الباحث خلال رحلته البحثية كثيراً من طلبة الدراسات القرآنية بمعهد الدراسات السامية والعربية ببرلين يعتمدون على ترجمة باريت والتي طبعت منها عدة طبعات متوفرة في مكتبة المعهد.

اشتغل باريت بترجمة القرآن بعد اطلاعه العميق والواسع على تفاسير الطبري والزمخشري والبيضاوي[١]، واستخدم باريت هذه التفاسير بمنتهى الحرص والحذر على عكس المترجمين الألمان السابقين الذين نقلوا عن الأصول العربية بعض التفسيرات الغامضة وتبنوها، فباريت يرى انه من واجبه ترجمة النص بمعناه الأصلي كما اخبر به محمد ﷺ آنذاك بعد نزوله عليه، وكما أراد له أن يفهم، وقد حرص كل الحرص على الاستعانة بالقرآن نفسه في تفسير نصوصه بحيث جمع لكل آية وفقرة كل ما يتعلق بها أو يجاريها مما ورد في أماكن أخرى، ثم قارن التعابير المتشابهة ببعضها بحيث وضع أمام كل آية تلك المواضيع التي لها علاقة بالآية من حيث المعنى، أو التي

---

(١) ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ٢٦١.

تتضمن تعبيراً مذكوراً في الآية المعنية ويرد في موضع آخر من القرآن، سواء بنفس الطريقة أم بطريقة مقاربة، وقد رتب هذه الاستشهادات بحسب التطابق بين الآيات أولاً ثم بالتي تشابهها وتقاربها[١].

ارتبط اسم رودي باريت بهذه الترجمة للقرآن الكريم وقد جعلها في مجلد ثم عمد إلى التعليق على هذه الترجمة في مجلد ثان، إذ يقع المجلد الأول في ٥٢٤ صفحة ورتب سوره على وفق ترتيب مصحف عثمان مبتدأ بسورة الفاتحة مختتماً بسورة الناس فهو يضع في العنوان أولاً رقم السورة ثم تحته اسمها فمثلاً عندما يتناول سورة الفاتحة يعنون لها بالآتي:

(SURE 1) ويعني (السورة ١) ثم تحتها يكتب كلمة (Die Eroffnung) ومعناها (الفاتحة) باللغة الألمانية[٢].

أما المجلد الثاني فيقع في ٥٦٧ صفحة وقد أفرده باريت (Paret) لتعليقاته وبعض آرائه حول ما جاء في الآيات من ألفاظ وتعابير فمثلاً عند تناوله لسورة الفاتحة علق على آياتها بحدود صفحتين ابتدأها بذكر أهمية سورة الفاتحة وأنها جزء مهم في صلاة المسلمين والتي وضعها بين قوسين بالشكل الآتي (salat)، ثم ذكر البسملة بالأحرف اللاتينية (bismi llahi r-rahmani r-rahimi) ثم بين معناها بعد ذلك وهكذا فعل مع بقية آيات سورة الفاتحة[٣].

---

(١) ينظر: مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي باريت، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة - العراق، العدد الثالث - ١٩٨٩م: ١١.

(2) Der Koran, Rudi Paret, Druck: W. Kohlhammer GmbH, Stuttgart, 1966, p.7.

(3) Der Koran/Kommentar und Konkordanz, Rudi Paret, Printed in Germany, Stuttgart Berlin Koln Mainz, 1977, p.11-12.

ولم يشأ أن يدخل في مغامرات المستشرق رتشيرد بل الذي قطع سور القرآن تقطيعات اعتباطية لم يبين دواعيها وأسبابها حتى فرق القرآن إرباً إرباً، ولم يدخل باريت في محاولات المستشرق بلاشير وضع ترتيب تاريخي للسور حسب نزولها فيما تخيل، بل ترجم باريت القرآن بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه بين المسلمين منذ سنة ٣٠ هـ تقريباً حتى اليوم[١].

عرض رودي باريت طريقته في ترجمة القرآن الكريم، وذهب إلى أن طريقة تعبير القرآن كثيراً ما تكون مقتضبة، وأحياناً ترد في سياق الحديث فكرة في تلميح خاطف أو تبقى بدون تلميح، وعلى القارئ أن يجتهد في ربط سياق الحديث بما يلزم من إضافات، وباعتبار أن هذه الإضافات لا تأتي من نفسها لذلك يلزم أن يجتهد القارئ في استحضارها، ويرى أن هذه الإضافات يمكن أن تكتسب بعد تجربة لغوية وإلمام تام بالموضوع، ويعترف انه ادخل في ترجمته إضافات معينة هنا وهناك لربط سياق الكلام وبخاصة في الموضع الذي ترك فيها النص عوامل ربط مهمة، وقد وضع الإضافات وهمزات الوصل الفكرية التي تفي بهذا الغرض داخل أقواس لتدل على أنها إضافات وليست من النص القرآني[٢].

هذا الرأي في عدم فهم النص القرآني إلا بعد (الإضافات) يمكن أن ينطبق على الألمان أو على غير الناطقين بالعربية، أما العرب ومن تكلم

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٦٢.

(٢) ينظر: مستعربان ألمانيان بارزان: ١١٨.

وفهم لغتهم فالقرآن الكريم بالنسبة لهم واضحٌ في معناه ومبناه، وهو منهج حياة، يفهمه كلٌ بحسب ثقافته ومستوى تعليمه، وهو متيسرٌ للفهم وللقراءة ولا يمكن لأحدٍ مهما كان أن يزيد فيه حرفاً واحداً وان ادعى أو تفلسف فكلامه مردود عليه.

مما تقدم وغيره قَيَّمَ الدكتور بدوي جهد باريت في ترجمته قائلاً:

«التزم في الترجمة الدقة، وان جاءت أحياناً على حساب الأناقة في العبارة الألمانية، وفي فهمه للنص ابتعد عن ايغالات المفسرين ذوي النزعات الخاصة، وانما تعلق بالنص كما هو في ابسط فهم له، وحين كانت الترجمة الحرفية غير واضحة كان يضع بين قوسين معقوفتين كلمات إضافية ابتغاء الإيضاح»[١].

ولنأخذ مثالاً واحداً للتعرف على كيفية استخدامه للأقواس، فمثلاً يورد ترجمة لسورة الإخلاص باللغة الألمانية كما يأتي:

SURE 112

Der Glaube ohne Vorbehalt (al-ihlas)

Im Namen des barmherzigen und gutigen Gottes.

1: Sag: Er ist Gott, ein Einziger, 2: Gott, der souverane (Herrscher) (?)....

3: Er hat weder kinder gezeugt, noch ist er (selber) gezeugt worden.

4: Und keiner kann sich mit ihm messen[2].

فنلاحظ هنا في ترجمته لهذه السورة كثرة الأقواس والتعليقات والشروحات مع وضع علامات الاستفهام داخل النص، ومحاولة ترجمة أغلب معاني المفردات بطريقة حرفية ومعنوية في آن معاً، كل

---

(١) موسوعة المستشرقين: ٦٢.

(2) Der Koran, Paret: p.520.

هذا ساعد على غرابة النص وصعوبة تلقيه من قبل القارئ ناهيك عن السامع، ولو أردنا أن نترجم النص ترجمة عكسية إلى اللغة العربية لتعذَّر المعنى تماماً ولصار بعد الترجمة:

قل هو الله، الواحد، الله، القائم بذاته (من خلال نفسه) (؟) (حرفياً: المتماسك) (أو النصير في الشدائد (؟)، حرفياً: الذي يتجه إليه المرء (في شدائده وهمومه)، وبمعنى أدق الذي يقصده المرء؟). لم يلد ولم يولد، وليس أحد نداً له.

لقد ترجم باريت كلمة (الإخلاص) بـ «der Glaube ohne Vorbehalt» ومعنى ذلك (الإيمان بلا تحفظ) باللغة الألمانية[1].

يتضح مما سبق أن باريت يسعى لفهم معاني النص التي نزل بها رغم تضحيته بالشكل الجمالي للعبارة، فهو يقلب في ذهنه الكثير من التساؤلات حول مغزى السورة وفي ذلك يقول:

«يجد المرء نفسه أمام كثير من الأسئلة، بمجرد أن يحاول استيعاب كل سورة على أنها وحدة أدبية محاولاً فهم بنائها الداخلي، وعلى المرء منذ البداية أن يفرق بين السور القصيرة والسور الطويلة، فالسور القصيرة يرجع معظمها إلى فجر النبوة وهي بفضل قصرها تعطي انطباعاً على أنها مترابطة، إلا أنها أحياناً تبدو كأنها مواداً متنوعةً، ويتضح ذلك بصورةٍ أكبرَ في السورة الطويلة حتى أن المفسرين المسلمين قرروا أن السور المكية - أي المنزلة بمكة قبل الهجرة - تشتمل على بعض الآيات المدنية - التي نزلت بعد الهجرة - والعكس بالعكس وكثيراً ما تعطي السور الطويلة انطباعاً بأنها جمعت من فقرات مختلفة ذات طابع مستقل

---

(١) ينظر: مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن: ١٤.

وأحياناً نجد تشابها في الترتيب، ومثل ذلك في السور التي تسرد قصص الأنبياء المرسلين السابقين، فالسورة رقم ١٢ تتناول قصة محكمة السياق وهي قصة يوسف وإخوته وكذلك السورة رقم ٧١ - سورة نوح - وهي أقصر بكثير..»[١].

يستعمل باريت كلمة (انطباع) في هذا النص كثيراً وربما هي كلمة تتكرر في كتابات من سبقه من المستشرقين وبخاصة عند تناولهم لترجمة القرآن الكريم وتفسيرهم لمعانيه، والانطباع يجب أن يبنى على أساس معلومة موثقة وليس على هوىً متبع، وباريت هنا يشكك بترابط ووحدة السور عموماً قصارها وطوالها إلا أنه يركز بشكل أساس على ظهور ذلك في الطوال، والسور الطوال ليس فيها ما يدل على أن بها فقرات مستقلة مع تسليمنا بأن منها ما تنزل في أوقات مختلفة وأماكن متعددة لكن ترتيب آياتها توقيفي من عند الله عز وجل، ويجب أن لا يخلط باريت بين تعدد التنزلات وبين سياق الآيات في داخل السورة والتي لا يمكن لأحد أن يثبت أبداً شيئاً من التناقض فيها أو استقلالاً لبعض نصوصها كما يدعي باريت سوى ما يبث من شبهات مدحوضة في أساسها، والأمر يقال أيضاً في قصار السور.

ويرى بعض النقاد ومنهم نفيد كرماني أن ترجمة باريت ينقصها الكثير في الجانب الجمالي للعبارات وبالتالي ينسحب على معانيها يقول كرماني:

«... إن ترجمة باريت، وبالذات في دقتها المثيرة للنقد، ليست سيئة فحسب، وإنما هي خاطئة، إذ إنها تعطي فكرة خاطئة عن القرآن، إنها

---

(١) مستعربان ألمانيان بارزان: ١١٨

لا تقدم لقارئها بأي حال نفس المضمون، الذي تحتويه الآيات في نصها الأصلي...»[(١)].

بالرغم من وجود هذا الرأي وخلافه وما قلناه من ملاحظات حول هذه الترجمة إلا أنها تعد من المحاولات الجادة والعميقة من قبل مستشرق ألماني سعى عبر جهده الشخصي لاستكشاف ونقل معاني القرآن الكريم إلى الأوربيين مما أوجد له صدىً واسعاً بين الباحثين في أوربا عموماً وألمانيا على وجه الخصوص.

ثانياً: ترجمة مؤسسة بفاريا (Bavaria):

صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٩٥م ثم أعيدت عام ١٩٩٨م، وهي ترجمة قام بإعدادها مجموعة من الرجال والنساء من العرب والألمان المسلمين رعتها وتبنتها مؤسسة بافاريا في ميونخ، وتقع في خمس مجلدات كبيرة، ولقد عبر مدير المؤسسة عبد الحليم خفاجي عن فخره واعتزازه بهذه الترجمة حيث قال في مقدمة الطبعة الثانية لها:

«فلا عجب إذن أن يصدر ٤٢ ترجمة باللغة الألمانية حتى اليوم على مدار أكثر من ستمائة عام كما ورد في تقرير الباحث القدير د.ثابت عيد بجامعة زيورخ..والذي قال في تقريره عن ترجمة مؤسسة بافاريا (...وبعد سنوات طويلة من العمل المضني أثبت العاملون في مؤسسة بافاريا مثابرة عجيبة على العمل وعزيمة فولاذية على السير في الطريق حتى النهاية..وأصبح لدينا لأول مرة في التاريخ منذ ظهور الإسلام حتى يومنا

---

(١) حول إمكانية ترجمة القرآن، نفيد كرماني، مجلة فكر وفن، الناشر معهد جوته ٢٠٠٤م، عدد ٧٩، السنة الثالثة والأربعون ٢٠٠٤: ٥.



هذا ترجمة ألمانية وافية وصحيحة لمعاني القرآن الكريم تتميز بميزات عديدة... إلخ»[١].

شهد للطبعة الثانية مجموعة من العلماء بأنها ترجمة تتميز بميزات عديدة ومنهم عميد كلية أصول الدين في جامعة الأزهر والذي قال فيها:

«تعد هذه الترجمة في مبلغ علمنا أول ترجمة باللغة الألمانية يقوم بأعدادها ونشرها مسلمون لتواجه الترجمات العديدة التي قام بها المستشرقون... ثانياً: الحرص الشديد على الدقة في إيراد المعاني القرآنية وتجنب الأخطاء التي وقع فيها الآخرون... تذييل الترجمة بالهوامش الكثيرة التي توضح للقارئ مزيداً من الشرح والتفسير اعتماداً على أمهات كتب التفسير...إيراد النص القرآني باللغة العربية بجوار الترجمة الألمانية..»[٢].

ثالثاً: ترجمة تسيركر:

صدرت هذه الترجمة عام ٢٠٠٣م، في طبعة فاخرة بسعر مرتفع حوالي ٥٠ يورو، وهذا السعر يحد من انتشار الترجمة داخل المجتمع الألماني، الذي يتراوح فيه سعر الترجمة من خمسة إلى ٣٠ يورو، وتتميز ترجمة تسيركر لمعاني القرآن الكريم بأنها ترجمة جديدة في أسلوبها وتعاملها مع النص القرآني، فهي تحاول توظيف الدراسات اللغوية القرآنية الحديثة لفهم النص القرآني بشكل أفضل، ولا سيما المواضع المتشابهة والصعبة الفهم، كما تتميز بطريقة تعاملها مع

---

(1) Die Bedeutung des Korans, SKD Bavaria Verlag und Handel GmbH, Band 1, München, 1998: p.5.

(2) Die Bedeutung des Korans: p.8.

المصطلحات الجوهرية في القرآن، من قبيل ترجمة لفظة الإسلام والقرآن بالمعنى اللغوي والاصطلاحي أحياناً حسب سياق الآية، وهو منهج جديد يحتاج إلى دراسة مستقلة، وتقترب لغة الترجمة من اللغة الألمانية الأدبية الرفيعة والمفهومة الآن، وتوظف العناصر اللغوية وغير اللغوية كطريقة إخراج الترجمة وتنسيق الكتابة بطريقة بصرية تساعد على معرفة النص، وتعد ترجمة تسيركر ليست مجرد ترجمة وتفسير فحسب، وإنما تتعداها لتكون إسقاطاً عملياً لخلاصة أبحاث من المترجم وغيره تتعلق بفهم النص القرآني(١).

رابعاً: ترجمة بوبزين:

صدرت هذه الترجمة عام ٢٠١٠م، وتقع في ٨٢٥ صفحة بمجلد كبير، وهي لهارتموت بوبزين (Hartmut Bobzin)، وفيها بعض الكلمات باللغة العربية مخطوطة بشكل مميز ومعظم هذه الكلمات هي أسماء السور وتحتها مباشرة ترجمتها بالألمانية بالإضافة إلى جزء من آية مكتوب على جانبي غلاف الكتاب وهو قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ وتحته مباشرة بوجه الغلاف العنوان (Der Koran)، مع كتابة سورة الفاتحة كاملة في أول صفحات الترجمة من غير فواصل بين الآيات، وعند الذهاب إلى الصفحة اللاحقة نجد عنوانا بالعربية هو (سورة الفاتحة) وتحته بالألمانية رقم السورة واسمها ثم تصنيفها بأنها سورة مكية وعدد آياتها، ونجد ذلك مرتباً كما في الآتي:

---

(١) ينظر: مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن: ١٦.

سورة الفاتحة

Sure 1 - Die Eroffnende_al_fatiha

Mekkanisch,7 Verse

ثم يأتي بعد ترجمة السور جزء لتفسير بعض ما يشكل فهمه على الألمان فأفرد له بوبزين (Bobzin) بحدود ٢٢٥ صفحة ووضع له عنوانا هو (Erlauterungen) ومعناه (ملاحظات)، ثم استعرض السور من الفاتحة وحتى الناس مضمنا إياها كيفية لفظ بعض الكلمات بأحرف ألمانية مثل كلمة (ad-dallina) ويقصد بها (الضالين)[1].

كلمة تحليلية:

لا تختلف خصائص ترجمات الألمان عن غيرها من الترجمات إلا في بعض النماذج الاستثنائية المتأخرة، أما الترجمات الأولى وبخاصة التي تمت إلى اللاتينية فهي مشوبة بالتعصب الكنسي ضد الديانة الإسلامية ورسولها، كما أنها لم تقم على أساس علمي نزيه، إما لسوء نية في الأصل وإما لجهل القائمين باللغة العربية وبلاغتها واشتقاقاتها، ويؤخذ على هذه الترجمات أيضاً العديد من الهنات والسقطات العلمية ومنها استنباطها لكثير من المبادئ التي تخالف الشريعة الإسلامية وهذا بسبب استنتاجات الدارسين لهذه الترجمات الفاسدة، ومنها كثرة التصرف في هذه الترجمات من حذف وتغيير وتبديل وتقديم وتأخير طبقاً لهوى المترجمين وأحكامهم المسبقة، ومنها تصيد القراءات الشاذة ومحاولة تفسيرها بحجج تتلائم وما جبلوا عليه من التهجم على الرسول والرسالة، ومنها كون جل هذه الترجمات قد أكدت دون سند علمي أن القرآن الكريم هو من وضع النبي وأصحابه وأنه ليس منزلاً

(1) Der Koran, Hartmut Bobzin, Verlag C.H.Beck oHG, München 2010: p.9, 613.

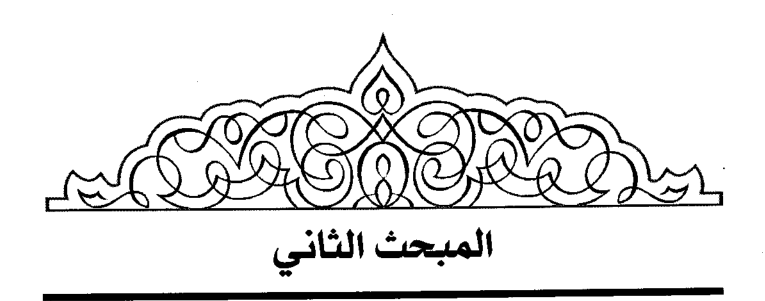
عليه من الله وانه يشوبه التناقض والنسخ والنقصان من حيث الأسلوب والبلاغة والأحكام[١].

من جهة أخرى فإن ترجمات القرآن باللغات الأجنبية وسيلة مهمة وحيوية لأصحاب تلك اللغات للتعرف على الحضارة الإسلامية ومن ثم تكوين صورة عن الدين الإسلامي، وقد ظهر هذا جلياً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فقد نفدت تقريباً ترجمات القرآن الكريم من منافذ البيع، وهذا إن دل فإنما يدل على أثر تلك الترجمات في المتلقين لها، ولا سيما نحن نتحدث عن الحوار مع الآخر وصورة الإسلام في المجتمعات الغربية، وعملية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية ومن بينها الألمانية قد نشأت في سياق جدلي معارض للدين الإسلامي، وكانت الترجمة تتم تحت إشراف الكنيسة ورجالها، ثم انتقلت عملية ترجمة القرآن الكريم إلى الأوساط الأكاديمية على أيدي المستشرقين الألمان لتأخذ الطابع العلمي ويتغير المنهج وإن لم يتغير الهدف كثيراً، واستمرت عملية الجدل والمعارضة للقرآن الكريم في ترجمات المستشرقين ومن قبلهم رجال الكنيسة، ومع بداية القرن العشرين بدأ تغير جذري في عملية ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين الألمان، وإن ظلت عملية الترجمة بعيدة إلى حد ما عن قواعد الترجمة الحديثة ونظرياتها... وهناك حقيقة تاريخية تقول: إن أغلب مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية - مع دقة بعضهم - لا ينتمون إلى حقل الترجمة بالمعنى الأكاديمي العلمي[٢].

---

(١) ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ٢٦٠.

(٢) ينظر: مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن: ٢.



المبحث الثاني

الدراسات حول لغة القرآن

تعرف اللغة بأنها نظام من الرموز الصوتية، وتكمن قيمة أي رمز في الاتفاق عليه بين الأطراف التي تتعامل به، وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر وبين مخاطب أو قارئ هو المتلقي، واللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمتلقي، وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوي لأداء معان محددة متميزة يعنيها المتحدث ويفهمها المتلقي - معناه اتفاق الطرفين على استخدام هذه الرموز للتعبير عن الدلالات المقصودة، وكل موقف كلامي يشترط وجود متحدث ومتلق، وتتم عملية الكلام بأن يصدر الجهاز العصبي عند المتحدث أوامره إلى الجهاز النطقي عنده فتصدر اللغة وتمضي على شكل موجات صوتية في الهواء فيتلقاها المتلقي بجهازه السمعي لتترجم بجهازه العصبي إلى معانيها المرتبطة بها، واللغة وسيلة التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع الإنساني، وتكون في عدة صور منها الصورة الصوتية المسموعة كما أسلفنا، ومنها صورة مكتوبة وهي محاولة نقل اللغة من صورتها الصوتية إلى صورة مرئية عبر رموز كتابية تعبر عن رموزها الصوتية، فاللغة إذن يمكن أن تسمع بالأذن ويمكن أن

ترى بالعين مكتوبة، وعلينا أن نميز دوماً بين الطبيعة الصوتية للغة وكيفية تدوين هذه اللغة[١].

وتعددت الدراسات اللغوية في جميع نواحيها أدباً ولغة وفي مجالات النحو والبلاغة والصرف وغيرها، وكتب فيها العلماء المسلمون قديما وحديثا كتبا كثيرة عدت مراجع ومصادر للعديد من الدراسات في هذا المجال، وكان للمستشرقين الألمان دراساتهم وبحوثهم وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم وسنتناول كل ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الدراسات اللغوية عند المسلمين:

ألف كثير من العلماء القدامى في علوم اللغة واتسمت مؤلفاتهم بالدقة والاستيعاب لخصائص اللغة العربية، وقد كانت هذه المؤلفات المعين الذي نهل منه المحدثون شرقاً وغرباً في مؤلفاتهم المختلفة، ونشير إلى أشهر اللغويين القدامى مرتبين ترتيباً زمنياً مع ذكر أشهر مؤلفاتهم التي وصلت إلينا:

١ - الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ): العين.

٢ - قطرب (ت بعد ٢١٠ هـ): الأزمنة، الأضداد، الفرق.

٣ - أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): المطر، اللبأ واللبن، النوادر.

---

(١) ينظر: علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، د.محمود فهمي حجازي، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٣م: ١٠-١١

٤ ـ الأصمعي (ت ٢١٦هـ): الاشتقاق، الشاء، السلاح، الفرق، النبات.

٥ ـ ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): الإبدال، الأضداد، إصلاح المنطق، الحروف، المقصور والممدود.

٦ ـ أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ): المذكر والمؤنث، الأضداد، النخلة.

٧ ـ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): أدب الكاتب.

٨ ـ المبرد (ت ٢٨٦هـ): المذكر والمؤنث، ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد.

٩ ـ ابن دريد (ت ٣٢١هـ): جمهرة اللغة، الاشتقاق.

١٠ ـ أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ): الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.

١١ ـ أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): الأضداد، الزاهر، المذكر والمؤنث.

١٢ ـ أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ): الإبدال، الأضداد، المثنى.

١٣ ـ الأزهري (ت ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة.

١٤ ـ ابن جني (٣٩٢هـ): الخصائص، سر صناعة الاعراب، المذكر والمؤنث.

١٥ ـ الجوهري (ت ٣٩٣هـ): الصحاح.

١٦ ـ أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): الصاحبي في فقه اللغة، مقاييس اللغة.

١٧ ـ أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ): التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، الفروق اللغوية، المعجم في بقية الأشياء.

١٨ ـ الثعالبي (ت٤٢٩هـ): فقه اللغة وسر العربية.

١٩ ـ ابن سيده (ت٤٥٨هـ): المحكم، المخصص.

٢٠ ـ ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ): المثلث، الفرق بين الحروف الخمسة.

٢١ ـ الصغاني (ت ٦٥٠هـ): العباب، الأضداد.

٢٢ ـ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الدرر المبثثة في الغرر المثلثة.

٢٣ ـ السيوطي (ت٩١١هـ): المزهر في علوم اللغة[١].

إن من الحقائق المسلم بها؛ أن في كل ما تقدم من دراسات يعمد المؤلف فيها إلى الاستشهاد للقاعدة اللغوية بنصوص من القرآن الكريم ولو بجزء آية، ثم بالشعر الجاهلي أو بما ورد من حديث صحيح عن الرسول ﷺ أو قول مأثور مقطوع بتواتره، لذلك تعد هذه الدراسات مصدراً أساساً لمن أراد البحث والدراسة في لغة ونص القرآن الكريم، وهي المعتمد الأساس للكتابات الاستشراقية حول هذا الموضوع فالمستشرقون الأوائل كانت لغتهم العربية جيدة فاطلعوا على هذه الجهود ونهلوا منها الكثير - وان لم يشر أغلبهم إليها-، كما نهلوا من كتب الأقدمين الذين تناولوا مواضيع في التفسير اللغوي للقرآن الكريم

---

(١) ينظر: علم اللغة، د.حاتم صالح الضامن، مطبعة التعليم العالي - الموصل، ١٩٨٩م: ٥-٦

وما ناظره من دراسات حول الإعجاز البلاغي والإعراب وغيرها مما له علاقة بالقرآن الكريم، ومن أبرز ما كتب في هذا المجال ما يأتي:

١ ـ مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ): الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

٢ ـ الكسائي (ت١٨٣هـ): معاني القرآن.

٣ ـ أبو مؤرج الدوسي (ت١٩٥هـ): غريب القرآن.

٤ ـ يحيى بن سلَّام (ت٢٠٠هـ): التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه).

٥ ـ النضر بن شميل (ت٢٠٤هـ): معاني القرآن.

٦ ـ الفراء (ت٢٠٧هـ): معاني القرآن.

٧ ـ أبو عبيدة (ت٢١٠هـ): غريب القرآن، مجاز القرآن، إعراب القرآن، معاني القرآن.[(١)] .

٨ ـ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ): تفسير عبد الرزاق الصنعاني (لغوي).

٩ ـ الأصمعي (ت٢١٦هـ): لغات القرآن.

١٠ ـ ابن قتيبة (ت٢٦٧هـ): غريب القرآن.

١١ ـ الزجاج (ت ٣١١هـ): معاني القرآن.

١٢ ـ الرماني (ت٣٨٦هـ): إعجاز القرآن.

---

(١) ينظر: مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية -بيروت، ٢٠٠٦م: ٦

١٣ ـ الثعالبي (ت٤٢٩هـ): الأشباه والنظائر.

١٤ ـ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة.

١٥ ـ الزمخشري (ت٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

١٦ ـ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.

١٧ ـ ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ): البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن[١].

١٨ ـ أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): البحر المحيط[٢].

١٩ ـ الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

٢٠ - السيوطي (ت٩١١هـ): معترك الأقران في إعجاز القرآن[٣].

وهناك عشرات الأسماء من العلماء القدامى الذين عنوا ببلاغة

---

(١) ينظر: البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي - بغداد، ٢٠٠٦م: ٣

(٢) ينظر: التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية - دراسة في علم التفسير، د.عثمان حسين عبدالله الفراجي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٧م: ٩

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٨م: ٥-٦.



وإعجاز ولغة القرآن الكريم منهم الأصوليون والفقهاء، واللغويون، والنحاة، والكتاب، والنقاد، والفلاسفة والمتكلمين، والملخصين والشراح، وأصحاب البديعيات وغيرهم[١].

ويضاف إلى هؤلاء المئات من المحدثين الذين تناولوا هذه الدراسات سواء في كتب مستقلة أم رسائل وأطاريح جامعية.

المطلب الثاني: أبرز دراسات الألمان حول لغة القرآن:

جاء المستشرقون الألمان فأدلوا بدلوهم في هذه الدراسات وكان من أبرز ما كتبوه ما سنذكره في الآتي:

أولاً: كتاب (النفي والسؤال وما يتصل بهما في القرآن):

كان عنوان الكتاب (حروف النفي في القرآن) وهو أطروحة دكتوراه لكوثيلف بيرجشتراسر (Gotthelf Bergstrasser) عام ١٩١١م، وطبع عدة طبعات منها طبعة موسعة عام ١٩١٤م[٢]، ثم صدر الكتاب بشكله الحالي عام ١٩٤١م بالألمانية تحت عنوان (Verneinungs und Fragepartikeln und verwandtes im Kuran)، ويقع في ١٠٧ صفحة من القطع المتوسط[٣]، تناول الكتاب موضوعي النفي والسؤال في القرآن الكريم فكانت عناوينه الداخلية الرئيسة على وفق حروف النفي وأدوات السؤال في اللغة العربية وما يتصل بهما كالآتي:

---

(١) ينظر: البرهان في إعجاز القرآن: ٣-٦

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٤٥٠

(3) Verneinungs und Fragepartikeln und verwandtes im Kuran, Ein beitrag zur Historischen grammatik des Arabischen, Dr.Phil. Gotthelf Bergstrasser, J.C.Hinrichs sche Buchhandlung, Leipzig, Germany, 1914,p.1.

١ - (لَم) كما في قوله تعالى: ﴿..سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ..﴾[١] وقوله تعالى: ﴿..إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟..﴾[٢] فأورد المؤلف ٢٢ مثالاً من القرآن الكريم عن حرف النفي (لم)[٣].

٢ - (لَمَّا) كما في قوله تعالى: ﴿..لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٥]، وأتى المؤلف بتسعة أمثلة قرآنية عن حرف النفي (لمَّا)[٦].

٣ - (لَن) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿..لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا..﴾[٨]، وعدد ثمانية أمثلة تضم الحرف (لن)[٩].

٤ - (ليس) كما في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن..﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[١١]، فأتى المؤلف على ذكر ثلاث عشرة آية من القرآن ضمت أداة النفي (ليس)[١٢].

---

(١) المائدة: ٤١.

(٢) الحجرات: ١٥

(3) Verneinungs und Fragepartikeln..: p. 8-13.

(٤) ص: ٨

(٥) الطارق: ٤

(6) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.14.

(٧) الإسراء: ٩

(٨) محمد: ٣٢

(9) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.16-17.

(١٠) البقرة: ١٧٧

(١١) الواقعة: ٢

(12) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.18-20.

٥ - (لات) كما في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[١]، وذكر المؤلف كذلك أمثلة من غير القرآن الكريم ومنها قولهم (لات أوان صلح) و(لات أوان)[٢].

٦ - (غير) كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ..﴾[٣]، فأورد المؤلف ستة عشر موضعاً من القرآن الكريم ضمت الأداة (غير)[٤].

٧ - (إنْ) كما في قوله تعالى: ﴿..وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿..إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ..﴾[٦] فأتى بستة عشر شاهداً قرآنياً[٧].

٨ - (ما) كما في قوله تعالى: ﴿..وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ..﴾[٨]. وقوله تعالى: ﴿..وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ..﴾[٩]، والشواهد كثيرة في القرآن الكريم على الحرف (ما) بلغ ما ثبته المؤلف واحداً وخمسين شاهداً[١٠].

---

(١) ص: ٣

(2) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.20.

(٣) إبراهيم: ٤٨

(4) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.22-25.

(٥) إبراهيم: ٤٦

(٦) النجم: ٢٣

(7) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.26-28.

(٨) البقرة: ٢١٣

(٩) إبراهيم: ٢٢

(10) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.30-38.

٩ - (لا) كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿..فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٢]، فذكر تسعة وستين شاهداً قرآنياً على حرف النفي (لا)[٣].

١٠ - (لا النافية للجنس) كما في قوله تعالى: ﴿..ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِىٓ..﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿..بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ..﴾[٥]، وذكر ثمانية شواهد قرآنية[٦].

١١ - (لَولا) كما في قوله تعالى: ﴿..فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ..﴾[٧] وقوله تعالى[٨]: ﴿..وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ..﴾[٩].

تناول المؤلف مع ما تقدم الأدوات (كلا) و(هل) و(الهمزة) و(أم) واستشهد لكل منها بما يناسبها من شواهد قرآنية[١٠].

حرص برجشتراسر (Bergstraßer) على تناول موضوع الكتاب من الناحية النحوية في اللغة العربية وقد ذيل عنوان الكتاب بعبارة:

---

(١) البلد: ١٠

(٢) يونس: ٤٩

(3) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.40-55.

(٤) يونس: ٩٠

(٥) البقرة: ٧١

(6) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.56-57.

(٧) البقرة: ٦٤

(٨) يونس: ١٩

(9) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.59-60.

(10) Verneinungs und Fragepartikeln..: p.60-76.

(مساهمة في النحو التاريخي للغة العربية) (Ein beitrag zur Historischen grammatik des Arabischen)، ونقل الآيات كما هي بلغتها العربية مع ذكر رقمها واسم السورة التي تعود إليها مع شرح مبسط لمعاني الكلمات في هامش الصفحات.

ثانياً: كتب نولدكه حول لغة القرآن الكريم:

تحدث المستشرق الألماني رودي باريت عن بحوث ودراسات نولدكه في مجال لغة القرآن وما يتعلق بها فذكر أن له ثلاثة بحوث هي:

١ - القرآن والعربية:

ويشتمل على نقد لما روج له كارل فولرز (Vullers) في كتابه (لغة العامة ولغة الكتابة في بلاد العرب قديماً)، فنولدكه ينتقد الرأي القائل أن النص الأصلي للقرآن كان مؤلفاً بلهجة من اللهجات التي كانت سائدة في الحجاز وكانت خالية من الإعراب.

٢ - كلمات أجنبية مستعملة عن عمد وغير عمد في القرآن.

٣ - خصائص أسلوبية وخصائص تكوين الجمل في لغة القرآن:

في هذا البحث عمد إلى المقارنة بين لغة الشعر ولغة الاخباريين من جهة، وبين القرآن الذي أوحي به إلى محمد ﷺ من جهة أخرى، ومما رآه نولدكه في هذا السياق أن محمداً (ﷺ) ظهر باعتباره صاحب أسلوب جديد في نشر آراءه الجديدة والغريبة بين مواطنيه (صحابته)، وفي هذه لم يكن بإمكانه إطلاقاً أن يصل مرة واحدة إلى أسلوب أدبي متكامل[1].

---

(١) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: ٢٧.

ثالثاً: كتاب (المشروط وغير المشروط في الخطاب القرآني):

صدر الكتاب عام ١٩٦٣م بالألمانية تحت عنوان (Bedingungssatz und Bedingungsausdruck im Koran) لمؤلفه رينيت تيتز (Renate Tietz)، ويقع في ١١٧ صفحة من القطع المتوسط متضمنا ثلاثة فصول وتحت كل منها عدة مباحث ومن عناوين الكتاب الداخلية ما يأتي:

١ - عرض المواد.

أ - مقدمة.

ب - الشرط (إِنْ).

٢ - أدوات الشرط:

أ - لَئِنْ (la-in).

ب - إِمَّا (imma).

ت - لو أن(lau anna).

ث - لولا(lau la).

ج - لولا أَنْ (نَّ) (lau la ańnà).

ح - إذا ما (ida ma).

خ - حتى إذا (hatta ida).

د - مَنْ (man).

ذ - ما (ma).

ر - كُلَّما (kulla-ma).

ز - حَيثُما (aitu-ma).

س - مهما (mahma).

تناول الكتاب أيضاً أنواع الجمل الشرطية والفرق بين جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط؛ ودلل المؤلف على كل ما ذكره بآيات من القرآن الكريم(١).

رابعاً: كتاب (دراسات عن القافية النثرية في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٦٩م من جامعة بون (Bonn) بالألمانية تحت عنوان (Untersuchungen zur Reimprosa im Koran) لمؤلفه فريدرون مولر (Friedrun Müller)، ويقع الكتاب في ١٥٣ صفحة من القطع المتوسط، ولقد سعى فيه مولر إلى دراسة نوع القافية في السور القرآنية ومدى التشابه والاختلاف بينها وجعله في ثلاثة فصول ومقدمة؛ فكان عنوان الفصل الأول بـ (مورفولوجيا) وأورد فيه تسعة مجاميع لسور تتشابه فيها القافية، أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان (بناء الجملة) وتعرض فيه لقواعد وعناصر بناء الآيات من الناحية النحوية، ثم كان الفصل الثالث بعنوان (عمل قاموس) وتطرق فيه إلى معاني بعض الآيات والسور بما تتضمنه من قوافي(٢).

خامساً: كتاب (الجوانب والاتجاهات السائدة في لغة القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٩٦م بالألمانية تحت عنوان (Aspekt und Tempus in der Sprache des Korans) لمؤلفه فولفكانك ريجل (Wolfgang Reuschel)، ويقع في ٣٠٩ صفحة من القطع المتوسط مشتملاً على

---

(1) Bedingungssatz und Bedingungsausdruck im Koran, Renate Tietz, Volzrade/ Meckl, Germany, 1963, p.III.

(2) Untersuchungen zur Reimprosa im Koran, Friedrun R.Müller, Selbstverlag des Orientalischen Seminars der Universitat Bonn, 1969, p.1.

مقدمة وأربعة أبواب وضم كل باب منها مجموعة من الفصول وقد تناولت مواضيع تفصيلية كثيرة تتعلق بلغة القرآن الكريم من ناحية الأفعال واستعمالاتها بالإضافة إلى اشتقاق الكلمات واستعمال حروف الجر وغيرها مع إيراد أمثلة كثيرة عنها من القرآن الكريم، وكانت عناوين الأبواب الأربع كما يأتي:

١ - الاستخدام الحكيم للشكل المثالي.

٢ - الشكل (يفعل) والشكل (فعل).

٣ - الاستخدام الحكيم للفعل الماضي.

٤ - استخدام الصفات كإسناد [لإيصال الأفكار].

الكتاب مكتوب بلغة أكاديمية ومقسم وفق المنهج البحثي بإعطاء رقم لكل مطلب صغير يعود لرقم المبحث ثم المبحث فالفصل وأخيراً يورد رقم الباب بالأرقام اللاتينية[1].

سادساً: كتاب (القراءة السريانية - الآرامية في تلاوة القرآن):

صدر الكتاب عام ٢٠٠٠م بالألمانية تحت عنوان (Die syro-aramäische Lesart des Koran) لمؤلفه كرستوف لوكسنبيرغ (Christoph Luxenberg) الذي وضع عبارة شارحة للعنوان هي (ein Beitrag zur EntschlÜselung der Koransprache) وتعني أن الكتاب يمثل مساهمة في فك رموز لغة القرآن، وقد طبع منه عدة طبعات منها طبعة عام ٢٠٠٧م وكانت باللغة الإنكليزية، ويقع الكتاب في ٣٥٦ صفحة متضمنا في

---

(1) Aspekt und Tempus in der Sprache des Korans, Wolfgang Reuschel, Peterlang Gmbh, Frankfurt am Main, 1996, p.5.

خاتمته جدولاً مرتباً حسب الحروف الألفبائية وفيه الكلمات العربية الواردة في الكتاب مكتوبة باللغة العربية ويقابلها طريقة نطقها مكتوبة بأحرف لاتينية، وقد اشتمل الكتاب على ثمانية عشر فصلاً هي على الترتيب:

١ ـ مقدمة.

٢ ـ مرجع.

٣ - تطبيق أساليب العمل.

٤ ـ الخط والكتابة العربية في القرآن، كتابة الألف الوسطى في القرآن.

٥ ـ التقليد الشفوي.

٦ ـ تفسير القرآن بالعربية.

٧ ـ القراءات السبع: (مثالها)؛ القرآن العربي (ملائكة)، والقرآن الآرامي (ملايكة).

٨ ـ بحوث القرآن الغربية.

٩ ـ لغة القرآن.

١٠ ـ كتابة كلمة (قرءان) بين السريانية - الآرامية واللغة العربية؛ الآثار المترتبة على التحويل الهجائي بين الكلمتين.

١١ ـ الانحراف التاريخي.

١٢ ـ تحليل منفرد لآيات السور؛ قراءة السيناريو نفسه؛ التشييد؛ كلمة (ضرب) العربية في اللغة السامية.

١٣ ـ اختيار السريانية - الآرامية.

١٤ ـ قراءة التعابير العربية.

١٥ ـ القراءة وأهميتها.

١٦ ـ شباب الجنة.

١٧ ـ تحليل منفرد للسور.

١٨ ـ استئناف.

يبدأ الكتاب بعد فهرس المحتويات بدليل للآيات والسور التي تناولها بالدراسة فيثبت رقم السورة ورقم الآية وموقعهما في صفحات الكتاب، وأحيانا يتناول آيتين أو ثلاث متفرقة أو متتالية من نفس السورة أو من عدة سور ويسلط عليها موضوع الدراسة والذي ذهب فيه هذا المستشرق إلى أن الكتابة السريانية - الآرامية قد تكون جذراً لغوياً للكثير من كلمات القرآن الكريم وهو بذلك يسعى جاهداً بتأويل متعسف للقول بأن القرآن الكريم مصدره أرضي وليس من وحي السماء مدَّعياً أن محمد (ﷺ) قد ألَّفه من تلقاء نفسه مستعيناً باللغة السريانية - الآرامية[1].

سابعاً: كتاب (أساليب اللغة العربية في القرون الوسطى في تفسير القرآن (السورة ٥٣، ١-١٨ أنموذجاً):

صدر الكتاب عام ٢٠٠١م بالألمانية تحت عنوان (methoden mittelalterlicher arabischer Quranexegese am beispiel von Q 53, 1-18) لمؤلفه ريكولا فورستر (Regula Forster)، ويقع في ٢٠٢ صفحة من القطع

(1) Die syro-aramäische Lesart des Koran, ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache, Verlag Hans Schiler, Germany, 2007, p.7.; En.wikipedia.org/wiki/Christoph_Luxenberg

المتوسط، وتناول فورستر فيه تفسير الآيات ١-١٨ من سورة النجم وعرض فيه ما قاله أشهر المفسرين في كتبهم وقد تناولهم وفق الترتيب الآتي:

١ - مقاتل بن سليمان؛ التفسير الكبير.

٢ - الفراء؛ معاني القرآن.

٣ - سهل التستري؛ تفسير القرآن العظيم.

٤ - هود بن محكم؛ تفسير كتاب الله العزيز.

٥ - الطبري؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

٦ - القمي؛ تفسير.

٧ - الزمخشري؛ الكشاف.

٨ - فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب.

٩ - البدوي؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

١٠ - عبد الرزاق الكاشاني؛ تأويلات القرآن.

١١ - أبو حيان؛ تفسير البحر المحيط.

١٢ - جلال الدين السيوطي؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

عرض الكتاب حياة وعمل كل مفسر ثم بين طريقته في تفسير الآيات وختمها بملخص، وفي خاتمة الكتاب وضع نسخة بالعربية طبق الأصل من تفسير مقاتل بن سليمان للآيات ١-١٨ من سورة النجم[1].

---

(1) methoden mittelalterlicher arabischer Quranexegese am beispiel von Q 53, 1-18, Regula Forster, Gerd winkelhana, Berlin, 2001, p.1-3,201.

وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣ هـ: ٥٩/٤

ثامناً: كتاب (القرآن وبيئته الدينية والثقافية):

صدر الكتاب عام ٢٠١٠م بالألمانية تحت عنوان (Der Koran und sein religioses und kulturelles Umfeld) لمؤلفه تلمان ناجل (Tilman Nagel)[١]، ويقع في ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير، وقد كتب له مؤلفه مقدمة عنونها بـ (القرآن في الزمن المتأخر للشرق الأدنى) وشرح فيها مضمون الكتاب وعززها بمختصر باللغة الإنكليزية ومما قاله فيها:

«مالت البحوث الاستشراقية باتجاه الكتابة عن تفرد مضامين لغة القرآن، واستمر الجدل حولها بسبب أن العديد من القصص التي أشار إليها محمد [ﷺ] في القرآن هي في حقيقتها آثار قديمة تعود إلى الوصايا القديمة أو الجديدة أو تعود إلى الأناجيل الملفقة، لكن الاختلافات الواضحة ما بين المصادر المفترضة هذه وبين مصادر قرآن محمد [ﷺ] بقيت تبدو إلى الآن غير قابلة للشرح.

عبقرية نبوة محمد [ﷺ] هي بكون كلام القرآن اعتمد في خطابه على لغة العرب وأدبهم القديم والمعاصر له والذي تدور حوله الشكوك في لغة العصور المتأخرة، في العديد من الصفحات قمت بتنقيح هذا الرأي والذي أصبح في كثير من الأحيان «دكتاتورياً»...»[٢].

---

(١) ولد عام ١٩٤٢م في كوتبوس (Cottbus) بألمانيا، تخرج في جامعة بون (Bonn) بتخصص الدراسات الإسلامية وأصبح أستاذاً ما بين الأعوام ١٩٨١ - ٢٠٠٧م، وقدم بحوثاً كثيرة في العربية والدراسات الإسلامية بجامعة غوتنغن (Gottingen)، وهو عضو في المحفل الماسوني في مدينة غوتنغن. ينظر:
De.wikipedia.org/wiki/Tilman_Nagel

(2) Der Koran und sein religioses und kulturelles Umfeld, Tilman Nagel, unter Mitarbeit von Elisabeth Müller-Luckner, R.oldenbourg Verlag München, 2010, p.XXIII.

تحدث ناجل (Nagel) أيضاً عن صلة اليهودية والمسيحية وتأثيرهما على القرآن ورأى أن الجمع بين الأدلة ثم النظر في بيئة القرآن التي نشأ فيها ثقافياً ودينياً كل ذلك يمكننا من التعرف على مكانة الإسلام كدين بين الأديان الأخرى في الشرق الأوسط(١).

عمد ناجل كذلك إلى الاتكاء على آراء من سبقه في هذا الموضوع من مستشرقين ألمان وغيرهم وأفرد لآرائهم فصولا في الكتاب وناقش بعضها مع عرض لصور كثيرة تمثل الحضارة الرومانية وصور أخرى تمثل بعض الأحداث الواردة في التورانجيل(٢).

المطلب الثالث: جدول بأبرز الدراسات اللغوية:

فيما يأتي جدول يستعرض أبرز المؤلفات الألمانية في الدراسات حول لغة القرآن الكريم مرتبة على وفق الترتيب الزمني لسنة النشر:

التسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	سنة النشر
١	الكلمات الأجنبية في القرآن(٣)	فرانكيل (Fraenkel)	١٨٧٨م
٢	ثلاثة بحوث: القرآن والعربية/ كلمات أجنبية مستعملة عن عمد وغير عمد في القرآن/ خصائص أسلوبية وخصائص تكوين الجمل في لغة القرآن	نولدكه (Noldake)	بين ١٩٠٠-١٩٣٠م

---

(1) Ibid,p.XXIV

(2) Der Koran und sein religioses und kulturelles Umfeld, p. 40, 41, 68, 69,...

(٣) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٤٠١

٣	اشتقاق لفظ القرآن[١]	جوزف هورفيتز (Horovitz)	١٩٠٦م
٤	قواعد لغة القرآن في دراسات نولدكه[٢]	بيكر (Becker)	١٩١٠م
٥	غريب القرآن[٣]	شوارس (Schwarz)	١٩١٥م
٦	النفي والسؤال وما يتصل بهما في القرآن (Verneinungs und Fragepartikeln und verwandtes im Kuran)	كوثيلف بيرجشتراسر (Gotthelf Bergstrasser)	١٩٤١م
٧	القرآن والعربية[٤]	كاله (Kahle)	١٩٤٨م
٨	المشروط وغير المشروط في الخطاب القرآني (Bedingungssatz und Bedingungsausdruck im Koran)	رينيت تيتز (Renate Tietz)	١٩٦٣م
٩	دراسات عن القافية النثرية في القرآن (Untersuchungen zur Reimprosa im Koran)	فريدرون مولر (Friedrun Müller)	١٩٦٩م
١٠	الجوانب والاتجاهات السائدة في لغة القرآن (Aspekt und Tempus in der Sprache des Korans)	فولفكانك ريجل (Wolfgang Reuschel)	١٩٩٦م

(١) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٤٣٣

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤١٩

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤٢٠

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤٤١

١١	القراءة السريانية - الآرامية في تلاوة القرآن Die syro-aramäische Lesart des Koran	كرستوف لوكسنبيرغ (Christoph Luxenberg)	٢٠٠٠م
١٢	أساليب اللغة العربية في القرون الوسطى في تفسير القرآن (السورة ٥٣، ١-١٨ أنموذجا) (methoden mittelalterlicher arabischer Quranexegese am beispiel von Q 53, 1-18)	ريكولا فورستر (Regula Forster)	٢٠٠١م
١٣	القرآن وبيئته الدينية والثقافية Der Koran und sein religioses und kulturelles Umfeld	تلمان ناجل (Tilman Nagel)	٢٠١٠م

كلمة تحليلية:

المستشرقون الألمان قوم من البشر، ويسري عليهم ما يسري على البشر، فهم يتفاوتون في الذكاء والمهارات المكتسبة وبالتالي هم يتفاوتون في جودة وكم نتاجاتهم، وبالحديث عن الدراسات الألمانية للغة القرآن الكريم فإننا يجب أن نراعي أن الأداة الرئيسة لهذه الدراسات هي المُكْنَة من اللغة العربية قراءة وفهماً، وهو الأمر الذي برع فيه المستشرقون التقليديون من الأجيال الأولى مع أن الاختلاف بين الألمانية والعربية قد أوقع الكثير منهم في أخطاء الا أننا بشكل عام نعترف لهم بأنهم أفضل حالاً بكثير من الأجيال التي تبعتهم من

المستشرقين المحدثين، إذ كانوا أقل نشاطا وأقل معرفة باللغة العربية وأساليبها وقواعدها، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن فهم القرآن الكريم كما أنزل وكما فهمه المسلمون كان غاية صعبة المنال ابتداءً مع تسليمنا بأن بعضاً ممن كان ذا خلفية يهودية أو نصرانية أو حتى مادياً ملحداً كان يتعمد تبني الخطأ والدوران حوله مهما تبين له من أدلة مستغلاً جهل أبناء جلدته من الألمان بمفردات ومعاني اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

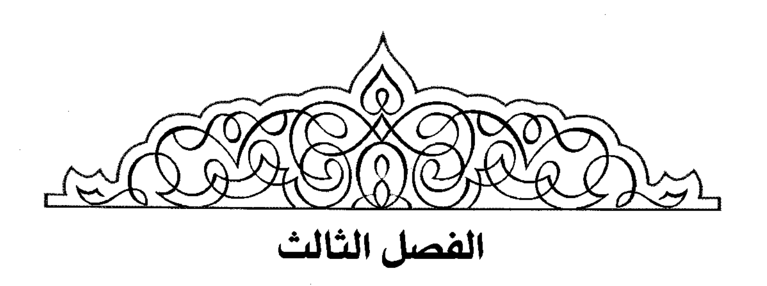
عند زيارتنا لمعهد الدراسات العربية والسامية ببرلين وجدنا كثيراً من الباحثين الألمان يتقنون التحدث باللغة العربية وبخاصة من كان منهم متخصصاً بها، وأجرينا معهم محادثات طويلة وفي مواضيع مهمة تخص الاستشراق الألماني وغيره، ولكن كما هو معلوم التحدث باللغة غير التمكن منها ومن قواعدها وأساليبها وأسرارها، لذلك فإن التعرض للغة القرآن الكريم شرحاً وتفسيراً ومعاني يعد من الناحية الواقعية صعباً للغاية لمن لم يتقن فنون العربية من أبناء العربية فضلاً عن البعيد عنها ولغته الأم هي الألمانية.

مما تقدم يتبين لنا أن كثيراً من المستشرقين الألمان قد اعتمدوا في دراساتهم اللغوية للقرآن الكريم على دراسات العرب والمسلمين الذين سبقوهم وإن لم يصرحوا بذلك في كثير من كتبهم ولكن يمكن كشف ذلك بسهولة في مجال الدراسات المقارنة بين ما كتبه العرب وما أنتجه المستشرقون من دراسات وبخاصة إذا استحضرنا عدد المخطوطات العربية في العالم اليوم والتي تصل أو تزيد على ثلاثة ملايين مخطوط

موزعة على أكثر من ألفي مكتبة حول العالم والغالبية منها موجودة في مكتبات أوربا[١]، فوصول المستشرقين إلى المعلومات والمعارف في أي علم شرقي أصبح سهلاً وميسوراً.

---

(١) ينظر: الرقابة على التراث؛ دعوة إلى حمايته من الجناية عليه، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة - الرياض، ١٤١٢هـ: ٥.



الفصل الثالث

علـوم القــرآن

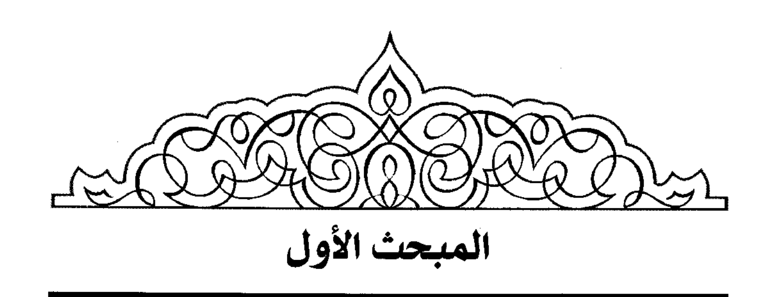
توارث علماء المسلمين جيلاً بعد جيل أهمية الإحاطة بعلوم القرآن، فهو علم إن لم يكن أهم العلوم فهو من أهم العلوم، فليس لطالب علم أو باحثٍ في القرآن فضلاً عن المفسر أن يستغني عن النظر والتبحر فيه، فهو المعين في فهم كتاب الله تعالى على الوجه الصحيح، وقد بلغت هذه العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم بحدود ثلاث مائة علم، مَنْ فَقِهَهَا وأحاط بها فقد امتلك أداة التفسير ومفتاح الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.

إن الدارس لعلوم القرآن ينتفع من هذه الدراسة في اتجاهين؛ الأول معرفي إذ يتعمق في التعرف على أسباب النزول، وكيفيته ومدته، ويقف على نواحي إعجاز القرآن، وعلى ناسخه ومنسوخه، ومعرفة المكي والمدني منه، ومحكمه ومتشابهه إلى غيرها من العلوم، أما الاتجاه الثاني فهو تهذيبي فهذه العلوم لمن صفت نيته وصدق في توجهه تورث فيه تهذيب النفس وترقيقها وتزكيتها وإصلاحها وذلك لتعلقها بخير كلام وهو كلام الله تعالى.

وهي تساهم بشكل مباشر في تسليح الباحثين المسلمين لدحض

وتفنيد مغالطات المستشرقين وشبهاتهم حول القرآن الكريم؛ مصدره وتاريخ نزوله وقراءاته وترتيب سوره وآياته وصلته بما كان قبله من كتب سماوية وغيرها، ولقد كان لزاماً على المستشرقين الألمان أن يطلعوا على هذه العلوم كلها ويبحثوا فيها بلا استثناء، ثم يعودوا بفهم مشترك وبعقل مفتوح لتفسير معاني القرآن الكريم، لكنهم آثروا أن ينتقوا منها انتقاءً مخلاً فيسلطوا أبحاثهم على بعض العلوم التي تتناول المساحات التي اجتهد فيها علماء التفسير وعلماء القراءات ثم يتغافلوا عن عمد عن بقية علوم القرآن، فهم بشكل عام يضعون الهدف أولاً ثم يبحثوا في تراثنا عن كلمات أو نقول تؤيد ما ذهبوا إليه من أفكار تشويهية للقرآن فإن لم يجدوا ما يؤيدهم شككوا وبثوا الظنون حول ثوابته ومحكماته.

سنبحث في هذا الفصل ما كتبه المستشرقون الألمان حول بعض علوم القرآن، ونتعرف على نماذج من كتاباتهم وآراءهم، ونفصل القول في بعضٍ منها، كما سنرد على شبهاتهم حول كل ذلك بشكل مجملٍ مع بيان للدوافع والمرامي التي يسعى لتحقيقها من يشكك أو يبث الشبهات حول كلام الله تعالى، وقد قسمنا الفصل على عدة مباحث؛ في البدء سنتناول ما تركه الألمان من آثار حول علوم القرآن بشكل عام ومنها؛ تاريخ نزول القرآن وترتيب سوره وآياته وتدوينه وقراءاته وغيرها، وقد برز فيها المستشرق نولدكه عبر كتابه (تاريخ القرآن) والذي سنتوسع قليلاً في بيان مضامينه باعتباره يمثل منعطفاً واضحاً وشاملاً في الدراسات القرآنية في ألمانيا أولاً ثم في أوربا ثانياً كما سنرى، ثم ستكون لنا وقفة مع دعوى صلة القرآن بالتورانجيل وما كتب فيها وبيان مدى تركيز المستشرقين عليها مع ردود وتوضيحات.



المبحث الأول

القرآن: مصدره وبنيته وتاريخ تدوينه قبل نولدكه

لعل أهم ما تم بحثه من قبل المستشرقين الألمان وتناولوه في دراسات مستفيضة هو موضوع تاريخ القرآن والذي يشتمل في الغالب على الحديث عن مصدر القرآن وأدواره وبنيته وتدوينه وسنقوم باستعراض أبرز هذه الدراسات وتسليط الضوء على بعض منها مع مناقشة مضامينها وما ورد من طروحات في ثنايا مواضيعها حول القرآن الكريم، وسنبدأ بما سبق نولدكه من دراسات.

المطلب الأول: كتاب (المدخل التاريخي النقدي للقرآن) لجوستاف فايل:

صدر هذا الكتاب عام ١٨٤٤م وأعيد طبعه مرة ثانية عام ١٨٧٠م[١] ثم عام ١٨٧٨م وعنوانه بالألمانية (Historisch-kritische Einleitung in den Koran)[٢]، وبعضهم ترجم عنوانه إلى (مقدمة تاريخية نقدية إلى

(١) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ١٧٦.

(2) Historisch-kritische Einleitung in den Koran, Weil, Gustav (1808-1889), Bielefeld; Leipzig: Velhagen und Klasing, 1878: p.1.

القرآن)، وأياً كان العنوان فإن مضمون الكتاب واحد وفيه يتكلم فايل عن جمع القرآن والتسلسل التاريخي لسوره وآياته(١)، وامتازت جهوده بشمولية الموضوع مع منهجية تاريخية محددة تبرز الثقافة التلمودية بشكل واضح باعتبار أن الكاتب من أصل يهودي(٢)، وقد شكك نولدكه ودحض الكثير من الأفكار التي طرحها فايل في كتابه ومنها على سبيل المثال؛ تشكيكه بوفاة مُبَلِّغ القرآن ﷺ وقد اعتمد فايل في ذلك على رأي المستشرق الفرنسي سيلفستر دي ساسي ثم وسعه وأضاف عليه، وزعم فايل أن الخليفة أبا بكر رضي الله عنه هو من وضع آية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾(٣)، وآيـــة: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(٤)، وذلك في زعمه رداً على ما روي من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يشأ أن يصدق في أول الأمر أن الرسول ﷺ قد مات، ويعد من الشواهد على ذلك أن عمر والصحابة بدا لهم وكأنهم لم يسمعوا هاتين الآيتين من قبل(٥)، فقام نولدكه بالرد على فايل قائلاً:

«يتنافى الرأي الذي يدلي به فايل وما نعرفه عن عالم محمد الفكري، ويستحيل علينا أن نأتي بذرة من البرهان على أن محمداً على الأقل في السنوات الأخيرة من حياته أثار الشك بين المؤمنين في إمكانية وفاته،

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٣٩١.

(٢) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت: ١.

(٣) آل عمران: ١٤٤

(٤) الزمر: ٣٠

(٥) ينظر: تاريخ القرآن: ٣١١.

فالنبي يستغل كل فرصة ممكنة من أجل أن يصدق بواسطة الوحي على إنسانيته الكاملة...أخيراً نشير إلى أن الآيتين...اللتين تشيران إلى أن محمد ميت لا محالة تنسجمان تماماً مع السياق الذي تردان فيه..»[١] .

في هذا النص يمرر نولدكه كعادته بعض المغالطات في سياق رده على فايل، فهو يدَّعي أولاً معرفته بـ (عالم محمد الفكري) وهي عبارة توحي بأن الرسول ﷺ كان مفكراً ينطلق في أفكاره من منظومة فكرية خاصة به وليس له علاقة بالسماء، وثانياً يشير نولدكه بشكل غير مباشر على أن (الوحي) ويقصد به القرآن هنا هو من صنع محمد ﷺ ويحاول توظيفه في كل مناسبة للتصديق على (إنسانيته الكاملة)، وهي مغالطة كبرى فانقطاع الوحي عن الرسول ﷺ في أوقات كثيرة في السيرة النبوية يعد أحد الأدلة المتعددة على أن توقيتات الوحي هي من عند الله عز وجل وبأمرٍ منه، ولا علم للرسول ﷺ بها.

ينتقل فايل بعد ذلك ليشكك في اسم محمد فينفي كونه اسماً علماً للرسول ﷺ وهو بذلك يدعي أن كل الآيات التي ورد فيها هذا الاسم هي موضوعة بعد وفاة الرسول، وهنا يرد عليه نولدكه أيضاً ويذكر أن الأسباب التي ساقها فايل ومن تابعه في هذا الرأي هي أسبابٌ متداعيةٌ فليس هناك مجال للشك في أن اسم محمد للذكور كان معروفاً لدى العرب قبل الإسلام[٢] .

وهنا أيضاً مغالطتين كبيرتين؛ فنولدكه يصمت عن تشكيك فايل في صحة النص القرآني وحفظه عن التحريف، وهو بذلك يوافق فايل فيما

---

(١) المصدر نفسه: ٣١٢.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن: ٣١٤.



ذهب إليه من تشكيك، ثم المغالطة الثانية هي أن اسم الرسول ﷺ لم يكن معروفاً عند العرب، إذ لم يطلق على أحدٍ من العرب قبله ﷺ، أما إذا كان نولدكه يقصد بأن (معناه) معروفٌ عند العرب قبل الإسلام فهذا صحيح ولا نظنه قصد ذلك.

إن ما أورده فايل من اتهامات ومغالطات حول الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصحابة آخرين في ترجمته لبعض الآيات دفع كل ذلك وغيره نولدكه إلى القول:

«هذه الصعوبات تؤدي بنا إلى التساؤل عن صحة التراث التفسيري الذي ينطلق منه فايل»[١].

بهذه الكلمات يصرح نولدكه بأن مصادر فايل التي يعتمد عليها في أقواله الشاذة هي مصادر مشكوك فيها وقد رأينا كيف اعتمد في بعضها على المستشرق اليهودي سلفيستر دي ساسي.

ومع ردود نولدكه على بعض ما أورده فايل إلا أن الأول أخذ بتقسيم فايل للقرآن الكريم حيث جعل السور المكية على ثلاث مجموعات وأفرد السور المدنية بمجموعة لوحدها، ثم أعاد نولدكه تقييم تاريخ نزول القرآن، واقترح ترتيباً زمنياً جديداً للسور يستند إلى ثلاثة معايير: الأول: (الإشارات التاريخية لحوادث عرفت من مصادر أخرى)، والثاني: (طبيعة الوحي الذي يعكس موقف محمد ومبادئه الصغيرة)، والثالث: (المظهر أو الشكل الخارجي للوحي)[٢].

---

(١) المصدر نفسه: ٣١٤.

(٢) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: ١١؛ وينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ١٨٣؛ وينظر: الدراسات العربية والإسلامية في أوربا: ١٩٥.

مع تحفظنا على عبارات نولدكه هذه والتي يغمز في أولاها مصدرية القرآن الكريم بذكره لعبارة (مصادر أخرى) تاريخية ذكرت حوادث أوردها القرآن على شكل إشارات - ويقصد أن كتب التوراة والإنجيل هي الأصل -، مع هذه الملاحظة نرى أنه قد يتوهم البعض أن فكرة تقسيم القرآن إلى أربعة عهود هي من بنات أفكار فايل، والحقيقة التاريخية العلمية تشير إلى أن هناك علماء مسلمون سبقوا فايل ونولدكه وغيرهما إلى هذه التقسيمات بل إلى تفصيلات أخرى لا يدركها المستشرقون ومن هؤلاء أبو القاسم محمد بن حبيب النيسابوري حيث كتب كتاباً سماه (التنبيه إلى فضل علوم القرآن) واقترح تقسيماً للقرآن قال فيه:

«من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداءً، ووسطاً، وانتهاءً، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك..».

وهنا تولد فكرة تقسيمه إلى العهود الأربع، ويضيف النيسابوري:

«.. ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، ثم ما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي...».

فيعدد خمسةً وعشرين وجهاً، ثم يقول:

«من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى»[1].

يتبين من هذا أن فايل لم يأت بجديد في هذا الصدد وقد كان تقسيمه كالآتي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١ / ١٩٢.

أولاً: من بداية الدعوة حتى وقت الهجرة إلى الحبشة عام ٦١٥م.

ثانياً: عودة محمد ﷺ من الطائف عام ٦٢٠م.

ثالثاً: الهجرة النبوية إلى المدينة في أيلول عام ٦٢٢م.

رتب فايل سور الفترة المكية الأولى اعتماداً على ملاحظته أن آياتها تميل إلى القصر وتتميز بجمال الجرس والوقع، وأنها في نظره تشبه سجع الكهان ويتقدمها عادة قَسَمٌ، واللغة كما قيل تتميز بالصور الخيالية والقوى التأثيرية، أما سور الفترة الثانية أو المرحلية المكية المتوسطة، فتتميز سورها بأنها أطول من سور الفترة الأولى، وتميل إلى الشكل النثري في تركيبها مع بعض القيم الشعرية، وهي وسط بين مرحلتين، وتتميز أيضاً بالحديث عن الله تعالى وصفاته ووصف الجنة والنار وقصص العذاب..، وسور الفترة المكية الثالثة أطول حجماً وأكثر نثرية من ناحية الشكل مما سبق، ويرى فايل أن (القوة الشعرية) اختفت منها تماماً، وفيها يتخذ الوحي شكل الحديث أو الموعظة، وتتكرر قصص الأنبياء، وقصص العقوبات مع تفاصيل أكثر مما ورد في غيرها، وتابعه نولدكه في ذلك مؤكداً ومضيفاً أن هناك عملية تغيير في الألفاظ والمصطلحات في هذه السور مع الاحتفاظ بالشكل نفسه بين سور آخر العهد المكي وسور العهد المدني[1]، وممن كتب في ترتيب السور المستشرق هانز بوير (Hans Bauer) إذ كتب بحثاً بعنوان (حول ترتيب

---

(١) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، أ.د.محمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات - مصر، ٢٠٠٢م: ٢٤٨-٢٤٩.وينظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٤١٦ وما بعدها.

السور والرسالة «الغامضة» في القرآن) نشره عام ١٩٢١م في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية (ZDMG) تحت عنوان (Über die Anordnung der Suren und Über die geheimnisvollen Buchstaben im Qoran)[1].

لم يضع المسلمون هذا الثبت التاريخي للقرآن لأنهم يرون أن القرآن لا يخضع نزوله بالضرورة للحوادث التاريخية مع أنها جزء منه، لكن مكمن الخطورة في محاولة فايل ومن تابعه هنا من المستشرقين تتمثل في الإيحاء تصريحاً أو تلميحاً بأن القرآن خاضع لحوادث التاريخ، وأنه من ثم مرآة للحياة العربية وترجمان عن شخصية محمد ﷺ الذي هو في اعتقادهم مؤلف القرآن وصاحبه وهذا أمر لا يمكن قبوله أبداً ولا السكوت عنه[٢]، فالرسول ﷺ صاحب دعوة ورسالة سماوية وليس رجل له طموحات سياسية، والقرآن الكريم بلفظه ومعناه هو كلام الله تعالى الموحى إلى نبيه ﷺ، وليس فيه زيادة أو نقصان بل قد تعهد الله تعالى بحفظه فهو كلامه تبارك وتعالى.

زعم فايل بأن العهد المكي تتميز آياته بالسجع وهو كلام ليس بدقيق وفيه تمهيد للقول الزائف بأن مصدره سجع الكهان، والسجع طريقة من طرق الأداء القرآني بشكل عام، والقرآن نزل بلغة العرب، وعلى عرفهم في اللغة، وعاداتهم في التذوق الأدبي، فالفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعاً لما في ذلك من أمارات التكلف والاستكراه إذا طال

---

(1) Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft: ZDMG, Bauer, Hans: Wiesbaden: Harrassowitz, 1847-2011, p.1-20.

(٢) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: ٢٤٩.

الكلام، ولم يخل القرآن كذلك من السجع لأنه يحسن في بعض الكلام[١].

تحفظ بعض العلماء على إطلاق تسمية (سجع) على القرآن واستبدلوها بـ (فواصل)، وذكر الرماني أن بعض العلماء يمنعون أن يقال في القرآن سجع، وفرقوا بين السجع والفاصلة بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه، والفواصل هي التي تتبع المعاني..، وواضح أن حجة الرافضين لتسمية ما في القرآن من توافق آخر الكلمات سجعاً هو رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهان[٢].

تعد كتابات المستشرق فايل (Weil) عن النبي محمد ﷺ من أشد الكتابات تحاملاً وبعداً عن الموضوعية العلمية والدقة التاريخية، وبخاصة كتابه (النبي محمد: حياته ومذهبه)[٣]، وبالتالي لا نستغرب أبداً أن تأتي آراؤه في ما نزل على الرسول ﷺ وهو القرآن أيضاً تزخر بالمغالطات والاستنتاجات الشاذة والآراء الغريبة حتى أنكرها عليه من جاء بعده من مستشرقين ومنهم نولدكه مع أنه ليس أفضل حالاً منه، ولكننا نورد الرأيين لنبين أن هناك تبايناً في بعض الجزئيات بين الألمان مع تسليمنا لاتفاقهم حول القضايا الكبرى بشكل عام مثل؛ إنكار نبوة

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٠. وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٦٨م: ١ / ٢٦.

(٢) ينظر: معترك الأقران: ١ / ٢٦؛ وينظر: إعجاز القرآن، الباقلاني: ٧٥.

(٣) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٣٩١.

محمد ﷺ وإنكار نسبة القرآن إلى الله تعالى، ففيما يتعلق بالرسول والقرآن نذكر عنهما الآراء الآتية:

أولاً: زعم فايل أن محمداً ﷺ تلقَّى بعض الآيات من إنسان كان قد سخر منه، وفايل يقصد الآيات التي يُخَاطَبُ فيها محمد ﷺ، والتي لا يمكن تفسيرها بحسب رأيه إلا بهذه الطريقة مركزاً على ما جاء في المرحلة المبكرة من النبوة وزاعماً أن الدليل في ذلك هو أن جبريل كان يشبه الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه(١)، ونحن نتعجب كيف يستحضر معلومة دقيقة وهي في الأصل مجيء جبريل(عليه السلام) أحياناً بهيئة رجل شديد الشبه بالصحابي دحية الكلبي بينما لا يستحضر فايل علم أسباب النزول أو علم المكي والمدني للتعرف على البيئة التي نزلت فيها الآيات ليكون حكمه حكماً صحيحاً، وانظر إلى نولدكه كيف يغض الطرف موافقاً على دعوى فايل بنفي القرآن ليس فقط عن نسبته إلى الله تعالى بل بأنه ربما يكون مأخوذاً من آخرين غير محمد ﷺ، يغض طرفه عن هذه المسألة ويناقش ضرب المثل بدحية الكلبي فيقول:

«هذا الرأي غير جدير البتة بالاستحسان،... يبدو أن توريط دحية في هذا السياق أمر غير ملائم البتة، فهذا الرجل الذي لم يلعب دوراً بارزاً البتة أتاه مصادفة الشرف بأن تشبه هيئته هيئة جبريل وقد بقي وثنياً حتى

---

(١) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: (توفي نحو ٦٦٥ م)، صحابيّ، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى (قيصر) يدعوه للإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وشهد اليرموك فكان على كردوس، ثم نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنه. ينظر: الأعلام: ٢/ ٢٣٦-٢٣٧.

بعد الهجرة بزمن طويل، وهو كتاجر كثير الترحال، لم تكن له من قبل علاقة وثيقة بمحمد»[١] .

يبدو لنا من خلال نص نولدكه هذا أنه موافق لتوريط آخرين في هذه المسألة ليكون الحكم صحيحاً!

ثانياً: يظن فايل أن آيات في بعض السور ألحقت متأخرة، ومنها إنكاره لصحة الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، إذ يدعي فايل أنها وضعت بعد وفاة محمد ﷺ، ويرجح أنها ضُمَّت إلى القرآن في عهد أبي بكر ﷺ، مستدلاً بأنه لا يمكن أن يكون محمد ﷺ قد ادعى لنفسه (الاختطاف العجائبي) إلى بيت المقدس، وهو لا يفتأ يشدد على أنَّه واعظ ومنذر وحسب وليس (مجترح عجائب)[٢] .

قال نولدكه في تعليقه على ادعاء فايل:

«هذا اعتراض مشروع... لكنه يتداعى إذا فهمنا الانخطاف الليلي على انه حلم... ولا يشير نص القرآن إلى أن الأمر كان حلماً، بل يتحدث عن الإسراء وكأنه حقيقة واقعة، من أجل أن نتجنب الوقوع في هذا التناقض يمكننا الافتراض أن مخيلة النبي المثارة التي تلامس هنا فكر الشعوب البدائية شعرت بالحلم وكأنه خبرة حقيقية..»[٣] .

نلاحظ هنا أن نولدكه أيضاً ينكر حادثة الإسراء على أنها حقيقة

---

(١) تاريخ القرآن: ٢٦.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن: ٣١٥.

(٣) تاريخ القرآن: ٣١٥.

واقعة، ويتوسل لفهمها بتأويلٍ واهٍ، كما أنه يتفهم قول فايل في زعمه إقحام هذه الآية وغيرها على بعض السور، فكلا المستشرقين ينطلقان من أن القرآن مصدره محمد ﷺ وليس الله سبحانه وتعالى، أي أنه تجربة بشرية وليس له علاقة بالسماء والوحي، ولو كان البحث موضوعياً وشاملاً لعلما أن هذه الحادثة قد أثارت على الرسول ﷺ قالة قريش وتحركت ألسنتهم بالاتهامات والتكذيب، ولو جاريناهم في تأويلاتهم العقلية لقلنا أن رسول الله ﷺ كان في غنى عنها لأنها غريبة على عرف ذلك الزمان لكنها حادثة ثابتة في القرآن والسنة، ورداً على ادعاءات فايل ونولدكه وغيرهما نستحضر ما قاله الله تعالى عن مثل هذه المقولات القديمة الجديدة:

﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]، وكيف لأحدٍ أن يأتي بآيةٍ بزعمهم والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ وهي الآية ٨٨ من سورة الإسراء، فأين فايل منها؟ ولماذا توقف عند الآية الأولى وترك هذه؟

---

(١) الأنبياء: ٥

(٢) الطور: ٣٣و٣٤.

(٣) يونس: ٣٦-٣٨

ثالثاً: زعم فايل أيضاً أن أحد أسباب التعديل الأسلوبي في القرآن الكريم هو سعي محمد ﷺ إلى تعطيل الشك بأنه شاعر أو كاهن، وانظر إلى نولدكه كيف انه لا ينفي هذا الأمر مطلقاً ولا يثبته مطلقاً يقول:

«لكن هذا القول لا يمكن الرهان عليه إلا قليلاً لأن ذلك الانتقال لم يحصل فجأة... يضاف إلى ذلك أن محمداً ظل أيضاً في سور متأخرة يشكو من هذه الاتهامات... بالرغم من ذلك تستحق الأسباب الأخرى التي يذكرها فايل الاهتمام حتى لو كان يبالغ إلى حدٍ ما بالتشديد عليها»(١).

ومن هذه الأسباب (الأخرى) التي يراها نولدكه جديرة بالاهتمام قوله:

«التأمل الهادئ حل أكثر فأكثر محل الخيال العنيف الإثارة والحماس في الفترة الأولى، ويحاول النبي أن يوضح جمله بواسطة أمثلة كثيرة مأخوذة من الطبيعة والتاريخ لكنه يكدس هذه الأمثلة بعضها فوق بعض أكثر مما يرتبها منطقياً فيجنح إلى الإطناب ويصبح مرتبكاً مملاً، الطريقة التي يتبعها للخلوص إلى النتائج ضعيفة...»(٢).

المتأمل في هذه الكلمات يكتشف أن نولدكه وفايل من قبله يدوران خارج دائرة الحقيقة العلمية والبحث الموضوعي، ويلجآن دوماً إلى إبعاد الصلة بين القرآن والله سبحانه وتعالى، بل وربط القرآن بشخص محمد ﷺ باعتباره بشرٌ له انفعالاته و(خياله العنيف)، وهو حتى عند الهدوء (يكدس الأمثلة) بغير (ترتيب منطقي) مما يجعله (مرتبكاً مملاً)،

---

(١) تاريخ القرآن: ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٥.

حاشا لنبينا ﷺ أن يوصف بهذه الأوصاف فضلاً عن نعتها عليه بالانتقاص من القرآن الكريم والذي يقول فيه الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[١]، ويقول أيضاً: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[٢]، ومعنى فرقناه أي فصلناه أو فرقنا فيه الحق من الباطل أو فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفرقاً منجماً على الوقائع إلى رسول الله ﷺ في ثلاثٍ وعشرين سنة تقريباً، ولهذا قال: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾أي لتبلغه للناس وتتلوه عليهم -فالرسول مبلغ للقرآن فقط وليس مؤلفاً له- ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي على مهل وتؤدة وتثبت ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ أي شيئاً بعد شيء على حسب الحوادث فذلك أقوى في فهمه والعمل به[٣].

المطلب الثاني: كتاب (القرآن بلهجة مكة الشعبية) لكارل فولرز:

هذا الكتاب سلسلة من المقالات بدأ بنشرها عام ١٨٩٤م وانتهى منها عام ١٩٠٦م، وتحدث فيها عن القرآن الكريم مدعياً أنه قد ألف بلهجة قريش (أهل مكة)، وأنه قد عدل وهذب حسب أصول اللغة الفصحى في عصر الحضارة العربية وقد اكتسب فولرز شهرة واسعة بسبب هذه الفرضية[٤].

---

(١) الحجر: ٩

(٢) الإسراء: ١٠٦

(٣) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام -القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣م: ٦ / ٣١٣٤.

(٤) ينظر: المستشرقون الألمان، ٧، وينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د.عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة - الرياض، د.ت.: ١ / ٢٢٧.

والمؤلف كارل فولرز (Karl Vollers) عاش اثنين وخمسين سنةً (١٨٥٧ - ١٩٠٩ م) وتولى إدارة المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية) مدة، وكان من أساتذة جامعة ينا (Jena) الواقعة في مركز ألمانيا، وقد نشر بالعربية ديوان للشاعر (المُتَلَمِّسْ)[١] مع ترجمة له ألمانية، وألف كتباً بالألمانية منها: (العربية العاميّة عند قدماء العرب) (Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien)[٢]، وأيضاً (اللهجة العربية في مصر) (Lehrbuch der aegypto-arabischen Umgangssprache)[٣] ووصف المخطوطات الشرقية التي بمكتبة لايبتسش[٤].

ادعى فولرز أن محمداً ﷺ كان يقرأ الأجزاء الأولى من القرآن في بداية الوحي بلهجة عربية عامية، وبدون إعراب، وهكذا خالف محمد بين القرآن وبين الشعر الذي كان يكتب بالعربية الفصحى الممتازة، وبالتالي فإن القرآن الذي بين أيدينا الآن ليس هو القرآن الذي كان يقرأه

---

(١) المُتلمِّس: هو جرير بن عبد العزّي - أو عبد المسيح - من بني ضُبَيعة (ت ٥٦٩م)، من قبيلة ربيعة: شاعر جاهلي، من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد، كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه، فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام، ولحق بآل جفنة (ملوكها) ومات ببصرى (من أعمال حوران - في سورية) وفي الأمثال (أشأم من صحيفة المتلمس) وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله. ففضه وقرئ له ما فيه، فقذفه في نهر الحيرة، ونجا، له (ديوان شعر) فيه ما بقي من شعره: ينظر: الأعلام: ٢/ ١١٩

(2) Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien: Vollers, Karl (1857-1909), Straßburg: K. J. Trübner, 1906: p.1.

(3) Lehrbuch der aegypto-arabischen Umgangssprache: Vollers, Karl (1857-1909), Kairo: Selbstverl., 1890: p.1.

(٤) ينظر: الأعلام: ٥/ ٢١٢

محمد ﷺ، بل هو من صنع اللغويين وتلفيقاتهم، ومن صنع اللاحقين لهم، كذلك فعل هؤلاء الذين كتبوا الوحي باللغة العربية الفصحى بالطبع ليضمنوا له البقاء ويخلعوا عليه أزهى رواء، ويمضي فولرز في زعمه قُدُماً ليقول أن اللغة الأصلية التي نزل بها القرآن بقيت فقط في بعض الأشكال أو الأنواع الإملائية الغريبة والقليلة كحذف الألف على سبيل المثال من بعض الكلمات أو زيادتها عليها والتي بقيت في القراءات الشاذة!![١]

أثارت نظرية فولرز مناقشات كثيرة لكنها لم تحظ بالتأييد داخل ألمانيا وانما وجدت لها صدى خارجها، وانتهى كثير من المستشرقين إلى تقبل الأدلة التي تثبت خطأها، وقد قام نولدكه بعرضها وتفنيدها واثبت أن لغة القرآن لم تكن لغة الحديث المنطوقة لأي قبيلة من القبائل بل لغة رفيعة تفهمها جميع قبائل الحجاز، وأن كلام فولرز عار عن الصحة والتحقيق العلميين[٢].

لكن بعض المستشرقين تابع دعاوى فولرز وزعموا أن هناك نص قديم عامي للقرآن الكريم بلهجة النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن هذا النص الدارج تم تحويله إلى لغة الشعر الجاهلي في فترة الفتوحات الإسلامية، ونقلوا عن فولرز قوله:

«إن الدافع وراء هذا التحويل (أو قل الترجمة) كان الرغبة في رفع لغة القرآن لمستوى لغة الشعر الجاهلي».

---

(١) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: ٢٦٣.

(٢) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، نخبة من العلماء، مطبعة الشارقة، ١٩٩٦م: ٢٦/ ٨٢٢٢.

ويستمر ليقول:

«إن المسئولين عن عملية الترجمة تلك كانوا حازمين فيما يخص تحقيق الهمزة والتصريف الإعرابي بالذات، وسمحوا لدون ذلك من السمات أن تظهر في نطق القرآن أو في القراءات البديلة في بعض الأحيان»(١).

إن مراد فولرز من وراء هذا الافتراء هو ضرب إعجاز القرآن وبيانه العربي، الذي نص عليه القرآن نفسه حين قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا..﴾(٢)، كما يهدف فولرز أيضاً من غير دليل غير التخمين إلى التشكيك في حفظ الله تعالى لكتابه بتطرق التبديل والتصرف البشريين إليه، ويكفي لرد هذه الفرية تعهد الله بحفظه، والحق الذي ينبغي أن يتبع، وبه في كل أمر ينتفع، كما قال الطاهر بن عاشور، أنه ليس هناك من غرض **«تَنَاضَلَتْ لَهُ سِهَامُ الْأَفْهَامِ، وَلَا غَايَةً تَسَابَقَتْ إِلَيْهَا جِيَادُ الْهِمَمِ فَرَجَعَتْ دُونَهَا حَسْرَى، وَاقْتَنَعَتْ بِمَا بَلَغَتْهُ مِنْ صُبَابَةٍ نَزْرًا، مِثْلَ الْخَوْضِ فِي وُجُوهِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ شُغْلَ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ الشَّاغِلَ، وَمَوْرِدَهَا لِلْمَعْلُولِ وَالنَّاهِلِ»**(٣).

العجيب أن فولرز يجعل من نفسه قاضياً ومحامياً في قضية لا يعرفها، ولا يلم بها ولا بلغتها إلماماً كافياً، ويبدو أن هذا المستشرق

---

(١) ينظر: اللغة العربية، تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، كيس فيرشتيخ، ترجمة محمد الشرقاوي، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٣م: ٥٧-٥٨.

(٢) الشورى: ٧

(٣) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م: ١/ ١٠١.

مغرم بقلب الحقائق، فمحمد ﷺ خير من نطق بالضاد وتربى بين أعزة أهلها وتغرب طفلاً في سبيلها، فكيف يتكلم العامية ولا يفقه فصحى العربية!! وأن اللغويين الذين كانوا لا هم لهم إلا معرفة القواعد ودراستها هم الذين يكتبون القرآن بالفصحى في زعم هذا المستشرق فولرز!! وأي عربي يا ترى كان أفصح من محمد بن عبدالله ﷺ؟ وبماذا تحدى الله العرب إنساً وجناً أن يأتوا بمثل هذا القرآن؟ هل كان الله يتحداهم أن يأتوا بقرآن عامي؟ وماذا يقول الكاتب في هذه الأعمال التي تضم أدلةً كالتلال والجبال؟ منها الأدلة العقلية والنقلية المتواترة بلا انقطاع في سمو لغة القرآن وإعجازه في معانيه ومراميه، وفي نظمه وبلاغته، وفي علومه ومعارفه التي لا تنفد على كثرة الرد، وهل في العجب من مجال أوسع من أن يجعل فولرز القراءات الشاذة هي أصل القرآن؟ مع أن العلماء قد اختلفوا في شأنها اختلافاً كبيراً واعتبروها رواية آحاد لا يؤخذ بها ولا يحكم بقرآنيتها[١].

عَرَّجَ فولرز أيضاً على موضوع الرسم العثماني للقرآن الكريم وأشار إلى تميزه عن سائر الخطوط، وهو أمر ليس بجديد فقد أفرد جماعة من المسلمين المتقدمين ومن المتأخرين، أفردوا مؤلفات في هذا الجانب منهم أبو عمرو الداني[٢] وأبو العباس المراكشي المعروف بابن البنات

---

(١) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: ٢٦٣.

(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان، أَبُو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي الأمويين: (٣٧١ - ٤٤٤ هـ = ٩٨١ -١٠٥٣م) أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، من أهل دانية (Denia) بالأندلس، دخل المشرق، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده، له أكثر من مئة مصنف، منها (التيسيرفي القراءات السبع)، =

٧٢١هـ وكان كتابه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) وتناول فيه الأحرف التي كتب بها القرآن وذكر أن اختلاف حالها في الخط يرجع إلى اختلاف أحوال معاني كلماتها..ومن أمثلة ما اختص به المصحف من الرسم حذف الألف من ياء النداء وغيرها نحو: (يرب)، (يعبادي)، (اولئك)، (لكن)، (خلئف)، (خلف)، وفي كل كلمة زائدة على ثلاثة حروف مثل: (صلحا)، (خللكم)، وتحذف الألف من (مالك) فتكتب (ملك) ومن (ذرية ضعافا) فتكتب (ذرية ضعفا)[1].

ذهب كثير من العلماء إلى أن الرسم العثماني اصطلاح ارتضاه عثمان بن عفان (وتلقته الأمة بالقبول، فيجب التزامه والأخذ به ولا تجوز مخالفته، قال أشهب (سئل مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ قال: لا ، إلا على الكتبة الأولى)، وقال في موضع آخر: (سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف أترى أن تغير من المصحف إذا وجدا فيه كذلك قال: لا)، وقال الإمام أحمد: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك[2].

يقول الدكتور مناع القطان:

«**يجب كتابة القرآن بالرسم العثماني المعهود في المصحف، فهو الرسم الاصطلاحي الذي توارثته الأمة منذ عهد عثمان ﷺ، والحفاظ عليه**

=و(المقنع في رسم المصاحف ونقطها)، و(الاهتدا في الوقف والابتدا) و(جامع البيان في القراءات)، و(طبقات القرّاء) وغير ذلك. ينظر: الأعلام: ٤/ ٢٠٦

(١) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: ٢٦٤.

(٢) ينظر: الإتقان: ٢/ ١٦٧؛ وينظر: البرهان: ١/ ٣٧٩.

ضمان قوي لصيانة القرآن من التغيير والتبديل في حروفه، ولو أبيحت كتابته بالاصطلاح الإملائي لكل عصر لأدى هذا إلى تغيير خط المصحف من عصر لآخر، بل إن قواعد الإملاء نفسها تختلف فيها وجهات النظر في العصر الواحد، وتتفاوت في بعض الكلمات من بلد لآخر»[١].

وقال الإمام البيهقي في شعب الإيمان:

«مَنْ كَتَبَ مُصْحَفًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْهِجَاءِ الَّتِي كَتَبُوا بِهَا تِلْكَ الْمَصَاحِفَ وَلَا يُخَالِفَهُمْ فِيهَا وَلَا يُغَيِّرَ مِمَّا كَتَبُوهُ شَيْئًا فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ عِلْمًا، وَأَصْدَقَ قَلْبًا وَلِسَانًا، وَأَعْظَمَ أَمَانَةً مِنَّا فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَظُنَّ بِأَنْفُسِنَا اسْتِدْرَاكًا عَلَيْهِمْ وَلَا تَسَقُّطًا لَهُمْ»[٢]

أثار فولرز دعوى أخرى حول رسم المصحف فزعم أن عملية الزيادة أو النقصان بالنسبة لبعض الحروف في بعض كلمات القرآن الكريم تظهر فقط في القراءة الشاذة!!

وهو قول سطحي ومجاف للحقيقة فبعض الكلمات وليس كلها جاء رسمها موافقاً لقراءة شاذة غير متواترة وهذا لا يعني أبداً أن هذه القراءة الشاذة هي التي حفظت لنا هذه الاختلافات الإملائية في رسم المصحف كما يزعم فولرز[٣].

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف - الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م: ١٤٩.

(٢) شُعَب الإيمان: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق د.عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض / الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م: ٢/ ١١٩.

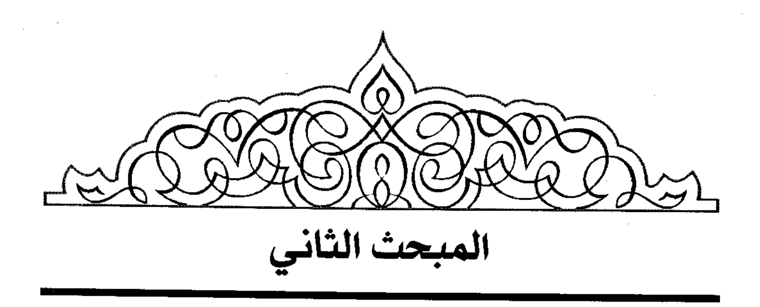
(٣) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: ٢٦٦.

بعد هذه الجولة في مضامين فكر فولرز وكتابه المثير للجدل نختم برأي الدكتور محمد أبو ليلة فيه إذ يقول:

«إن رأي فولرز فيه مجازفة شديدة وتجرؤ على العلم عجيب وتعنت في قلب الحقائق مريب، وعدوان على التاريخ صارخ، ولسنا نأبه بمن لا يحترم للبحث العلمي أصوله ومناهجه، وعلى أي حال فقد أدرك معاصرو فولرز من المستشرقين المعنيين بالدراسات القرآنية تفاهة آرائه وتجردها من الدليل ومن حسن التعليل، وعلى الرغم من أنها قد قوبلت بمناقشات كثيرة فإنها لم تصادف تأييداً داخل ألمانيا نفسها، ولكنها للأسف قد وجدت بعض التأييد خارج حدود ألمانيا ووراء كل زاعق ناعق»[١].

---

(١) القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: ٢٦٦.



المبحث الثاني

كتاب (تاريخ القرآن) لنولدكه

هذا الكتاب له تاريخ في مراحل تكامله حتى صار بين أيدينا كما هو في عصرنا الحاضر، ويُعَد أهم الكتب الاستشراقية على الإطلاق والتي كتبت في مجال الدراسات القرآنية، وقد بذل فيه مؤلفه تيودور نولدكه وتلامذته من بعده جهداً لا يستهان به في تسليط الضوء على كثير من الموضوعات التي تتعلق بالقرآن الكريم ومن نواح عدة، وسنتناول كل ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: نبذة تاريخية وتعريفية:

قبل الخوض في تفاصيل ما تضمنه الكتاب من آراء لا بد من الوقوف على تاريخ كتابته وما ضمه من فصول ومواضيع بشكل عام لكي تتضح لنا الصورة الأولى لهذا المُؤَلَّف المهم في مكتبة المستشرقين حول القرآن الكريم.

أولاً: نبذة تاريخية عن مراحل تأليف الكتاب:

بدأ نولدكه عمله في هذا الكتاب ببحث قدمه لنيل شهادة الدكتوراه الأولى عام ١٨٦٥م وقد كانت بعنوان (تاريخ القرآن)، وبعد عامين

أعلنت أكاديمية باريس قسم مجمع الكتابات والآداب عن جائزة لبحث يكتب في هذا الموضوع فتقدم لها نولدكه وتقاسم هو وأسبرنجر وميكيله أماري الظفر بالجائزة التي ضوعفت حتى نال كل واحد منهم الثلاثة ١٣٣٣ فرنك فرنسي، وفي عام ١٨٦٠م نشر نولدكه ترجمة ألمانية لرسالته والتي كانت في الأصل باللاتينية، وفي هذه الطبعة توسع فيها جداً بمعاونة تلميذه وقد رجع فيها إلى الكثير من المصادر والمراجع، ثم ظهرت مجلدات في الأعوام ١٩٠٩ و١٩١٩و١٩٣٨م، ونهض بتعديل الجزئين الأول والثاني تلميذه المستشرق فريدرش شواللي (Friedrich Schwally)[١] (١٨٦٣-١٩١٩م)، فلما مات قام برجشتراسر (Bergstraßer) بالعمل في الجزء الثالث ولكنه مات قبل أن يفرغ منه فأكمله أوتو برتسل وأخرجه بعنوان (تاريخ النص القرآني)[٢] وقد صدر الجزء الثالث من الكتاب عام ١٩٣٨م بالألمانية تحت عنوان (Geschichte des Qorans) لمؤلفه تيودور نولدكه (Theodor Noldeke)، ويقع في ٣٥١ صفحة من القطع الكبير وقد كتب تحت عنوانه مباشرة العبارات الآتية:

الجزء الثالث (Dritter Teil)

تاريخ النص القرآني (Die Geschichte des Korantexts)

ج.برجشتراسير وأو. بريتزل (G.Bergstrasser und O.Pretzl)

---

(١) تخرج شواللي (١٨٦٣ - ١٩١٩م) وتخصص في اللغات الشرقية وكان تلميذاً لنولدكه، وله مبحث بعنوان (القرآن) عام ١٩١٥م. ينظر: المستشرقون: ٢ / ٤١٠

(٢) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: ١/ ١٨٦.

وقد تأكد لدى الباحث أن الجزء الثالث هذا هو لهذين المستشرقين (الأستاذ برجشتراسير وتلميذه بريتزل) مع مقدمة كتبها الأخير عام ١٩٣٧م[١].

طبع عدة طبعات وترجم إلى لغات عدة منها إلى اللغة العربية وكان بثلاثة أجزاء بعنوان (تاريخ القرآن) (Geschichte des Qorans)[٢].

ثانياً: التعريف بالكتاب:

يقع الكتاب بطبعته العربية في ثلاثة أجزاء كبار بحدود ٨٥٠ صفحة[٣]، تناول المؤلف في الجزء الأول منه الوحي ومظاهره ذاكراً أن ظاهرة الوحي كانت نتيجة انفعالات طاغية كانت تسيطر على محمد ﷺ ثم تناول مصادر القرآن الكريم ذاكراً بعض الادعاءات التي تزعمها غيره من المستشرقين من أن مصدر القرآن هو البيئة التي كان يعيشها رسول الله ﷺ وأيضاً مصدر أهل الكتاب واليهود فتأثر بهم بشكل خاص، ثم تناول في هذا الجزء أسلوب القرآن الكريم دارساً سوره من ناحيتي الأسلوب والمضمون ومقسِّماً للقرآن على قسمين:

١ - سور مكية يغلب عليها الفقرات الخيالية الشعرية - على حد زعمه -.

---

(1) Geschichte des Qorans, Theodor Noldeke, Dritter Teil, Die Geschichte des Korantexts, G.Bergstrasser und O.Pretzl, Dieterich sche Verlagsbuchhandlung, Leipzig, Germany, 1938, p.1.

(2) Geschichte des Qorans, Nöldeke, Theodor (1836-1930): Schwally, Friedrich (1863-1919), Hildesheim: Olms, 1961: p.1.

(٣) ينظر: تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، منشورات الجمل - ألمانيا - بغداد، ط٤، ٢٠٠٨م: ١.

٢ - سور مدنية تغلب عليها أسلوب النثر المطول.

وقسم السور المكية لثلاث فقرات[١].

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد تناول فيه جمع القرآن الكريم والمسائل المتعلقة به، ومن القضايا البارزة التي تناولها فيه ما يأتي:

حفظ القرآن الكريم في عهد محمد ﷺ ثم تناول حفظة القرآن الكريم وجامعيه، وتناول أيضاً: الجمع الأول: جمع زيد بن ثابت وشكل هذا الجمع ومحتوياته، والجمع الثاني: ما قبل عثمان، شخصيات الجامعين ومجموعاتهم..ثم تناول بعد ذلك موقف الشيعة من نص القرآن الكريم وعلاقة محمد ﷺ مع اليهود والنصارى، ثم بين موقف النصارى من حقيقة الوحي ونزول القرآن الكريم، ثم تناول الصفة المتميزة لتفسير المسلمين للقرآن الكريم، ثم تناول سبب النزول وزعم أن الشعر كان مرجعاً تاريخياً للقرآن الكريم..ثم خُتِمَ هذا الجزء بإضافات وتصحيحات من قبل اوغيست فيشر[٢].

جاء الجزء الثالث من الكتاب تحت عنوان (القراءات والرسم القرآني)، وابتدأ بمقدمة للمراجع من قبل المستشرق أوتو برتزل، ثم تناول في الفصل الأول منه النص الساكن زاعماً أن هناك أخطاء في النصوص العثمانية واختلاف بين النسخ العثمانية وطريقة ضبط الكتابة القرآنية على الوسائل الأولية كالجلود وورق البردي، وفي الفصل الثاني تناول المؤلف القراءة وأنواعها ومبدأ التواتر فيها، وتنوعها إلى سبع،

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن: ١-٢٣٢.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن: ٢٣٣-٤٣٤.

وعشر، وأربع عشرة قراءة، ثم تحدث عن خواص القراءات الصحيحة، واختلافها ومصادرها، ثم تناول الرسم القرآني، وطبيعة هذا الرسم وأنواع هذه الخطوط والفواصل بين الآيات وعناوين السور، ثم ختمها بالحديث عن الطبعات الحديثة للقرآن الكريم[١].

المطلب الثاني: قيمة الكتاب ومكانة مؤلفه:

يعد نولدكه شيخ المستشرقين بلا منازع، وقد شهد له تلامذته وكثير ممن تبنى وجهات نظره بشهادات قل نظيرها في غيره ومن هؤلاء المستشرق ليتمان إذ يقول:

«كثيراً ما كان نولدكه يدعو نفسه بالعقلاني، ولكنه لم يكن كذلك بالمعنى المألوف لهذه الكلمة، ويمكن أن ندعوه بدلاً من ذلك ممثلاً للعقل الإنساني السليم في الشؤون العلمية، أما في المسائل الشخصية فكثيراً ما كان يصبح عاطفياً تماماً،...وقد رافقته روح الفكاهة حتى آخر أيامه وساعدته على التغلب على كثير من المصاعب والمزعجات..»[٢].

وهذا مستشرق آخر وهو يوهان فوك يقول في نولدكه:

«بألمعية وفكر ثاقب، وذاكرة قوية سريعة الالتقاط، سمحت له بشق طريقه بسرعة في كل ميدان، في استجلاء ما هو جوهري وعرضه بدقة ووضوح، أنجز نولدكه في هذه المجالات الواسعة، كلغوي وباحث في اللغة، ومؤلف ومترجم ونحوي وناقد، أنجز هذا القدر من العمل

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن، ٢٣٥-٦٩٨، وينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: ١ / ١٨٦-١٨٨.

(٢) المستشرقون الألمان، دراسات جمعها وشارك فيها د.صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٩٧٨م: ١ / ١٢١.

القيم، بحيث يمكن وصفه أعظم مستشرقي عصر الألمان، وإلى جانب ما سلف من ذكر، وهو شيء غير متوافر بكثرة في سائر العلماء، فقد رزق بالموهبة الإلهية، وعرف الفن الرفيع في إظهار التواضع، وبوصفه ناقداً تاريخياً بنَّاءً للعصر فلم يكن ينفر من الرومانسية والتصوف ومن كل أشكال التحليق الشاعري غير الواضح فحسب بل كان ضد كل ما هو تأملي سواء كان عقائدياً أو فلسفياً، خواطر تاريخية أو نظريات علمية..وعند إعادة تأليفه باللغة الألمانية احدث كتابه.. (تاريخ القرآن) هزة كبرى، وفي هذه الرسالة عولجت مسائل نشوء القرآن وجمعه ووصوله بحصافة، وفي معرض المناقشة النقدية للسور حقق لسائر مباحث القرآن التاريخية أساساً متيناً... لقد اكتشف نولدكه ما لم يكتشفه غيره وتنبه إلى ما شده من موقف الاستشراق في ذلك الوقت وإلى طبيعة المراجع المتوافرة لديه بما يتفق مع أهليته، إن هذا التدبر جعل من بحوثه في المجال المنهجي قدوة ستجد فيما بعد المزيد من المعجبين..»[1].

ومن المعجبين بنولدكه هناك الكثير من العرب والذين يعدون أنفسهم موضوعيون وباحثون علميون ومنهم مثلاً الدكتور ميشال جحا إذ هو يردد نفس تقييم المستشرقين لشيخهم نولدكه دون أن يكلف نفسه مناقشة ما جاء في كتابه من تفاصيل وآراء، يقول ميشال:

«... هذا وتبقى كلمة أخيرة في إنصاف هذا العالم الجليل، هي أنه حاول في كل ما كتب أن يكون مثال العالم المتجرد العقلاني فلم يتجن في أبحاثه على الإسلام، ولم يحاول أن يدعي معرفة أشياء لم يكن يعرفها، ولهذا جاءت آراؤه واضحة جلية وخاضعة لصفة التجرد بعيدة عن الهوى والتضليل..»...

---

(١) تاريخ حركة الاستشراق: ٢٢٥-٢٢٨.

وهذه شهادة تزكية لنولدكه ممهورة بختم ميشال جحا والذي يستدل بكلام الدكتور صلاح الدين المنجد على أن نولدكه يتمتع بكل ما خلع عليه من صفات هو ما ذكره المنجد من أن ألمانيا لم تحاول أن تستعمر البلاد العربية، لذلك نجا مستشرقوها من الخضوع للسياسة، ولم تحاول التبشير فنجا مستشرقوها من العبث بالتاريخ الإسلامي أو تفسيره على شكل يخدم أغراضهم[1]، ولم يزد الدكتور المنجد على هذا الكلام - مع تحفظنا على إطلاقه - فهل يصح استشهاد واستنتاج جحا بهذا القول؟

لا شك أن معايير تقييم الشخصيات المؤثرة عبر التاريخ تختلف من شخصٍ لآخر وذلك بحسب الخلفيات الثقافية والدينية والسياسية التي تتحكم بهذه المعايير فتبقي معياراً وتتغاضى عن آخر، واقتضت منا الموضوعية العلمية أن ننقل ما يراه المستشرقون الألمان في شيخهم نولدكه لبيان مكانته عندهم مع أن لنا رأي آخر بيناه في مواضع سابقة وسنبينه لاحقاً من خلال تناولنا لمزيد من آرائه وردنا عليها، ومع ذلك نجد أن بعضاً من الباحثين المسلمين سبقونا بتقييم نولدكه وجهوده فهذا الدكتور عمر لطفي العالم يقول:

«وللإنصاف، فإنه لا يداخلنا شك في أن المستشرق نولدكه، كان موهبة فذة وعبقرية نادرة، مظاهرة فريدة من نوعها خلال هذا القرن والقرن الذي سبقه، أما أَنه لم يتجن في أبحاثه على الإسلام فهذا قول عجيب، أذكر أنه هو القائل (صائغ غير موهوب لسور قرآنية مشوشة الأسلوب)،

---

(١) ينظر: المستشرقون الألمان: ١ / ٧، وينظر: الدراسات العربية في أوربا لميشال جحا: ١٩٩.

هذه العبارة قالها في وصف القرآن الكريم والرسول ﷺ وفي موضع آخر اتهم كل علماء المسلمين بالانحياز إلى دينهم حين رغب في تبرير عجزه اللغوي، وإحساسه بالضعف عن مجاراتهم في لغتهم... إن المعرفة شيء والإنصاف شيء آخر..»[١].

من جهته يرى الدكتور عبد القهار العاني أن نولدكه من بين المستشرقين الذين انحرفت مباحثهم عن الطريق العلمي المعهود، وظهر الشذوذ فيها مما يدل على الحقد والتعصب الذميم لدى أصحابها[٢].

أما بخصوص (تاريخ القرآن) فهو يعد عملاً أنموذجياً بالنسبة لأعمال المستشرقين الألمان، وقد استحق نولدكه به عن جدارة مكانة علمية رفيعة في الوسط الاستشراقي بشكل عام، وأصبح الكتاب أحد المصادر المهمة له والتي ربما لا يستغني عنها مستشرق يبحث في الدراسات القرآنية، فهو عرضٌ تاريخيٌ مفصلٌ لكل المسائل والموضوعات التي تتصل بالقرآن الكريم منذ نزول الوحي وحتى صدور آخر طبعة للقرآن الكريم في عصر المؤلف ولعل ما يلفت النظر في هذا الكتاب هو الآتي:

أ ـ أنه جامع لكثير من مواضيع علوم القرآن الكريم.

ب ـ غني بالمصادر العربية والأجنبية، الشهيرة والمغمورة على حد سواء.

---

(١) المستشرقون والقرآن، عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩١م: ١٥٢.

(٢) ينظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية: ٨٥.

ت ـ أحسن مؤلفه الاستفادة من هذه المصادر كأحسن ما تكون الاستفادة.

ث ـ حرص فيه بشكل عام على إبراز سائر وجهات النظر حول المسألة الواحدة قدر ما يسعفه البحث في ذلك.

ج ـ دأب على الاستدلال بالأمثلة والشواهد القرآنية واللغوية والمأثورة عامة.

ح ـ اتبع في عملية الاستقصاء والاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً نابعاً من الثقافة الاستشراقية المتداولة عندهم.

خ ـ وضع بذلك منهجاً جديداً اعتبر في كثير من الأحيان أساساً لما جاء بعده من دراسات استشراقية ألمانية.

فالكتاب من هذه الناحية ووفق تقييمه في وسطه الاستشراقي ومقارنته بغيره من أعمال المستشرقين لا يشق له غبار، وقد امتلك صاحبه ووضع في خدمته معظم أدوات البحث، وهي حقيقة نقر بها ولن ندعها تعمينا عن الحقائق الأخرى(١).

والحقائق الأخرى كثيرة وخطيرة، ولا يمكن بحال من الأحوال السكوت عنها أو تأويلها وفق مبدأ حسن الظن، وذلك لأنها تتعلق بما أورده نولدكه من آراء مضطربة واستنتاجات متناقضة وبثٍ للشبهات وإثارة للشكوك حول حقيقة القرآن الكريم وتركيبه وبنيته ومضمونه، بل حتى عن شخص النبي ﷺ، وقد توسل نولدكه لتثبيت ذلك بأسلوبٍ مغلفٍ بعبارات غير مباشرة وبكلمات ومرادفات ذات مدلولات خطيرة

---

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن: ١٥٣.

تتمثل في نفي الوحي والنبوة وغيرها، وسنتناول في المطلب الآتي نماذج من هذه الآراء مع الرد عليها.

المطلب الثالث: نماذج مختارة من آراء نولدكه:

إن لنولدكه (Noldeka) آراء كثيرة ومواقف متعددة بثها في ثنايا كتابه تاريخ القرآن، ولو ذهبنا لاحصاءها والرد عليها لاضطررنا إلى دراسة منفصلة مفصلة بكل ما توصل إليه وظروف وملابسات هذه المواقف، ولكن سنعرض هنا لثلاثة مواقف رئيسة تبناها نولدكه بخصوص النص القرآني وهي:

أولاً: القول بتحريف القرآن:

يلمح نولدكه ويفتح الباب أمام القول بتحريف القرآن ونقصانه كما في الفصل الذي وضع له العنوان الآتي: (ما لا يتضمنه القرآن مما أوحي إلى محمد)، ويورد فيه روايات كثيرة من كتب السنن تتشابه بعض ألفاظها مع ألفاظ القرآن الكريم وقسم منها ينتمي إلى الأحاديث القدسية، ثم يعلق على كل ذلك قائلاً:

«في مواضع كثيرة تذكر هذه الكلمات ببساطة كحديث نبوي... أما السؤال المهم عن مصداقية هذه الروايات فليس من السهل إطلاقاً الجزم فيه نظراً إلى أن كلمات النبي المذكورة هي في خط طريقة التفكير والتعبير القرآنية فقد تكون جزءاً من سورة ضاعت..»[1].

ويعلق في موضع آخر عن مجموعة أخرى من الروايات ويقول مشككاً:

---

(١) تاريخ القرآن: ٢١٧.

«من الصعب الحكم فيما إذا كان ما نراه قرآناً أو حديثاً في الأصل، طبيعة عبارات النص هي من دون شك قرآنية، ولعل هذه الميزة بالضبط هي التي دفعت إلى إعلان هذا الحديث قرآناً، وإذا كان النص فعلاً نصاً قرآنياً فلا بد من أن تكون مقدمته قد ضاعت..»[(١)].

يشكك نولدكه في موضع ثالث في موضوع النقصان والزيادة في القرآن ويتكلم بصراحةٍ قائلاً:

«لعل النبي نفسه اعتراه الشك أحياناً، وهو على هذه الأرضية المضطربة ولم يكن اللاحقون الذين تولوا مهمة جمع تركته اقل منه عرضة للخطأ، لهذا السبب تمكنت أقوال عادية أن تنال بسهولة صفة (الأحاديث القدسية)، وحتى أن تتسرب كوحي من الدرجة الأولى إلى القرآن، كذلك تمكنت بالمقابل آيات حقيقية من القرآن لم تضم لسبب ما إلى المصحف أن تدخل الحديث»[(٢)]**، بعد هذه الصراحة في عملية التشكيك يعود نولدكه ليعلن انه لم يستطع أن يحدد حديثاً واحداً ليقول عنه انه قرآن!!**

المتأمل في هذه المواضع الثلاث لنولدكه يكتشف مدى خطورة ما يقوله هذا المستشرق، فهو يشكك في اكتمال القرآن الكريم بجميع سوره وآياته، ويُشْرِك معه في هذا الشك الرسول ﷺ!!، بل حتى من سعى في جمع القرآن الكريم من الرعيل الأول من الصحابة لم يسلموا كذلك من تشكيك نولدكه فيهم وفي أحكامهم حول إذا ما كانوا يجمعون قرآناً أم حديثاً، ويذهب إلى أبعد من ذلك فيزعم أن هناك تداخلاً وعدم تمييز بين الأقوال العادية والأحاديث القدسية والقرآن!!

---

(١) المصدر نفسه: ٢٢٢.

(٢) المصدر السابق: ٢٣٢.

أنظر إلى التناقض في آراءه، والتخبط في أحكامه، فالفرق بين القرآن الكريم والحديث النبوي واضح وجلي، أما الأقوال العادية غير المأثورة عن النبي ﷺ فمعرفتها سهلة وميسورة وذلك بالعودة إلى سندها ومتنها وهو ما تخصص فيه علماء الحديث من المسلمين وكتبوا فيها مئات الكتب التي تناولت ما يتعلق بسنة النبي ﷺ روايةً ودرايةً، ولنأخذ مثالاً واحداً مما ذكره علماؤنا في التفريق بين القرآن الكريم والحديث القدسي كما يأتي:

١ - القرآن الكريم كلام الله تعالى أَوْحَى به إلى رسول الله بلفظه، وتحدى به العرب، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، ولا يزال التحدي به قائماً، فهو معجزة خالدة إلى يوم الدين، والحديث القدسي لم يقع به التحدي والإعجاز.

٢ - القرآن الكريم لا يُنْسَب إلا إلى الله تعالى، فيقال: قال الله تعالى، أما الحديث القدسي فقد يُرْوَى مضافًا إلى الله تعالى وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء فيقال: قال الله تعالى، أو: يقول الله تعالى، وقد يُرْوَى مضافًا إلى رسول الله -ﷺ- وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار لأنه عليه الصلاة والسلام هو المُخْبِرُ به عن الله، فيقال: قال رسول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربه عز وجل.

٣ - القرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت، والأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد، فهي ظنية الثبوت. وقد يكون الحديث القدسي صحيحًا، وقد يكون حسنًا، وقد يكون ضعيفًا.

٤ - القرآن الكريم من عند الله لفظاً ومعنىً، فهو وحي باللفظ والمعنى، أما الحديث القدسي فمعناه من عند الله، ولفظه من عند

الرسول -ﷺ- على الصحيح فهو وحي بالمعنى دون اللفظ، ولذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدِّثين.

٥ - القرآن الكريم مُتَعَبَّدٌ بتلاوته، فهو الذي تتعين القراءة به في الصلاة: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، وقراءته عبادة يُثيب الله عليها[١].

ثانيا: قصص القرآن الكريم:

تناول نولدكه في كتابه موضوع القصص القرآني، وكان من بين من نقد أسلوب تناوله له الدكتور عباس أرحيلة إذ يرى أن نولدكه (Noldeka) يُبدي إعجابَه بالإعجاز البياني للقرآن، ونجده دقيقاً وذو فكرٍ عميقٍ، ويأخذنا الإعجاب بموضوعيته ومنهجيته، واطلاعه الواسع، ثم سرعان ما يتغيَّر أسلوبه؛ فيسعى إلى التدليس والتجريح، وأنت في غمرة الإعجاب... وتتبدى لك بضاعته في تذوق أساليب القرآن، وتحس بالسموم الاستشراقية الدفينة تجري في كيانه، وترى المنهجية والموضوعية تتهاوى وتتساقط، فنولدكه يرى في قصص القرآن انقطاعاً وبتراً يفسدان ترتيب الأخبار وتسلسلها، ويعرضها إلى الغموض[٢]، يظهر ما تبناه نولدكه من آراء حول قصص القرآن الكريم في النص الآتي:

«..إن كل المواضع القرآنية التي يوصف فيها الإسلام بأنه دين إبراهيم

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٠م: ٢٢

(٢) ينظر: الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم من جهود الدراسات الاستشراقية للنص القرآني(مدرسة نولدكه)، د. عباس أرحيله، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م: ١١-١٢

تنتمي إلى الفترة المدنية، فعندما خاب أمل محمد آنذاك من أن أهل الكتاب الذين كان قد ماهى دينه بدينهم منذ البداية لم يريدوا الاعتراف به، بحث عن جهة لا تعارض مبدئياً تعاليمه المكية المبكرة من ناحية، ومن ناحية أخرى عن جهة لا يسهل على أهل الكتاب الطعن فيها كأقواله حول موسى وعيسى، وهكذا تشبث محمد بدين إبراهيم الذي سمت مكانته عند اليهود والمسيحيين بسبب عدالته وطاعته لله، ومع ذلك ساد لديهم الكثير من الغموض والتصورات العائمة حول دينه..»[١].

ينطلق نولدكه في مواقفه تجاه القرآن من تشبع وجدانه بأسلوب القصة في التوراة، وهي نابعة من جهله بخصوصيات القصة القرآنية، وتناغم أسلوب الوحي مع مقاصد السماء والأرض ويرد عليه أنيس المقدسي بقوله:

«ولا يجوز مقابلة هذا الأسلوب بأسلوب القصة في التوراة لاختلاف الغرض فيهما. ففي التوراة عدا أسفار الأنبياء والأمثال والأناشيد الروحية، حوادث تاريخية منظمة تجري الأخبار مجراها الواضح العادي. أما القرآن فإنه يشير إلى الحوادث التاريخية بوثبات ومجملات روحية خطابية لا يقصد بها تسلسل الخبر، بل يقصد بها إلى التذكير والتهويل. ولذلك ترد مراراً بحسب ما يقتضيه الكلام، وكثيراً ما ترد على سبيل الإشارة والتلميح. والنسق الخطابي يقتضي التكرير كما هو معروف»[٢].

---

(١) تاريخ القرآن، نولدكه، ٤٢٥

(٢) الأساليب العربية في الأدب العربي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥: ٦١.

ثالثاً: الحروف المقطعة:

بدأ نولدكه كلامه عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم بوضع عنوان هو (الحروف المبهمة التي تسبق بعض السور)[١]، ثم شرع بإحصائها في بداية سورها التي وردت فيها، وسرد آراء العلماء والمستشرقين في معاني هذه الحروف ولم يقطع أو يتبنى واحداً منها، وذهب إلى رأي جديد قال فيه:

«إن هذه الحروف ليست من وضع محمد (ﷺ) نفسه، فسيكون من المستغرب أن يضع النبي في بداية السور التي تخاطب الناس اجمع إشارات كهذه غير مفهومة، ولعل هذه الحروف ومجموعات الحروف علامات مُلكية، وضعها أصحاب النسخ التي استخدمت في أول جمع قام به زيد (رضي الله عنه)، وصارت فيما بعد جزءاً من شكل القرآن النهائي، بسبب الإهمال لا غير،..إن ما يؤكد ذلك هو أن مجموعة من السور المتوالية التي نشأت في أوقات مختلفة، تبدأ بإشارة (حم)، ما يدفع إلى الظن بأن هذه السور نسخت عن نسخة أصلية كانت تحتويها بالترتيب نفسه، وليس مستبعداً أن تكون هذه الحروف هي الحروف الأولى من أسماء مالكي النسخ، في هذه الحال قد تشير (الر) إلى الزبير، و(المر) إلى المغيرة، و(طه) إلى طلحة أو طلحة بن عبيدالله، و(حم) و(ن) إلى عبد الرحمن، أما في (كهيعص) فقد يعني الحرف الأوسط (بن) والحرفان الأخيران (العاص) الخ، لكن إمكانية اختلاف القراءة تجعل الأمر بمجمله غير أكيد»[٢].

هذا النص لنولدكه أبعد ما يكون عن الموضوعية وفيه الكثير من

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن: ٢٩٩

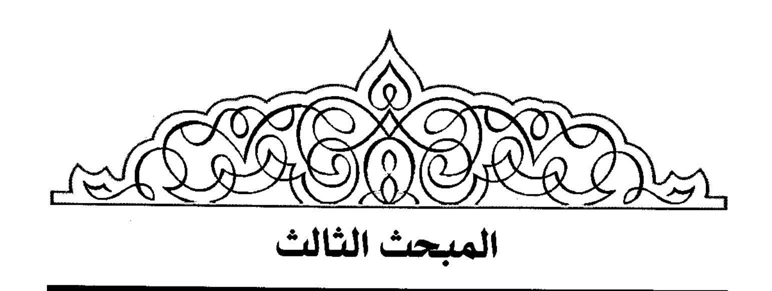
(٢) تاريخ القرآن: ٣٠٣

الدس وإثارة الشبهات، فنولدكه يُسَمِّ كُتَّاب الوحي بشكل غير مباشر بأنهم غير أمناء وذلك بإدخال رموز تدل على نسخهم التي نسخها كل واحد منهم للقرآن أو لسورٍ منه، ومن جهة أخرى يطوي صفحاً عن كل الآراء التي تقبلتها الأمة بالقبول ومنها رأيان معتبران في معنى هذه الفواتح:

الرأي الأول: أنّها ممّا استأثر الله تعالى بعلمه.

الرأي الثاني: أنّ لها معنى، وقد ذهبوا في معناها مذاهب شتى؛ فمنهم من قال: هي أسماء للسور التي بدأت بها، ومنهم من قال: هي إشارة إلى أسماء الله تعالى أو صفاته، وروي عن الضحاك في معنى الر: أنا الله أرفع، ومنهم من قال: هي قَسَمُ، ومنهم من قال: هي حروف للتنبيه، كالجرس الذي يقرع فينبّه التلاميذ لدخول المدرسة، ومنهم من قال: هي حروف للتحدّي وبيان إعجاز القرآن، وقيل إن هذه الأحرف قد اشتملت على المعاني جميعها، التي ذكرها العلماء في تفسيرها. فهي أسماء للسور، وهي إشارة إلى أسماء الله تعالى وصفاته، وهي للقَسَم، وهي أدوات للتنبيه، وهي حروف للتحدّي والإعجاز، وهي أيضاً مما استأثر الله بعلمه[1].

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ: ٨ / ٢٤٦



المبحث الثالث

القرآن: مصدره وبنيته وتاريخ تدوينه بعد نولدكه

لم تتوقف دراسات المستشرقين الألمان بعد نولدكه بل توسعت وشملت علوم كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم مع أن الكثير منها كان يعتمد في آراءه على ما جاء به نولدكه من آراء، وسنتناول أبرز الدراسات في مجال مصدر وتركيب وبنية القرآن الكريم بعد نولدكه وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: كتاب (ماذا أخذ محمد من اليهودية؟):

صدر الكتاب بطبعته الأولى عام ١٨٣٣م، ثم طبع عدة مرات بعدها كان آخرها عام ٢٠٠٥م بالألمانية تحت عنوان (Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?) لمؤلفه المستشرق الحاخام اليهودي ابراهام غايغر (Abraham Geiger)، ويقع في ٢١٤ صفحة من القطع المتوسط، وقد كتب له المستشرق الألماني فريدرش نيفونر (Friedrich Niewohner)[1] مقدمة له بحدود ٣٣ صفحة وذلك قبيل وفاته عام

---

(١) ولد عام ١٩٤١م في مدينة شولم (Schwelm)، وتخصص في فلسفة التاريخ، قام بالتدريس في إيران في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، له مؤلفات عن اليهودية والإسلام، توفي عام ٢٠٠٥م. ينظر:
http: //de.wikipedia.org/wiki/Friedrich_Niew%C3%B6hner

٢٠٠٥م، مما يدل على استمرار الألمان بالاهتمام بهذا الكتاب المثير للجدل، وقد ضم الكتاب مواضيع كثيرة كان منها العناوين الآتية:

١ - كيفية وإمكانية أخذ محمد (ﷺ) من اليهودية.

٢ - القطع المأخوذة من اليهودية.

٣ - البطارقة.

أ - نوح عليه السلام.

ب - نوح إلى إبراهيم عليه السلام.

ت - إبراهيم إلى موسى عليه السلام.

٤ - إنكار اليهود للقرآن[١].

تناول غايغر (Geiger) الآيات والروايات التي تتعلق بذكر اليهود، وسعى من خلالها إلى تثبيت قول المستشرقين القائل بأن القرآن كان مصدره اليهودية بعد أن أخذ منها محمد (ﷺ)، كما اشتمل الكتاب على بعض النصوص باللغة العربية كان من بينها آيات، والقسم الآخر أحاديث تتعلق بتفسير تلك الآيات، وقد ترجم غايغر قسماً منها إلى اللغة العبرية[٢].

للكتاب أهمية كبيرة في أوساط المستشرقين، وحقق رواجاً بينهم، واعتمدوا على كثير من طروحاته وتبنوها، مع أن غايغر بنى دراسته هذه على التقليل من شأن القرآن الكريم باعتباره مصدراً لسيرة النبي ﷺ،

(1) Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?, Abraham Geiger, Parerga GmbH, Berlin, 2005: p.1.

(2) Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?: p.128.

وزاعماً أن القرآن مقتبسٌ في مواضع كثيرة منه من العهد القديم (التوراة)، والمصادر اليهودية الأخرى.

المطلب الثاني: كتاب (أبحاث جديدة في تكوين وتأويل القرآن):

صدر هذا الكتاب بنسخته الإنكليزية عام ١٩٠٢م تحت عنوان (New Researches into the composition and exegesis of the Qoran) لمؤلفه المستشرق اليهودي المتعصب هارتفيك هيرشفلد (Hartwig Hirschfeld)، ويقع في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير متضمناً ثلاثة عشر فصلاً تحمل العناوين الآتية:

١ - الشخصية العامة للقرآن: وفيه ثلاثة مباحث:

أ - الإسلام.

ب - مصطلحات الشعارات في القرآن.

ت - ابن حزم في إعجاز القرآن.

٢ - الإعلان الأول.

٣ - الكشوفات المؤكدة.

٤ - الكشوفات الخطابية.

٥ - الكشوفات الروائية.

٦ - الكشوفات الوصفية.

٧ - الكشوفات التشريعية.

٨ - المثل في القرآن.

٩ - الكشوفات في المدينة إلى معركة بدر.

١٠ - الخطب السياسية.

١١ - الكشوفات في شؤون محمد (ﷺ) المحلية.

١٢ - تحضيرات الحج إلى مكة؛ تجديد البيعة.

١٣ - الزيادات، الأحرف الأولى، أسماء السور.

هذا الكتاب بعناوينه الداخلية آنفة الذكر يتناول الكثير من مفاصل حياة الرسول (ﷺ) ويستشهد في مواضع عدة بالنصوص القرآنية التي تتعلق بها، ويصف هيرشفلد (Hirschfeld) في مقدمة الكتاب القرآن بالقول:

«القرآن هو كتاب الإسلام وهو في الحقيقة لا شيء سوى تزوير للتورانجيل [Bible]، وحالات الفوضى التي يتضمنها هي أحياناً تكون إرشادات لبعض مضامينه، وهو زاخر بنقاط كثيرة لا تستعمل فقط لدراسة حياة مؤلفه وإنما تستعمل لمعرفة المشاكل التي لم تحل والتي بلا شك أطالب بحلها والتي سيكشف عنها طلاب الدراسات القرآنية في المستقبل»(١).

هذا النص يعبر بلا أدنى شك عن حالة الاضطراب والحيرة التي يعيشها المستشرق حين يعزو مضامين القرآن الكريم إلى التورانجيل، فهو ينطلق في تحليلاته من أرضية غير مستقرة لذلك يحكم بأن «الفوضى» تعم القرآن ومضامينه بينما العلماء المسلمون ألَّفوا كتباً ومجلدات ضخمة تتحدث عن نَظْم القرآن الكريم وجزالته وإحكام آياته

(1) New Researches into the composition and exegesis of the Qoran, Hartwig Hirschfeld, Royal Asiatic society, London, 1902: p.ii

وتواصل معانيه بشكل يقطع كل شك بكونه كتاب الله تعالى ويعبر كل ذلك بوضوح عن حقيقة واحدة جلية ثبتها الله تعالى في كتابه الكريم وهي:

﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(١)

ويعد هيرشفلد (Hirscfeld) أول من اقتفى آثار المستشرق إبراهيم غايغر (Abraham Geiger) بالقول بعلاقة القرآن باليهودية وذلك من خلال كتابه (العناصر اليهودية في القرآن) والذي صدر عام ١٨٧٨م بالألمانية تحت عنوان (Judische elemente im Koran)، ويقع في ٧١ صفحة من القطع المتوسط، وقد خلا الكتاب من العناوين الداخلية ما عدا مقدمة من أربع صفحات، وقد تضمن الكتاب بعض الكلمات باللغة العربية بالإضافة إلى نصوص تطول أو تقصر من اللغتين العربية والعبرية ومنها هذا النص باللغة العربية:

«قال ابن عباس بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد (صلعم) [ﷺ] فقالوا إن هذا لزمنه وإنا نجد في التورية [التوراة] نعته وصفته وكان ذلك [لهم] آية على صدقه»(٢).

ثم قام بتنقيحه وتوسعة مضامينه بطبعة جديدة عام ١٨٨٦م صدرت بلايبتسش (Leipzig) تحت عنوان (**مساهمة في تفسير القرآن**) والذي صدر عام ١٨٨٦م بالألمانية تحت عنوان (Beitrage zur Erklarung des Koran)، ويقع في ٩٩ صفحة من القطع المتوسط متضمناً مقدمةً وثلاثة فصول حملت العناوين الآتية:

---

(١) سورة البقرة: ١-٢

(2) Judische elemente im Koran, Ein beitrag zur Koran forschung, Hartwig Hirschfeld, Berlin im Selbstverlag, 1878, p.3.

١ - سنوات من التحضير.

٢ - وجهة نظر عقلية ليهود الحجاز.

٣ - السور المدنية[١].

تحدث هيرشفيلد (Hirschfeld) في كتابه هذا عن تفسير سورة «اقرأ» والتحضيرات التي سبقت نزولها، كالاختلاء في غار حراء، وقد أورد بعض الآيات بالحروف العربية وأحياناً يضع مقابل كلماتها معانيها باللغة العبرية، وفي أكثر من موضع ناقش المؤلف صلة القرآن بما سبقه من كتب يهودية ومسيحية وعرض أيضاً حادثة بين سماك اليهودي وبين كعب بن مالك «رضي الله عنه» الذي قال له قصيدة كان منها بيتي شعر ثبتهما بلغتهما العربية ثم شرح معانيهما بالألمانية[٢] وهما:

أرى الأحبار تنكره جميعا وكلهم له علم خبير

وكانوا الدارسين لكل علم به التورية تنطق والزبور[٣]

نراه هنا قد أثبت كلمة (التوراة) كما وردت بالرسم القرآني (التَّوْرَيَةَ) وهذه ملاحظة وجدتها تكررت عند آخرين من المستشرقين الذين عاصروه.

أثار هيرشفلد أيضاً مواضيع تتعلق بمعاني الأسماء الحسنى

(1) Beitrage zur Erklarung des Koran, Hartwig Hirschfeld, Verlag Leipzig, 1886: p. 1,46,62.

(2) Beitrage zur Erklarung des Koran: p.46.

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م: ٢/ ٢٠٠

وبالتشريعات في المدينة المنورة، وببعض الأسماء الواردة في القرآن الكريم ومن أمثلتها (ميكائيل وإسرائيل وجبريل)، وفي كل مرة تكون لليهود حادثة ولو صغيرة مع الرسول محمد (ﷺ) أو مع الصحابة فإن المؤلف نجده يشير لها ويشرحها سعياً منه لجعل اليهودية هي أصل القرآن ومادته الرئيسة[1].

ثم جاء كتابه الثالث (**أبحاث جديدة في تكوين وتأويل القرآن**)، وفي هذا السياق يقول نولدكه:

«بدأت الأبحاث الحديثة حول علاقة القرآن باليهودية بالعمل الرائع الذي أنجزه إبراهيم غايغر (Abraham Geiger)، أشيعت نتائج هذا العمل بسرعة، لكن علماء اللاهوت اليهود من الجيل التالي لم يتحمسوا للأسف إلى مواصلة هذه الدراسة، إما لعدم وجود الاهتمام عندهم، أو لعدم معرفتهم بالعربية، أو لكلا الأمرين، أول من أراد أن يقتفي بوعي أثر غايغر - وذلك بعد نصف قرن تقريبا - هو هارتفغ هرشفلد (Hartwig Hirschfeld)... وتبدو الحاجة إلى تعديل معاصر لعمل غايغر ملحة للغاية)[2].

انظر كيف يمدح نولدكه عمل غايغر ويصفه بـ (الرائع) ثم يتأسف لأن أحداً من اليهود لم يكمل ما بدأه من دراسة تبدو الحاجة ملحة لها (للغاية)، بينما يرى الدكتور بدوي أن دراسة هيرشفلد والتي هي امتداد وبناء على ما قدمه غايغر وبكتبه الثلاث آنفة الذكر مليئة بالمغالطات وفي ذلك يقول:

---

(1) Beitrage zur Erklarung des Koran: p. 62.

(٢) تاريخ القرآن: ٤٢٤

«وفي كتابنا (بالفرنسية) (Defense du Coran) (دفاعاً عن القرآن) بينا ما في هذه الكتب، وبخاصة الأخير منها (أبحاث جديدة في تكوين وتأويل القرآن) وهو أكثرها تفصيلاً، من مغالطات وأوهام وتزييف بالغ: فهو يدَّعي وجود استيحاء وأخذ في مواضع من القرآن لمواضع في العهد القديم، أو في المشنا، ويورد في جدولين المواضع التي يزعم أنها متناظرة، ولكن إذا أنعمت النظر فيها لم تجد أي تشابه ولا نقل ولا أي استيحاء، ويعجب المرء كيف استباح هذا الرجل لنفسه أن يدعي وجود نقل أو تشابه بين موضع قرآني وآخر كتابي يهودي، بينما لا يوجد أي تشابه، ثم انه يخلط خلطاً شديداً في تفسيره للآيات القرآنية، وفي فهمه لمعانيها، وبالجملة فإن العمى العلمي لا يمكن أن يبلغ بباحث ما بلغ عند هذا الرجل»[1].

بينما يرى نولدكه من جهته أن هيرشفلد يعد من أوائل من بحث بشكل مستقل وجذري بنية السور ومضامينها وأساليبها، مع أن المباديء التي وضعها هيرشفلد لا تتطابق مع ما وضعه نولدكه بخصوص تقسيم السور المكية، ولكن بمتابعة نولدكه لتقسيمات هيرشفلد رأى أن المجموعات التي يصنفها هيرشفلد مسمياً إياها بحسب وجهات نظر تتعلق بالصيغة والمادة كمثل (الإعلان الأول، والسور التوكيدية، والواعظة، والقصصية، والوصفية والتشريعية) كل هذه المسميات ما هي إلا تعديلاً - حسب رأي نولدكه - للمبادئ التي وضعها هو[2]، كما يرى أن فكر هيرشفلد الثاقب أسفر عن سفسطة ليس لها أية دلالة لما هو عادي وطبيعي -حسب رأي نولدكه- ثم يصرح قائلاً:

---

(١) موسوعة المستشرقين: ٦٠٩.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن: ٦٨.

«ويلاحظ في عمله للأسف نقص بارز في الوعي التاريخي إلى درجة أن المراجعات التي قمت بها في الجزء الأول والجزء الحالي [الثاني] من هذا العمل تؤدي في كل مكان تقريباً إلى رفض نتائجه، ومع ذلك ينبغي ألا يتجاهل دارس في المستقبل هذا الكتاب الجاد الذي يعد أيضاً حيث يخطئ مفيداً»[١].

ومما لم يتجاهله نولدكه من آراء بل توافق مع هيرشفلد عليه ما قاله الأخير في الأحرف المقطعة في أنها تشير إلى أسماء بعض الصحابة (رضي الله عنهم جميعاً) ممن كان لهم دور في نسخ وجمع القرآن، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً مع أنه تراجع بعد ذلك ليقول إن هذه ظنون وحسب، وهو يرى أن الأحرف تشير إلى ما يأتي:

«ال = ال التعريف

م = المغيرة

ص = حفصة

ر(ز) = الزبير

ك = أبو بكر

هـ = أبو هريرة

ن = عثمان

ط = طلحة

س = سعد (بن أبي وقاص)

ح = حذيفة

---

(١) المصدر نفسه: ٤٢٧

ع = عمر أو علي أو ابن عباس أو عائشة

ق = القاسم بن ربيعة »[1].

لا يخفى على أحد من الباحثين المسلمين تهافت هذا الرأي وبخاصة وأن من يطلقه هو أول من يشكك فيه كما مر معنا، فما الضابط على سبيل المثال لأن يكون حرف الـ (س) يشير إلى سعد بن أبي وقاص وليس سعد بن معاذ أو سعد بن عبادة رضي الله عنهم جميعاً؟ هذه تكهنات وافتراضات ليس لها سند علمي فكيف يسمح نولدكه وغيره أن يتبناها أو حتى يفترضها؟

المطلب الثالث: كتاب (الدراسات القرآنية):

صدر هذا الكتاب عام ١٩٢٦م بالألمانية تحت عنوان (Koranische untersuchungen) لمؤلفه المستشرق اليهودي جوزف هوروفيتز (Josef Horovitz)، ويقع في ١٧١ صفحة من القطع الكبير متضمنا مقدمة وفصلين بالعناوين الآتية:

١ - أقسام الحكايات (القصص) القرآنية.

أ - عامة ورسمية.

ب - أساطير الجن.

ت - قصص الأنبياء ورجال الله (الصالحين) (Gottesmannern).

ث - الورع والنذارة النبوية.

---

(1) New Researches into the composition and Exegesis of the Qoran: p.141-143
وينظر: تاريخ القرآن: ٣٠٨.

٢ - أسماء القرآن الصحيحة.

سعى هوروفيتز (Horovitz) في كتابه هذا إلى تبني رؤية واحدة ومحددة تجاه القصص القرآني، فهو يفترض أن تقود تحقيقات الكتاب إلى التوصل إلى فهم مشترك وواحد لكل ما ورد من قصص في القرآن الكريم، وقد صرح بهذه الغاية في مقدمة الكتاب[(١)].

إن الفهم المشترك الذي يشير له هوروفيتز حول القصص القرآني هو أن تكون القصص التوراتي هي الأصل الذي اقتبس منه القرآن (حكاياته) وقصصه، وهو ما نجده واضحاً في بعض كتاباته وكتابات تلاميذه كما مر معنا عند تناولنا لحياته وآثاره في الفصل الأول من الدراسة.

المطلب الرابع: كتاب (ترقيم آيات القرآن وفقاً للتقليد الإسلامي):

صدر الكتاب عام ١٩٣٥م بالألمانية تحت عنوان (Die Verszahlung des Koran,nach Islamischer Uberlieferung) لمؤلفه أنطون سبيتلر (Anton Spitaler)[(٢)]، ويقع في ٧٤ صفحة من القطع المتوسط، وقد كتب المستشرق بريتزل (Pretzl) مقدمة له مثنياً عليه.

---

(1) Koranische untersuchungen, Josef Horovitz, Walter de Gruyter, Berlin und Leipzig, 1926: p.1.

(٢) ولد في مدينة ميونخ (München)، عاش ثلاثاً وتسعين سنة (١٩١٠-٢٠٠٣م)، تخصص في اللغة العربية والدراسات السامية، تقاعد عام ١٩٧٨م، وكان أستاذاً في جامعة ميونخ. ينظر:

http: //de.wikipedia.org/wiki/Anton_Spitaler

كتب سبيتلر (Spitaler) نبذة تاريخية في مقدمة الكتاب ضمنها أهم ما كتب في هذا الموضوع من مؤلفات تخص ترقيم آيات وسور القرآن الكريم، وعرَّف بها كلها سواء ما أفرد في كتاب مستقل أو جاء ضمناً في كتب علوم القرآن، فذكر منها سبعة وعشرين مؤلفاً مبتدئاً بكتاب (البيان في عدِّ آي القرءان) للإمام عثمان أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ومُختتماً بكتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، ورتب المؤلف جداول للسور القرآنية وآياتها مبيناً الفروق في الترقيم عند كل مدينة من المدن الإسلامية بحسب ما اجتهده علماؤها وقد رمز لكل مدينة بالآتي:

البصرة = B

دمشق = D

حمص = H

الكوفة = K

مكة = M

المدينة = Md[١]

ووضع رموزاً أخرى لبعض أئمة القراءات ثم تناول ترقيم الآيات في كل سورة على حدة في المواضع التي كان فيها اختلاف، ومن أمثلتها؛ البسملة في بداية سورة الفاتحة وهل تعد آية منها أم لا؟ وقد أشار

(1) Die Verszahlung des Koran, nach Islamischer Uberlieferu, Anton Spitaler, Verlag München, 1935: p.4.

سبيتلر (Spetaler) إلى أن مكة والكوفة عدتا البسملة الآية الأولى من الفاتحة بينما البصرة والمدينة لم يعداها آية من الفاتحة[١].

المطلب الخامس: كتاب (دراسات عن تكوين السور المكية):

صدر الكتاب عام ١٩٨١م بالألمانية تحت عنوان (Studien zur Komposition der mekkanischen Suren) لمؤلفته أنجيليكا نويفرت (Angelika Neuwirth)، ويقع في **٤٣٣** صفحة متضمناً ستة فصول هي:

١ - تقسيم الآيات.

٢ - القافية في السور المكية.

٣ - بنية آيات القرآن.

٤ - تركيب السور ومكوناتها.

٥ - استطراد: لَكْنَة القرآن في اللغة ومحيطها التاريخي.

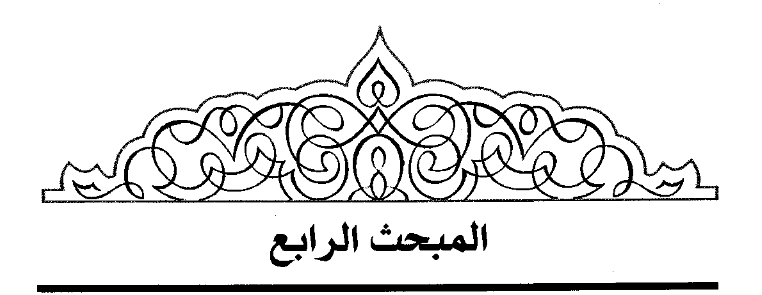
٦ - اختيار نص السور.

دأبت نويفرت (Neuwirth) على متابعة من سبقها في مسألة تقسيم السور المكية إلى ثلاث مراحل زمنية وتناولت كذلك مواضيع تتعلق بقافية الآيات وبنائها وبعض ألفاظها وغيرها ورتبت كل ذلك في جداول توضيحية نجدها مبثوثة في صفحات الكتاب وأفردت جدولين طويلين لتثبيت توزيع السور المكية على مراحلها الثلاثة[٢].

---

(1) Die Verszahlung des Koran: p.31.

(2) Studien zur Komposition der mekkanischen Suren, Angelika Neuwirth, Walter de Gruyter, Berlin,New York, 1981: p.90-91.



المبحث الرابع

صلة القرآن الكريم بالتورانجيل

لا خلاف بين المسلمين في أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل بالوحي على قلب الرسول محمد ﷺ، فالله تعالى بذاته الجليلة هو المتكلم به والمنشئ له كما يدل عليه ضمير المتكلم في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا﴾[3]، فميزة القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية أنه إلهي في لفظه ومعناه.

أما في التورانجيل الحالي فإننا نرى أن النبي هو الذي يُنشِئ الكلام الذي أُحِيَ به إليه ليتوجه به إلى الناس باعتبار كونهم شعبه كما في مخاطبات موسى(عليه السلام)، أو إخوانه كما في مخاطبات عيسى عليه السلام.

---

(١) الحجر: ٩

(٢) الشعراء: ١٩٣

(٣) الاسراء: ١٠٦

من جهة أخرى قريبة نجد أن حضور الذات العلية لله عز وجل في القرآن حضور المتكلم، بينما في التورانجيل حضور المخاطب المتوجه إليه بالدعاء أو المناجاة، أو حضور المتحدث عنه بطريق الحكاية والتبليغ لتعريف الناس به ودعوتهم إليه، وبذلك حاز القرآن الكريم هذه الميزة الفريدة وهي أنه كلام الله تعالى لفظاً ومعنى، وقد أبدع فيه من فنون القول ما تحدى به مقارعيه من أهل البيان عن الإتيان بسورة مثله، ولكن أكثر المستشرقين وفي مقدمتهم الألمان يكادون يتفقون على أنه ليس من عند الله تعالى، وعلى أن محمداً استقى مادته من الأحبار والرهبان الذين كان يتلقى عنهم - بزعمهم- المعلومات الدينية من كتب العهدين القديم والجديد(١) .

ورغم أن العلامات الفارقة بين القرآن والتورانجيل واضحة وجلية إلا أن كثيراً من المستشرقين أصرَّ على وجود صلات وثيقة بينهما، ليحاولوا بذلك عبثاً إثبات مزاعمهم ببشرية القرآن وأنه كتبه محمد (ﷺ) بالاعتماد على لقاءاته بالأحبار والرهبان وسنفرد المطالب الآتية لتسليط الضوء على أهم ما كتبه المستشرقون الألمان في هذا المجال مع الرد على أفكارهم.

---

(١) ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، بحث القرآن والمستشرقون، الدكتور التهامي نقرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م: ١ / ٢٦

المطلب الأول: كتاب (أصول ونسخ أسماء الأعلام التورانجيلية في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٠٣م بالألمانية تحت عنوان (ursprung und wiedergabe der biblischen eigennamen im Koran) لمؤلفه ساموئيل شيز (Samuel Sycz)، ويقع في ٦٤ صفحة من القطع المتوسط، وتضمن مقدمة وثلاثة فصول حملت العناوين الآتية:

١ ـ السماوي: تناول فيه اسمين لملكين هما جبريل وميكال.

٢ ـ حديقة النعيم ووادي البؤس: تناول فيه ذكر (جنات عدن) و(جهنم).

٣ ـ أسماء الشخصيات المشتركة مع التورانجيل: تناول فيه ذكر آدم ومحمد ويحيى.. وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

سلط الكتاب الضوء على الأسماء المشتركة بين القرآن الكريم والتورانجيل، ولقد حرص المؤلف على كتابة الأسماء بثلاث لغات عند ذكرها لأول مرة، فنجده يكتبها بالعربية والعبرية والألمانية ثم يشرع بعد ذلك بالتدليل عليها من القرآن والتورانجيل[1].

تشابه الأسماء وبعض الحوادث ليس بدليل على أن التورانجيل هو مصدر القرآن، وبخاصة وأن القرآن الكريم فيه تشريعات وأحكام إضافة إلى القصص، وحتى عند تناول القرآن للقصص نجده يتعامل معها من زوايا وأساليب خطاب تختلف في كثير من الأحيان عما نجده في

---

(1) ursprung und wiedergabe der biblischen eigennamen im Koran, Samuel Sycz, Frankfurt a. M., 1903: p.7.

التورانجيل، وهناك الحقيقة الكبرى وهي اعتراف القرآن صراحة بجميع الأنبياء من قبلُ، وأنه امتدادٌ طبيعيٌ للرسالات السماوية، فما وجِدَ من تشابهٍ فهو في هذا الإطار، والرسول ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل بما فيهم عيسى وموسى عليهما السلام.

المطلب الثاني: كتاب (صلة القرآن باليهودية والمسيحية):

صدر الكتاب عام ١٩٢٢م بالألمانية تحت عنوان (Die Abhangigkeit des Qorans von Judentum und Christentum) لمؤلفه المستشرق الألماني فلهلم رودلف (Wilhelm Rudolph)[1]، وهو أستاذ الفلسفة في جامعة توبنكن (Tubingen)، وترجم الكتاب إلى العربية عام ١٩٧٤م، ويقع في ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط وفيه ستة فصول وخاتمة وكانت عناوينها كالآتي:

١ ـ اليهودية والمسيحية في البلاد العربية قبل محمد (ﷺ).

٢ ـ كيف اقتبس محمد (ﷺ) المواد اليهودية والمسيحية.

٣ ـ ماذا أخذ محمد (ﷺ) من اليهودية والنصرانية.

٤ ـ هل المسيحية هي التي دفعت محمد (ﷺ) الدفعة الحاسمة إلى الظهور؟

٥ ـ نظرية جنوب بلاد العرب لـ (جريمه) (Grimme).

(1) Die Abhangigkeit des Qorans von Judentum und Christentum, Dr.Wilhelm Rudolph, Verlag von w.Kohlhammer, Stuttgart, 1922: p.IV

٦ ـ (تركه بلا عنوان) ومضمونه: ماذا تحدث محمد عن عيسى (عليهم الصلاة والسلام)؟[١]

سعى رودلف (Rudolph) إلى إثبات أن القرآن الكريم فيه الكثير من الاقتباسات التي أخذها محمد (ﷺ) من أحبار اليهود ورهبان النصارى وبخاصة من العهد القديم (التوراة) ثم بصورة أقل من العهد الجديد (الانجيل)، حيث يورد رودلف في الفصل الثاني من الكتاب ستة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم زاعماً أنها مأخوذة من العهد القديم وقد صدرها بقوله:

«**إذا كان محمد [ﷺ] قد قرأ تلك الكتب فلا بد أن يكون قد اقتبس منها بعض عبارات أدرجها في القرآن، فهل هو فعل ذلك؟ هذا ما نستطيع أن نقطع فيه برأي عندما نفحص تلك العبارات التي يجوز لنا مع التسامح أن نعدها مقتبسة**»[٢].

دلل رودلف (Rudolph) على رأيه بسوق أمثلة عديدة ومنها الآيات الثلاث الأولى من سورة العلق باعتبارها سورة مكية وهي قوله تعالى:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾.

زعم أنها مقتبسة من العهد القديم من سفر اشعيا تحديداً وهو القول:

(**صوت قائل: ناد، فقال بماذا أنادي؟**)، ثم يورد في موضع آخر قوله تعالى في سورة القدر:

---

(١) ينظر: صلة القرآن باليهودية والمسيحية، د.فلهلم رودلف، ترجمة: عصام الدين حفني ناصف، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٧٤م: ١٥٠.

(٢) صلة القرآن باليهودية والمسيحية: ١٥

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ويزعم أنها مقتبسة من سفر مزامير في العهد القديم:

(لأن يوماً واحداً في ديارك خير من ألف).

نرى فيما تقدم أنها فرضيات لا أصل لها، ونظريات ليس لها مستند، ويحق لنا أن ننعتها بأنها تكهنات ولي لأعناق الآيات لتتلائم وما يراه رودلف أنه مأخوذ من العهد القديم (التوراة).

يورد المؤلف أيضاً ثمانية وعشرين موضعاً من القرآن الكريم زاعماً أنها مأخوذة من العهد الجديد (الإنجيل)[١]، وهي كسابقاتها لا تعدو كونها افتراضات بعيدة عن الواقع ومدحوضة في أساسها ولعل أكبر الأدلة على بطلانها هو أن المواضع القرآنية التي أوردها تختلف في مضامينها ومعانيها عن المواضع الإنجيلية التي زعم أنها أصل لها، وإن كان هناك تشابه في بعض الألفاظ فهذا يمكن أن يحصل مع أي كتاب وليس فقط مع التوراة والإنجيل.

حاول رودلف أن يلتف على حقيقة كون الرسول (ﷺ) أمياً وذلك بالقفز إلى الادعاء الآتي:

«هذه المقتبسات تنفي أن يكون محمد (ﷺ) قد قرأ بنفسه الكتاب المقدس (التورانجيل)... بيد أننا نستطيع أن نفرض أن هذه العبارات قد وصلت إلى محمد (ﷺ) عن طريق السماع،...إننا نصل إلى النتيجة نفسها إذا أنعمنا النظر في الكيفية التي أعاد بها محمد (ﷺ) رواية القصص التي اقتبسها من العهدين القديم والجديد..»[٢].

---

(١) ينظر: صلة القرآن باليهودية والمسيحية: ٢٣-٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣

ينتقد رودلف في موضع آخر شخصية الرسول ﷺ فيصفه بقصد أو بغير قصد بأنه متقلب ويغير في حقائق التاريخ تبعاً لما يحقق مصالحه ومكانته بين قومه وفي ذلك يقول:

«بيد أن وعظ محمد [ﷺ] بالبعث والمحاكمة لم يلاقِ نجاحاً كبيراً بل جعله هدفاً لسخرية المكيين وتهكمهم، فماذا يفعل بإزاء ذلك؟ هنا أصبح للأنبياء السابقين شأو كبيرٌ عنده، فقد أخذ منذ العهد المكي يغلب عليه استعمال اللفظ العبري (نبي) اسماً لحامل الوحي، ومنذ ذلك الوقت أيضاً عدل عن الإيجاز حين يعرض لذكر الأنبياء واخذ يفرد لها مكاناً رحباً، وهو الآن يتجه نحو أشخاص أسلافه الذين أنكرت عليهم شعوبهم ما كانوا يلقون من مواعظ صارمة ولكن الله جازاهم خير الجزاء، وقد غلب عنه في ذلك الوقت أن ثمة خلافاً بين تعاليمه وتعاليمهم، ولم يتورع في سبيل أحكام المطابقة بينه وبينهم عن تعديل قصصهم وجعلهم يتحدثون بأسلوبه فجاءوا فيما يتصل بأسرهم شديدي الشبه بعضهم ببعض وبمحمد [ﷺ]»[١].

ويزعم رودلف في موضع آخر أن نعيم الجنة الذي يدعو له محمد (ﷺ) هو نعيم مادي وليس معنوي، ثم يعود ليقرر من تلقاء نفسه أن هذه الدعوى مردها ليس إلى شخصية محمد (ﷺ) فحسب، زاعماً أنه غليظ الحس -حاشاه- **«بل هي ترجع كذلك إلى غلظ عقيدة أولئك الذين كانوا يتعهدونه من اليهود والمسيحيين، كما أنها تدل على انحطاطهم، ويدعو محمد [ﷺ] مقر النعيم في العادة جنات عدن وهو اسم يهودي، وقد دعاه مرتين بالاسم المسيحي جنات الفردوس»**[٢].

---

(١) صلة القرآن باليهودية والمسيحية: ٧٤

(٢) المصدر نفسه: ٥٤.

أما في خاتمة الكتاب فيعرض رودلف (Rudolph) آراءه التي توصل إليها وهي باختصار كالآتي:

١ ـ أحدثت اليهودية والمسيحية أثراً بالغاً في محمد [ﷺ] وبالتالي في كتابة (القرآن).

٢ ـ المسيحية هي التي دفعت محمداً [ﷺ] إلى الظهور والتقدم في دعوته.

٣ ـ يفترض أنه من الممكن أن يعد الإسلام شيعة من شيع المسيحية ويستند على قول أن مذهب محمد [ﷺ] هو (مسيحية متهودة جعلت ملائمة للأحوال والملابسات العربية).

٤ ـ مهما تفوق الإسلام على شيع المسيحية الشرقية الأخرى فلا يصح أن نعده في مرتبة واحدة مع مسيحية العهد الجديد!!

وينتقد رودلف ويحذر مما ينتج عن الحلف الألماني - التركي في وقته من أن التشابه بين الإسلام والمسيحية لا يلغي التباين الشديد بين نظرة المسلمين إلى «**الرحمن الرحيم**» على أن رحمته هي «**رحمة الطاغية الذي يعروه مزاج حسي**»، بينما نظرة المسيحيين إليها على أنها «**رحمة الأب السماوي الذي يراعي في أعماله أسمى الأغراض**»[1].

نلاحظ كيف يجمع رودلف بين السياسة والدين، فهو هنا يشير بوضوح إلى عدم إمكانية الجمع بحلف بين ألمانيا (المسيحية) وتركيا (المسلمة) ويتوسل لذلك بحجة داحضة ساقطة زاعماً فيها أن النظرة إلى الله تعالى في ذهن المسلمين تتمثل بكون رحمة الله تعالى حسية بينما

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٧-١٤٩

هي عند المسيحيين تتمثل في (أغراض ساميةٍ)، ولا ندري لِمَ يصر رودلف ومن تابعه على تشويه صورة الإسلام بكل السبل، ومحاولة الانتقاص من عظمة القرآن الكريم وجعله فرعاً مقتطعاً عن توراتهم وأناجيلهم، فالمتأمل في آراء رودلف يكتشف ببساطة أنه يقلب أغلب الظنون والتحليلات والآراء في القرآن وما ورد فيه من نصوص ولكنه أبداً لا يفترض ولو لمرة واحدة أنه من عند الله عز وجل حاله كحال الكتب السابقة من توراة وانجيل وزبور، ولو فعل ذلك لوجد أن كل ما ذهب إليه من شبهات ومغالطات ستذهب أدراج الرياح وسيحل محلها يقينٌ راسخ بأن ما ورد في هذا الكتاب هو كلام الله تعالى الذي لا يخامره شك ولا باطل.

المطلب الثالث: كتاب (الحكايات التوراتية في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٣١م ثم أعيد طبعه عام ١٩٦١م[1] وعنوانه بالألمانية هو (Die Biblischen erzahlungen im Qoran) لمؤلفه هينريك شبير (Heinrich Speyer)، ويقع في ٥١٠ صفحة من القطع المتوسط مشتملاً على مقدمة وسبعة عشر فصلاً بالعناوين الآتية:

١ - خلق العالم.

٢ - آدم [عليه السلام].

٣ - أبناء آدم [عليه السلام].

٤ - نوح [عليه السلام].

(1) Die Biblischen erzahlungen im Qoran, Heinrivh Speyer, Wissenschaftliche Buchgesellschaft Parmstadt, Germany, 1961: p.1.

٥ - ذكريات بناء السفينة.

٦ - إبراهيم [عليه السلام].

٧ - جوزف [يوسف] [عليه السلام].

٨ - موسى [عليه السلام].

٩ - الرسل بين فترة موسى [عليه السلام] وطالوت.

١٠ - داوود وسليمان عليهما السلام.

١١ - الإله التوراتي وتشكيل الآخر.

١٢ - النبوة.

١٣ - أهل النار.

١٤ - السورة الثانية (البقرة)، الآية: ٢٦١؛ المنزل والمفتاح.

١٥ - المثل في القرآن.

١٦ - الاقتباسات والمراجع لما سبق.

١٧ - ملخص.

ضم الكتاب مباحث عديدة تحت كل فصل من هذه الفصول، وقد حرص شبير (Speyer) على نقل نصوص كثيرة من التورانجيل (Bible) باللغة العبرية، وفي المقابل خلا كتابه من النصوص القرآنية بلغتها العربية واكتفى بنقل رقم السورة ورقم الآية موضع البحث[1]، والكتاب لا يختلف مضمونه عما سبقه من كتب تؤسس لفكرة أن التوراة والإنجيل هما المصدر الرئيس للقرآن.

(1) Die Biblischen erzahlungen im Qoran, Heinrivh Speyer, Druck von C.Schulze, Germany, 1931: p.1.

المطلب الرابع: كتاب (اعتماداً على القرآن الأصلي؛ إعادة تشكيل الأغاني المسيحية في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٧٤م بالألمانية تحت عنوان (Uber den ur - Qur an,Ansatze zur Rekonstruktion Vorislamischer christlicher Strophenlieder im Qur an) لمؤلفه كونتر لولنك (Gunter Luling)[١]، ويقع الكتاب في ٥٤٢ صفحة من القطع المتوسط ويشتمل على خمسة فصول هي:

١ ـ ظاهرة الغموض في بعض نصوص القرآن تتضح من خلال السورتين ٨٠ و٩٦ [سورتي عبس والعلق].

٢ ـ ملاحظات على بناء الآيات القرآنية.

٣ ـ إعادة تفسير القرآن للبستان عند الوثنيين بـ (الجنة) وهي البستان المقدس عند المسلمين.

٤ ـ الفروق الأساسية في المحتوى الأساسي بين النصوص الإسلامية والمسيحية.

٥ ـ النص المسيحي الأساس للسورة رقم ٧٤ [سورة القمر][٢].

سعى لولنك (Luling) في كتابه إلى ربط القرآن الكريم بنصوص

---

(١) ولد عام ١٩٢٨م في ألمانيا، درس اللاهوت وتخصص في العربية والإسلاميات، بروتستانتي، كان مديراً للمعهد الثقافي الألماني في حلب - سوريا (١٩٦٢-١٩٦٥م). ينظر:

http: //en.wikipedia.org/wiki/Gunter_Luling

(2) Uber den ur - Qur an, Ansatze zur Rekonstruktion Vorislamischer christlicher Strophenlieder im Qur an, Gunter Luling, Verlag Sbuchhdlg H.Luling, Erlangen, 1974: p. VII.

المسيحية وادعاء أن الأخيرة هي من مصادر القرآن الأساسية وذلك عبر النظر في آيات معينة من سور عبس والعلق والقمر وغيرها ومقارنتها ببعض الأغاني المسيحية القديمة المتوارثة وبخاصة في ناحيتي الألفاظ والسياق، ودخل لولنك في دوامة ومتاهة عكسها في عنوان الفصل الأول وذلك عند مناقشته للمعاتبة للنبي ﷺ في سورة عبس في الحادثة المعروفة في السيرة مع الصحابي الضرير عبدالله ابن أم مكتوم رضي الله عنه، ثم حار لولنك أيضاً في بدايات سورة العلق وكيف أنه طُلِبَ من محمد ﷺ أن يقرأ والمأثور عنه أنه أمي لا يعرف القراءة، ولو سلَّم لولنك بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى لخرج من حيرته ومتاهته إلى أجوبة شافية كافية سطرها علماء التفسير المسلمين منذ قرونٍ خلت.

المطلب الخامس: كتاب (شهادة الأنبياء للإيمان؛ معانيها في القرآن والتورانجيل):

صدر الكتاب عام ١٩٨٥م بالألمانية تحت عنوان (Propheten zengen des Glaubens, Koranische und Biblische deutungen) لمؤلفه لودفيك هاكمان (Ludwig Hagemann)، ويقع في ٢٠٧ صفحة من القطع الصغير متضمناً اثنا عشر فصلاً تحت كل منها عدة مباحث وكانت عناوينها كالآتي:

١ - الإسلام دين الوحي بوصفه النهائي والقاطع.

٢ - النبي في القرآن: الدعوة، التبليغ، النظام.

٣ - النبي في منظور التورانجيل.

٤ - إبراهيم [عليه السلام] في القرآن؛ أنماط الاعتقاد بالله [جل جلاله]

٥ - إبراهيم [عليه السلام] في منظور المسيحية.

٦ - موسى [عليه السلام] في القرآن؛ بشارة التوراة (Thora).

٧ - موسى [عليه السلام] في منظور التقاليد التورانجيلية.

٨ - المسيح يسوع [عليه السلام]؛ بشارة الإنجيل.

٩ - أجواء مريم [عليها السلام] في القرآن.

١٠ - مركز المسيح [عليه السلام] في صلب العقيدة المسيحية.

١١ - محمد [ﷺ]؛ بشارة الإسلام.

١٢ - محمد [ﷺ] في منظور المسيحية[1].

يتناول الكتاب عشرات العناوين الفرعية التي تتحدث عن هؤلاء الرسل الكرام مع بيان مكانتهم وذكرهم في القرآن الكريم من جهة وفي التورانجيل من جهة أخرى، كما تم تسليط الضوء على بعض الأحداث المفصلية في حياة كل منهم.

المطلب السادس: كتاب (العلاقات اللاهوتية في الإسلام واليهودية والمسيحية):

صدر الكتاب عام ١٩٨٨م بالألمانية تحت عنوان (Die theologischen Bezichungen des Islams zu Judentum und Christentum) لمؤلفه هيربرت بوس (Heribert Busse)، ويقع في ١٩٣ صفحة من القطع المتوسط متضمناً مقدمة وخمسة فصول تتبع كل منها مجموعة من المباحث وكانت عناوينها كالآتي:

---

(1) Propheten zengen des Glaubens, Koranische und Biblische deutungen, Ludwig Hagemann, Verlag Styria graz wien Koln, Germany, 1985: p.6-12.

١ - الحالة الدينية في الجزيرة العربية في زمن محمد [ﷺ].

٢ - أهل الكتاب.

٣ - قصص العهد القديم [التوراة].

٤ - قصص العهد الجديد [الانجيل].

٥ - الوضع الحالي [بين (الأديان) الثلاثة].

تطرق بوس (Busse) في كتابه إلى مواضيع عديدة تتعلق بما ورد من تشابه في الأسماء والأحداث بين القرآن الكريم من جهة وبين التوراة والإنجيل من جهة أخرى، فضمن ما بحثه من مواضيع؛ قابيل وهابيل (Kain und Abel)، ونوح (Noah) عليه السلام، وأسماء أخرى لأنبياء ورسل (عليهم الصلاة والسلام)، ثم تناول موضوع الحوار بين أهل هذه التوجهات الثلاث وقد ذيل عنوان كتابه بعبارة: (أسس الحوار في القرآن والوضع الراهن) (Grundlagan des Dialogs im Koran und die gegenwartigs Situation)، فالكتاب ينظر في المقاربات والحوار بين (الأديان) الثلاثة[1].

المطلب السابع: كتاب (التورانجيل والقرآن؛ خلاصة التقاليد المشتركة):

صدر هذا الكتاب بطبعته الأولى عام ١٩٨٩م ثم أعيد طبعه عام ٢٠٠٠م وعنوانه بالألمانية (Bibel und Koran, Eine Synopse gemeinsamer

---

(1) Die theologischen Bezichungen des Islams zu Judentum und Christentum, Grundlagan des Dialogs im Koran und die gegenwartigs Situation, Wissenschaftliche Buchgesellschaft Darmstadt, Germany, 1988: p.1.

Uberlieferungen) لمؤلفه يوهان ديتريك تين (Johann-Dietrich Thyen)، ويقع في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط متضمناً مقدمة من ست فقرات أعقبها أكثر من مائة عنوان تتحدث في أغلبها عن سير وحوادث لشخصيات توراتية أو قرآنية ومن بين هذه العناوين ما يأتي:

١ - الاختيار والترتيب.

٢ - نوح والطوفان.

٣ - إبراهيم [عليه السلام] يعترف بالإله [الله] الخالق.

٤ - جوزف [يوسف عليه السلام]، الحالم.

٥ - حلم الفرعون.

٦ - بنيامين كرهينة.

٧ - موت وتراث يعقوب [عليه السلام].

٨ - موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون.

٩ - في سيناء.

١٠ - ديفيد [داوود عليه السلام] قاضياً.

١١ - عازر.

١٢ - يوحنا المعمدان.

١٣ - الحق في الانتقام.

١٤ - هوية المسيح.

١٥ - ذو القرنين وجدار يأجوج.

إن المتتبع لما كتبه تين (Thyen) في كتابه هذا يجد معظمه يدور حول قصص القرآن الكريم وما تشابه منها مع قصص التورانجيل (Bibel)

وبخاصة تشابه الأسماء وبعض تفاصيل الأحداث ومن ثم كعادة المستشرقين يربط هذه كلها بدعوى أن التوراة والأنجيل هما الأصل الذي أخذ منه محمد (ﷺ) أفكاره التي وضعها في كتابه القرآن!![١]

المطلب الثامن: كتاب («التورانجيل» والقرآن؛ ما اتصل وما انفصل):

صدر الكتاب بطبعته الأولى عام ٢٠٠٤م ثم أعيد طبعه عام ٢٠١٠م وعنوانه بالألمانية (Bibel und Koran; was sie verbindet,was sie trennt) لمؤلفه يواكيم جنلكا (Joachim Gnilka)[٢]، ويقع في ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط وقد ضمنه المؤلف مقدمة وثلاثة فصول وتحت كل فصل منها وضع مجموعة من المباحث وللتعرف على مضامينها نستعرض عناوينها كالآتي:

١ - الخلفية التاريخية.

أ - اليهودية والمسيحية في جزيرة العرب قبل محمد [ﷺ].

ب - السيرة الذاتية لمحمد والمسيح [عليهما الصلاة والسلام].

---

(1) Bibel und Koran, Eine Synopse gemeinsamer Uberlieferungen, Johann-Dietrich Thyen, Bohlau Verlag GmbH, Koln, 2000: p. V-VIII.

(٢) ولد جنلكا (Gnilka) عام ١٩٢٨م في ألمانيا، ودرس اللاهوت والفلسفة وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٥م، كان قسيساً كاثوليكياً، وأصبح عضواً في لجنة كتابة التورانجيل عام ١٩٩٢م، وتم تكريمه من قبل البابا يوحنا بولس الثاني عام ١٩٩٤م، وأصبح أستاذاً فخرياً عام ١٩٩٧م، له مؤلفات عديدة حول المسيحية والتورانجيل بلغت أربعة عشر كتاباً. ينظر:

De.wikipedia.org/wiki/Joachim_Gnilka

ت - التصور التاريخي المتبادل.

٢ - التورانجيل [Bibel] والقرآن، النسب العام.

أ - سفر التكوين من التورانجيل والقرآن.

ب - التقييم والتقدير.

ت - التورانجيل في القرآن.

ث - اللغة المرئية.

٣ - مواضيع لاهوتية.

أ - صورة الله [عز وجل].

ب - العالم كما خلقه الله [عز وجل].

ت - وسيط الإبداع.

ث - دعوة رسل الله [عز وجل] ومصيرهم.

ج - كرستولوجيا المسيح [عليه السلام].

ح - أحداث المسيح [عليه السلام] في القرآن.

خ - النداء المشترك مع إبراهيم [عليه السلام].

د - مفهوم الرجل.

ذ - الإيمان بالآخرة.

ر - اليهود - المسيحيون - المسلمون.

ز - التعليمات الأخلاقية: الوصايا العشر، الحرب المقدسة،... وغيرها(١).

---

(1) Bibel und Koran; was sie verbindet, was sie trennt, Joachim Gnilka, Verlag Herder GmbH, Freiburg im Breisgau, 2010, p.5.

تناول جنلكا (Gnilka) في كتابه هذا مواضيع مشتركة كثيرة بين التورانجيل (Bibel) والقرآن الكريم وتعسف كأسلافه من المستشرقين في سوق أدلة واهية لإثبات أن القرآن مستند في أفكاره على التوراة والإنجيل، وهي محاولات باتت مفضوحة وبخاصة والمؤلف يستند كسابقيه على تشابه الأسماء بين الكتابين كمحور أساس.

المطلب التاسع: كتاب (الناصريون والقرآن؛ بحث عن أدلة):

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٧م بالألمانية تحت عنوان (Die Nazarener und der Koran, Eine Spurensuche) لمؤلفه يواكيم جنلكا (Joachim Gnilka)، ويقع في ١٧٣ صفحة من القطع المتوسط مشتملاً على مقدمة وثمانية فصول هي:

١ - المسيحيون في القرآن.

٢ - الناصريون - الناصري - المسيحيون.

٣ - اليونانيون والعبرانيون.

٤ - الناصري في القدس حتى اندلاع الحروب الرومانية - اليهودية.

٥ - الحرب الرومانية - اليهودية والعواقب.

٦ - بماذا قلد القرآن (المكتشف) العهد الجديد؟

٧ - صورة المسيح [عليه السلام] في القرآن.

٨ - العهد القديم والجذور اليهودية[1].

---

(1) Die Nazarener und der Koran, Eine Spurensuche, Joachim Gnilka, Verlag Herder Freiburg im Breisgau, 2007: p.5.

نحى جنلكا (Gnilka) منحى من سبقه من المستشرقين القساوسة الذين شككوا بكون القرآن الكريم كلام الله تعالى الموحى إلى رسوله محمد (ﷺ)، وكان سبيله إلى ذلك ادعاؤه بأدلة واهية أن القرآن في أصله مأخوذ من اليهودية والمسيحية.

المطلب العاشر: كتاب («بولس» والقرآن):

صدر الكتاب عام ٢٠١٠م بالألمانية تحت عنوان (Paulus und der Koran) لمؤلفه برترام شميتز (Bertram Schmitz)، ويقع في ٢١٢ صفحة من القطع المتوسط وتضمن تسعة فصول هي:

١ - الرومان.

٢ - أهل كورنثوس (Der Korintherbrief) ١.

٣ - أهل كورنثوس ٢.

٤ - غلاطية - من مدينة غلطا -.

٥ - أهل تسالونيكي (Der Thessalonicherbrief).

٦ - فيلبي (Der Philipperbrief).

٧ - إضافة: الرسالة إلى العبرانيين.

٨ - التأويل الديني.

٩ - السيرة الذاتية[1].

سعى شميتز (Schmitz) إلى عقد مقارنة بين القرآن الكريم ورسائل بولس ثم ما بين الرسول محمد (ﷺ) وبولس (الرسول) كما يسمونه،

---

(1) Paulus und der Koran, Bertram Schmitz, Hubert und co., Gottingen, Germany, 2010: p. 9-12.

وهي محاولة تضاف إلى محاولات المستشرقين لربط القرآن الكريم بما سبقه من كتب لليهود والنصارى وادعاء أن الأخيرة مصدر له.

كلمة تحليلية:

اعتمد المستشرقون الألمان في دعواهم أن القرآن مصدره التورانجيل على ما ورد في القرآن الكريم من قصص لأنبياء ذكروا من قبل في العهدين القديم والجديد وافترضوا أن محمداً ﷺ قد اقتبسها من خلال لقاءاته مع أحبار اليهود ورهبان النصارى في رحلاته للتجارة في شبابه، وبعضهم يدعي أنه ليس بأمي وإنما يدعي الأمية، وأنه قد اطلع على التوراة والانجيل وتعلم منهما الكثير وهو رأي سلبي ناقد غير موضوعي يتبناه معظم المستشرقين الألمان ويستند في مجموعه إلى الرأي القائل: أن قصص القرآن فن غير عربي وغير أصيل، وأن أكثره مقتبس من الكتب اليهودية والنصرانية، عدله محمد (ﷺ) فأدخل عليه أو أنقص منه تبعاً لاحتياجات العقيدة وضرورات الدعوة التي دعا إليها.

وهناك من المسلمين من يظن أن قصص القرآن هو قصص مطابق لما جاءت به الكتب السماوية بجوهره وتفصيلاته، وأن هذه المطابقة ترجع بطبيعة الحال إلى وحدة المنشأ، لكن الرأي الذي عليه علماء المسلمين أنهم لا يرون ما رأى المستشرقون، إذ لا حديث عن أخذ أو سرقة أو حتى اقتباس وانما هو وحي الله تعالى إلى رسوله محمد ﷺ، وبالنتيجة فهناك تشابه ولكن لا يصل إلى حد الغلو ولا إلى التطابق بين القرآن والتورانجيل الحالي وذلك لوجود الاختلاف في المنهج فضلاً عن التحريف الذي أصاب التوراة والأنجيل[١].

---

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن: ٨٧

إن المتتبع لأي نص من النصوص القرآنية لا يمكن أن يقارنه بنص من التورانجيل بمجرد الوقوف عند الناحية الشكلية لكل منهما، وأعني بذلك التوافق أو الاختلاف في كلمة أو فعل أو حدث أو أشخاص أو أماكن، وإنما النظر إلى الاختلاف الجوهري في ثلاثة أشياء أساسية:

الأول: هو البناء الداخلي للنص ككل.

الثاني: الالتفات إلى الظواهر الخاصة في النص القرآني والتي تميزه عن النص التورانجيلي سواء من ناحية التفاصيل أو أسلوب العرض.

الثالث: الالتفات إلى استقراء الدلالات اللفظية والأسلوبية التي استقل بها القرآن الكريم والتي يمكن تتبعها في كتب إعجاز القرآن اللغوي.

مما تقدم يتبين لنا أن حرص المستشرقين الدائب على تصيد النظائر والمتشابهات واتخاذها ذريعة للتشهير بتبعية مزعومة للقرآن الكريم لغيره من الديانات هو أمر مردود ولو تشابه في بعض مفاصله، ومرفوض ولو توافق، لأن التشابه يحدث بين أشياء مشتركة بين كل الناس، وفي سائر العصور والأزمان، فتلك الأخبار جرت على الأرض لا في أقطار السموات، ونقشت أحداثها على الألواح والأدم لا على الأفق والأثير.

أما تخوف بعض الباحثين المسلمين من مغبة الاختلاف واللجوء إلى الردود الضعيفة كتوسيع دائرة القول بتحريف التورانجيل كلما تهلهلت عندهم الحجة فهو قول مأسوف عليه، لأن القرآن يكتسب قوته من داخله، وأصالته يستقيها من خصوصيته، وأن التشابه - إن وجد- لن يزيد في القرآن الكريم ولن ينقص منه، لأنها نقاط لا تزيد على كونها

كتبت بلغة عادية بشرية، أما اللغة الإلهية واللفظ الإلهي فهما ملك وميزة للقرآن الكريم استأثر بها دون غيره من الكتب والألواح[١].

لاحظ الباحث أن الألمان ما زالوا إلى يومنا هذا يعولون في رفضهم للتسليم بأن القرآن من عند الله تعالى على مسألة مركزية، وهي أنه بزعمهم مقتبسٌ من التورانجيل، ويتوسلون في سبيل إثبات ذلك ليس فقط بالتشابه في بعض القصص وانما أيضاً في تشابه بعض تصاريف الأفعال والكلمات بين العربية والعبرية، بل حتى في بعض الأحكام الفقهية، وهناك من ذهب إلى التشابه فيما يسمونه (اللحن) عند تلاوة القرآن مع الأغاني المسيحية القديمة التي ينشدونها في الكنائس صبيحة الأحد، ولم يتركوا شيئاً مما يمكنهم توظيفه في سبيل تحقيق هذا الهدف إلا واستخدموه، وهم بذلك في حقيقة الأمر يريدون وضع حاجز بين الشعوب الأوربية وبين الإسلام المتنامي في تلك الديار، فهذه الدراسات موجهة بالأصل إلى شعوبهم وبلغتها لذلك هم ليسوا بحريصين اليوم على ترجمتها للعربية لأنهم يعلمون جيداً أن هذه المغالطات والشبهات لا يمكن أن تؤثر على عقيدة المسلمين وشعوبهم بشكل عام.

لماذا لا ينصف المستشرقون تاريخنا والقرءان جزء أساس فيه؟:

ينظر المستشرقون للقرآن الكريم على أنه كتاب سجل تاريخ النبي ﷺ وتواريخ الأنبياء من قبله، ويتعاملون معه على هذا الأساس

---

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن: ١١٨

وليس باعتباره منهجاً للحياة ودليلاً إلى رضوان الله تعالى في الآخرة، ومع ذلك فهم لا يتعاملون أساساً بمنهجية تاريخية واضحة ومحددة ووفق معيار ثابت مع تاريخنا.

إن البشر بحكم طبيعتهم التي خلقهم الله عليها يخطئون ويصيبون ويرتفعون ويهبطون وذلك لأنهم في أصل خلقتهم يشتملون على نقاط القوى وعلى نقاط الضعف وعندهم استعداد فطري للارتفاع والهبوط ولليقظة والغفلة وكذلك لفعل الصواب وارتكاب الخطأ.

والتاريخ الموضوعي القائم على أساس علمي لأي جماعة من البشر ينبغي أن يوزع الأضواء توزيعاً عادلاً على لوحة الواقع التاريخي بحيث تكشف هذه اللوحة وبوضوح لحظات الهبوط ولحظات الرفعة والسمو بنسبها الحقيقية الواقعية دون تحريف.

فإذا شاء المؤرخ أن يسلط الضوء على كتاب ما أو شخصية معينة أو حدث بعينه لأنه في إحساسه أثقل وزناً أو أكبر أثراً فذلك من حقه سواء وافقناه أو خالفناه فهو إنسان على أية حال ولا يمكن أن يتجرد من الخصوصية الذاتية في كيانه عند النظر إلى الكتب أو الأشخاص والأحداث لكنه مع ذلك محكوم بالواقع فليس له أن يبرز هذه الشخصية أو ذلك الكتاب ويقلب النسبة بين الأبيض والأسود في لوحة التاريخ أو يجعل من مزاجه الخاص حكماً وحيداً على ما يتناوله.

تعارف أهل العلم على حقيقة مفادها أن المعرفة غير الإنصاف، ولقد تقلبت صفحات التاريخ وازدادت وتراكبت ما بين شرق وغرب، وبات من المسلمات فيها أن عشرات الآلاف من هذه الصفحات قد تلونت بالحضارة الإسلامية والتي يحلو لبعض المستشرقين أن يسميها

الشرقية مع أن الإسلام شع نوره فأضاء حدود الهند والصين شرقاً ووصل إلى جنوب فرنسا وإسبانيا غرباً، وقد تحركت حشود من الغربيين للاطلاع على هذه الحضارة والنهل منها ومن معارفها بل تسابقوا على ذلك من مختلف الثقافات والبيئات فتعلموا وازدادت معارفهم في شتى الفنون والعلوم.. لكن هذه المعرفة لم تدفع بغالبيتهم نحو إنصاف هذه الحضارة وأهلها.

لقد ثبت بالبراهين القاطعة والأدلة الدامغة بأن الغرب تعاهد على القفز على منجزات حضارة المسلمين، فنجدهم يسلطون الضوء على المرحلة التاريخية لليونان والإغريق ثم يعرضون صفحاً عن كل الأحداث العظيمة التي تحققت في الجزيرة العربية ثم توسعت لتمتد في أكثر من نصف الكرة الأرضية، لقد انتفع الغرب من علومنا ومعارفنا لكنهم لم ينصفونا بل تعمدوا إغراق مناهجهم التاريخية في المدارس والجامعات بكل شاردة وواردة عن أجدادهم من إغريق ويونان وغضوا الطرف عن حضارتنا وعن محرك وجذوة هذه الحضارة ألا وهو القرآن الكريم والرسول ﷺ الذي جاء به، وذلك كي لا تتأثر جموع شبابهم وناشئتهم وينبهروا بما اشتمل عليه القرآن من منهج شمولي ناصع متجدد، وبالتالي تنصرف تلك الشعوب عن ثقافة ودين الغرب إلى حضارة ودين وأرض المسلمين وفي هذا ضرب لقانون المكنة النفسية والذي نشأت عليه كثير من النهضات ومفاده أن التغيير لا يتحقق إلا إذا تخلينا عن السلبية والإحساس باليأس في عالم المشاعر والذي لا يمكن أن يصبح واقعاً إلا باستدعاء الصفحات المشرقة من تاريخ أي امة والأخذ منه ما يشحذ الهمم ويرفع المعنويات ويدفع بالإحساس إلى أن

التاريخ يمكن أن يعيد نفسه من جديد ليعود مرة ثانية ملك الغرب شارلمان يدعي ويتباهى مراسلة خليفة المسلمين هارون الرشيد ويعلن لحاشيته أن الرشيد أهداه ساعة تعمل بالماء..

حذار من عدم الإنصاف فهو يجر الويلات وأيما أمرئ تعمد غمط حقوق الناس وجهودهم مع معرفته الحقة بما كانوا عليه وما قدموه فسيلفظه أهله أولاً ولو بعد حين وسيفضح كذبه التاريخ، وقد سار بنا رسول الله ﷺ مسيرة عادلة علمنا فيها أن نعدل في كل شيء حتى مع خصومنا مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].. ومن التقوى أن تتوازن عندنا المعرفة والإنصاف فنحكم بما نعرف لا بما نوجه إليه.

حين يؤرخ الأوربيون لأوربا أو لغير العالم الإسلامي عامة فهم غالباً ما يلتزمون بمعايير موضوعية علمية رصينة مع ترك مساحة معقولة لبشرية المؤرخ في إحكامه التي تتأثر ولا شك بميله الخاص وخصوصيته في نظرته للأشخاص، أما حين يتناول المستشرقون القرآن وتفسيره أو يكتبون عن سيرة الرسول ﷺ، فهنا يختلف الأمر تماماً وتنقلب الموازين فهم منذ اللحظة الأولى يكتبون بروح العداء وبنية التشويه والإفساد لا بالنظرة الموضوعية ولا بروح الإنصاف.

فتاريخ الإسلام لا يعالج ابتداءً على أنه تاريخ جماعة كبيرة من

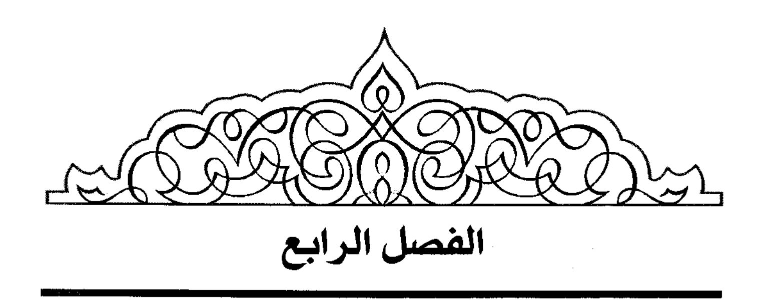
---

(١) المائدة: ٨

البشر ولا يعالج ثانياً على أنه ذو ثقل ووزن في تاريخ البشرية ولا يعالج ثالثاً على أنه ذو أثر فعّال على أوروبا بصفة خاصة إلا في النادر القليل، وهذه الثلاثية التي اعتمدها المستشرقون في نظرتهم للتاريخ الإسلامي وكتاباتهم عنه خرجت عن الموضوعية العلمية التي ينبغي أن يتمسك بها المؤرخ، ولو أنهم تعاملوا بمكيال واحد مع التاريخين الإسلامي والأوروبي لانبهرت شعوب أوروبا بالدين الإسلامي ودخلت فيه أفواجاً وهذا ما لا يسمح به المستشرقون ومن ورائهم ولن يسامحوا مؤرخاً أوروبياً حاول إنصاف تاريخ المسلمين أبداً وواقع الحال يثبت أن المستشرق صاحب المنهج الموضوعي في تعامله مع تاريخ المسلمين مصيره النبذ والإهمال.

المستشرق مع الأسف الشديد يقلب توزيع الأضواء على اللوحة التاريخية فتراه يبرز لحظات الضعف والانحراف إبرازاً شديداً ويطمس لحظات الارتفاع ويحيطها بتعتيم إعلامي مع قلب للحقائق ذاتها وتشويهها.





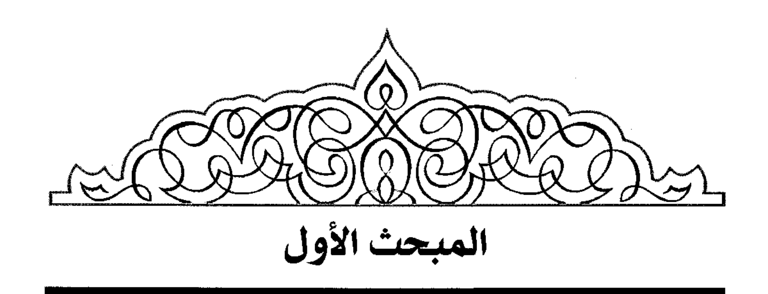
الفصل الرابع

التفسير والسيرة النبوية

حين يكون المسلم مفسراً أو باحثاً في السيرة النبوية في القرآن فليس له أن يزور صورة غير حقيقية للقرآن الكريم أو لتاريخ السيرة وأحداثها، ولا ينبغي للمؤرخ خصوصاً أن يتستر فيها على الانحرافات لتبدو الصورة زاهية الألوان بل إن إبراز العيوب بدلالتها الحقيقية هو جزء من الأمانة المطلوبة من المؤرخ، فهذه الأمة بخير ورفعة وتمكن في الأرض ما استقامت على منهج الله، فإذا هي تفلَّتت من تكاليف دينها وعصت ربها أصابها الوهن وانحسر عنها التمكين الذي وعدها به الله. وهذا هو المحور الذي ينبغي للمؤرخ المسلم أن يدير الأحداث حوله وهذا هو العرض العلمي والموضوعي لتاريخه.

أما المستشرقون الألمان فقد سلكوا مسالك شتى في مواضيع كثيرة تتعلق بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لكنهم اجمعوا فيما بينهم على عدم الاعتراف بأن هذا القرآن هو من عند الله تعالى، ووطنوا أنفسهم على مناقشة آراء متنوعة وأحجموا عن مناقشة التسليم بأن القرآن كلام الله تعالى ولو فعلوها لاستقامت آراءهم وتحررت عقولهم مما ملأت به من أوهام حول القرآن ومُبَلِّغ القرآن ﷺ، وهم بتناولهم

لأحداث السيرة النبوية في القرآن لم يستجيبوا أيضاً لما يدعوهم له القرآن الكريم من الإذعان لصوت الوحي والعقل والمنطق الذي يثبت بلا أدنى شك أن القرآن لفظاً ومعنى، أحكاماً وقصصاً ومواعظ كلها من عند الله تعالى، وفي هذا الفصل سنلقي نظرة على نتاجات الألمان في تفسير القرآن الكريم وما تعلق بأحداث السيرة النبوية فيه.



المبحث الأول

تفسير القرآن الكريم

مر بنا في الفصل الثاني موضوع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى جهود المستشرقين الألمان في تفسير القرآن الكريم وبخاصة التفسير الموضوعي فهم من أوائل من تطرق إلى هذا النوع من التفسير وحرص عليه وبذل فيه جهوداً واسعة عبر دراسات في مواضيع كثيرة تطرق إليها القرآن الكريم وسنتناول الموضوع وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: التفسير الموضوعي عند علماء المسلمين:

يعد التفسير الموضوعي من أنواع التفسير التي اعتنى بها العلماء قديماً وركّزوا عليها حديثاً، وله مفهوم رئيس هو تتبع موضوع ما من خلال القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة طرق هي:

أولاً: النظر إلى السورة القرآنية كلها كوحدة موضوعية واحدة، فيبحث المفسر عن رابط أو محور تدور حوله موضوعات السورة رغم تنوعها، فإذا كانت السورة قصيرة وذات موضوع واحد فلا عناء في بيان موضوعها الرئيس، ومن العلماء المسلمين الذين عنوا بهذه الطريقة؛ محمود شلتوت في تفسيره، وسيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن)،

ومحمد قطب في كتابه (دراسات قرآنية)، وسعيد حوى في تفسيره (الأساس في التفسير)، وكذلك نجد من الألمان من كتب عن سورة يوسف وأفردها بالتأليف معتمداً هذه الطريقة.

ثانياً : دراسة موضوع ما من جميع جوانبه كما تطرق إليه القرآن، ولا بد في ذلك من جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع وترتيبها وتصنيفها، ومعرفة الحكمة في تعدد سورها ومناسبتها لها، ويخلص المفسر من ذلك إلى دراسة متكاملة حول الموضوع، فيبين مسائله وفروعه وما يتعلق به في دراسة جامعة، وقد كتب الألمان معتمدين هذه الطريقة في العديد من دراساتهم.

ثالثاً : دراسة مفردة ما وكيف جاء الحديث عنها في القرآن، وهذا النمط أدق من سابقه إذ يتعلق بالكلمة وحدها من حيث ورودها في القرآن ومعناها في سياق كل آية، ولماذا اختيرت هي دون غيرها في هذا الموضع أو ذاك وهكذا.

ولا شك أن الدراسات الموضوعية تخدم المسلم أو الباحث خدمة مباشرة في معرفة الدراسة القرآنية حول موضوع ما، فتيسر له الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه(١) .

تتمثل الطريقة المتبعة عند العلماء والباحثين في التفسير الموضوعي باتباع الخطوات الآتية:

١ - اختيار السورة أو الموضوع أو المفردة موضع الدراسة.

---

(١) ينظر: الوجيز في علوم الكتاب العزيز، أ.د. محمد خازر المجالي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الاردن، ط٤، ٢٠٠٨م: ٢١٥

٢ - جمع الآيات في هذا الموضوع.

٣ - ترتيب هذه الآيات حسب النزول - في حالة الموضوع - لمعرفة ما نزل أولا.

٤ - البدء بدراسة هذه الآيات مع رعاية ظروفها وأسباب نزولها.

٥ - إكمال الصورة وتوضيحها من خلال السنة النبوية، ومعرفة كيف نظر النبي ﷺ لهذه الآيات وطبقها.

٦ - الوصول إلى النتائج النهائية حول حكم القرآن الكريم في هذا الموضوع(١).

اهتم المفسرون الأولون بنوع محدد من التفسير وهو ما اصطلح على تسميته بالتفسير بالمأثور (التفسير التقليدي) ويشمل ما جاء في القرآن الكريم نفسه من بيان وتفصيل لبعض آياته، ثم يشمل أيضاً ما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة ﵃ وبعض المفسرين كابن جرير الطبري وغيره يدخل أيضاً ما نقل عن التابعين(٢).

عند المقارنة بين التفسير الموضوعي والتفسير التقليدي (بالمأثور) تتوضح لنا مجموعة خصائص يمتاز بها الموضوعي ومن أبرزها:

١ - التفسير بالمأثور يتناول الآية أو المقطع القرآني دون افتراضات أو طروحات مسبقة، ويحاول تحديد مدلول القرآن وفق ما يسعفه اللفظ أو ما يتاح له من قرائن قرآنية أو نقولات، فالنص هو المتحدث

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن والتفسير، د. أحمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الاردن، ط٢، ٢٠٠٦م: ٢٦٨

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون: ١ / ١١٢

والمفسر يصغي ويفهم بذهن صاف وفكر مضيء وروح محيطة باللغة وأساليبها ثم يسجل ما يفهم من ذلك في تفسيره، أما المفسر الموضوعي فهو يبدأ عمله من واقع الحياة، فهو يجيل نظره في موضوع من موضوعات الحياة، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشكلات، وما قدمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة، ثم يأخذ النص القرآني ليطرح بين يديه موضوعاً جاهزاً، ويبدأ مع النص القرآني حواراً، فهو يسأل والقرآن يجيب، وبذلك يستطيع أن يكشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح، ويكتشف النظرية التي بإمكانه أن يستلهمها من النص من خلال مقارنة هذا النص بما استوعبه الباحث عن الموضوع من أفكار واتجاهات.

٢ - نتائج التفسير الموضوعي مرتبطة دائماً بتيار التجربة البشرية لأنها تمثل المعالم والاتجاهات القرآنية لتحديد النظرية الإسلامية بشأن موضوع من موضوعات الحياة.

٣ - عملية التفسير الموضوعي عملية حوار مع القرآن واستنطاق له واستجابة فعالة وتوظيف هادف للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقة من الحقائق الكبرى في الحياة.

٤ - التفسير بالمأثور يعتمد على اللغة، واللغة لها طاقات متناهية، وقدرات محدودة تنتهي إلى أمد معين، أما القرآن الكريم فإنه لا تنقضي عجائبه ولا ينفد عطاؤه، وهذه الحالة من استمرارية العطاء تكمن في المنهج الموضوعي لأن فيه استنطاقاً للقرآن واستخلاصاً للمواقف القرآنية وتجارب الحياة.

٥ - المفسر بالمأثور يبدأ من القرآن وينتهي إلى القرآن، والمفسر الموضوعي يبدأ من الواقع ويعود إلى القرآن ليجد فيه الجواب الشافي والحل الحاسم.

٦ - التفسير الموضوعي يتجاوز التقليدي بخطوة، لأن التقليدي يكتفي بإبراز المدلولات التفصيلية للآيات، أما الموضوعي فيحاول الربط بين هذه المدلولات في سبيل التنظير القرآني للموضوعات قيد البحث[١].

المطلب الثاني: أبرز الدراسات الألمانية في التفسير:

كان للمستشرقين الألمان اهتمام وعناية بالتفسير عموماً وبشكل خاص بالتفسير الموضوعي ونشرت لهم دراسات متنوعة وكثيرة في هذا المجال وسنسلط عليها الضوء فيما يأتي:

أولاً: كتاب (تاريخ اليوسفيون بعد سفر التكوين مع ترجمة لسورة يوسف في القرآن «الثانية عشرة»):

صدر الكتاب عام ١٨٧٨م بالألمانية تحت عنوان طويل (Josephs Geschichte nach dem Genesistext und dem Targum des Onkelos und die Yusof - Sure [XII te im Koran]) لمؤلفه آرنست كلوسمان (Ernst Klussmann) (١٨٢٠-١٨٩٤م)، ويقع في ٥٥ صفحة من القطع الكبير، وقد قسمه المؤلف ابتداءً إلى متن وهامش كبير، عرض في المتن ما ذكره التورانجيل (Bibel) من أحداث حول يوسف عليه السلام وفي الهامش

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن والتفسير: ٢٦٨-٢٧٠

ثبت ما عرضه القرآن الكريم في سورة يوسف وما جاء فيها من تسلسل للأحداث تتعلق بيوسف عليه السلام وإخوته[١].

أفرد المؤلف كلوسمان (Klussmann) بعدها صفحات لمقالته التي يحلل فيها الأحداث بالمقارنة بين ما ورد في التورانجيل من جهة وما ذكر في القرآن الكريم من جهة أخرى[٢].

ثانياً: كتيب (القرآن):

صدر الكتيب عام ١٨٨٧م بالألمانية تحت عنوان (Der Koran) لمؤلفه شتيك (Stech)، ويقع في **٢٩** صفحة من القطع المتوسط، وقد اختار المؤلف مجموعة من السور القرآنية وتكلم عنها باختصار مع مقدمة طويلة عن القرآن ومضامينه ومن هذه السور؛ سورة رقم **٩٣** (الضحى)، والسورة رقم **٩٩** (الزلزلة)، والسورة رقم **١٠٠** (العاديات)...وغيرها من السور[٣].

ثالثاً: بحث (القرآن، في سفر التكوين؛ الأهمية والتكوين التاريخي للإسلام):

صدر الكتاب عام **١٩٠٤**م بالألمانية تحت عنوان (Der Koran, Seine Entstehung, Abfassung und religionsgeschichtliche Bedeutung fur den Islam) لمؤلفه آلوز بالدوز (Alois Baldus)، ويقع في **٣١** صفحة من

(1) Josephs Geschichte nach dem Genesistext und dem Targum des Onkelos und die Yusof - Sure [XII te im Koran], Ernst Klussmann, Druck der F.priv. Hofbuchdruckerei, Rudolstadt, Germany, 1878: p.1-25.

(2) Josephs Geschichte nach dem Genesistext: p.26-54.

(3) Der Koran, R.Stech, Schweighauserische Verlags buchhandlung Basel, 1887,p.10-11.

القطع المتوسط، وقد خلا البحث من العناوين الداخلية وتضمن ستة مواضيع تحدثت عن القرآن بوصفه كتابا تاريخيا وعن مختصر لسيرة الرسول محمد ﷺ باعتباره - مؤلفاً للقرآن- حسب رأي المستشرق، كما تطرق إلى الأصول العامة للإسلام معتمداً على نصوص قرآنية مختارة(١).

رابعاً: كتاب (الطب في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٠٦م بالألمانية تحت عنوان (Die Medizin im Koran) لمؤلفه كارل اوبتز (Karl Opitz)، ويقع في ٩٢ صفحة من القطع المتوسط، ويتضمن خمسة عشر مبحثاً موزعة على ثلاثة فصول بعناوينها الآتية:

١ - الطب.

٢ - النظافة.

٣ - قانون الصحة.

تناول الكتاب أيضاً في مقدمته عناوين مهمة مثل؛ ثقافة العرب، ومحمد (ﷺ)، والقرآن، والإسلام، وكذلك مواضيع؛ الله (تعالى) والإنسان، والجسد والروح، والسببية، وتطرق إلى تحريم الخمر وتحريم لحم الخنزير، كما تناول موضوع الصيام..وغيرها، فقد تم تسليط الضوء على كل ما يتعلق بالصحة والطب من موضوعات في القرآن الكريم(٢).

---

(1) Der Koran, Seine Entstehung, Abfassung und religionsgeschichtliche Bedeutung fur den Islam, Alois Baldus, Druck und Verlag von Breer und chiemann, Famm, Germany, 1904: p.1,4,30

(2) Die Medizin im Koran, Karl Opitz, verlag von Ferdinand enke, 1906: p.VII-VIII

خامساً: كتيب (قانون الأسرة في القرآن):

صدر الكتيب عام ١٩٠٧م بالألمانية تحت عنوان (Das familienrecht im Qoran) لمؤلفه روبرت روبرتز (Robert Roberts)، ويقع في ٤٢ صفحة من القطع المتوسط متضمنا مواضيع تخص الأسرة وما يتعلق بها من معاملات بين الأبناء والآباء وغيرها وقد تناول المؤلف العناوين الآتية:

١ - تعدد النساء (الزوجات).

٢ - المحظيات (أمهات الأولاد).

٣ - عوائق الزواج.

٤ - المتزوج غير العفيف «الخبيثات والخبيثين».

٥ - الطلاق.

٦ - الطلاق الرسمي.

٧ - تكرار الطلاق.

٨ - معاملة النساء المطلقات.

٩ - الزنا والبغاء.

١٠ - عقوبة الزنا.

١١ - اللوائح التي تتعلق بالطفل.

١٢ - واجبات الوالدين أو الأوصياء على الأطفال.

١٣ - واجبات الأطفال تجاه والديهم.

١٤ - اعتماد اللوائح (فيما يتعلق بالتبني وغيره).

حرص روبرتز (Roberts) على تسليط الضوء على الآيات والنصوص القرآنية التي تتعلق بكل ما ذكر آنفاً، وثبت في كتابه الكثير من الكلمات

باللغة العربية مثل (آية الرجم، فاحشة، عدة المرأة، سورة الطلاق، قنطار، المحصنات، ما ملكت أيمانكم،..) كما استشهد المؤلف ببيت شعر في بداية الكتاب فيه دلالة على كرم العرب حيث قال البيت:

وما أخمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل(١)

وتطرق المؤلف أيضاً إلى بعض النصوص باللغة العبرية وذكر ما يتعلق بأهل الكتاب من قضية الزواج بهم وعدمها(٢).

سادساً: كتاب (سجل تعليقات الطبري على القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩١٢م بالألمانية تحت عنوان (Register zum Qorankommentar des Tabari) لمؤلفه هيرمان هوسليتير (Hermann Haussleiter)، ويقع في ٤٧ صفحة من القطع المتوسط متضمناً فهرساً لتعليقات الطبري على السور في تفسيره(٣).

سابعاً: كتاب (مساهمة في تفسير أسطورة القرآن، السورة رقم ١٨):

صدر الكتاب عام ١٩١٤م بالألمانية تحت عنوان (Beitrage zur

---

(١) هذا البيت للشاعر السَّمَوْأل بن غريض بن عادياء الأزدي (ت ٥٦٠ م)، وهو شاعر جاهلي حكيم، من سكان خيبر (في شمالي المدينة) كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه (الأبلق)، أشهر شعره لاميته التي مطلعها:
(إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه... فكلُّ رداء يرتديه جميل) ومنها البيت المذكور في المتن، وهي من أجود الشعر، وله (ديوان) صغير. ينظر: الأعلام: ٣/ ١٤٠

(2) Das familienrecht im Qoran, Robert Roberts, Druck von august Pries, Leipzig, 1907: p.5.

(3) Register zum Qorankommentar des Tabari, Hermann Haussleiter, verlag von Karl J. Trubner, 1912: p.1.

(Erklarung der Elhidrlegende und von Koran, Sure 1859 ff. لمؤلفه دي هوند (De Hond)، ويقع في ٨٧ صفحة متضمناً العناوين الداخلية الآتية:

١ - مقدمة.

٢ - **اليعازر (Elazar) في التقاليد اليهودية.**

٣ - **ذو القرنين (Dul-Karnain).**

٤ - **موسى بن منشا وموسى بن عمران.**

٥ - **يوشع بن نون.**

٦ - **مجمع البحرين.**

الكتاب يتناول بعض الأسماء والحوادث الوارد ذكرها في سورة الكهف وهي السورة رقم ١٨ المشار إليها في العنوان، ويذكر أيضاً ما يقابل هذه الأسماء من ذكر في التوراة ويقارن بين الحدث في القرآن الكريم والحدث في التوراة[1].

ثامناً: كتاب (جدل مكافحة الوثنية في القرآن):

صدر الكتاب في عام ١٩٣٤م بالألمانية تحت عنوان (Antiheidnische Polemik im Koran) لمؤلفه ريتشارد اتنكهاوسن (Richard Ettinghausen)، ويقع في ٥٩ صفحة من القطع المتوسط متضمنا مقدمة وخمسة فصول يندرج تحت كل منها عدة مباحث وقد حملت العناوين الآتية:

---

(1) Beitrage zur Erklarung der Elhidrlegende und von Koran, Sure 1859 ff., Dr. M. De Hond Jr., vormals E. J. Brill, Leiden, 1914: p.1.

١ - مقدمة:

أ - المعارضون.

ب - سلوك المَكِّيين ضد مجادلة محمد [ﷺ].

ت - في فترات مختلفة، لمحة تاريخية للجدل؛

١ - الفترة المكية الأولى.

٢ - الفترة المكية الثانية.

٣ - الفترة المكية الثالثة.

٤ - الفترة المدنية.

٢ - عرض الجدل حسب الموضوعات:

أ - المعركة على مصداقية محمد [ﷺ] وأصالة القرآن.

١ - حديث المكيين.

٢ - حديث محمد [ﷺ].

ب - معركة الأفكار الأخروية لمحمد [ﷺ].

١ - مقدمة.

٢ - القيامة.

٣ - المحكمة.

٤ - موعد المحكمة.

ت - معركة محمد [ﷺ] ضد الدين العربي القديم.

٣ ـ دراسة من ثلاثة أجزاء لا تنفصل عن بعضها من مجادلات محمد [ﷺ].

أ - إرشادات لأوصاف الآخرة المروعة.

ب - أساطير الأولين.

ت - مسألة الشرعية.

٤ - حول شكل وأسلوب الجدل:

أ - منطق المعارضين.

ب - حديث محمد [ﷺ] الجدلي.

ت - مقارنة الصور والأمثال.

ث - نهاية.

ج - قارن.

٥ - توصيف للجدل.

يسلط الكتاب الضوء على ما دار من كلام بين الرسول محمد ﷺ وبين مشركي مكة في دحض عبادة الأصنام وما كانوا معتادين عليه من تقرب ونذور وتعبد لها من دون الله ﷻ، واختار المؤلف نصوصاً من القرآن الكريم تتحدث عن مثل هذه الحوارات(١).

تاسعاً: كتاب (الهجاء الجاهلي في القرآن والسورة رقم ١١١):

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٧م بالألمانية تحت عنوان (Der wert der vorhandenen Koran-Ubersessungen und Sure 111) لمؤلفه فيشر (Fischer)، ويقع في ٤٩ صفحة من القطع المتوسط، وقد تحدث فيه مؤلفه عن

(1) Antiheidnische Polemik im Koran, Richard Ettinghausen, Druck von F.w.Kalbfleisch, Gelnhausen, Germany, 1934, p.4-6.

أسباب نزول سورة المسد وهي السورة المشار إليها في العنوان بالرقم (١١١) وهو ترتيبها في المصحف، ثم تناول معاني آيات السورة والروايات حولها، وقد ضمن الكتاب الكثير من النصوص باللغة العربية منها آيات السورة ذاتها ومنها أحاديث موقوفة وآراء لعلماء التفسير المسلمين وضمنه أيضاً بعضاً من أوجه القراءات القرآنية.

واستشهد فيشر (Fischer) ببعض أبيات الشعر الجاهلي سعياً منه للربط ما بين بعض كلمات السورة وبين العصر الجاهلي ومنها مثلاً هذا البيت للشاعر السليك بن السلكة[١]:

يزورونها ولا أزور نساءهم ألهفي لأولاد الإماء الحواطب

ويعيب فشر على من يقول أن مصدر القرآن هو من اليهودية والمسيحية ويشنع عليهم ويتبنى الرأي القائل أن الشعر الجاهلي هو أصل القرآن[٢].

عاشراً: كتاب (المسيحية في القرآن):

صدر الكتاب عام **١٩٤٦م** بالألمانية تحت عنوان (Das Christliche Monchtum im Koran) لمؤلفه ادموند بيك-روم (Edmund Beck-Rom)، ويقع في **٢٩** صفحة من القطع الكبير، وتناول الكتاب موضوعاً واحداً

---

(١) هو السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، السُّلَيْك بن السُّلَكَة (ت ٦٠٥ م)، والسلكة أمه: ومن صفاته أنه فاتك، عدّاء، شاعر، أسود، يلقب بالرئبال، كان أدلّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها، له وقائع وأخبار كثيرة، وكان لا يغير على مضر، وإنما يغير على اليمن، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة.ينظر: الأعلام: ٣/ ١١٥

(2) Der wert der vorhandenen Koran-Ubersessungen und Sure 111, A.Fischer, Verlag von S.Hirzel in Leipzig, 1937: p.35.

وهو ذكر المسيحية في القرآن الكريم، فتطرق المؤلف إلى آيات كثيرة تتعلق بهذا الموضوع ومنها قوله تعالى في سورة ١٧ آية ٢١ ص ١٥، وسورة ٤، الآيات ٢ و٣٣ ص١٥، والسورة ٥٧، الآيات ٧ و٢٦ ص ١٧، والسورة ٢، الآيات ١١٥ و١٢١ ص ٢٤... وغيرها[١].

حادي عشر: كتاب (آثار الإصلاحات القانونية العربية القديمة في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٦٢م بالألمانية تحت عنوان (Spuren Altarabischer Rechtsformen im Koran) لمؤلفه جوزف كورت شولفرانك (Josef Kurt Sollfrank)، ويقع في ١١٥ صفحة من القطع المتوسط، يذكر المؤلف في مقدمته اعتماده على كتب من سبقه من المستشرقين والذين نقبوا وحققوا في حياة محمد ﷺ من أمثال نولدكه وكتابه (تاريخ القرآن)، وأندريه (andrae) وكتابه (محمد [ﷺ] حياته والإيمان به) (Mohammed, sein Leben und sein Glaube)، والمستشرق بول (Buhl) وكتابه (حياة محمد [ﷺ]) (Das Leben Muhammeds)، والمستشرق بيل (Bell) وكتابه (القرآن؛ المترجم) (The Quran, Translated).. وغيرها[٢].

ثاني عشر: كتاب (القرآن وتفسير القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٧١م بالألمانية تحت عنوان (Koran und Koranexegese) لمؤلفه هيلموت كاتج (Helmut Gatje)، ويقع في ٤٠٠

---

(1) Das Christliche Monchtum im Koran, Edmund Beck-Rom, Societas Orientalis Fennica, Helsinki, 1946: p.1.

(2) Spuren Altarabischer Rechtsformen im Koran, Josef Kurt Sollfrank, Dinkelsbuhl, Rota-Druck Johannes Krause Buchbinderei, Germany, 1962: p.1-5.

صفحة من القطع الصغير متضمنا مقدمة طويلة واثنا عشر فصلاً يندرج تحت كل منها مباحث عديدة وكانت عناوينها كالآتي:

١ - **الوحي**: ضم هذا الفصل أربعة عشر مبحثاً كان من عناوينها؛ (أنواع الوحي الإلهي)، و(لفهم القرآن)، و(انقطاع الوحي)، و(حياة المؤمن في القرآن).. وغيرها.

٢ - **محمد** [ﷺ]: وفيه سبعة مباحث ومن عناوينها؛ (البشارات بمحمد [ﷺ])، و(الترغيب المحمدي)،..وغيرها.

٣ - **القصة الكاملة**: وفيه ثلاثة عشر مبحثا ومن عناوينها؛ (إبراهيم [عليه السلام)] حنيفاً)، و(يوسف [عليه السلام] وشقيقه)، و(موت يسوع [المسيح عليه السلام])،.. وغيرها.

٤ - **الإسلام والديانات والوثنية**: وفيه خمسة مباحث حملت العناوين الآتية؛ (الدين)، و(المسلمون)، و(اليهود والمسيحيين)، و(الوثنيون وآلهتهم)، وخامسها (خرافة).

٥ - **الله** (Gott) [عز وجل]: وفيه خمسة مباحث أيضاً حملت العناوين؛ (عظمة الله [عز وجل] وقوته)، و(الإله الخالق)، و(الاستدلال على خلق الله [عز وجل])، و(الله [عز وجل] يدعم الخيرين)، وخامسها بعنوان (صفات الله [عز وجل]).

٦ - **الملائكة والطيوف والإنس**: وفيه خمسة مباحث حملت العناوين؛ (الملائكة)، و(عصيان إبليس (Iblis))، و(الجن)، و(الإنسان والجن)، وخامسها (إغراء آدم وحواء عليهما السلام).

٧ - **الإيمان بالآخرة:** وفيه أربعة مباحث؛ (من تاريخ الحكم)، و(مرحلة القبر)، و(يوم القيامة)، ورابعها (الجنة والنار).

٨ - **المحظورات والالتزامات:** وفيه عشر مباحث كان من عناوينها؛ (التبرع بالمال وكنزه)، و(حظر الفائدة [تحريم الربا])، و(حظر النبيذ [تحريم الخمر])، ..وغيرها.

٩ - **العقائد:** وفيه ثلاثة مباحث؛ (التفكير)، و(العقل والتفكير)، وثالثها (الإرادة الحرة والأقدار).

١٠ - **باطنية وفلسفة تفسير القرآن:** وفيه ثلاثة مباحث؛ (المعنى الخارجي والداخلي)، و(تفسير القرآن المجازي)، وثالثها (الموازاة).

١١ - **تفسير القرآن الشيعي:** وفيه ثلاثة مباحث هي؛ (نص الوحي الحقيقي)، و(المعاناة والخصوم)، و(التفسير الإسرائيلي للقرآن).

١٢ - **التفسير الحديث للقرآن؛ تعدد الزوجات.**

الكتاب تنقل ما بين الفقه والنصوص القرآنية والتاريخ، فعالج قصص الأنبياء وبعض الأحكام الفقهية وأيضاً تناول اليوم الآخر وما ستجري فيه من أحداث، وفيه أيضاً بعض قضايا الفكر الإسلامي كالجبر والاختيار والتمييز بين إرادة الإنسان وأفعاله وبين قدر الله ﷻ[1].

ثالث عشر: كتاب (الله والإنسان في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٧٧م بالألمانية تحت عنوان (Gott und Mensch

---

(1) Koran und Koranexegese, Helmut Gatje, Artemis verlag Zurich und Stuttgart, Germany, 1971: p.396-400.

im Koran) لمؤلفه يوهان بومان (Johan Bouman)، ويقع في ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط متضمنا سبعة فصول وفي كل منها مجموعة مباحث وكانت عناوينها كالآتي:

١ - المشكلة.

٢ - العلاقة الراسخة بين الله [ﷻ] والإنسان.

٣ - أفعال الإنسان من صنع الله [ﷻ].

٤ - تعامل الله [ﷻ] مع الإنسان.

٥ - تكليف الرجل بالدعوة إلى الله [ﷻ].

٦ ـ الله [ﷻ] وحواريه محمد [ﷺ]؛ خاتم الأنبياء وضوء ساطع للبشرية.

٧ - الفئات البشرية.

٨ - مآلات الإنسان.

سعى بومان (Bouman) في هذا الكتاب إلى تبيان العلاقة بين الله (تعالى) والإنسان كما صورها القرآن الكريم، واستشهد بتجارب بعض الرسل مركزاً على تجربتي عيسى وإبراهيم عليهما السلام مع أقوامهما، ثم أفرد الفصل السادس للحديث عن الرسالة الخاتمة للرسول محمد ﷺ، وتناول أيضاً ما ينتظر الإنسان جزاء عمله في الدنيا من نعيم أو جحيم في الآخرة(١).

(1) Gott und Mensch im Koran, Johan Bouman, Wissenschaftliche Buchgesellschaft Darmstadt, Germany, 1977: p.VII-VIII.

رابع عشر: كتاب (أسطورة القرآن):

أصل هذا الكتاب كان بعنوان (الاشتياق إلى الجنة) (Sehnsucht nach dem Paradies) وقد صدر عام ١٩٧٩م[1]، وبعدها بعام واحد فقط طبع ثانية لكن تحت عنوان (Die mythen des Koran) (أسطورة القرآن) لمؤلفه فالتر بيلتز (Walter Beltz) الذي شرح العنوان بعبارة تحته هي (Der Schlussel zum Islam) وتعني مفتاح الإسلام، وفي هذه الطبعة إضافات وتنقيحات حيث تقع في ٣٢٠ صفحة فيما الأصل ٢٣٨ صفحة من القطع المتوسط، وهذه الطبعة الجديدة تضمنت مقدمة وأحد عشر فصلاً بالعناوين الآتية:

١ - الله هو الله (Allah ist Gott).

٢ - من بداية العالم.

٣ - ظهور البشر واختيار شعب الله.

٤ - القديسين والأنبياء والأبطال.

٥ - الملائكة والشياطين والجن.

٦ - الملوك والخلفاء.

٧ - نهاية الزمان.

٨ - الجحيم [النار].

٩ - الجنة.

١٠ - بداية حياة جديدة.

---

(1) Sehnsucht nach dem Paradies, Walter Beltz,Buchverlag der Morgen, Berlin, 1979: p.237.

١١ - تعقيب على الأساطير القرآنية.

أثار بيلتز (Beltz) في كتابه العديد من القضايا وكان على رأسها التشكيك بأمية الرسول محمد ﷺ ثم التشكيك بثبات ألفاظ ونصوص القرآن الكريم وبقائها كما هي معللاً ذلك بوجود القراءات السبع، وقد تناول مواضع كثيرة من القرآن تتحدث عن المواضيع التي صدرها في فصول الكتاب آنفة الذكر وتأول مضامينها بالشكل الذي ينسجم مع أطروحته بأن القرآن قد كتبه محمد ﷺ وأصابه التبديل فيما بعد[١].

خامس عشر: كتاب (القرآن المعروف للمسيحيين):

صدر الكتاب عام ١٩٨٢م بالألمانية تحت عنوان (Korankunde fur Christen) لمؤلفه بول شفارزينو (Paul Schwarzenau)، ويقع في ١٣٦ صفحة من القطع المتوسط متضمنا مقدمة وسبعة فصول جاءت عناوينها كالآتي:

١ - قبل القرآن.

٢ - حول الحجر المقدس.

٣ - النبي.

٤ - القاضي وخالق العالم.

٥ - بعث.

٦ - يسوع [المسيح عليه السلام].

٧ - خاتم الأنبياء[٢].

---

(1) Die mythen des Koran, Der Schlussel zum Islam, Walter Beltz, Aufbau Verlag Berlin und Weimar, 1980., p.5.; De.wikipedia.org/wiki/walter_Beltz

(2) Korankunde fur Christen, Paul Schwarzenau, Kreuz Verlag Stuttgart, Berlin, Germany, 1982: p.5.

سادس عشر: كتاب (الرقم سبعة في الإسلام السني، دراسة تعتمد على القرآن والحديث):

صدر الكتاب عام **١٩٨٩**م بالألمانية تحت عنوان (Die Zahl Sieben im sunnitischen Islam,Studien anhand von Koran und Hadit) لمؤلفه ألريك هارتمان (Ulrike Hartmann)، ويقع في **١٤٣** صفحة من القطع المتوسط مشتملا على خمسة فصول وتحت كل منها مباحث عديدة تحمل العناوين الآتية:

١ - المعتقدات:

أ - علم الكون.

ب - النهاية والخروج.

ت - ليلة القدر.

٢ - الشعائر:

أ - الحج.

ب - طقوس الطهارة.

ت - طقوس الصلاة.

٣ - القرآن:

أ - قراءات وتلاوة القرآن.

ب - السبع المثاني (Die Sieben Matani).

٤ - الحياة اليومية:

أ - الولادة والزواج.

ب - الدواء.

٥ - متفرقة[١]

اعتمد الكاتب على مجموعة من المصادر الإسلامية منها على سبيل المثال:

١ - سنن أبي داوود.

٢ - صحيح البخاري.

٣ - تفسير ابن العربي.

٤ - سنن ابن ماجة.

٥ - صحيح مسلم.

٦ - سنن النسائي.

٧ - تفسير الرازي.

٨ - تفسير الطبري.

٩ - سنن الترمذي.

١٠ - الكشاف للزمخشري.

ومصادر أخرى[٢].

جمع شميتز (Schmitz) ما ورد من آيات وأحاديث وآثار حملت الرقم سبعة ثم بين معانيها وكشف مضامينها بالشرح والجداول التوضيحية[٣].

---

(1) Die Zahl Sieben im sunnitischen Islam, Studien anhand von Koran und Hadit, Ulrike Hartmann, Verlag Peter Lang GmbH, Frankfurt, Germany, 1989: p.1-3.

(2) Die Zahl Sieben im sunnitischen Islam: p.4-5.

(3) Ibid,p.34-36.

سابع عشر: كتاب (المسيح في القرآن):

صدر الكتاب عام ٢٠٠٠م بالألمانية تحت عنوان (Jesus im Koran) لمؤلفه مارتن بوجك (Martin Bauschke)، وللكتاب عنوان قديم هو (Jesus - stein des Anstosses, Die Christologie des Korans und deutschsprachige Theologie) ومعناه (المسيح (يسوع) - سبب الخلاف؛ كرستولوجيا القرآن وعلم اللغة الألماني)[1]، ويقع الكتاب في ٥٠٨ صفحة من القطع المتوسط ويتضمن مقدمة وثلاثة فصول هي:

المقدمة: متطلبات: المسيحية - الإسلام وشروط البداية.

الفصل الأول: كرستولوجيا القرآن.

الفصل الثاني: تعامل اللغة الألمانية مع كرستولوجيا القرآن منذ عام ١٩٤٥م.

الفصل الثالث: المسيح؛ سبب الخلاف.

عالج بوجك (Bauschke) في هذا الكتاب نظرة القرآن الكريم إلى المسيح عيسى(عليه السلام)، وعكس وجهة نظر الألمان وردة فعلهم تجاه هذه الصورة التي يقدمها القرآن الكريم، وقد اعتمد على مفردات اللغة الألمانية التي تقابل مفردات النصوص القرآنية التي ذكرت قصة عيسى عليه السلام[2].

---

(١) الكرستولوجيا: هي مجال دراسة ضمن الدراسات اللاهوتية المسيحية مهتمة بدراسة طبيعة (يسوع) وبخاصة كيفية ارتباط (الألوهية) والإنسانية في شخص يسوع (حسب اعتقادهم الباطل). ينظر:

Ar.wikipedia.org/wiki /كرستولوجيا

(2) Jesus - stein des Anstosses, Die Christologie des Korans und deutschsprachige Theologie, Martin Bauschke, Bohlau Verlag GmbH and Cie, Koln, 2000: p. Vii-Xi.

ثامن عشر: كتاب (تفسير الأحرف الملغزة في القرآن):

صدر الكتاب عام ٢٠٠٣م بالألمانية تحت عنوان (Die Deutung der "Ratselhaften Buchstaben" des Korans) لمؤلفه ديتير فيرجل (Dieter Ferchl)، ويقع الكتاب في ٢٣٠ صفحة ويتناول معاني الأحرف المقطعة في القرآن الكريم، وقد اشتمل على مقدمة بصفحتين وثلاثة فصول وكالآتي:

١ - تفسيرات وتأملات في «الأحرف الملغزة»:

تناول هنا ما أورده العلماء المسلمون حول هذه الأحرف، فعرض آراء كثير منهم وبخاصة الطبري والسيوطي ثم ألحق بهم آراء بعض المستشرقين الألمان من أمثال؛ سبرنجر (Sprenger) ونولدكه (Noldeke) وآخرين.

٢ - تفسير «الأحرف الملغزة»:

تناول فيرجل (Ferchl) فيه الأحرف المقطعة ودلالاتها في تسعة وعشرين سورة، وقد أحصاها في أربعة عشر شكلاً موزعة على هذه السور، فابتدأ بالحرف (ن) في السورة رقم ٦٨ وهي سورة القلم، ثم انتقل إلى (حم) وهو الشكل الموجود في ست سور وهكذا إلى آخر حرف في هذه السلسلة وهو حرف (ص) في سورة ص.

٣ - معاني الحروف:

عرض المؤلف هنا بعض الكلمات العربية وبين معانيها ومواقع الأحرف فيها وكان منها؛ ماء ونهاية والاعتراف والعودة وغيرها.

عمد فيرجل (Ferchl) إلى كتابة أصوات الأحرف المقطعة بأحرف لاتينية كما ثبت رقم السورة والأحرف في أوائل السور باللغة العربية[١].

تاسع عشر: كتاب (القرآن والله وأنا):

صدر الكتاب عام ٢٠٠٤م بالألمانية تحت عنوان (Der Koran, Gott und Ich) لمؤلفه يواكيم فيلديز (Joachim Wildeis)، ويقع في ٤١٦ صفحة من القطع المتوسط وقد كتب مؤلفه تحت العنوان مباشرة العبارة الآتية؛ (كل آيات القرآن، دراسة في المواضيع والهياكل)، وتضمن الكتاب اثني عشر فصلاً وكانت عناوينها كالآتي:

١ - اسأل في القرآن.

٢ - نفسك في القرآن.

٣ - الله [ﷻ] في القرآن.

٤ - العالم في القرآن.

٥ - الناس في القرآن.

٦ - اليهود والمسيحيون والمسلمون في القرآن.

٧ - المؤمنون في القرآن.

٨ - غير المؤمنين في القرآن.

٩ - المجتمع في القرآن.

---

(1) Die Deutung der "Ratselhaften Buchstaben" des Korans, Dieter Ferchl, Vergal Steyerberg, Germany, 2003,p.7.

١٠ - البعثة في القرآن.

١١ - محمد [ﷺ] في القرآن.

١٢ - أجوبة القرآن (ملخصات).

الكتاب كما هو واضح من عناوينه الداخلية يتحدث عن هذه الكليات ويحشد لكل منها الآيات التي تخصها وهو على شاكلة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم[1].

العشرون: كتاب (تفسير القرآن):

صدر الكتاب عام ٢٠١٠م بالإنكليزية تحت عنوان (Interpreting the Quran) لمؤلفه كلنتون بينت (Clinton Bennett)، ويقع في ١٥٧ صفحة من القطع المتوسط متضمنا العناوين الآتية:

١ - دعوة النبي.

٢ - القرآن تعبير عن الله [ﷻ]، والإنسانية، وعن نفسه.

٣ - تشكل المجتمع.

٤ - ترسيخ المجتمع.

تناول الكتاب أيضاً ملخصاً لما يمثله القرآن الكريم في حياة المسلم العملية والفكرية[2].

كلمة تحليلية:

بات من المعروف لدى الباحثين أن للمستشرقين ضوابطهم الخاصة

---

(1) Der Koran, Gott und Ich, Joachim Wildeis, Logik-Verlag, Koln, 2004, p.3-6.

(2) Interpreting the Quran, Clinton Bennett, continuum, 2010: p.1.

في اعتماد منهجية محددة للتعاطي مع تفسير القرآن الكريم ويمكن لنا إجمال هذه الضوابط أو المعايير العامة بما يأتي:

١ - اعتمادهم التوراة والإنجيل كمرجع أساس في البحث فما وافقهما من نصوص القرآن فهو الصحيح وما خالفهما فمردود ومشكوك بصحته على الأقل حتى لو جاء بطريق التواتر قرآناً كان أو حديثاً نبوياً.

٢ - اقتصارهم في التفسير عموماً على ما ورد من إسرائيليات وبخاصة ما جاء في تفسير الطبري، وسعى كثير منهم إلى إغفال ضعف هذه الروايات أو ما قاله فيها الطبري وغيره، بل وثبتوها في كتبهم واعتمدوها كتفسير لا يقبل الشك أو الطعن.

٣ - استعمالهم لأسلوب التعميم أثناء الكتابة، إذ يعممون موضوع الآيات ولا يحددون بدقة ما ترمي إليه من أهداف سامية، بل ينتقلون من فكرة لأخرى دون الإلمام والإحاطة بجميع جوانبها وبحث تفاصيلها، وهذه طريقة تشتت القارئ وتجعله مشوش الذهن ولا يفكر إلا بما يساق أمامه من مواضيع عامة قد لا يربط بينها رابط.

٤ - استعمالهم وتسخيرهم لأسلوب التشكيك والتضعيف وبث الوساوس في معظم نقولاتهم كقولهم؛ لعل واحتمال ويجوز وعلى أكثر الظن... وغيرها، مما يدع القارئ يدور معهم في دوامة ليس فيها معلومة أكيدة فتختلط عليه الأوراق.

٥ - اقتصارهم في مواضيع مهمة على تغطية جانب أو جانبين من الموضوع دون الخوض في كل تفاصيله وبذلك يقدمون صورة مبتورة

لمواضيع مهمة لم يستطيعوا إكمال دراستها والبت في كثير من تفاصيلها.

٦ - قسم منهم يتعصبون لديانتهم أو لعدم تدينهم فنراهم يدعون الموضوعية والصدق في دراستهم ولكن واقع الحال يخبرنا أنهم يسلمون بما يتناسب ومعتقداتهم ولكنهم يشككون بما يخالفها.

٧ - افتقارهم بشكل عام لمنهج نقد موحد قائم على أسس ثابتة صحيحة وهو المنهج الذي توصل إليه علماء الحديث رواية ودراية.

٨ - قصور كثير منهم عن فهم دلالات اللغة العربية ومرامي ألفاظها ونظمها وأساليبها مما أفقدهم القدرة على إدراك مرامي القرآن الكريم وأحكامه وحكمه.

٩ - استعمالهم لمنهج الإسقاط لمصادرهم المنحرفة على القرآن الكريم مما أربك أحكامهم وقلل من أهمية آراءهم في التفسير[(١)].

وأغلب من كتب في التفسير الموضوعي من المستشرقين الألمان لم يضعوا في حساباتهم ما قرره علماء التفسير المسلمون من ملاحظات رئيسة ينبغي على كل مفسر أن يتنبه لها ويأخذ بها، وخالفوا في كثير من الدراسات هذه المباديء وهي ما عبر عن بعضها الدكتور مصطفى مسلم بقوله:

«على الباحث في التفسير الموضوعي أن يجعل عناوين الأبواب والفصول من المادة القرآنية والعناصر البارزة فيه، أما السنة المشرفة

---

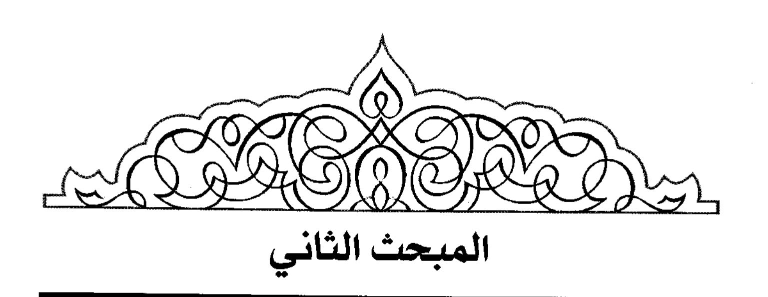
(١) ينظر: التفسير وموضوعاته في دائرة المعارف الإسلامية - دراسة ونقد (رسالة ماجستير)، يسرى أحمد اليبرودي، كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م: ١٣٧-١٣٨

فدورها في التفسير الموضوعي التوضيح والبيان والاستدلال وذلك حفاظاً على قرآنية الموضوع...على الباحث أن يلتزم المنهج الصحيح في التفسير، وذلك بإبعاد الروايات الضعيفة والإسرائيليات والقصص التاريخي عند عرض الموضوع القرآني وتركيز الجهد لاستنطاق النصوص الكريمة على قواعد اللغة والأساليب البيانية، ودقة الاستنباط منها، عند الحاجة إلى شرح كلمة غريبة أو توجيه قراءة، أو إبراز نكتة بلاغية أثناء عرض أحد عناصر الموضوع، يجعل ذلك تعليقاً في الحاشية من غير استطراد يخل بتسلسل الأفكار وتعانق الفقرات وسلاسة الأسلوب واشراقة البيان»[1].

يعتمد المستشرقون ومنهم الألمان طريقة تخالف ما سبق من مبادئ، فهم يضعون عناويناً لأبواب كتبهم وفصولها لا تمت بصلة إلى كلمات القرآن بل بعضها مأخوذ من التوراة أو الإنجيل، ثم هم يعمدون أولاً لجمع الآراء والنقولات والظنون والأوهام والتصورات حول نص قرآني أو سورة ما أو الموضوع المراد بحثه ودراسته، ثم يستنتجوا ويخلصوا إلى آراءهم عن طريق الفحص والاكتشاف لما كان منها مطابقاً للمكان والزمان وظروف الأحوال آنذاك، معتمدين المتن دون الإسناد ومجتهدين في إقامة نص التورانجيل واعتماده كبعد ثابت ومعيار لا يقبل الشك في قياس صحة وثبوتية النص القرآني وصدقية دلالته.

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د.مصطفى مسلم، دار القلم - دمشق، ط٣، ٢٠٠٠م: ٣٩



المبحث الثاني

السيرة النبوية في القرآن

تناول الألمان وبتوسع سيرة الرسول ﷺ وسلطوا الضوء على كثير من جوانب حياته، فكان منهم من مدحه في بعض كتبه كالمستشرق الألماني كارل هينرش بيكر (١٨٧٦ - ١٩٣٧) مؤسس مجلة العالم الإسلامي، الذي اشتهر عنه محبته لعالمي العروبة والإسلام، فقد وقف موقفاً مشهوداً في الدفاع عن النبي محمد -ﷺ- مسخفاً من اتهمه بالسحر والدجل، ورأى فيه رجلاً عظيماً، جديراً بكل محبة وإجلال وتعظيم للمبادئ السامية التي نشرها، والتي هي قمينة بأن تتبع، يقول في كتابه «الشرقيون»:

«لقد أخطأ من قال إن نبي العرب دجال أو ساحر لأنه لم يفهم مبدأه السامي، إن محمداً [ﷺ] جدير بالتقدير، ومبدؤه حري بالاتباع، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وإن محمداً [ﷺ] خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال، كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية».

وقريب من هذه الشهادة ما قاله المستشرق الألماني ديسون في كتابه (الحياة والشرائع):

«وليس يزعم أحد اليوم أن محمداً [ﷺ] راح يزوّر ديناً، وأنه كاذب في

دعواه، أفاك في دعوته إذا عرف محمداً ودرس سيرته، وأشرف على ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظل مع الزمن مهما طال، وكل من يكتب عن محمد [ﷺ] ودينه ما لا يجوز، فإنما هو من قلة التدبر وضعف الاطلاع»(١).

ومع ذلك فهما لا يسلمان بنبوة محمد ﷺ، ولا برسالته الخاتمة.

وحاول كثير من المستشرقين أن يربطوا ما بين بعض الأحداث والشخصيات التي واجهت الرسول ﷺ في مسيرته وبين ما ورد في القرآن من نظم وتعاليم وتوجيهات وبطريقة تأويلية ملتوية في محاولة لحرف مصدر القرآن الكريم عن حقيقة تنزله من الله عز وجل على الرسول ﷺ وقبل أن نستعرض أهم الكتابات التي تناولت الرسول محمد ﷺ لا بد من تثبيت الحقائق الآتية:

أولاً: حياة محمد ﷺ معروفة بتفاصيلها ودقائقها في تاريخ المسلمين، ولم يؤثر عنه الجلوس إلى أحد النصارى أو اليهود بمكة أو غيرها للتعلم والمدارسة، وليس هناك دليل واحد محسوس أو ملموس على تعلمه شيئاً من أهل الكتاب، وليس هناك من دليل على جلوسه لتعلم حرفة أو صنعة على يد أحد من أهل الكتاب فضلاً عن تعلم ثقافة أو علم، وقد استدل القرآن على لسان النبي ﷺ بذلك الدليل في مواجهة قومه؛ قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٢).

---

(١) ينظر: موقع نبي الرحمة الإلكتروني، مقالة محمود أنور زناتي،
http: //www.nabialrahma.com/ar_details.aspx?Page_ID = 1831

(٢) يونس: ١٦

أما ما يذكره المستشرقون من مصادر تعليمية حية للنبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض أهل الكتاب فهي فلا تخرج عن ثلاثة أصناف:

١ - (ورقة بن نوفل) وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا يقدم لنا علم نقد النصوص البرهان الكافي والوافي على أصالة تلقي النبي ﷺ الوحي القرآني من ربه وامتناع تعلمه شيئاً من ورقة أو غيره، حيث يقول ورقة ما نصه: **(وإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً)**[1]، إذ لم يكن ورقة ليؤمن بنبوة رجل يجلس منه مجلس المتعلم.

٢ - (بحيرا) الراهب، ونسبة تعلم النبي ﷺ هي من نوع الخيال القصصي الذي يتهاوى أمام الفحص النقدي لمتون القصص، حيث تقطع وقائع القصة بأنها تمت في جزء من نهار وأمام أعين القرشيين، وأن النبي ﷺ كان مستخبراً عنه، ولم يكن مخبراً بشيء، وأن الراهب أخبرهم أن محمداً ﷺ رسول إلى العالمين بدليل خاتم النبوة أسفل كتفه[2].

٣ - من كانوا في صحبته ﷺ مثل: (بلال الحبشي، وصهيب الرومي، ومارية القبطية) رضي الله عنهم جميعاً، وهؤلاء وغيرهم لا يقوم بهم دليل على شبهة تعليم النبي ﷺ لسببين رئيسين؛ أولهما

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ: ١/ ٧.

(٢) ينظر: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف - القاهرة، ط٥: ٢/ ٢٧٨

تاريخي؛ حيث لم يظهروا في صحبته إلا بعد بدء نزول القرآن الكريم وبعد ظهور الإسلام، والثاني؛ كونهم مسلمين آمنوا بصحة نبوته ونزول الوحي عليه، وليس هناك برهان على انتفاء شبهة التعلم منهم أظهر من تصديقهم لتلقيه الوحي بالقرآن وإيمانهم به.

الثاني: أمانة وصدق الرسول محمد ﷺ، حتى أنه كان معروفاً بين أهل مكة بلقب الصادق الأمين، ولم يكن من الممكن عقلاً أن يذر هذا الصادق الخيانة والكذب على الناس ثم يقترفها في حق الله تبارك وتعالى(١).

نستحضر هذه الحقائق للانطلاق في التعرف على أبرز كتابات المستشرقين الألمان في حول الرسول ﷺ والقرآن الكريم وما بينهما من علاقات وذلك عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: كتاب (حياة وعلم محمد):

صدر هذا الكتاب عام ١٨٦٩م بالألمانية تحت عنوان (Das Leben und Die Lehre des Mohammad) لمؤلفه سبرينجر (Sprenger)، وهو في جزئين؛ إذ يقع الجزء الأول منه في ٧٠٠ صفحة بإضافة المقدمة الطويلة إليه والتي رقمت بالأرقام اللاتينية فقد أفرد لها سبرينجر ٣٨ صفحة تحدث فيها عن القرآن متطرقاً إلى التعريف به وبمضامين سوره وكذلك علاقة محمد ﷺ به، وثبت سبرينجر بعض العبارات بالأحرف العربية في هامش صفحات معينة كما أنه تطرق في هذا الفصل إلى الروايات

---

(١) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن؟: ١٦١-١٦٣

التاريخية حول القرآن، أما الجزء الثاني من الكتاب فيقع في ٥٥٠ صفحة[1].

المطلب الثاني: كتاب (محمد والقرآن):

صدر الكتاب عام ١٨٨٩م بالألمانية تحت عنوان (Mohammed und der Koran) لمؤلفه سبرينجر (Sprenger)، ويقع في ٧٤ صفحة من القطع المتوسط[2]، وقد خلا الكتاب من العناوين الداخلية واكتفى المؤلف بتناول الآيات والنصوص القرآنية التي تتعلق بموضوع الكتاب ومنها قوله تعالى في سورة عبس:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ * أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ * وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ * كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ * فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾[3].

وقوله تعالى في سورة الأنعام:

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

وقوله تعالى في سورة يونس:

---

(1) Das Leben und Die Lehre des Mohammad, Nach bisher grosstentheils unbenutzten qnellen, A.Sprenger, Nicolaische verlagsbuchhandlung, Berlin, 1869, p.XXXVIII; www.pi_news.net/2008/05/das-leben-und-die-lehre-des-mohammad/

(2) Mohammed und der Koran, A.Sprenger, Berlagsanftalt und Drucferei, Hamburg, 1889, p.1.

(3) Mohammed und der Koran, A.Sprenger: p.17.

(4) Ibid, p.21.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾(١).

وقوله تعالى في سورة الفتح:

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا * هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا * وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا * وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا﴾(٢).

سلط سبرينجر (Sprenger) الضوء أيضاً على نصوص أخرى كثيرة وشرح مدلولاتها وكلها تتعلق بمفاصل ومواقف في حياة الرسول ﷺ(٣).

---

(1) Mohammed und der Koran, p.25.

(2) Mohammed und der Koran, A.Sprenger: p.29.

(3) Ibid, pp. 30,33.45,49,54,58,70.

المطلب الثالث: كتابات جريمه وفلهاوزن حول محمد ﷺ:

للمستشرقين الألمانيين فلهاوزن وهوبيرت جريمه (Hubert Grimme) عدة كتابات وبحوث حول شخصية الرسول ﷺ وقد ثبتا فيها كثيراً من الآراء حول الإسلام والقرآن وسنتناولها كما يأتي:

أولاً: كتاب (محمد؛ الجزء الأول: الحياة):

صدر الكتاب عام ١٨٩٢م بالألمانية تحت عنوان (Mohammed, Erster Teil: Das Leben)، ويقع في ١٧٠ صفحة من القطع الكبير متضمناً في نهاية الكتاب خريطة لمكة المكرمة وأخرى لبيت الله الحرام وثالثة للمدينة المنورة، وقد اشتمل الكتاب أيضاً في جزءه هذا على ستة فصول اندرج تحت كل منها عدة مباحث وكانت عناوينها كالآتي:

١ ـ ملخص الجزيرة العربية قبل الإسلام، والنشاطات الأولى لمحمد [ﷺ].

٢ ـ تأسيس أول مجتمع قائم على أساس الإسلام بعد انتقال محمد [ﷺ] إلى يثرب (Jatrib).

٣ ـ سياسة محمد [ﷺ] في يثرب، التقرير النهائي للعبادة، النزاعات الداخلية.

٤ ـ الأحداث العسكرية الأولى للإسلام؛ بدر (Badr) **ثم أُحُد** (Ohod).

٥ ـ الضغط الخارجي للإسلام حتى سقوط مكة، بناء الشخصية المحمدية.

٦ ـ الحدود الطبيعية للجزيرة العربية في الإسلام، الإدارة المركزية، موت محمد [ﷺ][١].

غطى الكتاب مساحة حياة الرسول محمد ﷺ في مكة المكرمة والمدينة المنورة مع تسليط الضوء على أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والعسكرية التي رافقت بناء الدولة الإسلامية في المدينة ثم انتشارها على بقية أجزاء الجزيرة العربية.

ثانياً: كتاب (محمد؛ الجزء الثاني: مقدمة في النظام اللاهوتي في القرآن):

صدر الكتاب عام ١٨٩٥م بالألمانية تحت عنوان (Mohammed: Zweiter Teil: Einleitung in den Koran System der Koranischen Theologie)، ويقع في ١٩٠ صفحة من القطع الكبير متضمناً صوراً في نهاية الكتاب للمدينة المنورة وللمسجد الحرام ولمكة المكرمة وتضمن أيضاً عدة مواضيع توزعت ما بين فصلين كبيرين ومن هذه العناوين ما يأتي:

١ - الدوغماتية القرآنية[٢] [التعصب الأعمى]:

أ - سلطة الله [ﷻ] ووحدانيته.

ب - الحد من الآلهة.

---

(1) Mohammed, Erster Teil: Das Leben, Hubert Grimme, Druck und Verlag der Aschendorffschen Buchhandlung, Munster, Germany, 1892: p.X-XII.

(٢) الدوغماتية: وتسمى أيضاً (الجمود العقائدي) هي التمسك غير الانتقادي بتعاليم معينة، أو بمفهوم شائخ معين. إن الدوغماتية تلازم جميع الأديان، وتعبر عن النظريات التي تدافع عن كل ما هو قديم ورجعي، وتهاجم كل ما هو جديد ومتطور. ينظر: القاموس السياسي، عبد الرزاق الصافي: ١١٤.

ت - آلهة المحيط والمنزل.

ث - خلق الأرض والإنسان.

ج - الآلهة الوثنية والشياطين.

ح - الوساطة والوحي.

خ - تاريخ النبي [ﷺ] في القرآن.

د - موقف محمد [ﷺ] من النبوة.

٢ - تعليم وواجبات:

أ - الواجبات العامة؛ المفهوم والحكمة.

ب - الواجبات الخاصة.

ت - العرض الأول؛ التفكير.

ث ـ العرض الثاني؛ الصلاة، الحج والتضحية، مراقبة الأشهر الحرم والصيام؛ الإيمان بالحرب [الجهاد].

ج - الواجبات تجاه أقرب الناس.

ح - الواجبات تجاه الناس عموماً.

خ - القيامة، المحكمة [يوم الحساب]، الجنة والنار.

يخلو الكتاب من الكلمات باللغة العربية، واكتفى فيه جريمه (Grimme) بذكر رقم السورة ورقم الآية التي تتناول موضوعاً من مواضيع فصليه آنفة الذكر[١].

---

(1) Mohammed, Zweiter Teil: Einleitung in den Koran System der Koranischen Theologie, Dr.Hubert Grimme, Munster i.w., Germany, 1895: p.1.

ثالثاً: كتاب (تاريخ الدول العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) لفلهاوزن:

صدر الكتاب عام ١٩٠٢م بالألمانية وترجم إلى الإنكليزية تحت عنوان (The Arab kingdom and its fall) وطبع عام ١٩٢٧م ثم أعيد طبعه عدة مرات وهو لمؤلفه يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨م) (Julius Wellhausen)، وهو كتاب كبير الحجم حيث يقع في ٦١٩ صفحة من القطع الكبير، مضافاً إليها فهرس الأشخاص، وفهرس الأماكن والمواضع، وفهرس الموضوعات والمواد[١]، وقسم فلهاوزن كتابه إلى (كلمة تمهيدية) تحدث فيها عن الروايات التاريخية التي تتعلق بالفترة التي يتناولها موضوع الكتاب وعن منهجه الخاص في التعامل مع هذه الروايات، ثم تأتي تباعاً تسعة فصول تجري على النحو الآتي: الفصل الأول بعنوان (مقدمة)، والثاني بعنوان (علي والحرب الأهلية الأولى)، والثالث (السفيانيون والحرب الأهلية الثانية)، والرابع (بنو مروان الأولون)، وخامس الفصول (عمر بن عبد العزيز والموالي)، وسادسها (المروانيون المتأخرون)، والسابع (مروان بن محمد والحرب الأهلية الثالثة)، والثامن بعنوان (القبائل العربية في خراسان)، أما التاسع فقد جاء تحت عنوان (سقوط الدولة الأموية)، وقد قام بترجمة الكتاب إلى العربية الدكتور محمد أبو ريدة، ونشرت ضمن مشروع الألف كتاب بالقاهرة عام ١٩٥٨م، وكان تسلسل الكتاب ١٣٦ في سلسلة المشروع[٢].

---

(1) The Arab kingdom and its fall, Wellhausen, Julius (1844-1918), London [u.a.]: Routledge, 1927: p.2.

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، يوليوس=

ذاعت شهرة فلهاوزن في مجال دراسات العهد القديم والديانة اليهودية، ثم حاول دراسة القرآن والإسلام مطبقاً نفس المنهج المرتبط بالبحث عن المصادر وعوامل النشأة والتطور وإعادة الفكر الديني[(١)]، ومن هنا بدأت تخبطاته لعدم مراعاته للفروق الجوهرية بين اليهودية المحرفة والإسلام.

سلط محمد قطب الضوء على (مقدمة) كتاب فلهاوزن ونقل عنه بعضاً من ترهاته، وقد نثر فيها المستشرق معظم آراءه الشاذة حول القرآن الكريم والرسول ﷺ مدعياً الروح العلمية مع أنها حوت من المغالطات والاستنتاجات الواهية الكثير، فوجد قطب أن المتدبر للكتاب كله يجده قد سار على هذه التوهمات والادعاءات الباطلة حتى فيما يتعلق باختياره لعناوين الفصول، فضلاً عن مضامينها، قال فلهاوزن في مقدمته للكتاب:

«ويبرز في القرآن شأن القدرة الإلهية تارة، وشأن العدل الإلهي تارة أخرى، وذلك بحسب ما كان يحس به النبي [عليه السلام]، دون مراعاة للتوازن بين الطرفين، ولا يشعر محمد [عليه السلام] بما في ذلك من تناقض لأنه لم يكن فيلسوفاً ولا واضعاً لمذهب نظري في العقائد»[(٢)].

=فلهاوزن، ترجمة وتعليق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م: ٥؛ وينظر: المستشرقون والإسلام، محمد قطب، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٩٩٩م: ١٥٥.

(١) ينظر: الإسلام في الكتابات الغربية، محمد توفيق حسين، مجلة عالم الفكر، العدد الخاص، دراسات إسلامية - الكويت، ١٩٨٤م: ٣٨.

(٢) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية: ٢

ينسب فلهاوزن هنا القرآن إلى الرسول ﷺ وهو أمر بات يشترك فيه جميع المستشرقين - تقريباً -، ويضيف فلهاوزن أن هناك تناقضاً وعدم توازن في القرآن فهو يبرز القدرة الإلهية تارة والعدل الإلهي تارة أخرى، ويرد عدم الاتزان هذا إلى الحالة النفسية الخاصة التي يكون عليها الرسول وقت (التأليف)، ثم يدعي أن الرسول لا يشعر بهذا التناقض لأنه لم يكن فيلسوفاً ولا مفكراً عقائدياً!

يثير فلهاوزن في هذا النص أيضاً مشكلة كلامية تتعلق بالجبر والاختيار وكيف يكون الله سبحانه وتعالى عادلاً إذا كان قد قدر أعمال الإنسان، أو إذا كانت إعمال الإنسان لا تجري إلا بقدره ومشيئته، وهي مشكلة ذهنية افتراضية خاض فيها الكلاميون ووقفوا منها مواقف شتى ليس هنا محل ذكرها، ولكننا نسأل: ماذا فعل الفلاسفة والمفكرون العقائديون خلال التاريخ كله في حل تلك المشاكل الذهنية أو العقلية التي يثيرونها فيما يتعلق بالذات الإلهية أو الصفات؟ وأين منهم من استطاع أن يقدم للناس في شأن الإلوهية كلاماً أبسط وأوضح مما قدمه رسول الإسلام؟ ثم ماذا قدم هؤلاء للبشرية من زاد تقتات به وتنشئ حياتها عليه مقارنة بما قدمه القرآن الكريم؟ فالمؤلف فلهاوزن سعى في كلامه هنا إلى معاملة الرسول ﷺ كواحد من البشر العاديين الذين لا يرقون في زعمه إلى مستوى الفلاسفة والمفكرين العقائديين!![1]

إن الخطورة تكمن في أن فلهاوزن أسس لمن بعده، فتابعه في ذلك

(١) ينظر: المستشرقون والإسلام: ١٥٦-١٥٧.

أو قريبا منه بعض المستشرقين الألمان ومنهم المستشرق هوبرت جريمه فهو يذكر في كتابه (محمد) أن محمداً ﷺ لم يكن في بادئ الأمر يبشر بدين جديد بل إنما كان يدعو إلى نوع من الاشتراكية، فالإسلام في صورته الأولى الأصلية - حسب رأيه - لم يكن يحتاج إلى أن نرجعه إلى ديانة سابقة تفسر لنا تعاليمه، ذلك إذا نظرنا إليه عن كثب، نراه لم يظهر إلى الوجود كعقيدة دينية بل كمحاولة للإصلاح الاجتماعي تهدف إلى تغيير الأوضاع الفاسدة وعلى الأخص إلى إزالة الفروق الصارخة بين الأغنياء الجشعين والفقراء المضطهدين..لذلك نراه يفرض ضريبة معينة (الزكاة) لمساعدة المحتاجين وهو إنما يستخدم فكرة الحساب في اليوم الآخر كوسيلة للضغط المعنوي وتأييد دعوته..!!، أليس من السخف أن ينفي جريمه النبوة عن محمد ﷺ بهذه السذاجة ليجعل منه مصلحاً اجتماعياً يدعو إلى الاشتراكية؟[١]

قال الله سبحانه وتعالى عن رسوله الكريم محمد ﷺ:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٢]، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[٣]، فالقرآن الكريم لم يأتِ به محمد ﷺ من تلقاء نفسه، ولم يضع فيه أفكاره الخاصة، ولا جاء نتيجة لظروف وتقلبات عالجها

(١) ينظر: المناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القرآن والمستشرقون، الدكتور التهامي نقرة، دار الثقافة - تونس، ١٩٨٥م: ٢٧.

(٢) النجم: ٣و٤.

(٣) الحاقة: ٤٤-٤٧.

محمد ﷺ بمحض إرادته ووفق مخططاته الخاصة وطموحاته الذاتية في إنشاء الدولة، وهو ما يدعيه فلهاوزن عن الرسول ﷺ فيقول:

«...وليس ما يدعو الإنسان لأن يعاب عليه أنه حقق إنشاء مملكة الله على الأساس الطبيعي الذي وجده أمامه، فهو وان كانت الضرورات العملية في كثير من الأحيان قد اضطرته أو هي انحرفت به إلى استعمال وسائل غير مقدسة من غير أن يسند ذلك إلى الله [ﷻ] فلا يسوغ لمؤرخ من أجل ذلك أن يعتبره منافقاً!!»[1].

النبي حسب رأي فلهاوزن هنا كان (ميكافيلياً) ومع هذا لا يسوغ للمؤرخ أن يعده منافقاً!! والمسلمون يعتقدون أن كل أقواله وأفعاله ﷺ كانت بوحي من الله تعالى، وما كان منها مخالفاً عاتبه الله عليها ووجهه لتصحيحها كما حدث في أسرى بدر أو شأن الأعمى..لكن فلهاوزن يضرب بكل ذلك عرض الحائط ويدعي أن تصرفاته كانت ميكافيلية فالغاية تبرر الوسيلة في نظره[2].

لكن اغلب المستشرقين ينظرون لفلهاوزن نظرة إكبار ومنهم يوهان فوك حيث يقول:

«لقد ترك الكاتب على الأجيال الشابة انطباعاً عميقاً وراسخاً ومنذ ظهوره وطرق البحث الجديدة التي تناقش القضايا الدينية والاجتماعية والاقتصادية تجد نفسها مضطرة للعودة إلى الصورة التي رسمها فلهاوزن، لكن كتاب فلهاوزن لا زال في ضخامة حجمه، العرض الأشد وقعاً الذي نملكه حول التاريخ السياسي للإسلام حتى اضمحلال الدولة الأموية»[3].

---

(١) المستشرقون والإسلام: ١٦٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٩.

(٣) تاريخ حركة الاستشراق: ٢٣٥.

بالإضافة لذلك وُصِفَ فلهاوزن من قبل الألمان بأن له رؤية عبقرية في تاريخ تطور أدب العهد القديم (التوراة)، وقد حورب بسببها بشدة من رجال اللاهوت المسيحي التقليديين حتى أن الوزير البروتستانتي الإنكليزي جلادستون كتب ضده كتاباً جاء مليئاً بالسخرية منه والتي تدعو إلى الرثاء، وقد استمرت رؤية فلهاوزن في كل الجامعات الألمانية تقريباً وكان لها تأثيرها في الدول الشمالية وفي إنكلترا وأمريكا، وكما يعد نولدكه الأستاذ المفكر الأول للدراسات الشرقية فكذلك يعد فلهاوزن الأستاذ المفكر الأول لدراسات العهد القديم مع انه توجه لدراسة التاريخ الإسلامي بنفس المنهج[1]، لكنه أخفق إخفاقاً ذريعاً وذلك لمحاولاته الخاطئة في تجريد محمد ﷺ من رسالته مستخدماً ما رآه هو وما بدا له على أنه تناقض في القرآن الكريم ما بين قدرة الله وعدل الله تعالى وهو أسلوب قديم قد ظهر لنا زيفه كما أسلفنا.

رابعاً: كتاب (محمد) لجريمه:

صدر الكتاب عام ١٩٠٤م بالألمانية تحت عنوان (Mohammed)، ويأتي الكتاب ضمن سلسلة كتب تعنى بشخصيات أثرت في تاريخ العالم، ويقع في ٩٤ صفحة من القطع الكبير ويضم صوراً وخرائط كثيرة منها خريطة للجزيرة العربية وصوراً لمنحوتات نقشت عليها تماثيل وواحد منها يمثل حضارة بابل[2].

---

(١) ينظر: الاستشراق الألماني: ٢٦.

(2) Mohammed,Hubert Grimme, Kirchheim jche Derlagsbuch handlung, München, Germany, 1904, p.13.

تحدث جريمه (Grimme) في كتبه هذه عن لغة القرآن زاعماً أنها لغة الشماليين وهي تختلف عن لغة الجنوبيين التي أصبحت مجهولة لنا وهو يظن أن كلمة (سيناء) جاءت بهذا الاسم مرة ومرة أخرى (سينين)، وأن اسم (الياس) سمي أيضاً (الياسين)، وأن نهاية الكلمات بهذه الصورة سمة عربية جنوبية، لكنه عجز عن إيجاد دليل لأخذها عن الجنوبيين، ويتبنى قراراً ينفي فيه أن تكون فكرة البعث وحساب الناس مأخوذة من اليهودية أو المسيحية(١).

تنقل جريمه بين عدة آراء في كتبه عن الرسول ﷺ فهو في البدء أولى العلاقات الاقتصادية أهمية خاصة عند ظهور الإسلام وبداياته مع إغفاله لدور النبي ﷺ كمصلح اجتماعي، مع عرضه الوصفي للشريعة في القرآن، ثم في مرحلة لاحقة عام ١٩٠٤م عاد ليقدم التوحيد كأقدم تعاليم النبي في الجزيرة العربية، وفي ١٩٢٣م تكلم عن مواعظ النبي في القرآن كمّاً، وترجم القرآن مراعياً الوزن الأصلي له(٢).

وبين جريمه منهجه في تحديد تواريخ نزول الوحي، ولقد سعى إلى تحليل مجموعة من الأفكار حول هذا الموضوع واستخلص منها التأكيد على المراحل التي مرت بها موضوعات التنزيل. وبالرغم من مهاجمة بعض العلماء لآراءه وتثبيتهم لخطأه إلا أن نولدكه شهد له بتوافقه مع آراءه حول تقسيم القرآن بشكل عام مع وجود الاختلاف في توزيع بعض السور المكية. يقول نولدكه:

---

(١) ينظر: صور استشراقية، عبد الجليل شلبي، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م: ٩٤-٩٥

(٢) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ٣٣٤

«يتبعنا تماماً فيما يتعلق بالفترة المدنية، وفي الأمور الأساسية المتعلقة بتوزيع السور المكية على مجموعات. تنقص لديه من فترتنا الأولى السور ٥١ و٥٢ و٥٣ و... وهو ينسب السور الخمس الأولى منها إلى فترته الثانية والسور الأربع الأخيرة إلى فترته الثالثة..»(١).

عرض جريمه في الجزء الثاني من كتاب محمد لبعض الأحكام الفقهية القرآنية، لكن هذا العرض وجد فيه رودي باريت تطرفاً مع اعترافه له بأنه عرض قيم وفيه نفع(٢).

المطلب الرابع: كتاب (القرآن؛ حياة وتعاليم النبي):

صدر الكتاب عام ١٨٩٤م بالألمانية تحت عنوان (Al Koran,Leben und lehre des propheten) لمؤلفه بيرنهارد سبيك (Bernhard Spick)، ويقع في ١١٨ صفحة من القطع الصغير وتطرق إلى مواضيع كثيرة منها:

١ - الله [ﷻ].

٢ - محمد النبي [ﷺ].

٣ - الإسلام.

٤ - قصص الأنبياء (آدم، نوح، إبراهيم، يوسف، موسى، عيسى [عليهم السلام]) وأيضاً تطرق إلى قصة مريم.

٥ - شخصيات قرآنية وتوراتية أخرى مثل (قابيل وهابيل)(٣).

---

(١) تاريخ القرآن: ٦٧

(٢) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: ٣٩

(3) Al Koran,Leben und lehre des propheten, Bernhard Spick, Verlag des Bibliographilchen Bureaus, Berlin, 1894: p.VII-VIII.

المطلب الخامس: كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية):

صدر الكتاب عام ١٩٣٩م بطبعته الألمانية تحت عنوان (Geschichte der islamischen Völker und Staaten)[١] مضافاً إليه كلمة (Staaten) وتعني (الدول)، ثم صدر بترجمته العربية عام ١٩٤٨م من دون ذكر كلمة (الدول)، وهو للمستشرق الألماني كارل بروكلمان (Carl Brokelmann)، ويقع في ٩٠٠ صفحة من القطع الكبير متضمناً خمسة أقسام كبيرة حملت العناوين الآتية:

١ - العرب والإمبراطورية العربية.

٢ - الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها.

٣ - الأتراك العثمانيون وحضارتهم.

٤ - الإسلام في القرن التاسع عشر.

٥ - الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى[٢].

سعى بروكلمان من خلال بعض آراءه إلى تقديم صورة غير حقيقية عن شخصية الرسول ﷺ، فهو ينفي صفة الرسالة عنه ويزعم أنها إحساس وليس وحي من الله تعالى، ويدعي أن محمداً ﷺ طالب سلطة وليس بنبي صاحب دعوة، ويحشر مجموعة من المغالطات في نص يضعه في مقدمة فموضوع عنون له بـ (محمد وتعاليمه) يقول فيه:

«إذا كانت الحماسة الدينية قد غلبت في مكة على محمد الذي أحس في

---

(1) Geschichte der islamischen Völker und Staaten, Carl Brockelmann (1868-1956), Hildesheim [u.a.]: Olms, 1939: p.1.

(٢) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية؛ نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين -لبنان، الطبعة ١٥، ٢٠٠٢م: ٦

ذات نفسه أنه رسول و(نذير) إلى أبناء موطنه، فقد انتهى في المدينة إلى أن يصبح زعيم جماعة سياسية، ورجل دولة موهوباً لا ينثني عن هدفه النهائي، وهو السيطرة على بلاد العرب، ولا يجعل للإخفاق المؤقت، من مثل معاهدة الحديبية، سبيلاً إلى إعاقته عما وقف نفسه له. ولقد كان يعلن أحكامه السياسية في المدينة بوصفها جزءاً من القرآن..ولكن كان لا بد من تعديل الأسلوب ليتلاءم مع المادة، بينما ظلت الفاصلة [القافية] -وكثيراً ما كانت ضعيفة- هي علامة الأسلوب القرآني»[١].

ويزعم بروكلمان صراحة أن الإسلام قد انبثق عن اليهودية والنصرانية فيقول:

«وليس يجوز أن نطلق الحكم على دين محمد على أساس القرآن وحده..فقد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية، فكيفه محمد تكييفاً بارعاً وفقاً لحاجات شعبه الدينية»[٢].

ثم شكك بروكلمان أيضاً بالسنة النبوية وأوصى بضرورة الحذر والاحتياط عند النقل دون الإشارة إلى جهود المحدثين الأوائل في كتب الصحاح، يقول:

«..والواقع أن القرآن بوصفه قانون الحياة ومحكمها إنما أكمل للمسلمين بسنة النبي، أي بأقواله وأعماله كما وصلتنا في الحديث من طريق الصحابة. ولكن القسم الأعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام، ومن هنا تعين اصطناعه كمصدر لعقيدة النبي نفسه في كثير من الاحتياط والحذر»[٣].

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية: ٦٨

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية: ٦٩

(٣) المصدر نفسه: ٧١

أما عند تناوله لذكر الآخرة فنجد بروكلمان يجزم بأن محمداً ﷺ قد أخذها من مصادر يهودية، ثم يدعي أنه اعتقد في بادئ الرأي أن القيامة على وشك الحلول ثم أغفل بعد ذلك ميقاتها مضطراً!![١]

ويستمر الكاتب في مغالطات وأخطاء كثيرة في سياق عرضه لقضايا العقيدة والشريعة في ضوء تسليطه الضوء على الأحكام والتعاليم الصادرة عن الرسول ﷺ ويليق لهذه الشبهات أن تُرَد بدراسة مفصلة عن كل ما جاء به بروكلمان من آراء تسم صورة الإسلام بما ليس فيها.

المطلب السادس: كتاب (محمد والقرآن) لـ (باريت):

صدر الكتاب بعدة طبعات كانت الأولى عام ١٩٥٧م، ومنها طبعته عام ٢٠٠١م بالألمانية تحت عنوان (Mohammed und der Koran) لمؤلفه رودي باريت (Rudi Paret) الذي ذيله بعبارة (Geschichte und Verkundigung des Arabischen propheten) ومعناها (التاريخ وإعلان النبي العربي) وهي إشارة منه إلى المضمون الأساس للكتاب، وقد خلا كتابه من الكلمات العربية سوى ما وضعه المؤلف بأحرف لاتينية لبعض الكلمات والمصطلحات[٢].

أما ترجمته إلى العربية فقد قام بها رضوان السيد وقد بلغت ٢٨٩ صفحة من القطع المتوسط واشتملت على اثنا عشر فصلاً كانت عناوينها كالآتي:

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٧١

(2) Mohammed und der Koran, Geschichte und Verkundigung des Arabischen propheten, Rudi Paret, Verlag W.Kohlhammer, 2001: p.1.

١ - تمهيد: البيئة والمحيط.

٢ - محمد: حقبة الحياة الأولى.

٣ - تجربة الرسالة والدعوة.

٤ - محمد [ﷺ] ووعي الرسالة.

٥ - مضامين الوحي المبكر.

٦ - الإيمان بالإله الخالق القادر.

٧ - التاريخ المبكر لدعوة الهداية والخلاص.

٨ - كفر أهل مكة.

٩ - النزاع مع اليهود بالمدينة.

١٠ - الحرب مع المكيين.

١١ - سنوات الاكتمال.

١٢ - شخصية النبي[١].

يستعرض باريت (Paret) في هذا الكتاب حياة الرسول محمد ﷺ ويقسمها إلى عدة مراحل كما ورد آنفاً، كما تتضمن كل مرحلة مجموعة من الأحداث المحددة، ويسعى في كل ما جاء به من أفكار أن يثبت للقارئ أن القرآن مصدره فكر وثقافة محمد ﷺ وليس وحي الله تعالى له كما هو واضح من خلال النص الآتي والذي يقول فيه:

«..**فعندما يتحدث القرآن عن ثمود وما نزل بهم من عقاب الله [ﷻ] في**

---

(١) ينظر: محمد والقرآن، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م: ٩-١٢.

مراحل الوحي المتأخرة؛ فهذا يعني أن النبي محمداً كان يعرف تلك الأقاصيص من أيام شبابه قبل الإسلام. وربما مر في إحدى رحلاته إلى الشام بالجاهلية بوادي القرى ورأى مساكن هؤلاء المنحوتة بالصخر، لكنهم ما لبثوا أن واجهوا مصيرهم في كوارث طبيعية»[١].

هذا النص يدل على ما يعتمل في نفس باريت (Paret) من خوالج وتكهنات فمنظومته الفكرية مبنية على أساس أن القرآن كتاب تاريخي لا يخلو من مواعظ وتوجيهات وقد كتبه محمد بن عبدالله وضمنه ما عرفه من قصص وحكايات موروثة سواء من الوثنية أم من اليهودية والمسيحية، ففي موضع آخر قريب يقول:

«تعرف النبي محمد [ﷺ] على تلك الكتابات اليهودية والمسيحية غير العربية. لكن تلك المعرفة تمت بطريقة شفوية. وما رأى النبي في ذلك غير الإثراء لمعارفه الخاصة أو الموحاة. فالمعارف التي حصل عليها بالرواية الشفوية، صارت في اللاوعي عنده ملكاً خاصاً، وشكلت فيما بعد أصلا لإنزال عربي أصيل»[٢].

ركز الكاتب على الحديث عن التأثير اليهودي والمسيحي على نشأة الإسلام، ومحاولة البرهنة على ذلك في التمهيد وفصول الكتاب على حد سواء، وقد تم التركيز على هذه المزاعم أكثر في الفصل الذي عقده بعنوان (التبشير المسيحي)، وبذل جهداً في التشكيك بمصدرية القرآن الكريم وساق من أجل ذلك مزاعم وتخمينات وافتراضات وادعاءات لم تكن أحسن حظاً ممن سبقه في التهافت والسقوط، فمثلاً؛ زعم أن

---

(١) محمد والقرآن: ١٤٦

(٢) المصدر نفسه: ١٤٩

الصلاة التي جاء بها محمد ﷺ كانت ولا تزال متأثرة بأشكال العبادة في كل من المسيحية واليهودية العبريتين حيث كانت هذه الأشكال معروفة لدى العرب عن طريق الرهبان المسيحيين والنساك، وركز المؤلف على قصة التطور في نشأة الإسلام من مراحله الأولى إلى ما هو عليه اليوم حيث عقد فصلاً لهذه القضية بعنوان (الآلهة العربية القديمة) لكنه سرعان ما يناقض نفسه حينما يعد الإسلام ديناً قريناً للمسيحية واليهودية ويعترف لمحمد ﷺ بالشخصية الدينية الحقيقية وهو ما يمثل تناقضاً في رؤاه مع أن بعضهم يعدها من ايجابيات الكتاب إلا أنها تتناقض مع أفكار الوحي التي تبناها، ثم يبين المؤلف أن هدف محمد ﷺ هو إيقاظ الناس مما كانوا فيه من فراغ فكري، واعتداد ساذج بالذات، وهدايتهم إلى اتجاه ديني حقيقي وجديد تماما، ويصرح باريت أن هذا الهدف بقي ملازماً له في بداية دعوته وبعد انتصاراته الحاسمة وقد أكد على وعي محمد ﷺ لرسالته وقوته في توضيحه لها[1].

المطلب السابع: كتاب (محمد ويسوع):

صدر الكتاب عام ١٩٧٨م بالألمانية تحت عنوان (Muhammad und Jesus) لمؤلفه كلوز شيدل (Claus Schedl)، والكتاب يتحدث عن كريستولوجيا القرآن الكريم في تشكيل صورة المسيح ومحمد (عليهما الصلاة والسلام)، ويقع في ٥٨٤ صفحة من القطع الكبير، وتناول مجموعة من السور التي تحدثت عن شخصية الرسولين محمد وعيسى (عليهما الصلاة والسلام) ومن هذه السور (العلق والقلم والمزمل

---

(١) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ج١: ٢٠٧-٢٠٨.

والمدثر والفاتحة والقدر والمطففين والرحمن ومريم والأنعام والشورى والزخرف والأنبياء والمؤمنون والبقرة وآل عمران والتحريم...وغيرها)، وقد قام شيدل (schedl) بدراسة مضامين هذه السور بشكل تفصيلي عبر محاور رئيسة ثابتة تتفرع عنها عناوين فرعية فمثلاً عندما تناول سورة القدر (die Herrlichkeit) سلط الضوء على ثلاثة محاور فيها وهي؛ الشكل والشرح والاستطراد، وفي الأخير تناول ثلاثة مواضيع هي؛ الأصل السماوي والوجود السابق للقرآن والتوراة وتاريخ الليلة المقدسة، وقل مثل ذلك في بقية السور، ففي النهاية تكون الصورة متكاملة حول ما جاء في القرآن الكريم من تحديد لشخصيتي هذين الرسولين الكريمين عليهما الصلاة والسلام، مع بيان معاني الآيات التي تناولتهما[1]

كلمة تحليلية:

لم تستأثر شخصية في الشرق أو في الغرب باهتمام المفكرين والباحثين على اختلاف أجناسهم وتوجهاتهم كما استأثرت بها شخصية الرسول العربي ﷺ ومن الصعب الجزم بحجم ما كتب وقيل في شأن رسالة هذا الرسول الكريم وما سطرته الكتب حول سيرته وتفاصيل حياته، فقد اجتذبت دعوته العقل وامتلكت ناصية القلم بعد وفاته، وستظل الشغل الشاغل لكل طالب حقيقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الإطار الفعلي الذي وضعت فيه صورة الإسلام على مدى قرون

---

(1) Muhammad und Jesus, Claus Schedl, Herder und co., Wien, Austria, 1978, p.7-31.

طويلة، كان سلسلة من الافتراءات والتهم التي تناولت شخص الرسول أولاً والرسالة التي بعث بها ثانياً، حتى أن خطة الآيدولوجيين المسيحيين في خلخلة جذور الإسلام كانت وما زالت تعتمد على توجيه الهجوم وتركيزه من أجل تعرية الرسول من صفات النبوة وإظهاره بمظهر الرجل العادي وهي خطة يزعم منفذوها أنها كفيلة بانهيار صرح الإسلام كله[١].

وإن لم تكن خطة مقصودة ومنهج موضوع سلفاً ومخطط له، فالمستشرق لا يمكن له مهما ادعى الموضوعية أن يغطي مساحة السيرة النبوية ويحلل أحداثها ويفهمها وفي ذلك يقول الدكتور عماد الدين خليل:

«يجب أن نلاحظ أن الفهم الجادّ للسيرة يقتضي منهجاً يقوم على طبقات أو أدوار أو شروط ثلاثة، وإن افتقاد أو تهديم أيّ واحد منها يلحق ضرراً فادحاً في مهمة الفهم هذه..

فأمّا الطبقة الأولى الأساسية فهي الإيمان، أو على الأقلّ احترام المصدر الغيبيّ لرسالة محمد ﷺ وحقيقة (الوحي) الذي تقوم عليه..

وأما الطبقة الثانية فهي اعتماد موقف موضوعيّ بغير حكم مسبق، يتجاوز كل الإسقاطات التي من شأنها أن تعطّل عمليّة الفهم.

وأما الطبقة الثالثة فهي (تقنية) صرفة تقوم على ضرورة الإحاطة الجيّدة بأدوات البحث التاريخيّ: بدءاً باللغة وجمع المادّة الأوّلية، وانتهاءً بطرائق المقارنة والموازنة والنقد والتركيب.. إلى آخره..

وإذا كان الغربيون قد بلغوا حد التمكن والإبداع في هذه الدائرة

---

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن: ٤٩

الأخيرة، فإنهم في نهاية الأمر لم يستطيعوا أن يقدّموا أعمالا علميّة بمعنى الكلمة لواقعة السيرة، ولا قدروا حتى على الاقتراب من حافّة الفهم، بسبب أنهم كان يعوزهم التعامل الأكثر علميّة مع الدائرتين الأوليين: احترام المصدر الغيبيّ، واعتماد الموقف الموضوعيّ.. بصدد النقطة الأولى فإنّه يصعب علينا أن نطلب من الغربيين النصارى والمادّيّين - وبخاصة الأخيرين منهم - التحقّق بإيمان كهذا.. بل إنه أمر يكاد يكون مستحيلاً.. ولكن من ناحية علمية، بالمفهوم الشامل للعلم، فإنّه لا بدّ من هذا التحقق إذا أريد إدراك واقعة السيرة ومتابعة حبكة نسيجها ذي الخلفية الغيبية، باعتباره حركة دين سماويّ قادم من (فوق) وليس تجربة بشرية متخلّقة في تراب الأرض.

أما بصدد الدائرة الثانية، فإنّ مما يؤخذ على الباحث الغربيّ تجاوزه (الموضوعية) في مناهج تعامله مع السيرة.. فلو أنه حاول التزامها، وحرر عقله من عوامل الشد الزمنية والمكانيّة والمذهبيّة والنفسيّة، ولو أنه قدر على تجاوز النسبيّات وضغوط الإسقاطات المرحلية، فإنه كان سيتمكن من تقديم أعمال أنضج بكثير، وأقرب إلى روح الواقعة، وتركيبها، وإيقاعها..

إن منهج البحث في السيرة للمؤرخ الغربي أو المستشرق، يمثل بحد ذاته جداراً يصدّه عن الفهم الحقيقيّ لوقائع السيرة ونسيجها العام..»[1].

ثم يشرح الدكتور عماد الدين خليل السبب الرئيس وراء عدم اكتمال بحوث المستشرقين حول السيرة النبوية بقوله:

«هنالك ملاحظة جديرة بالالتفات، بالرغم أنها على قدر كبير جداً من

---

(١) المستشرقون والسيرة النبوية، د.عماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٢٦هـ: ٨-٩.

الوضوح، لكن الوضوح الشديد قد يؤدّي إلى الخفاء كما يقول المثل المعروف..

إنّ بحث المستشرقين -بصفة عامة- في السيرة لا يحمل عناصر اكتماله منذ البداية، بل إنه ليشبه الاستحالة الحسابيّة المعروفة بجمع خمس برتقالات - مثلاً - مع ثلاثة أقلام.. إذ لا يمكن أن يكون الحاصل ثمانية.. إن هنالك خلافاً نوعياً لا يمكّن الأرقام من أن تتجمع لكي تشكّل مقداراً موحداً..

إنّ المستشرقين -بعامة- يريدون أن يدرسوا سيرة الرسول ﷺ وفق حالتين تجعلان من المستحيل تحقيق فهم صحيح لنسيج السيرة ونتائجها وأهدافها التي تحرّكت صوبها والغاية الأساسية التي تمحورت حولها..

فالمستشرق بين أن يكون علمانياً، مادياً، لا يؤمن بالغيب، وبين أن يكون يهودياً أو نصرانياً لا يؤمن بصدق الرسالة التي أعقبت النصرانية..

وإذ كانت السيرة، في تفاصيلها وجزئياتها، تنفيذاً تاريخياً لعقيدة الإسلام ذات المرتكزات الغيبية، بل ذات التداخل بين المغيّب والمنظور..، وإذ كانت بمثابة دعوة سماوية أخيرة، جاءت لكي توقف النصرانية المحرّفة عن العمل وتحلّ محلّها، بما تتضمّنه من عناصر الديمومة والحركية والاكتمال.. فإنّ ثمّة جداراً فاصلاً يقف بين المستشرقين - سواء أكان من الصنف الأول، أم من الصنف الثاني - وبين فهم السيرة.

ومهما أعمل المستشرق قدراته العقليّة، ومهما اجتهد في تحليلاته المنطقيّة، ومهما استنفر إمكاناته التقنيّة وحاول الإفادة مما يسمى بالعلوم المساعدة أو الموصلة للحقيقة التاريخيّة، ومهما ادعى من حياد وموضوعيّة، فإنه غير واصل البتّة إلى تقديم صيغة أقرب إلى الكمال لسيرة رسول الله ﷺ.

ولن يكون غريباً، أو يُعَد تجاوزاً على الواقع، القول: إن أعمال المستشرقين في السيرة، على تألّق بعضها وعمقه وغنائه، لا يمكن أن ترقى بحال إلى المصاف الأول من الأبحاث الجادة، ولا يمكن إلّا أن تظلّ في الخطّ الثاني أو الثالث، وربما العاشر، إذا وجد المستشرق نفسه ينساق بفجاجة وراء تعصبه النصراني..»[1].

لما تقدم سعى المستشرقون الألمان وغيرهم إلى اعتماد المنهج التاريخي إلى جانب منهج الدراسات المقارنة فتحركا جنباً إلى جنب كمنهجين معروفين يحظيان بقدر معين من الاهتمام في رسم ملامح الصورة عبر مصطلح تاريخي هو (الإسقاط)، وهو تصور الذات في الحدث أو الواقعة التاريخية، وقالوا: أن الرسول ﷺ وهو الخبير الملم والمثقف العارف بأحوال وثقافات الأمم السابقة، كان يعلم أن في حوزة الجاليتين اليهودية والمسيحية كتباً مقدسة، وأن هذه الكتب من أصل سماوي، وأنها في جوهرها متطابقة فيما بينها من جهة، ولما كان الأمر كذلك، وجب إذن أن تتطابق رسالته إلى أمته مع هاتين. من جهة أخرى، وفي تصور آخر، أن الرسول ﷺ عاش تلك الحقيقة في حالة أشبه ما تكون بالانفصام، وانطلاقاً من هذا التصور فإن كثيراً من المضامين التي جاء بها الإسلام، وخاصة قصص الأنبياء، والخلافات العقائدية المتعلقة بنبوة عيسى وحادثة (صلبه)، والتثليث (Trilitat)، بل وحتى الأفكار المركزية في العقيدة الإسلامية كوحدانية الله، واليوم الآخر، جميعها، كانت نوعاً من الإسقاط، أو وليدة حادثة معينة طبعت حياة الرسول وأثرت في مجرياتها، وقد نشط خيالهم، فذهبوا إلى

---

(١) المستشرقون والسيرة النبوية: ١٠-١١

القول بأن الرسول ﷺ، استفاد من قصص الأنبياء والأمم المندثرة وأخبارها في تقديم العبرة والعظة لأمته لتعرف ما ينتظرها إن هي عصت رسولها، والشيء الآخر أنه رسول الله رأى في ذكر الأنبياء وتخليدهم نبوة متجددة سواء كان ذلك بالنسبة لنوح أو إبراهيم أو لصالح ولغيره من الأنبياء(١).

استخدم المستشرقون في سبيل تثبيت هذه الصور المشوهة عن الرسول ﷺ بل ومعظم تناولهم لصورة التاريخ الإسلامي كان ينتج عن مجموعة أدوات وطرق أبرزها ما يأتي:

١ - اعتمادهم على المصادر الضعيفة الواهية المنكرة ككتاب الأغاني وغيره.

٢ - عدم إدراكهم أو تنكرهم لحقيقة المجتمع الإسلامي وأسس تكوينه.

٣ - تقصدهم التصيد للآراء الشاذة والروايات الضعيفة المنكرة وتركهم للروايات الصحيحة المتواترة.

٤ - عدم أمانتهم في النقل.

٥ - استعمالهم طريقة التمويه وبتر الرواية والأخذ منها ما يتوافق مع آراءهم فقط.

٦ - الافتراء والكذب أحيانا والصاق الأخبار ببعض الشخصيات القيادية في السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي.

---

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن: ٦١

٧ - محاولة تفسير أحداث السيرة والتاريخ تفسيراً مادياً بعيداً عن النزعة الروحية المخلصة لله تعالى والتي تميز الصحابة ﷺ وقيادات الفتح الإسلامي.

٨ - النظر إلى اليهودية والنصرانية على أنهما المصدر الرئيس للأفكار التي جاء بها محمد ﷺ وثبتها في القرآن الكريم.

٩ - التركيز على مساحات معينة من السيرة والتاريخ من أجل إبرازها كأحداث رئيسة ويبنون عليها تصورات خاطئة[١].

لا يمكن لنا في هذه العجالة أن نرد على كل ما يطلقه المستشرقون من شبهات وشكوك حول نبوة محمد ﷺ فهذا الأمر بحاجة إلى دراسات مستقلة موسعة ولكننا سنشير إلى الصورة الحقيقية الموثوقة لشخص الرسول ﷺ وهذه الصورة مأخوذة من شهادة الله عز وجل له في كتابه الكريم وهو المصدر الأول للتشريع، فقد غطى القرآن الكريم في مساحات واسعة منه سيرة النبي ﷺ وأخلاقه وصفاته فكانت آيات القرآن هي الحجج الباهرة التي جلت وثبتت مفاصل هذه السيرة العطرة، فنجد أن الرسول ﷺ مذكور في القرآن الكريم بصفته مبشر بالهدى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا . .﴾[٢]، ولا عجب في كونه بشير ونذير: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ . .﴾[٣]، كما أنه منذر لأن لكل قوم هاد: ..﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

(١) ينظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية: ١٣٠
(٢) البقرة: ١١٩
(٣) يونس: ٢

هَادٍ﴾[1]، والنبي شاهد على المسلمين يوم القيامة: ﴿.. وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[2]، وهو مرسل للناس كافة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، كما أنه مذكور في التوراة والإنجيل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4]، وهو عظيم الخلق ومرفوع الذكر والصيت وهو للمسلمين قدوة حسنة، وهناك عشرات الآيات التي تتحدث بصراحة عن شخص الرسول ﷺ وهي شواهد شامخة لا تقبل الشك، فالقرآن الكريم يعد بحق أعظم وثيقة تحدثت عن رسول الله ﷺ[5].

وعلى أي حال؛ فإن كتاب الله ما جاء ليكون كتاباً تاريخياً يتابع التفاصيل والجزئيات لحظة بلحظة ويوماً بيوم، كما نجد في العهدين القديم والجديد المجموعين في التورانجيل اللذين دونا في فترات لاحقة على نبوتي موسى وعيسى عليهما السلام. وبرغم ذلك فقد استطاع عدد من

---

(١) الرعد: ٧

(٢) النحل: ٨٩

(٣) سبأ: ٢٨

(٤) الأعراف: ١٥٦و ١٥٧

(٥) ينظر: تنوير الأذهان بمواضيع القرآن مع التفسير والتبيان: ١٠٢-١١٧

الباحثين أن يستخلصوا من القرآن حقائق تاريخية قيمة عن العهدين المكي والمدني، وأن يصنعوا من نسيج الآيات ذات الصيغة التاريخية صورة عن السيرة هي في الحقيقة من أدق ما كتب عنها إلى الآن، ويكفي أن ننظر -على سبيل المثال- ما كتبه سيد قطب في تفسيره لسور (الأنفال) و(آل عمران) و(الأحزاب) و(التوبة) و(محمد) و(الفتح) وغيرها في كتابه (في ظلال القرآن) لتبين ما يمكن أن يقدمه كتاب الله عن سيرة رسوله الكريم من معلومات ذات قيمة أكيدة.

إن القرآن الكريم كتاب عقيدة ومنهج حركة، وإذا حدث وأن طرح جانباً من الوقائع التاريخية؛ فإنّ هدفه ليس تكوين لوحة متناسقة شاملة لمجريات الأحداث في عصر بكامله، وإنما ملامسة بعض هذه الأحداث والتعقيب عليها لكي يركب منها موقفاً يبني به الإنسان المسلم والجماعة المسلمة..

أي: أنه يعتمد أسلوب التعليم والتربية بالحدث، وهو واحد من أشد الأساليب حيويّة وعطاء؛ لأنه يحقق ما يسمى بمبدأ (الاقتران الشرطي) ويجعل النمو الحركي للجماعة الإسلامية يستمد مقوماته من الواقع المعاش لا من النظريات المعلقة في الفراغ والجدل اللاهوتي العقيم[1].

---

(١) ينظر: المستشرقون والسيرة النبوية: ٩١-٩٢



الفصل الخامس

جهود عامة للألمان في الدراسات القرآنية

كان للألمان جهودٌ عامة في الدراسات العربية والإسلامية بشكل عام، وبالدراسات القرآنية تحقيقاً وفهرسةً بشكل خاص، بل أن تأسيس المتاحف وعرض نسخ من نوادر مخطوطات القرآن الكريم يمكن أن نعده أيضاً من ضمن هذه الجهود العامة، وقد أسسوا معاهد كثيرة تابعة للجامعات الألمانية هدفها الانكباب على ما أثمرت عنه الحضارة الإسلامية من كتب ومخطوطات واختراعات وفي مختلف المجالات، فدرسوا كل ذلك واستفادوا منه في بناء دولتهم ألمانيا على أسس صحيحة حيث بدؤوا من حيث انتهينا نحن، فلم يتركوا مجالاً من مجالات العلوم النظرية والتطبيقية إلا وولجوا فيه وبحثوا عن أهم ما كتب فيه، وكان من ضمن دوائر اهتمامهم وعنايتهم ما يتعلق بالقرآن الكريم من مخطوطات فحققوا الكثير منها بعد أن حصلوا عليها بطرق شتى من البلاد الإسلامية بما فيها سرقتها أو تهريبها أو شراءها من تجار أو أفراد، ثم قاموا بعمل فهارس لتسهيل مهمة من يأتي بعدهم من باحثين ألمان وهذا ما كان فتركوا آثاراً واضحة ما زالت متداولة إلى يومنا.

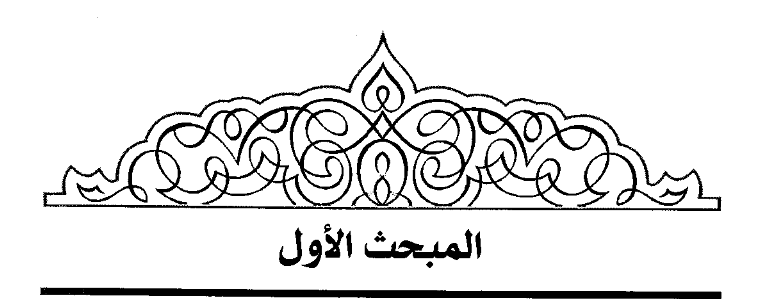


ولنأخذ مثالاً واحداً يدلنا على جهد الألمان واهتمامهم بالدراسات القرآنية فقد أسست جامعة ميونخ قبل الحرب العالمية الثانية معهداً متخصصاً بأبحاث القرآن الكريم، فانكب العاملون فيه على جمع النصوص المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن من جميع أنحاء العالم، كما جمعوا آلاف النسخ المطبوعة والمخطوطة والمصورة من القرآن الكريم، ولنتصور كم بذلوا من جهد في سبيل ذلك، وكان أحد أهدافهم الرئيسة مقارنة هذه النسخ جميعها مع بعضها البعض فلم يجدوا بينها سوى الفوارق بنوعية الخطوط بين بلدٍ وآخر، أما النص فهو هو في أقدم نسخة وفي أحدثها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، وقد دمر هذا المعهد أثناء الحرب[2].

---

(١) الحجر: ٩

(٢) ينظر: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، د.محمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٨٠م: ٢٤



المبحث الأول

تحقيق الكتب ونشرها

من البدهيات العلمية التي أكد عليها الجميع في الشرق والغرب على حد سواء؛ أنه لا توجد أمة غير الأمة العربية والإسلامية تملك هذا التراث الضخم مثلما تملكه أمتنا، ويحسب لها محافظتها على هذا التراث وأمانتها في نقله عبر الأجيال المتعاقبة، ونحن اليوم نجد أن آلافاً مؤلفة من بين هذا التراث مطبوعة، ومثلها مخطوطة؛ وبدأت أمتنا تأخذ مكانها العلمي والعالمي بين الأمم حين أعلنت عن ارثها الثقافي الأصيل مع بدايات القرن العشرين، وكان لحركة تحقيق الكتب والمخطوطات ونشرها دوراً بارزاً في هذا الإعلان، وقد ساهم المستشرقون الألمان بجهد ظاهر ومميز في هذا الشأن رغم ما قد يثيره بعض الباحثين من علامات استفهام تجاه كتب بعينها تم تحقيقها ونشرها من قبلهم وهي تعد كتبا لفرق غالية أو لكتاب منحرفين، فعملهم بمجمله يشكرون عليه واعترف لهم به كثير من العلماء المحدثون وأفادوا منه، وسنسلط الضوء على هذه الجهود عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: نبذة تعريفية:

سعى المستشرقون الألمان إلى تحقيق الكتب العربية (المخطوطات)، ووظفوا جهودهم لبعث التراث الإسلامي وأثمرت عن قواعد وقوانين في التحقيق خاصة بهم تميزهم عن غيرهم، واستفاد منها بعض الباحثين العرب من المسلمين؛ قال صلاح الدين المنجد:

«طبق المستشرقون في نشرهم النصوص العربية القواعد التي تتبع في أوربا لنشر النصوص الكلاسيكية: اليونانية واللاتينية. وهي قواعد دقيقة تضمن الأمانة في إخراج النص، وتضمن أن يأتي النص المنشور كما وضع في أصله، وقد طبقت هذه القواعد في هذا القرن في نشر النصوص العربية جمعية المستشرقين الألمان DMG في نشرياتها الإسلامية (Bibliotheca Islamica)... وكان على ناشري النصوص من العرب اتباع الطريقة العلمية التي يتبعها المستشرقون، والاطلاع على قواعدهم واقتباسها أو اقتباس الجيد منها ولكن الذين فعلوا ذلك قلة... ان هذه القواعد التي نقدمها غايتها توحيد طريقة النشر والتعريف به، وقد استقيناها من نهج المستشرقين الألمان..»[١].

أما جهود الألمان في نشر التراث الإسلامي فيعبر عنها المنجد في موضع آخر قائلاً:

«إن مجموع ما نشره الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والإنجليز معاً...»[٢].

---

(١) قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، الطبعة العربية السابعة، ١٩٨٧: ٧و ٨

(٢) المستشرقون الألمان، المنجد: ٨

يذكر في هذا السياق تلك المحاضرات القيمة التي ألقاها المستشرق الألماني برجشتراسير (Bergstrasser) على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة بمصر عام **١٩٣٢**م، ويعد أول من ألف في هذا الفن، وكانت محاضراته عن أصول نقد النصوص ونشر الكتب، والتي لم تر النور إلا في وقت متأخر، حيث أعدها للنشر الدكتور محمد حمدي البكري وصدرت عام **١٩٦٩**م، والكتاب بحق وبرغم قدم تأليفه لا يستغني عنه باحث في التراث الإسلامي ممن يعنى بالتحقيق(١).

نجد في هذه المحاضرات أنها اشتملت على تعليقات وقواعد تعالج النسخ المختلفة للعمل الواحد وأشارت إلى ما يعترض المحقق عند انتقاء أصحها من مشاكل وصعوبات مستخدما نماذج وأمثلة عديدة توضح كيفية اختيار النسخ، وعالج في القسم الثاني منها مشاكل تهذيب النصوص ونقدها مركزاً على خصائص تحقيق الصحة اللغوية والموضوعية باستعراض نماذج من أعمال التحقيق(٢).

أما العلماء العرب المسلمون فقد برع منهم مجموعة في مجال التحقيق، إذ أصدر عبد السلام هارون كتاباً بعنوان (تحقيق النصوص

---

(١) ينظر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني جوتهلف برجشتراسر بكلية الآداب **١٩٣١-١٩٣٢**م، أعدها وقدم لها الدكتور محمد حمدي البكري، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، **١٩٩٥**م: **١١**

(٢) ينظر: المستشرق الألماني (برجشتراسر) وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها، د.ناصر بن محمد المنيع، مجلة جامعة الملك سعود - الرياض، العدد **٢٢**، يناير **٢٠١٠**م: **١٥٦**

ونشرها) وذكر فيه أنه أول كتاب عربي يعنى بهذا الفن شارحاً لمناهجه ومعالجاً لمعضلاته، وبعده بزمن أخرج صلاح لدين المنجد كتابه (قواعد تحقيق المخطوطات) ووضح فيه صراحة تأثره بجهود الاستشراق فيه، ثم جاءت عائشة عبد الرحمن فأصدرت كتابها (مقدمة في المنهج) وتناولت فيه بعض قضايا نشر النصوص وتحقيق المخطوطات منبهة إلى فضل علمائنا القدماء في هذا المجال[١].

قارن الدكتور أحمد سمايلوفتش بين كتب برجشتراسر (Bergstraßer) وهارون والمنجد في مجال التحقيق وخلص إلى النتائج الآتية:

١ - إن المستشرق الألماني برجشتراسر قد عالج مشكلة تحقيق النصوص ومنهج دراستها وطريقة نشرها بتوسع أكثر، وأنه أعمق سيراً، وأطول باعاً.

٢ - إن المحقق عبد السلام هارون قد توصل إلى حل معضلة تحقيق النصوص ونشرها على أساس المنهج العربي الأصيل، دون الرجوع إلى علماء الاستشراق مما يزيد من فضله وقيمته وقدره.

٣ - إن الباحث صلاح الدين المنجد قد وضع قواعد دقيقة للغاية على طريقة حسابية يمكن السير عليها في معالجة قضية تحقيق المخطوطات ونشرها معتمداً على عوامل عديدة وأهمها تأثره بالاستشراق الألماني.

٤ - إن أعمالهم الثلاثة قد جاءت بإثبات أسبقية العرب في هذا الفن، واخذ المستشرقون عنهم.

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق: ٥٥١

٥ - أنهم اثبتوا دوراً كبيراً لحركة إحياء التراث في العصر الحديث وبخاصة طريق تحقيق المخطوطات ونشرها والذي لعب الاستشراق الألماني فيه دوراً رئيساً.

٦ - تأثر العرب المحدثون بمنهج المستشرقين وفي مقدمتهم الألمان في تحقيق المخطوطات، ولعب بعضهم دور الوسيط في اخذ هذا الفن ونقله إلى العرب مثل أحمد زكي باشا وغيره[١].

المطلب الثاني: نماذج مما حققه الألمان من كتب ومخطوطات:

اجتهد الألمان في تحقيق ونشر كتب التراث الإسلامي ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: جهود برجشتراسر(Bergstraßer) وتلميذه بريتزل (Pretzl) في تحقيق كتب القراءات ونحوها ومنها[٢]:

أ - كتاب (معاني القرآن) لمؤلفه أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ): وهو من أهم الكتب التي ألفها الفراء إمام أهل الكوفة في النحو واللغة، ويقع في ثلاثة أجزاء[٣].

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق: ٥٦٠-٥٦١

(٢) ينظر: المستشرقون، العقيقي، ج٢، ٤٥٠-٤٥١؛ وينظر: المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة، علي بن إبراهيم الحمد النملة، الرياض، ٢٠٠٣م: ٦٧-٦٨

(٣) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت: =

ب - كتاب (المشتبه في القراءة) لمؤلفه أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي، إمام النحاة الكوفيين (ت ١٨٩هـ).

ت - كتاب (تعليل القراءات السبع) لمؤلفه الإمام الشيرازي.

ث - كتاب (التيسير في القراءات السبع) لمؤلفه الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)[١].

ج - كتاب (الإيضاح في الوقف والابتداء) لمؤلفه ابن الانباري (ت ٣٢٨هـ)[٢].

ح - كتاب (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) لمؤلفه الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)[٣].

خ - كتاب (غاية النهاية في طبقات القراء) لمؤلفه شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣هـ)[٤].

=٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر،: و٤

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق: اوتو بريتزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ١؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن، القطان: ١٨٤.

(٢) ينظر: الإيضاح في الوقف والابتداء، لابن الانباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د.محي الدين رمضان، مطبعة مصر، ١٣٩١ هـ: ١

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، حققه وعني بنشره: ج.برجشتراسر، المطبعة الرحمانية -الجمعية الشرقية الألمانية بمصر، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م: ١

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد=

يلاحظ على تحقيق برجشتراسر لهذين الكتابين ما يأتي:

١ - لم يقدم للكتابين بمقدمة يذكر فيها أهميتهما والسبب في اختيارهما للتحقيق ومنهجه فيه.

٢ - لم يقدم ترجمة - ولو موجزة - لابن خالويه وابن الجزري.

٣ - لم يفرد مبحثاً يثبت فيه نسبة الكتاب إلى صاحبه.

٤ - لم يتحقق من اسم الكتاب.

٥ - لم يتعرض لوصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

٦ - لم يذيل الكتاب بفهارس علمية كفهارس الآيات والأحاديث والأعلام[١].

د - كتاب (المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط) لمؤلفه الإمام أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ)[٢].

ذ - كتاب (اللامات) لأبي الحسين ابن فارس القزويني الهمذاني، وقد نشره في مجلة الإسلاميات (Islamica) عام ١٩٢٥م[٣].

=علي بن الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجشتراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٦م: ١

(١) ينظر: المستشرق الألماني برجشتراسر، المنيع: ١٦٠-١٦١.

(٢) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، الإمام أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، د.ت.: ١؛ وينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤)، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، تقديم: أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري - أ. د. محمد بن سريع السريع، دار التدمرية - الرياض، ١٤٣١هـ: ١.

(٣) ينظر: المستشرقون الألمان، المنجد، ٩؛ وينظر: المستشرق الألماني برجشتراسر، المنيع: ١٥٨.

ر - **بحث (قراءة الحسن البصري للقرآن):**

صدر هذا البحث ضمن مجلة الإسلاميات عام ١٩٢٦م بالألمانية تحت عنوان (Die Koranlesung des Hasan von Basra) لمؤلفه بيرجشتراسر (Bergstrasser)، ويقع في ٥٧ صفحة، وقد ضمنه المؤلف بعض الكلمات العربية في الهامش شارحاً لمعانيها ضمن حديثه عن قراءة الحسن البصري للقرآن الكريم[١].

ز - **كتاب (القراءات القرآنية في (المحتسب) لابن جني):**

صدر الكتاب عام ١٩٣٣م بالألمانية تحت عنوان (Nichtkanonische Koranlesarten im Muhtasab des ibn Ginni) لمؤلفه برجشتراسر (Bergstraßer)، ويقع في ٩٢ صفحة من القطع المتوسط ونقلت مقدمة الدكتور طه حسين للكتاب الأصل مترجمة بالألمانية كما أن فيه نقولات عديدة باللغة العربية من الأصل الذي ألفه أبو الفتح عثمان بن جني وعنوانه الكامل (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) وهو في جزءين.

قام برجشتراسر (Bergstraßer) بترجمة مواضع كثيرة من الكتاب مع بيان معاني بعض الكلمات في الهامش، وثبت أيضاً كيفية لفظ بعض الآيات بأحرف لاتينية مع نقله لمقدمة ابن جني لكتابه كاملة باللغة العربية[٢].

---

(1) Islamica, Volume 2, Die Koranlesung des Hasan von Basra, G.Bergstrasser, Johnson Reprint Corporation, London, 1964: p.10.

(2) Nichtkanonische Koranlesarten im Muhtasab des ibn Ginni, G.Bergstrasser, verlag München, 1933, p.14.

ثانياً: تحقيق المستشرق النمساوي شبرنجر (Sprenger) لكتابين مهمين في رحاب الجامعات الألمانية عام ١٨٩٣م هما:

أ - كتاب (الإتقان في علوم القرآن) لمؤلفه جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

ب - كتاب (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)[١].

ثالثاً: تحقيق المستشرق فرايتاك (Freyteag) لكتاب (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)[٢].

رابعاً: تحقيق المستشرق فلايشر (Fleischer) لتفسير البيضاوي ما بين ١٨٤٦-١٨٤٩م:[٣]

شهد لها يوهان فوك بأنها تعد نموذجاً يحتذى في الدقة، وشهادة وضاءة على تمكن فلايشر من اللغة العربية إضافة إلى الإلهيات الإسلامية، لكنها -بحسب وصف فوك- تفتقر لآلية النقد، ولا تحتوي على أية بيانات حول المخطوطات المستعملة، والأسس المتبعة لدى تركيب النص[٤].

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ: ١

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨ هـ: ١.

(٣) ينظر: المستشرقون ونشر التراث، النملة: ٩١.

(٤) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ١٧٢

خامساً: تحقيق المستشرق ايزين (Eisen) مع بريتزل (Pretzl) لكتاب (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه) لأبي عبيدالقاسم بن سلام[١]، ونشره في مجلة الإسلاميات[٢].

سادساً: تحقيق المستشرق ريتير (Ritter) لكتاب (مشكل القرآن) لمؤلفه ابن قتيبة، ونشره في مجلة الإسلاميات عام ١٩٢٩م[٣].

سابعاً: تحقيق اشتروطمن (Strothmann) للجزء الثالث من كتاب (مزاج التسنيم) وهو تفسير للفرقة الإسماعيلية للأجزاء ١١-٢٠ من القرآن الكريم[٤].

ثامناً: نشر المستشرق بيرثو (Bertheau) للقسمين الثامن والسابع عشر من كتاب (مختصر الغريب المصنف) لابن سَلَّام متناً وترجمة[٥].

جهود الألمان متواصلة حتى وقتنا الحاضر في الاهتمام بالتراث الإسلامي، تحقيقاً ونشراً، ومن هذه الجهود المعاصرة ما تم إبرامه بين الحكومتين الألمانية واليمنية من اتفاقية ثنائية في عام ١٩٨٠م بشأن مشروع ضخم لترميم المخطوطات الإسلامية القديمة وأرشفتها وتحقيقها ونشرها، ونشأ هذا المشروع بعيد عام ١٩٧٢م إذ تم العثور في سراديب

---

(١) ينظر: فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيدالقاسم بن سلام، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، د.ت.: ١

(٢) ينظر: المستشرقون، العقيقي: ٢ / ٤٠٣.

(٣) ينظر: المستشرقون ونشر التراث، النملة: ٨١.

(٤) ينظر: حياة اشتروطمن في الفصل الأول من الاطروحة، ٥٩

(٥) ينظر: المستشرقون، العقيقي، ٣٥٧

المتحف الوطني بصنعاء على أكياس كبيرة كانت من مقتنيات الجامع الكبير هناك، واكتشف أنها تحتوي على كنز فريد من نوعه وهو خمسة عشر ألف قطعة مخطوطة على الرق تعود إلى حوالي ألف مصحف وتعد من أوائل المخطوطات التي ثبت إلى الآن أنها تعود إلى النصف الثاني من القرن الأول أو إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وتختلف هذه الرقائق من حيث الحجم، كما أن بعضها عبارة عن صحائف كاملة، ولكن اغلبها عبارة عن أجزاء من صحائف تشتمل على بعض الألفاظ ولم تشتمل هذه الرقائق على مصحف متكامل، ومعظمها كان في حالة سيئة إما ممزقة أو متلاصقة وفيها آثار رطوبة الأمر الذي قد يكون سبباً في عدم استخدامها، فأتت هذه الاتفاقية ليقوم الخبراء الألمان بإعادة تأهيلها من جديد والاستفادة من المعارف التي فيها[١].

كلمة تحليلية:

بحلول القرن الثامن عشر بدأ الغرب في احتلال العالم الإسلامي، والاستيلاء على ممتلكاته، واستباحة مُقَدَّسَاتِهِ وذخائره ونفائسه، فأخذ نفر من علماء الغرب ينبغون في الاسْتِشْرَاق، ويُصْدِرُونَ المجلاَّت في عواصم الغرب، وطَفِقُوا يُغِيرُونَ على المخطوطات العربية في البلاد الإسلامية التي أصبحت نهباً مباحاً لهؤلاء الطامعين، بعد أنْ استعمرتها دولُهم وقهرتها، وبشتى الطرق ومختلف الأساليب أخذوا يجمعون هذه المخطوطات وتلك النفائس والذخائر من تراثنا العربي والإسلامي، إمَّا

---

(١) ينظر: ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية، د.شتيفان فيلد، ندوة الاستشراق - الرياض، ١٥-١٦

بشرائها من أصحابها الجَهَلَة، أو بسرقتها من المكتبات العامة التي كانت حينذاك في غاية الفوضى، وأخذوا ينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم ومتاحفهم! وإذ بأعداد من نوادر المخطوطات تنقل إلى مكتبات أوروبا ومتاحفها، وإذ بنا نرى أنه قد بلغ عددها في أوائل القرن التاسع عشر (٢٥٠٠٠٠) خمسين ومائتي ألف مجلد، وما زال هذا العدد في زيادة مطردة حتى يومنا هذا![1].

وقد واكب الاسْتِشْرَاق الغزو الاحتلالي، ومَضَيَا معاً في طريق واحد، فإذا كان الغربيون قد غزوا البلاد الإسلامية تلك الغزوات الاستعمارية التي نعرفها، فإنَّ المُسْتَشْرِقِينَ منهم قد غزوا التراث الإسلامي، فأخذوا يقلبون وجوه البحث فيه، وألَّفوا فيه كثيراً من الكتب، وساعدوا على تحقيق كثير من المخطوطات التي نقلوها إلى مكتبات بلادهم، أو أخذوا صورها من مكتبات الشرق، أو استنسخوها على ذمة نشرها محققة، وقامت من أجل ذلك صناعة نشر التراث الإسلامي في عدد من العواصم والمُدن الكبرى في أوروبا.

وعلى الرغم مِمَّا يزعمه المستشرقون في هذه المرحلة من أنَّ دراساتهم تقوم على أسس علمية وطيدة، فإنَّ الكثيرين منهم - مع الأسف - لم يَحِيدُوا عن الروح الصليبية التعصبية، وبخاصة الذين استعانت بهم دولهم لأغراض استعمارية، فكان هؤلاء يضعون الاتهام أولاً، ثم يبحثون عن الأدلة التي تقوي هذا الاتهام![2]

---

(١) ينظر: المستشرقون والسنة؛ د.سعد المرصفي، مكتبة المنار ومؤسسة الريان - لبنان، د.ت.: ١٣

(٢) ينظر: المستشرقون والسنة: ١٤

ومع هذه الأعداد الكبيرة من المخطوطات التراثية فليس لدينا دراسة شاملة ودقيقة، تقوم على حصر جميع أعمال المُسْتَشْرِقِينَ في مجال تحقيق التراث ونشره، ونحن -لا شك- أحوج ما نكون إلى هذه الدراسة، بل نراها تأخَّرت طويلاً، وإلى أنْ تَتِمَّ سيظل الحديث في هذا المجال يقوم على الحدس والتخمين، ويعتمد على ملاحظات سريعة لدراسات مجتزئة، ويتأثَّرُ بأهواء مزاجية، وصلاتٍ شخصية، ومواقف نفسية، تجذبه من يمين ويسار.

وحينما تتم هذه الدراسة نستطيع أنْ نرى في ضوئها ما يلي:

أولاً: عدد الكتب التي أخرجها المُسْتَشْرِقُونَ بجهودهم العلمية، وتحديد (الكَمِّ) الذي قاموا بخدمته من تراثنا، ويتبع ذلك، وينبني عليه بيان نسبة عملهم إلى مجموع ما تم نشرُهُ، فيتحدَّدُ بالضبط المقدار الذي أسهموا به في نشر تراثنا، فلا نغمطهم فضلهم -إنْ كان لهم فضلٌ- ولا ننسب إليهم ما لا يستحقُّون استجابة لعقدة الهوان، ومُرَكَّبَاتِ النقص التي سيطرت على كثيرين مِمَّنْ سَمَّوْا أنفسهم، وأسْمَتْهُمْ بعض الجهات الغربية بـ (قادة الفكر).

ثانياً: معرفة اتجاهات النشر لدى المُسْتَشْرِقِينَ، بمعنى أنْ نعرف الكتب التي تحظى باهتمامهم وتجذب انتباههم، من أي لون هي، ومن أي فرع من فروع المعرفة، وما قيمتها في هذا الفن، ثم ما علاقتها بما ينشرونه من فنون أخرى.

ثالثاً: درجة الدِقَّةِ والإتقان في هذه الأعمال، بل درجة الصحة والصواب، وماذا فيها من خلل أو زلل نتيجة العجز عن إدراك سِرِّ العربية وتذوق أساليبها ومفرداتها، وكذلك مدى تأثير النقص الحاصل

عند المستشرقين في إيمانهم بربانية مصادر الإسلام من قرآن وسنة وما عكسه على التراث، وكذلك ما للأحكام المُسَبَّقَةِ، والمواقف غير المحايدة، بل العدائية في أحيان أخرى من تأثير على نتاجهم.

وعند ذلك تفرَّغ الأمَّة من هذه القضية ويصدر الحكم فيها بالأدلة الدامغة، والحقائق الثابتة، فننتهي منها، ومن اللجاجة حولها، ونفرغ لما سواها[1].

وقد تحدث بعض الباحثين عن تقييمهم لما قام به المستشرقون من جهود في هذا المجال، مصرحين بأن بعض المستشرقين ركزوا على إحياء التراث الإسلامي المنحرف كالباطني والمجوسي والغنوصي القديم هادفين من وراء ذلك تحطيم أصالة الفكر الإسلامي كما ركزوا على نشر الفكر الإلحادي والمنحرف كفكر غلاة الصوفية وبعض المنحرفين من أهل الحلول والاتحاد والإباحية وغير ذلك[2]، وهناك شواهد على أن كثير من كتب الفرق الغالية رأت النور بعد أن نفض عنها المستشرقون الغبار، وأعادوا طباعتها ونشرها، وقد وصف الدكتور محمد أبو الفضل بدران هذا التوجه قائلاً:

«ورأى البعض أن جل كتابات المستشرقين الألمان مجدت الفرق الإسلامية المناوئة ورأت من واضعيها أبطالاً وأضفت على المرتدين والمنافقين هالة من البحث والضوء، فمنهم من عني بابن الراوندي

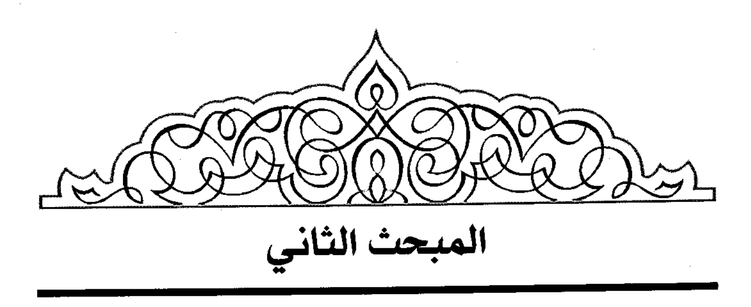
---

(١) ينظر: المستشرقون والتراث؛ عبد العظيم محمود الديب (ت١٤٣١هـ)، دار الوفاء - مصر، ط٣، ١٩٩٢م: ٨

(٢) ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي؛ د. علي جريشة ومحمد الزيبق، دار الاعتصام - الأردن: ٢٥-٢٦

وغيره من الزنادقة، ومنهم من أعلى من دور الشعراء الفاسقين كأبي نواس وابن أبي حكيمة وبشار وغيرهم من شعراء المجون، وربما كان لهم في مقولة القاضي عبد العزيز الجرجاني «إن الدين بمعزل عن الشعر» حجة، بيد أنهم لن يجدوا حجة في إذكاء روح التعصب والطعن ضد الإسلام والمسلمين في بعض كتاباتهم»[١].

(١) جزء من مقالة بعنوان (الاستشراق الألماني ودوره في نقل الثقافة العربية)؛ منشورة على موقع ملتقى أهل التفسير: ينظر:
http: //www.tafsir.org/vb/



المبحث الثاني

فهرسة الكتب والمخطوطات

بلغ عدد المكتبات الملحقة بالبلديات في ألمانيا بحدود سبعة آلاف مكتبة، وأحد عشر ألفاً ملحقة بالكنائس[(١)]، وفي بعض هذه المكتبات اهتم الاستشراق الألماني بفهرسة وتصنيف المخطوطات والمصادر الإسلامية بشكل عام، ومنها ما يخص القرآن الكريم وتفسيره وعلومه، وقاموا بإعداد قوائم وفهارس عامة للمراجع والكتب الإسلامية كما هو موجود في معظم مكتبات المراكز الاستشراقية العامة والخاصة، وسنتناول هذه الجهود في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مكتبة برلين الوطنية:

زار الباحث مكتبة برلين الوطنية وتردد عليها في الشهرين التاسع والعاشر عام ٢٠١١م، واسمها الكامل بالألمانية (Staatsbibliothek zu Berlin) ـ لاحظ الصورة في ملحق الصور ـ، وهي تقع في منطقة ساحة بوتسدام قريباً من مبنى مركز سوني (Sony center)، وتتكون من أربعة طوابق مبنية على مساحة تقارب الألف متر مربع، وتضم أكثر من

(١) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٤٣

مليونين من المجلدات والكتب والمخطوطات والأفلام التسجيلية والدوريات والوثائق، وفيها عدد كبير من الموظفين والموظفات مع وجود كافتريا للاستراحة ولتناول الوجبات، تفتح المكتبة طيلة أيام الأسبوع عدا يوم الأحد ومن التاسعة صباحاً حتى الثامنة مساءً، ولها موقع على شبكة الانترنت، ومزودة بحاسبات كثيرة تسهل للباحث العثور على مبتغاه من المراجع بعد أن يشترك في المكتبة لقاء ١٠ يورو لمدة شهر كامل، فيدلف الباحث إلى دليل المراجع على موقع المكتبة ويكتب اسم المؤلف أو الكتاب ويبحث عنه، ثم يطلبه من خلال بطاقة اشتراكه بكتابة اسم المستخدم وكلمة السر، ثم ينتظر لمدة ساعتين بعدها ينزل إلى الطابق الأرضي ليجد ما طلبه في مكان مخصص لهذا الغرض وقد جلبه له موظفو المكتبة فيسجله ثم يأخذه داخل المكتبة أو خارجها وبعد انتفاعه منه يرجعه إلى المكان الذي أخذه منه ليقوم الموظف بعد ذلك لإعادته لمكانه، إضافة إلى ذلك يوجد مكان في الطابق الأول لاستنساخ وتصوير وحفظ الكتب لقاء مبالغ زهيدة، ويسود المكتبة الهدوء وجو من الاحترام للخصوصية، ويلتزم الجميع بخفض الصوت وبتقديم يد العون لمن يطلبه.

تاريخياً؛ بذل كثير من المستشرقين الألمان جهوداً كبيرة في فهرسة الكتب والمخطوطات في هذه المكتبة، ومن هؤلاء فلهلم آهلفارت[1]،

---

(١) ولد في جرايفسفالد (١٨٣٨-١٩٠٩م)، وتعلم العربية وأولع بآدابها فرحل إلى عواصم الاستشراق لنسخ مخطوطاتها، ثم عمل على تحقيقها وشرحها والتعليق عليها، فاشتهر بها، وكان يوقع باسم (وليم بن الورد البروسي) اعتزازاً بالعربية. ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٨٣

إذ عكف على فهرسة المخطوطات في مكتبة برلين لمدة تزيد على عشرين سنة، مبتدأً عمله عام ١٨٦٣م حين تم تكليفه وانتهى من طبع مجلدات فهرسته العشر عام ١٨٩٩م، وقد قدم حول كل موضوع في الفهارس وصفاً عن كل مخطوط مع بيان واف عن مضمونه ومحتواه[١]، وفيما يأتي جدول يوضح ما تضمنته هذه المجلدات من فهارس:

رقم المجلد	سنة الطبع	عدد الصفحات	المواضيع
١	١٨٨٧م	٤١٣	المقدمة، والمواضيع العامة
٢	١٨٨٩م	٦٨٦	القرآن، والحديث، والسنة (السيرة)
٣	١٨٩١م	٦٢٨	التصوف
٤	١٨٩٢م	٥٦١	فقه، وفلسفة
٥	١٨٩٣م	٦٤٥	فلك، ورياضيات، وطب، والخ
٦	١٨٩٤م	٦٢٨	النحو، والمعاجم
٧	١٨٩٥م	٨٠٦	الشعر، والخطابة، والعروض
٨	١٨٩٦م	٤٦٢	الأساطير، والخطابة، والروايات
٩	١٨٩٧م	٦١٨	السير، والتراجم
١٠	١٨٩٩م	٥٩٥	فهارس بعناوين الكتب وأسماء المؤلفين[٢].

(١) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق: ١٩٥

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٤٣-٣٤٤

أما المستشرق بيرتش فقد وضع عام ١٨٨٨م فهرساً للمخطوطات الفارسية في المكتبة، ووصف فيه ١٠٩٨ مخطوطاً بحدود ١٢٨٣ صفحة، ووضع عام ١٨٨٩م فهرساً للمخطوطات التركية فيه ٥١٣ مخطوطا في ٥٨٣ صفحة؛ كما قام المستشرق زاخاو بفهرسة مخطوطات سريانية في مجلدين كبيرين عام ١٨٩٩م، وفهرس المستشرق جوتشالك لعشرة آلاف مجلد عام ١٩٣٠م[١].

المطلب الثاني: المكتبات خارج برلين:

عدد العقيقي ست مكتبات عامة خارج العاصمة برلين كان للمستشرقين الألمان دور بارز ورئيس في فهرسة كتبها ومخطوطاتها يوضحها الجدول الآتي[٢]:

اسم المكتبة	اسم المستشرق	عدد صفحات الفهرس	عدد المخطوطات
درسدن الوطنية	فلايشر	١٠٥	٤٥٤
مجلس الشيوخ (لابتسش)	فلايشر	٥٥٦	٣٢٩
الملكية الرسمية (ميونخ)	أومير، وجراتسل		
جوتنجين أو غوطا	بيرتش	٢٥٠٠	٢٨٩١
مدينة برسلاو	بروكلمان		
هامبورغ الوطنية	بروكلمان	٢٤٦	

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٤٤

(٢) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٤٤-٣٤٥

يلاحظ على هذه الفهارس أنها تمت أثناء المدة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، وقد شملت مخطوطات بلغات عدة منها العربية والفارسية والتركية والعبرية واللاتينية، فالمستشرقون الذين عملوا في هذه الفهارس كانوا ملمين بهذه اللغات وهو ما سهل عليهم عملهم وقام بعضهم ومنهم فلايشر بوصف هذه المخطوطات والتعريف بتراجم الأعلام الذين خطوها إضافة إلى بعض الشروحات التي ذيلوا بها فهارسهم.

ساهم الألمان الأكاديميون بفهرسة كتب مكتبات جامعاتهم وكان من أشهرها جامعات؛ بون، وميونخ، وكوتنكين، وهايدلبرج، ولابتسش، وتوبنكن، وهالة، ومعاهد العلوم ببرلين وغيرها، وممن شارك في هذه الفهارس من المستشرقين؛ جيلديمايستر، وأومير، وايفالد، وهوتنجير، وبرنباخ، وكارل فوللرس، ومارتن هارتمان، وزايبولد، وفايسفايلر، وروسكا، وهرتز، وهانزفير(١).

المطلب الثالث: كتاب (تاريخ الأدب العربي):

صدر الجزء الأول من الأجزاء الستة بالألمانية عام ١٩٤٣م تحت عنوان (Geschichte der arabischen Litteratur)(٢)، ثم تبعته سائر الأجزاء في أعوام لاحقة، أما الطبعة العربية فقد صدرت عام ١٩٦٨م، وتلتها

---

(١) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٤٥-٣٤٦

(2) Geschichte der arabischen Litteratur, Carl Brockelmann, Leiden: Brill, 1943: bd.1, p.1.

طبعة عام ١٩٨٣م، فكانت الأجزاء الثلاثة الأولى ترجمة عبد الحليم النجار، والأجزاء الثلاثة الأخيرة ترجمة الأستاذين؛ يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، وقد قسم كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) كتابه إلى خمسة عصور رئيسة:

١ - عصر ما قبل الإسلام؛ ويبدأ من نقطة لا يمكن تحديدها الآن حتى ظهور الإسلام.

٢ - عصر ظهور الإسلام حتى نهاية الأمويين عام ٧٥٠م.

٣ - عصر الدولة العباسية حتى نهايتها على يد المغول عام ١٢٥٨م.

٤ - عصر ما بعد سقوط بغداد حتى مجيء بونابرت إلى مصر عام ١٧٩٨م.

٥ - عصر البعث الجديد في القرن الماضي حتى العصر الحاضر(١).

قام الكتاب على فكرة محددة وهي تتماشى مع طبع الكاتب في كرهه للعرض الشامل وميله إلى التفاصيل الدقيقة، إذ رأى أن الوقت لم يحن بعد لتصنيف تاريخ شامل للأدب العربي بمعناه الأوسع؛ وهو تغطية كل الإنتاج في كل فروع العلم، فكلمة (أدب) في عنوان الكتاب تعني مجموع ما كتب باللغة العربية في كل فروع العلم، لأن ما طبع منه قليل جداً نسبة إلى الذي ما زال مخطوطاً، لأن هذا القليل خضع إلى تحقيق ونقد دقيقين ثم نشر، لذلك أدرك بروكلمان أن كل بحث في

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي؛ كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م)، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف - القاهرة، ١٩٦٨م: ١/١

تاريخ الإنتاج الأدبي والعلمي عند العرب يجب أن يسبقه أداة له؛ كتاب شامل يسرد عناوين ما بقي من هذا التراث ولم يحقق بعد، وما طبع منه، باستثناء الكتب مجهولة المؤلفين وما لا يعرف تاريخ كتابتها، ثم التعريف بالوقائع المادية لكل مؤلف مع بيان ما ورد فيه وفي كتبه من أخبار، وهذه هي فكرة الكتاب الرئيسة(١).

قال عنه الدكتور رمضان السيد:

«إن التأثير الأكبر لبروكلمان عند العرب وعليهم جاء من عمله العظيم: تاريخ الأدب العربي، وهو في الحقيقة تاريخٌ للكتابة العربية عبر العصور، وفي شتى الفنون، المؤلفات والمؤلفين، ومن القرن الثالث وحتى القرن الثالث عشر بل وأوائل الرابع عشر الهجري (منتصف القرن التاسع عشر الميلادي)، عمل بروكلمان أربعين عاماً في كتابه، وأصدره في ثلاثة مجلدات، كل مجلدٍ يزيد على الألف صفحة، ثم تلته ثلاثة ملاحق للإضافة والتصحيح، أوصلت الكتاب إلى حوالي الستة الآف صفحة مع الفهارس، وطريقة بروكلمان تقسيم الكتابة العربية إلى حقبٍ وعصور، ثم تأتي تحت كل عصر الدول والنواحي والبلدان والفنون التأليفية المختلفة، وتأتي خلال ذلك تراجم المؤلفين في كل فن، وعناوين ما ألفوه، وذكر لأماكن المخطوطات الباقية من تلك المؤلفات، وقد بدأ العرب بترجمة الكتاب في الستينات، وما اكتمل حتى الثمانينات، لكننا صرنا جميعاً عيالاً عليه شأن سائر الباحثين والدارسين والمعنيين بالتراث العربي، ولا شك أن الرجل أفاد من مصادر تلك الأدبيات التي كان الألمان قد نشروها مثل الفهرست لابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة، لكنه اطلع ولا شك على

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ١٠٣-١٠٢

عشرات فهارس المخطوطات، ومئات المخطوطات في مكتبات أوربا حتى لا يقع في الخطأ»[١].

ثم يشير السيد إلى أن بعد مغادرة بروكلمان لهذه الدنيا بوقت قصير بدأ التفكير في تجديد كتابه أو استكماله؛ وبخاصةٍ بعد انكشاف عشرات ألوف المخطوطات بتركيا والمغرب وغيرهما، ثم إن العمل -حسب رأي السيد- تضمن الكثير من الأوهام[٢].

المطلب الرابع: كتب المعاجم والفهارس المتعلقة بالدراسات القرآنية:

ألف الألمان فهارس ومعاجم تناولت كلمات القرآن وعلومه وأعلامه وتفاسيره وسنتناول أبرز من كتب في ذلك وعلى النحو الآتي:

أولاً: كتب المستشرق فلوجل:

ألف جوستاف فلوجل (Gustavus Flügel) مجموعة من المؤلفات والتي تتعلق بالفهارس، منها ما يفهرس لألفاظ القرآن الكريم وهو كتابه؛ (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) وقد صدر بالألمانية عام ١٨٩٨م وقد كتب العنوان بالعربية في أعلى الصفحة الرئيسة[٣]، ـ لاحظ الصورة في ملحق الصور ـ، وأيضاً كتب (فهرس القرآن) وهو الأول من نوعه في هذا المجال، قال عنه الدكتور بدوي:

«وكل ما عمل بعد ذلك في البلاد العربية والإسلامية عيال عليه ومع

---

(١) المستشرقون الألمان: ٦٤

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥

(٣) ينظر: المستشرقون: ٢/ ٣٦٤.

ذلك لم يصل إلى درجته من الدقة والاستيعاب وعلى الرغم من أن فؤاد عبد الباقي في كتابه (المعجم المفهرس للقرآن الكريم) قد اعتمد عليه اعتماداً تاماً، فإن في فهرس فلوجل كلمات ومواد لا ترد في فهرس عبد الباقي هذا، رغم ادعاءات عبد الباقي! وقد أسدى فلوجل بهذا الفهرس للقرآن خدمة جلى للجميع من الباحثين وعامة الناس»[١].

كما كتب فلوجل فهرساً للمخطوطات العربية والفارسية والتركية والسريانية والحبشية الموجودة في مكتبة القصر والدولة في ميونخ، وله أيضاً (حياة السيوطي ومؤلفاته)، وله (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) وهو عمل تفرد به وتعب في تحقيقه وترجمته إلى اللاتينية[٢]، بالإضافة إلى فهرس مخطوطات مكتبة فيينا[٣].

ثانياً: معجم ديتريصي:

صدر الكتاب عام ١٨٩٤م بالألمانية تحت عنوان (القاموس العربي الألماني للقرآن..) (Arabisch-Deutsches Handworterbuch zum Koran..) للمستشرق ديتريصي (Dieterici)، ويقع في **١٨٣** صفحة ويضم مئات الكلمات من القرآن الكريم مع ذكر ما يقابلها في اللغة الألمانية، وطريقة ديتريصي هي بوضع الكلمة باللغة العربية ثم يضع مقابلها معناها بالألمانية مع تحديد جنس الكلمة مذكراً كانت أم مؤنثاً وكذلك مفردة أم جمعاً مع بعض المحددات الأخرى، وقد حرص ديتريصي على كتابة

---

(١) موسوعة المستشرقين: ٤١٢

(٢) ينظر: المستشرقون ونشر التراث: ٩٢-٩٣

(٣) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤١٢.

الكلمات باللغة العربية مع حركاتها مثلاً كتب كلمة (حَضُورٌ) بالحركات الظاهرة فوق حروفها وهكذا مع بقية الكلمات[١].

ثالثاً: جدول يوضح أبرز ما كتب في مجال فهارس القرآن عند الألمان:

اسم الفهرست	اسم المؤلف
١ - فهرست تفسير الطبري	هوسلاتير (Hosslater)
٢ - معجم ألفاظ القرآن	سيجموند فرينكل (Fraenkel)
٣ - الأسماء والأعلام في القرآن ٤ - الأسماء والأعلام اليهودية في القرآن.	هورفيتز (Horvitz)
٥ - معجم قرآء القرآن	برجشتراسر (Bergstraßer)
٦ - مراجع القرآن وعلومه	بريتسل (Pretzl)
٧ - دليل القرآن	مالير (Mahler)
٨ - القرآن تعليق وفهرست	رودي باريت

كلمة تحليلية:

يمكن حصر إسهامات المستشرقين في خدمة التراث في خمسة مجالات، وهي في النهاية المجالات المهمة التي يمكن أن يخدم التراث من خلالها وهي على الترتيب الآتي:

أولاً: البحث عن المخطوطات، والرحلة إليها، وجمعها، ونقلها، وحفظها، وصيانتها.

---

(1) Arabisch-Deutsches Handworterbuch zum Koran und Thier und Mensch vor dem konig der genien, Dr.Fr. Dieterici, Leipzig J.C.Hinrichs sche Buchhandlung, 1894: p.37.

ثانياً: فهرسة المخطوطات، وتوثيقها وضبطها وراقياً، وربما تلخيصها.

ثالثاً: تحقيق كتب التراث.

رابعاً: الدراسات حول التراث، مع العناية بالمعاجم.

خامساً: ترجمة التراث إلى اللغات الأوربية[١].

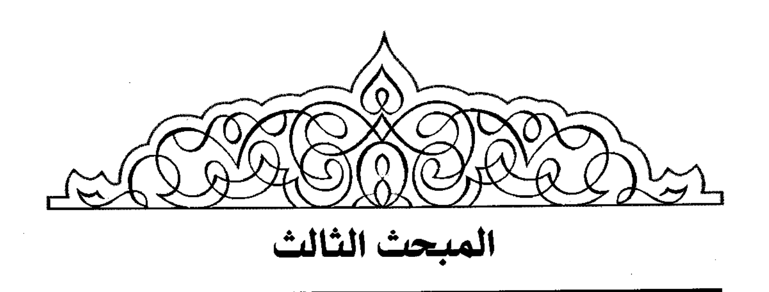
ومع أن الاستشراق عموماً والألماني بشكل خاص ساهم وما يزال في هذه المجالات الخمس إلا أن الباحثين في أعمال المستشرقين اختلفت نظرتهم وتقييمهم لما بذله هؤلاء من جهد، فمنهم من يميل إلى التغني بفضل المستشرقين على التراث ويستعمل لغة اعتذارية دفاعية وتسويغية عند حديثهم لجوانب التقصير والقصور، وفريق آخر يميل إلى التقليل من شأن جهود المستشرقين في خدمة التراث ويستعملون لغة انتقادية تشكيكية هجومية عند الحديث عن الأخطاء والمغالطات التي وقع فيها علماء المشرقيات، والذي يدفع هؤلاء وهؤلاء لمثل هذه المواقف هو استحضارهم لأهداف الاستشراق ومؤسساته بجميع مراحله منذ الحروب الصليبية وإلى حد الآن، ولكن يقتضي العدل والموضوعية العلمية منا عدم إغفال الجهود التي قام بها البعض من المستشرقين والذين كانت تحركهم الغيرة على العلم ونأوا بأنفسهم عن أية أهداف سياسية تبنتها مؤسسات تنصيرية تابعة لبلدانهم.

ويمكننا الخروج بنتيجة مؤداها كما خرج بها بعض الباحثين من أن بعض المستشرقين في تعاملهم مع التراث وبخاصة تاريخ الحركات

---

(١) ينظر: المستشرقون ونشر التراث: ٢٥-٢٦

الغالية ومؤسسوها والدعاة لها كانوا انتقائيين، بمعنى أنهم حرصوا وتناولوا من التراث على ما أثار جدلاً وسبب خلافاً، وعلى ما لم يسر بالضرورة مع المسار الصحيح للإسلام، وهذا ملاحظ وظاهر في مجالات العقائد بخاصة والتي دخلت على الإسلام بحكم اختلاط المسلمين بأصحاب العقائد الأقدم منهم ممن دخلوا تحت مظلة الإسلام، بل ربما ممن دخلوا في الإسلام ولكنهم في ذات الوقت لم يستطيعوا التخلص من خلفياتهم العقدية فجاءوا بها معهم وكانت حاضرة في مناقشاتهم وأفعالهم، ومما يؤكد ذلك ويفتح الباب على مصراعيه ما تم نقله من العلوم الإغريقية والرومانية والهندية والفارسية القديمة وما دار حولها من تصورات وأفكار، ثم التأثر بها وتبني بعضها، لذلك كله ندعو إلى دراسات استقرائية شاملة تتناول الكم والنوع وتحللهما من أجل الخروج بنتيجة محددة وقد لا تختلف عما قدمناه آنفاً، ومن هنا لا تزال جهود المستشرقين في خدمة التراث تحتاج إلى دراسات موضوعية مستفيضة، وتكون متخصصة بفئة من المستشرقين بعينها، أو بجانب موضوعي من جوانب المعرفة، أو بزمن من الأزمان التي مرت على الاستشراق في رحلته مع التراث، ولا تكفي الدراسات السريعة العامة والمدفوعة بالحماس ضد أو مع المستشرقين بل لا بد من دراسات متأنية ومفصلة بدقة تجاه مستشرق بعينه أو موضوع محدد كي نخرج بنتائج علمية وموضوعية في هذا المجال.



المبحث الثالث

القرآن سياسياً وثقافياً في كتابات الألمان

تعد جهود المستشرقين ذات قيمة حقيقية وحساسة في كثير من المجالات، وقد تلعب دوراً بارزاً في ملأ فجوات بين الشرق والغرب لا يمكن ردمها إلا من خلال الجسر الاستشراقي الواصل بين الطرفين، فالكتابة عن ثقافة وسياسة الحضارة العربية والإسلامية بمبادئها الصحيحة ومنطلقاتها القرآنية الموزونة قد تمكن الغربي من النظر بعين الإكبار إلى ما تركته هذه الحضارة من ارث يحق لكل مسلم الفخر به، وكلما استطاع الاستشراق أن يقترب من النظرة الموضوعية العلمية نحو العالم الإسلامي وفهم تاريخه الثقافي والسياسي كلما زادت أهمية وقيمة ما ينتجه هذا الاستشراق في دائرة التواصل وتبادل الخبرات والمهارات بين الحضارات، ومن هذه الزاوية فإننا نستشعر الدور الخطير والمهم الذي يلعبه المستشرقون حين يتناولون القرآن الكريم بوصفه محركاً ودافعاً للحركة السياسية والثقافية في العالم العربي والإسلامي قديماً وحديثاً على حد سواء.

وللتعرف على ما كتبه المستشرقون الألمان في هذه المساحة أفردنا لانتاجاتهم المطالب الآتية:

المطلب الأول: بحث (مساهمة النقوش العربية وورق البردي):

صدر هذا البحث ضمن المجلد الثاني لمجلة الإسلاميات (Islamica) في عام ١٩٢٦م، وجاء بالألمانية تحت عنوان (Beitrage zur arabischen Epigraphik und Papyruskunde) لمؤلفه جرومان (Grohmann)، ويقع البحث في ٢٤ صفحة وقد تناول فيه المؤلف بعض النقوش العربية التي كتب عليها آيات قرآنية وترجمها إلى الألمانية مع حرصه على كتابتها كما وردت باللغة العربية ومن أمثلة ما أورده؛ الآيات الأولى من سورة تبارك وكتبها بالشكل الآتي:

«١ بسم الله الرحمن الرحيـ[ـم]

٢ تبارك الذي بيده الملك

٣ وهو على كل شيء قدير

٤ هو الذي خلق الموت و

٥ الحياة ليبلوكم ايكم ا

٦ حسن عملا وهو العز

٧ [يز] الغفور اللهم صلى على

٨ [محمد] النبى واله وسلـ[ـم تسليما]»[1]

ويلاحظ في هذا النص أن جرومان (Grohmann) نقله كما هو عن

(1) Islamica, Volume 2, 1926/27, Beitrage zur arabischen Epigraphik und Papyruskunde, Adolf Grohmann, Johnson Reprint corporation, London,1964, p.219-220.

صورة النقش دون العودة إلى القرآن الكريم للتأكد وللمطابقة بينه وبين ما نقش.

المطلب الثاني: كتاب (الكنيسة - القرآن - الشيوعية):

صدر الكتاب عام ١٩٦٧م بالألمانية تحت عنوان (Kirche - Koran - Kommunismus) لمؤلفه هانز فالتير رورك (Hans Walther Rohrig)، ويقع في ١٨٥ صفحة من القطع الصغير متضمناً ستة عشر فصلاً كان منها العناوين الآتية:

١ - جذور اليهودية والمسيحية في الإسلام.

٢ - الإلحاد والدين.

٣ - ألمانيا بين الشرق والغرب.

يتناول الكتاب طبيعة العلاقات والتناقضات بين الشرق والغرب، كما يعرض بعض الانطباعات عنها ويعطي المؤلف سقفاً للتوقعات المستقبلية بناءً على ذلك، وقد استعاض في عنوان الكتاب عن ذكر المسلمين أو الإسلام بذكر كلمة قرآن (Koran)، فهو يمثل دستور المسلمين من جهة وأيضاً ابتداؤه بحرف (K) حتى يتناسب مع المفردتين الأخريين[١].

المطلب الثالث: كتاب (القرآن: مدخل، نص، شرح):

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٣م بالألمانية تحت عنوان (Der Koran,

---

(1) Kirche - Koran - Kommunismus, Hans Walther Rohrig, Schriftenmissions - Verlag Gladbeck/Westfalen, Germany,1967, p.5-6.

(Einfuhrung - Texte - Erlauterungen) لمؤلفه تيلمان ناجيل (Tilman Nagel)، ويقع الكتاب في ٣٧١ صفحة ويحتوي على ستة فصول وعناوينها كالآتي:

١ - القرآن كتراث أدبي.

٢ - القرآن والتاريخ.

٣ - صورة الله (تعالى) في الأرض.

٤ - الرجل في القرآن.

٥ -القانون الإلهي.

٦ - ملحق.

الكتاب يتعرض لهذه الموضوعات بالشرح والتحليل مستشهداً بالنصوص القرآنية كلما دعت الضرورة مع ذكر للفهارس في خاتمته[1].

المطلب الرابع: كتاب (الخطيئة والمصالحة في القرآن والتورانجيل):

صدر الكتاب عام ١٩٨٧م بالألمانية تحت عنوان (Sunde und Versohnung in Koran und Bibel) لمؤلفه شيكفريد ريدل (Siegfried Riedel)، ويقع في ١٠٨ صفحة من القطع الصغير متضمناً خمسة فصول تحت كل منها مجموعة مباحث حملت العناوين الآتية:

١ - الجوانب القرآنية للمصالحة.

٢ - الجوانب القرآنية للخطيئة.

(1) Der Koran, Einfuhrung - Texte - Erlauterungen, Tilman Nagel, Verlag C. H. Beck München, 1983, p.3.

٣ - الجوانب التوراتية للمصالحة.

٤ - الجوانب التوراتية للخطيئة.

٥ - منهجية أسس المقارنة[1].

المطلب الخامس: كتاب (القرآن واليهود؛ المأساة التاريخية الواحدة):

صدر الكتاب عام ١٩٩٠م بالألمانية تحت عنوان (Der Koran und die Juden,Die Geschichte einer Tragodie) لمؤلفه يوهان بومان (Johan Bouman)، ويقع الكتاب في ١٣٠ صفحة من القطع الصغير مشتملاً على خمسة فصول ويندرج تحتها مجموعة مباحث حملت العناوين الآتية:

١ - جزيرة العرب في زمن محمد [ﷺ]، مأساة اليوم.

٢ - محمد [ﷺ] والقرآن في العهد المكي:

أ - مضمون الوعظ القرآني الأول.

ب - معارضة المكيين.

ت - اليهود وتاريخهم كشاهد على الحقيقة.

٣ - محمد [ﷺ] واليهود في المدينة:

أ - الهجرة إلى المدينة عام ٦٢٢م.

ب - اليهود في المدينة.

ت - منهج محمد [ﷺ] مع اليهود في المدينة.

---

(1) Sunde und Versohnung in Koran und Bibel, Siegfried Riedel, Verlag der Ev-luth Mission Erlangen, Germany,1987, p.5.

ث - سلوك اليهود في المدينة.

ج - مظهر محمد [ﷺ] ضد اليهود.

٤ - حكم القرآن على اليهود.

٥ - ملاحق:

أ - اليهود بموجب عقود الدولة.

ب - الإسلام ودولة إسرائيل.

ت - خاتمة؛ المأساة[1].

المطلب السادس: كتاب (بين القرآن و«كوكا كولا»):

صدر الكتاب عام ١٩٩٤م بالألمانية تحت عنوان (Zwischen Koran und Coca Cola) لمؤلفه آيكور تروتانو (Igor Trutanow)، وهو مولود عام ١٩٦٠م في روسيا وعاش حياته في قرغيستان (Kirgisstan) وعمل في وقف ألماني يدعى فريدريك ايبرت (Friedrich - Ebert) في كازغستان (Kasachstan)، ومن خلال جولاته وعمله كتب عن الإسلام وتأثير القرآن الكريم في نفوس المسلمين من سكان الجمهوريات الإسلامية الست الآتية: قرغيستان وكازغستان وأذربيجان (Aserbaidshan)، وأوزبكستان (Usbekistan)، وتركمانستان (Turkmenistan)، وطاجكستان (Tadshikistan)؛ والمؤلف يحذر من تمدد الدين الإسلامي وتوسعه في هذه البلاد على حساب الثقافة الغربية والتي رمز لها في العنوان

(1) Der Koran und die Juden,Die Geschichte einer Tragodie, Johan Bouman, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstadt, Germany,1990,p.V.

بالعلامة التجارية «كوكا كولا»، والكتاب متوسط الحجم ويقع في ٢٢٤ صفحة، وقد أفرد فيه المؤلف فصلاً لكل جمهورية وصف فيه وضع الإسلام فيها مع تعليقات وشروحات على بعض أشكال الصراع الغربي - الشرقي فيها[١].

المطلب السابع: كتاب (جنوب شرق آسيا والإسلام، الفضاء الثقافي بين التجارة والقرآن):

صدر الكتاب عام ١٩٩٧م بالألمانية تحت عنوان (Sudostasien und der Islam, Kulturraum zwischen Kommerz und Korn) لمؤلفه فولكير شتار (Volker S. Stahr)، ويقع الكتاب في ٣٨١ صفحة من القطع المتوسط، ويتناول مواضيع عديدة تدور كلها حول كيفية وصول مضامين القرآن الكريم إلى دول جنوب شرق آسيا، ويركز على حركة التجارة بين البلاد العربية وتلك الدول وما قام به التجار العرب المسلمون من دور بارز في هذا المجال[٢].

المطلب الثامن: كتاب (تحولات القرآن الأصلي):

صدر الكتاب عام ١٩٩٧م بالألمانية تحت عنوان (Transformationen der Koranstander) لمجموعة من المؤلفين، أشهرهم جورجن فريمبجن (Jurgen Frembgen) واليزابيث روسلر (Elisabeth Rossler)، والكتاب يضم

---

(1) Zwischen Koran und Coca Cola, Igor Trutanow, Aufbau Taschenbuch Verlag Berlin, 1994, p.7-8.

(2) Sudostasien und der Islam, Kulturraum zwischen Kommerz und Korn, Volker S. Stahr, Primus Verlag, Germany, 1997, p.I-IX.

مجموعة من البحوث ويقع في ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وقد عالجت البحوث المواضيع الآتية:

١ - القرآن ومنبره.

٢ - القرآن الأصلي؛ أشكال وإمكانيات التفسير.

٣ - دراسات التقنية والتصميم لموقف القرآن في عهدين.

٤ - الأبعاد الروحية للزخارف الإسلامية.

٥ - الدليل من الصور[1].

المطلب التاسع: كتاب (مناقشة معاصرة حول فكر المشورة الإسلامية (شورى)):

صدر الكتاب عام ١٩٩٨م بالألمانية تحت عنوان (Die zeitgenössische diskussion um den Islamischen beratungsgedanken ´surà) لمؤلفه روشفيته بادري (Roswitha Badry) ويقع الكتاب في ٦٥٦ من القطع الكبير، ويناقش باستفاضة وتفصيل مسألة (الشورى) ومفهومها في الإسلام عبر تطورها في مراحل التاريخ، وقد عبر المؤلف عن هذه القضية بعبارة ذيل بها العنوان وهي (في إطار الجانب الخاص من الاستمرارية التاريخية للأفكار وعدم الاستمرارية) (unter dem besonderen aspekt ideengeschichtlicher kontinuitäten und diskontinuitäten)، والكتاب

---

(1) Transformationen der Koranstander, Herausgegeben von Jurgen W.Frembgen und Elisabeth Rossler, Staatliches Museum fur Volkerkunde München, 1997, p.5.

يشتمل على مباحث كثيرة موزعة على خمسة فصول مع بعض العناوين الفرعية الصغيرة[١].

المطلب العاشر: كتاب (صراع حول القرآن):

صدر الكتاب بطبعته الأولى عام ٢٠٠٤م ثم أعيد طبعه عام ٢٠٠٧م وعنوانه بالألمانية (Streit um den Koran) لمؤلفه كريستوف برغمر (Christoph Burgmer)، ويقع في ٢١٤ صفحة من القطع المتوسط وقد أشار مؤلفه إلى كتاب لوكسنبيرغ (Luxenberg) حول القراءة السريانية - الآرامية في تلاوة القرآن ثم علق تحته بعبارة (المواقف والخلفية)، فنجد هنا أن برغمر يتعرض إلى ما تعرض له لوكسنبيرغ في كتابه، إذ يسعى إلى جعل السريانية - الآرامية أصلا من الأصول التي اعتمدت عليها لغة القرآن، ثم نجده يدافع عن هذه الاطروحة وينتقد من يهملها ولا يرضى بمهاجمتها وتفنيدها من قبل البعض.

اشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلاً وللوقوف على مضامينها نورد عناوينها بالترتيب:

١ - التصورات ونقطة التحول؛ مقدمة الطبعة الموسعة ٢٠٠٧م.

٢ - هذا هو الحال في القرآن؛ الجدل.

٣ - ضوء في الظلام.

٤ - العنب بدلا من العذراوات (الشابات).

---

(1) Die zeitgenössische diskussion um den Islamischen beratungsgedanken (sura), unter dem besonderen aspekt ideengeschichtlicher kontinuitäten und diskontinuitäten, Roswitha Badry, Franz Steiner Verlag Stuttgart, 1998, p.5-7.

٥ - عيد الميلاد في القرآن.

٦ - مفهوم الشيطان (Satan).

٧ - القرآن و(الحجاب الإسلامي).

٨ - التعليم القديم.

٩ - التقاليد الفاسدة؟

١٠ - أسطورة بَحِيْرا (الراهب) بين دانتي (Dante) ولوكسينبرغ (Luxenberg).

١١ - علم الآثار من الكتاب المقدس.

١٢ - عولمة القرآن.

١٣ - العودة إلى المستقبل.

١٤ - القرآن؛ الاعتقاد الجديد.

١٥ - ردود الفعل والرد عليها.

حاول المؤلف في كتابه هذا إثارة النقاش والجدال حول قضايا عديدة تتعلق بأصل القرآن الكريم ومصدره، وعرض وجهات نظر عديدة لمستشرقين ألمان وغيرهم مركزاً في بحثه على إبراز ما ذهب إليه لوكسنبيرغ من آراء[1].

كلمة تحليلية:

إن من نافلة القول الإشارة إلى مدى أهمية نزعة الاستشراق

(1) Streit um den Koran, Die Luxenberg-Debatte: Standpunkte und Hintergrunde, Christoph Burgmer (Hg.), Verlag Hans Schiler, Berlin, 2007, p.5.

السياسية وضرورة دراستها لأن أثرها وتأثيرها كبيرين في مفاهيم الإسلام الحديثة، إذ يعد من أهم ما يجب على الباحث الإسلامي المعاصر الخوض فيه، وذلك كي يستطيع أن يحدد موقفه من المواجهات التي يصادفها مجتمعه والهجمات التي تنهال عليه، وهي جزء من تكوين الصورة الكاملة عن الإنسان العربي المسلم أو المسلم عموماً بكل ما فيه من أفكار وتوجهات وطموحات، ومن هنا فالاستشراق لا بد أن يبحث في اختلاف آراء الأقطاب ومناهج الإعلام في الشرق والغرب وما بينهما من اتفاق واختلاف ولا شيء أجدى نفعاً للعلم وللفن والثقافة من الصراع والنزاع والنقد والتحليل في مجال الأفعال والاتجاهات على أساس أن يظل رائدها دائماً الموضوعية والإخلاص للحقيقة والمنطق على حد سواء.

لكن ما علاقة كل ذلك بالقرآن الكريم؟

للإجابة على هذا السؤال علينا أن ننظر في المسار التاريخي للحضارة الإسلامية وكيف أن القرآن الكريم كان حاضراً في كل مفاصل الحياة وقوانينه ملزمة التطبيق سواء في الجانب الاجتماعي أم السياسي والإداري فضلاً عن توجيهاته في المسار التثقيفي للمسلمين ونظرتهم لما حولهم ومن حولهم، ثم باستحضار الخلفيات التي ينطلق منها المستشرقون عموماً ومنهم الألمان نكتشف أنهم ينظرون لتاريخ بلدانهم السياسي والثقافي على أن الدين ورجاله والتورانجيل كانوا يلعبون دوراً محركاً ورئيساً للكثير من الأحداث فعكس هؤلاء المستشرقون تجربة بلدانهم على الشرق فكتبوا عن السياسة فيه مستحضرين دور القرآن

الكريم في الأحداث ولو بشكل عام من غير أن يغوص بعضهم في التفاصيل.

وعلى سبيل المثال أشار المستشرق الألماني فلهاوزن إلى المشكلة الأساسية التي كانت تعترض استقرار القانون السياسي في الدولة الإسلامية، وهي عدم التمكن من ملاحقة تطور القوة السياسية فيها، وهي فكرة خاطئة إذ بنى على أساسها حكماً فاسداً وهو أن القرآن لا يستطيع مواكبة متطلبات العصر السياسية يقول فلهاوزن:

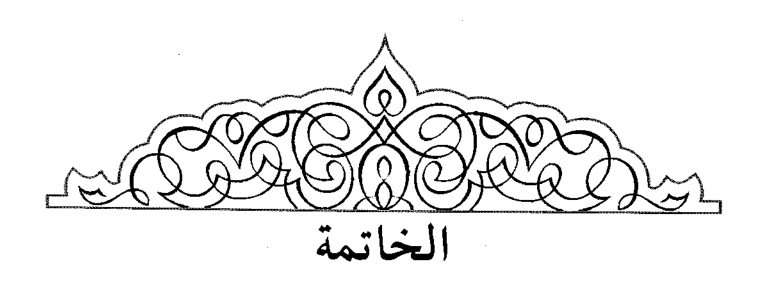
«ولم يستطع القانون السياسي أن يلاحق نمو القوة السياسية المتزايدة، ولم يكن في التراث العربي القديم ما يمكن أن يؤخذ من قانون عملي لتنظيم الحياة العامة للدولة... ولم يلبث المسلمون أن أحسوا بهذا النقص عندما نشأت المشكلة الخطيرة..»[1].

القرآن الكريم يقدم مبادئ عامة وهو بمثابة الدستور الذي يرجع إليه المسلمون في كل شيء ومنها السياسة، ثم يصوغوا على ضوء هذه المبادئ قوانين تخدم الحياة السياسية في كل مراحلها وهذا ما كان، وقد ازدهرت في ظل مبادئه السامية حضارة امتدت لقرون طويلة وأثمرت في كل اتجاه.

---

(١) تاريخ الدولة العربية: ٣٢





الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في أروقة الاستشراق الألماني وآثار أساتذته وباحثيه في الدراسات القرآنية، نحط رحالنا عند المحطة الأخيرة في دراستنا متأملين لما سطرناه في صفحاتها من رؤى وأفكار، ومستذكرين لما مر به تاريخ ألمانيا من مراحل مختلفة تم التعامل أثناءها مع بلاد العرب والمسلمين ومع تراثهم العريق، ولقد تبلورت في الذهن نتائج مهمة بهذا الصدد نجملها فيما يأتي:

١ - الاستشراق الألماني بشكل عام كان وما يزال تابعاً لسياسة بلده ألمانيا ويتحرك ضمن خطط ومسارات وتوجهات مؤسسات هذا البلد على تنوعها مع أننا نميز بين أبرز ثلاثة منها وهي؛ المؤسسات الدينية (اليهودية والنصرانية)، والتعليمية (الجامعات خصوصاً)، والسياسية (وزارة الخارجية وسفاراتها).

٢ - غطى الألمان في بحوثهم الاستشراقية معظم الدراسات القرآنية، وكان لهم نصيب في أغلب علوم القرآن وبخاصة ما يتعلق بالترجمات إلى الألمانية ومنذ وقتٍ مبكر.

٣ - لا نستطيع أن نصف الاستشراق الألماني بشكل عام بأنه اتبع المنهجية الموضوعية والعلمية، لكننا نؤشر على ان أسلوبهم في الكتابة كان يميل إلى عدم المجاهرة بالعداء للإسلام والمسلمين، وقد غلفوا

عباراتهم في أحيانٍ كثيرة بكلمات الثناء على الرسول ﷺ كبشر وليس كنبي فهم كغيرهم من المستشرقين لا يعترفون بنبوة محمد ﷺ ولا بأن القرآن كلام الله ﷻ.

٤ - الترجمات الأولى للألمانية تمت تحت رعاية وإشراف ودعم المؤسسات اليهودية والنصرانية (البروتستانتية والكاثوليكية) لذلك وجدنا أنها طبعت بطابع الحقد على الإسلام والقرآن.

٥ - وظف الألمان معظم دراساتهم في التفسير وبحوثهم عن أصل القرآن ومصدره لإثبات أن القرآن جزء مقتطع أو منسوخ أو منقول من التورانجيل وذلك بإدعاء باطل وهو أن الرسول ﷺ كان قد اخذ أفكاره ومضامينه من العهدين القديم والجديد بالاستماع للأحبار أو بقراءة التوراة والانجيل.

٦ - اهتم المستشرقون الألمان بالتفسير الموضوعي للقرآن وكتبوا في ذلك كتابات في مجالات عديدة منها الطب والاجتماع واللغة وغيرها، وخرجوا بنتائج مهمة.

٧ - بذل الألمان جهوداً مشكورة في مجال تحقيق وفهرسة الكتب والمخطوطات وبالطبع هم لم يفعلوا ذلك في الأساس خدمة للمسلمين ولكن دافعهم كان التعرف على تراث الإسلام وتمهيد الطريق لدراسات تأتي بعدهم يقوم بها تلامذتهم الألمان.

٨ - دخل القرآن الكريم في كتابات المستشرقين الألمان الثقافية والسياسية واهتم قسم منهم ببحث النقوش التي ضمت سوراً أو آياتٍ من القرآن أو بعض الرموز الإسلامية، ومنهم من تناول السياسة الحالية

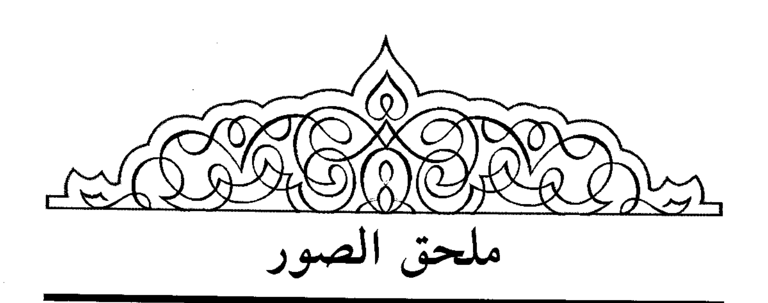
مستحضراً في فهم الصراع حولها دور القرآن الكريم كمحرك أساس للشعوب المسلمة بما فيهم تجارهم وحكوماتهم.

٩ - يسعى الأكاديميون اليوم إلى إصدار عشرات الكتب والبحوث حول القرآن والإسلام عموماً باللغة الألمانية سنوياً وتجد هذه الدراسات لها رواجاً كبيراً في أوساط الشعب الألماني وذلك رغبةً منهم في التعرف على الإسلام كما يعرضه الألمان لا كما يعرضه علماء المسلمين لأغراض باتت غير خافية.

١٠ - بالنظر إلى تراث المستشرقين الألمان وآثارهم نجد أن بعضهم قد برع وأصبح من أساتذة الاستشراق في الدراسات القرآنية، وكانوا هم الركائز الأساسية للمنطلقات الفكرية التي تبناها الألمان فيما بعد ومن هؤلاء نولدكه وبرجشتراسر ورودي باريت وفي العصر الحديث انجليكا نويفرت.

يوصي الباحث بناءً على ما تقدم بضرورة تأسيس معهد متخصص في الاستشراق ويكون تابعاً للجامعة العراقية ليتخرج فيه متخصصون في الاستشراق ثم تعمم هذه التجربة على الجامعات الأخرى، أو يتم افتتاح أقسام للدراسات الاستشراقية في كليات الآداب، وكحد أدنى يمكن البدء بوحدات استشراقية في مراكز البحوث والدراسات كما يوصي الباحث بتكثيف الندوات والمحاضرات التي تعنى بهذا المجال وتشجيع الباحثين في الدراسات العليا للكتابة في مجال الاستشراق عموماً وفي الاستشراق الألماني بشكل خاص وفتح آفاق التعاون مع الجامعات والمعاهد الاستشراقية للاطلاع ومواكبة ما يصدر عنهم من نتاجات ليتم تقييمها وفق المنهج العلمي الموضوعي.

وختاماً نحمد الله تعالى على ما وفقنا إليه من حق وصواب ونستغفره من الزلل والخطأ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



ملحق الصور

يشتمل هذا الملحق على كتاب معهد الدراسات في برلين ومجموعة مختارة من صور للصفحات الرئيسة من بعض الكتب الألمانية والتي تم التقاطها وتوثيقها بكاميرا الباحث أثناء مدة بحثه خلال الشهرين التاسع والعاشر من عام ٢٠١١م في مكتبة برلين الوطنية ومكتبتي معهد الدراسات العربية والسامية التابعة لجامعة برلين الحرة ببرلين بألمانيا ويبلغ عمر كل من هذه الكتب أكثر من خمسة وستين عاماً وبعضها يصل إلى ١٨٠ سنة.



مكتبة برلين الوطنية (من الخارج)



Geschichts- und Kulturwissenschaften
Seminar für Semitistik/Arabistik

Freie Universität Berlin, Geschichts- und Kulturwissenschaften
Seminar für Semitistik/Arabistik, Altensteinstraße 34, 14195 Berlin

Telefon +49 30 838 52698
Fax +49 30 838 56544
E-Mail semiarab@zedat.fu-berlin.de
Internet www.fu-berlin.de

Berlin, 26.10.2011

Bestätigung für Herrn Dr. Amjed Younus Abed

Sehr geehrte Damen und Herren,

hiermit bestätigen wir, dass sich Herr Dr. Amjed Younus Abed in der Zeit **vom 08.09.2011 bis zum 31.10.2011** einen **Forschungsaufenthalt** am **Seminar für Semitistik und Arabistik der Freien Universität Berlin** aufgehalten hat.
Herr Abed hat in dieser Zeit die Bibliothek des Instituts, die Universitätsbibliothek sowie die Staatsbibliothek zu Berlin für seine Forschung nutzen können. Herr Abed hat darüber hinaus die Gelegenheit genutzt, mit Mitarbeitern des Instituts Kontakte zu knüpfen und konnte von den Betreuungsgesprächen profitieren. Wir hoffen, dass der Aufenthalt für Herrn Abed erfolgreich war und wünschen ihm für seine weitere wissenschaftliche Karriere alles Gute.

Mit freundlichen Grüßen,

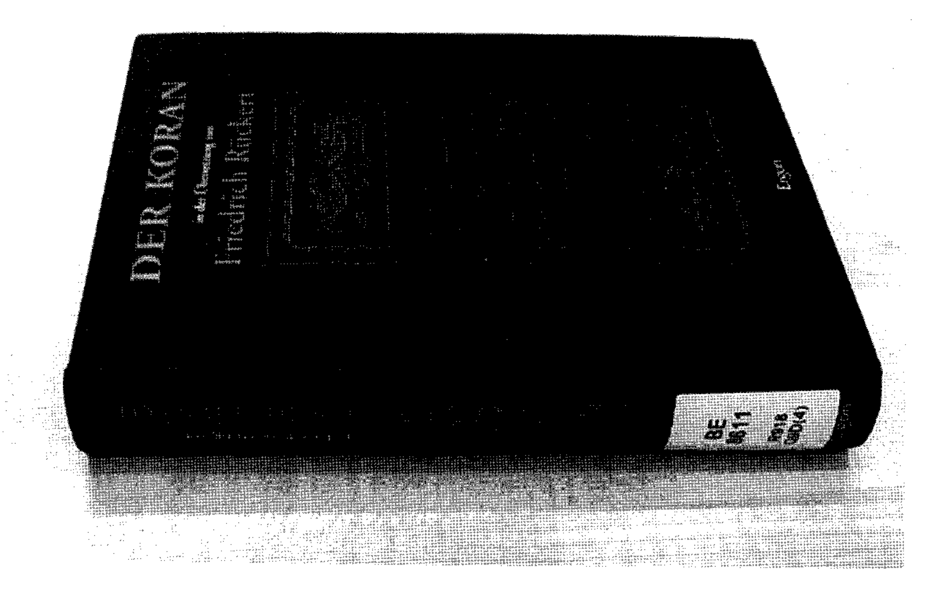
Prof. Dr. Angelika Neuwirth
FREIE UNIVERSITÄT BERLIN
Seminar für Semitistik - Arabistik
Altensteinstraße 34
14195 Berlin

VERITAS JUSTITIA LIBERTAS

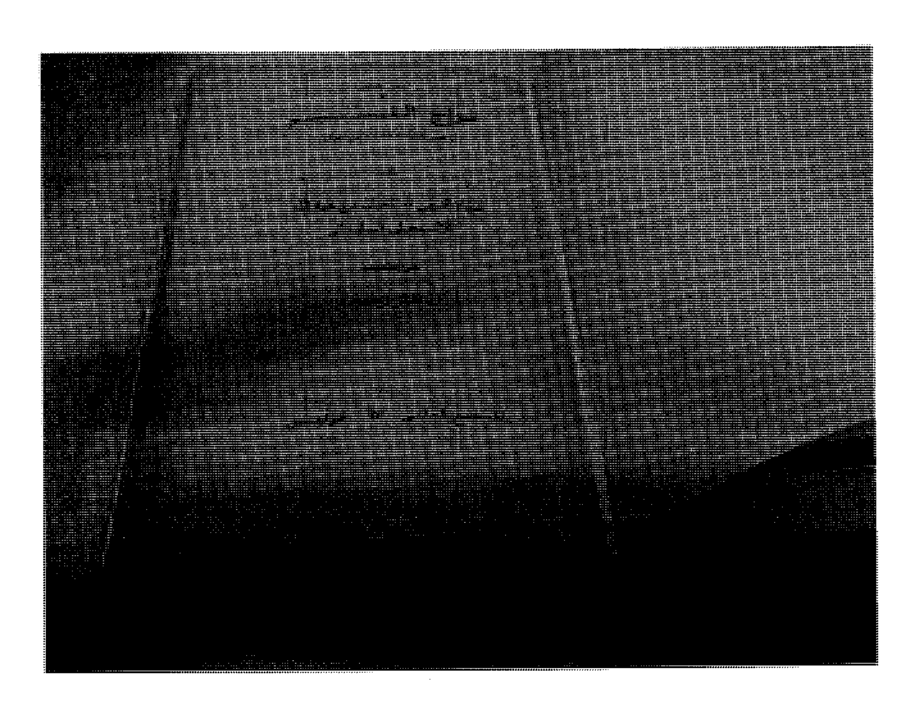
كتاب معهد الدراسات السامية والعربية بجامعة برلين الحرة ويتضمن إثبات حضور الباحث واستفادته من كتب وباحثي المعهد للمدة من ٨-٩الى ٣١-١٠-٢٠١١م.



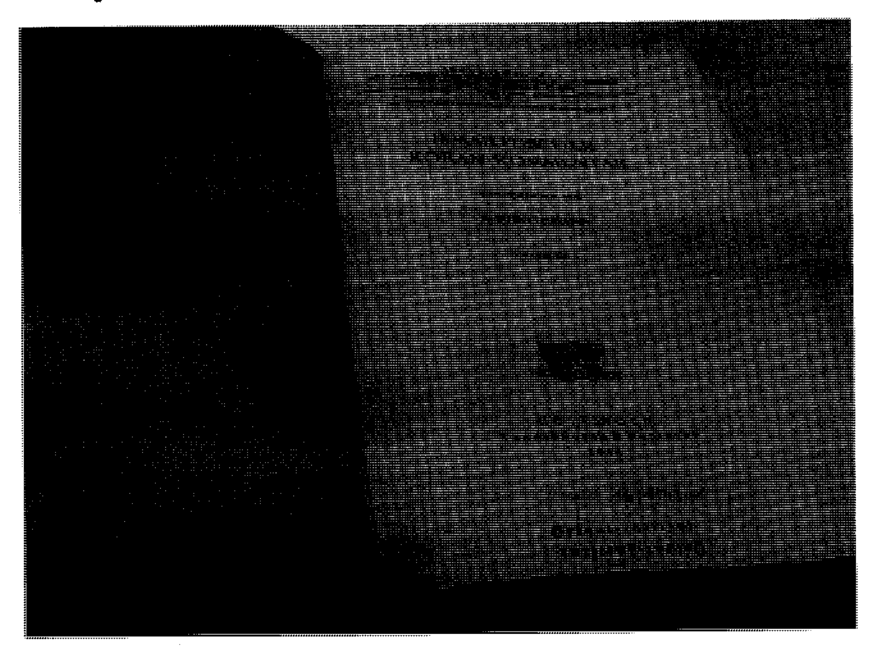
مكتبة برلين الوطنية (من الداخل)



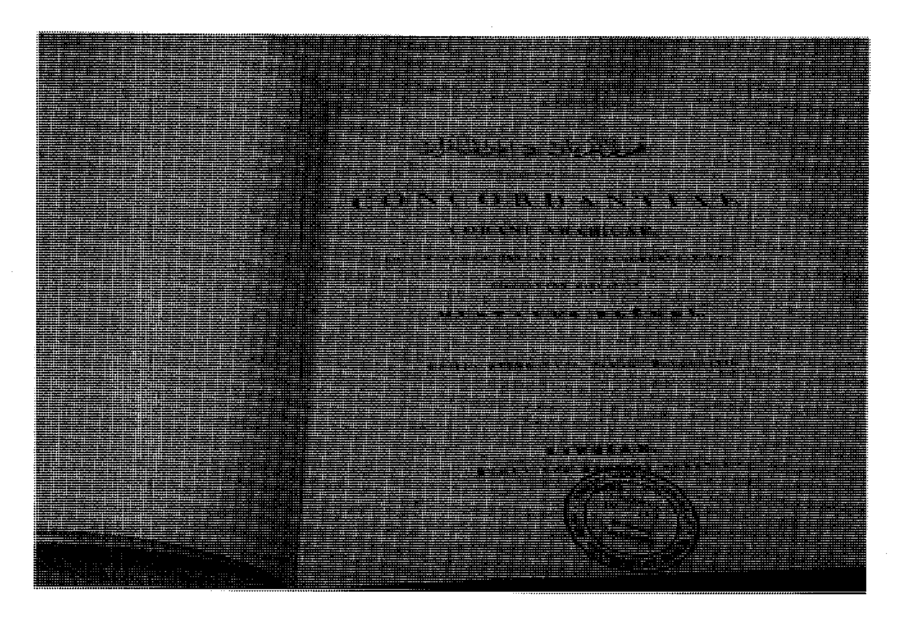
كتاب (القرآن)، فريدرش روكرت، طبعة ٢٠٠٠م



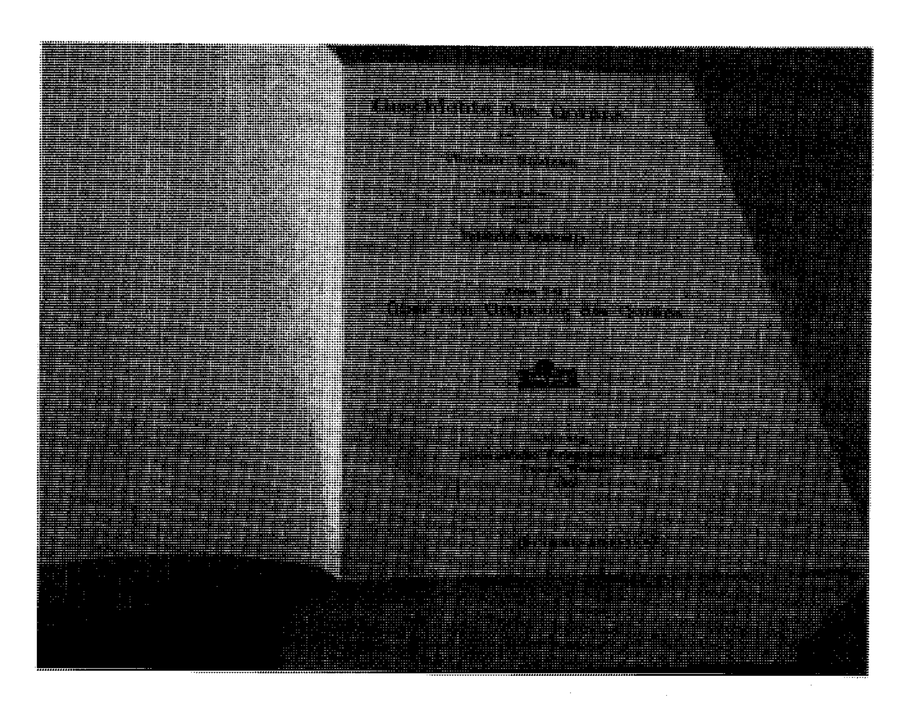
كتاب (مزاج التسنيم)، تحقيق: شتروطمان؛ الوجه العربي



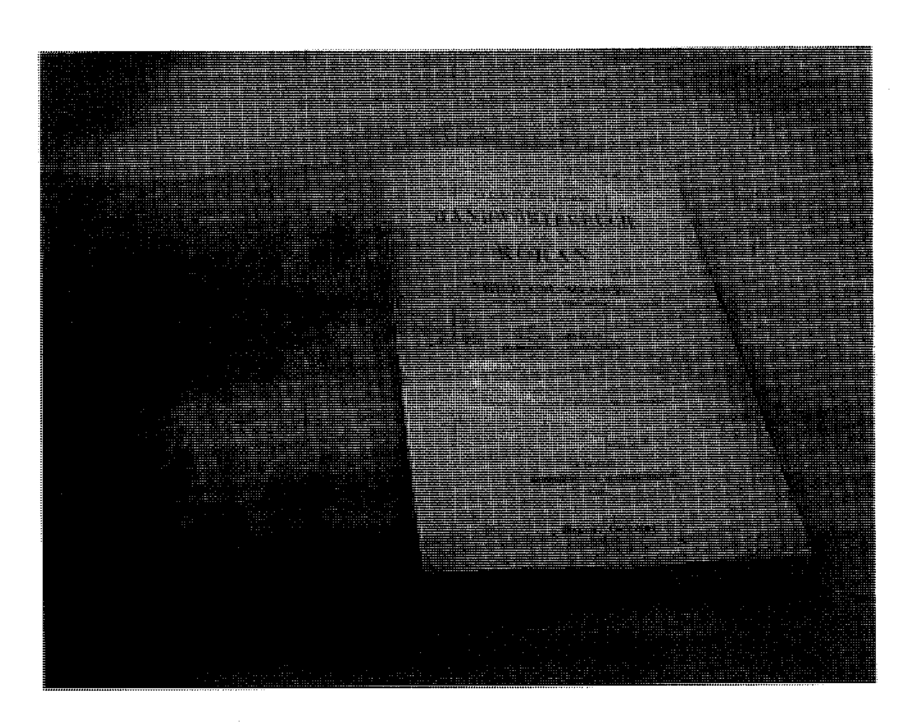
كتاب (مزاج التسنيم)، الوجه الألماني، طبعة ١٩٤٤م



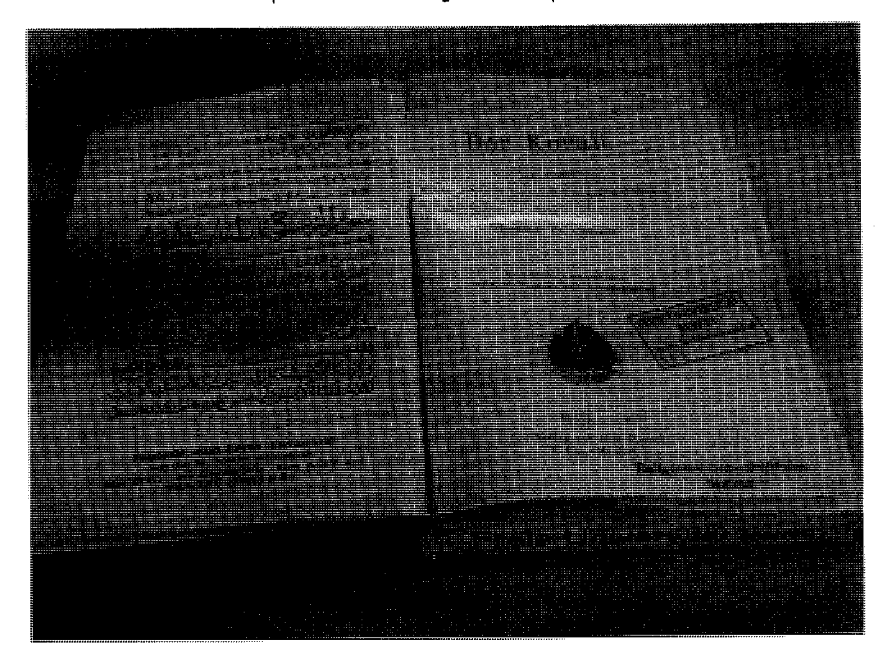
كتاب (نجوم الفرقان في أطراف القرآن)، جوستاف فلوجل



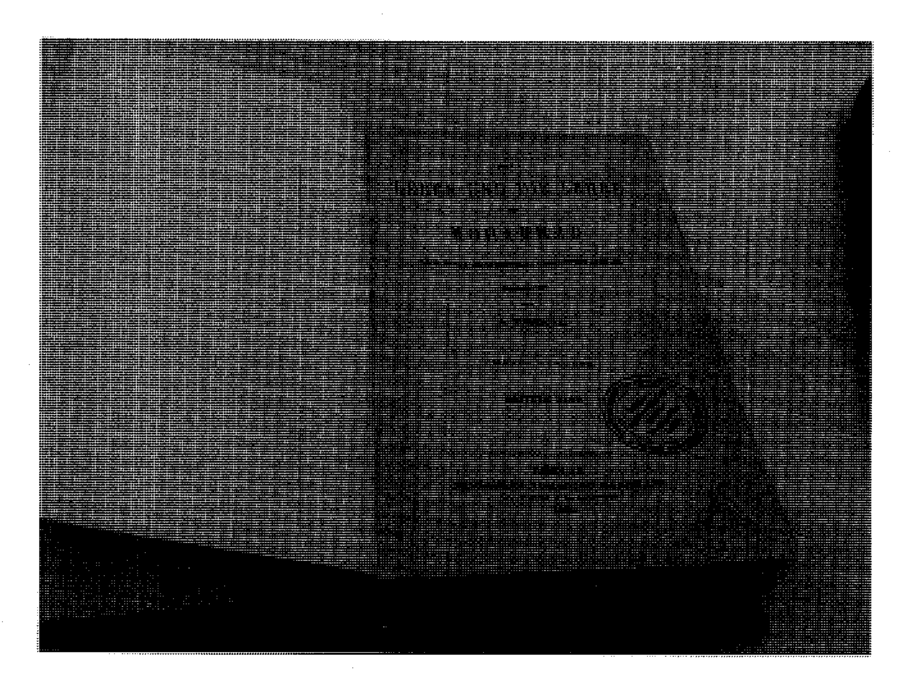
كتاب (تاريخ القرآن)، لنولدكه طبعة ١٩٠٩م



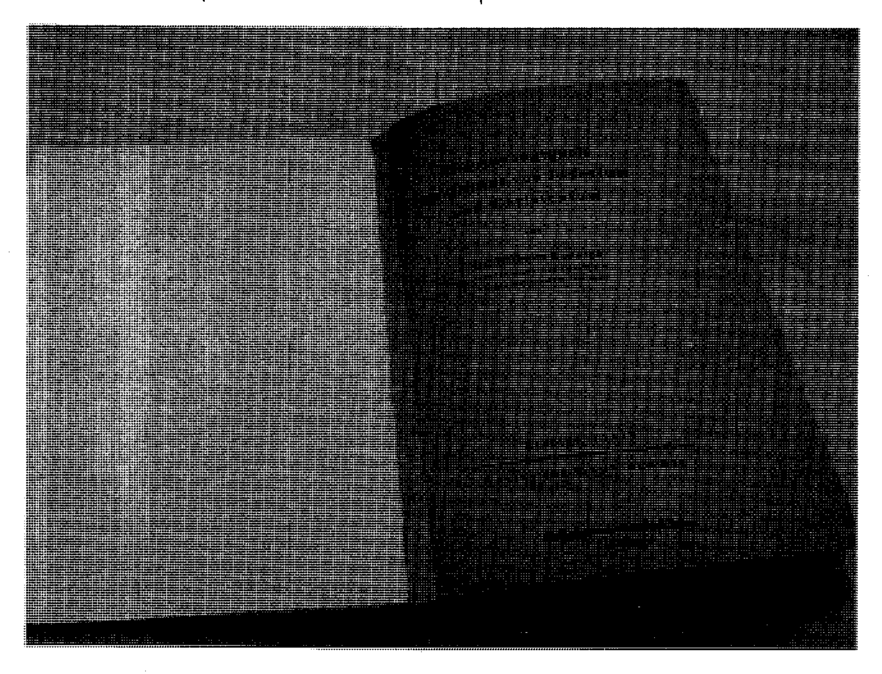
معجم ديتريصي طبعة ١٨٣٤م



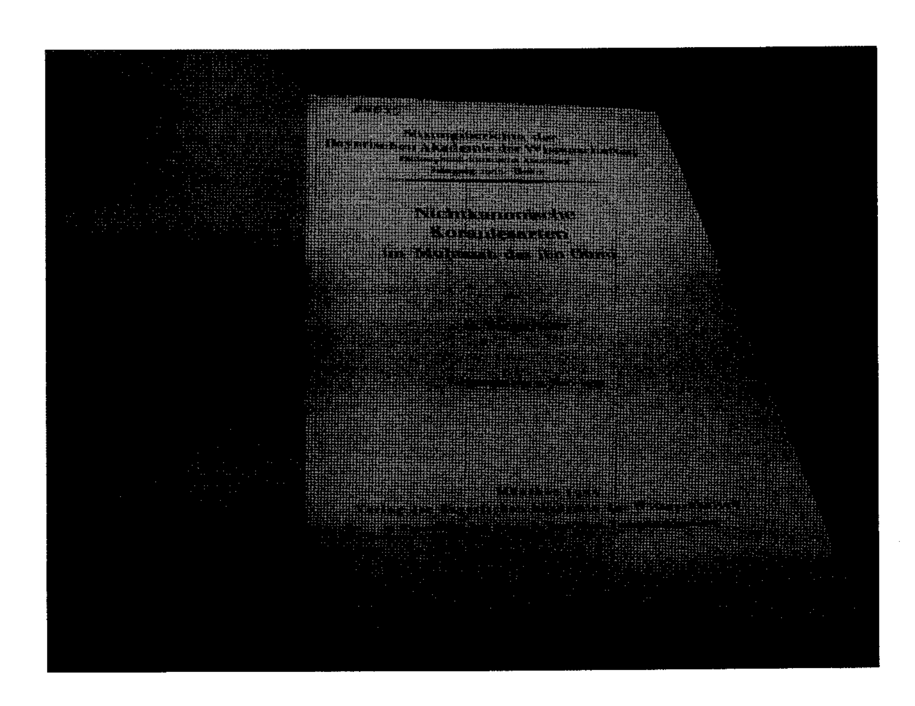
ترجمة كريكول للقرآن، طبعة ١٩٢٤م



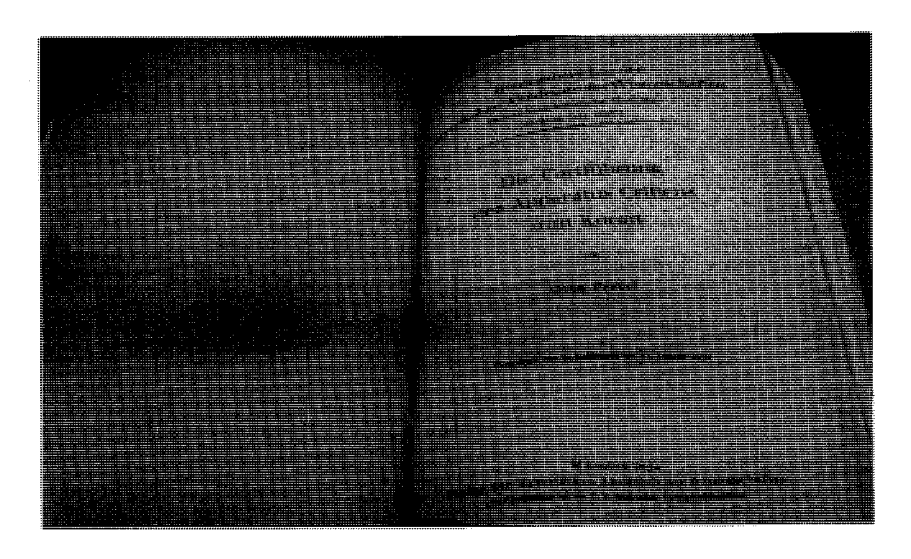
كتاب (حياة وعلم محمد)، طبعة ١٨٦٩م



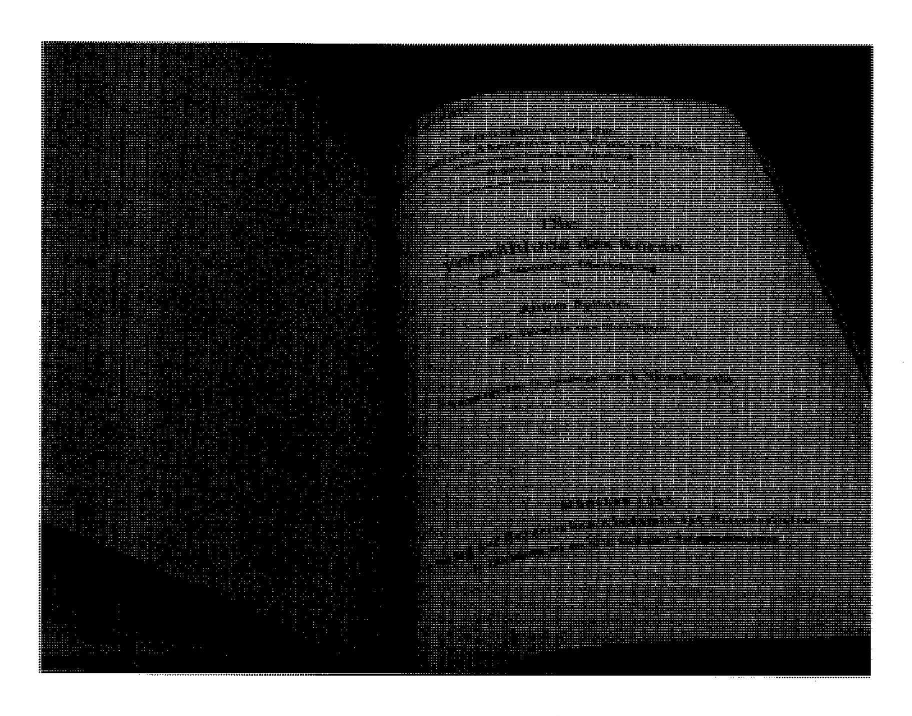
كتاب (صلة القرآن باليهودية والمسيحية)، طبعة ١٩٢٢م



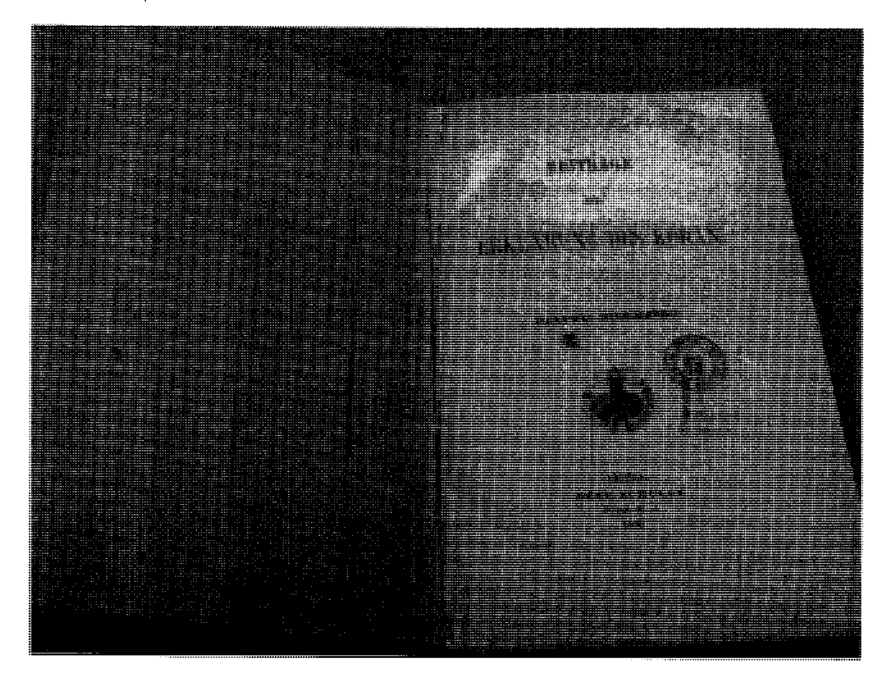
كتاب (شواذ القراءات للمحتسب لابن جني)، طبعة ١٩٣٢م



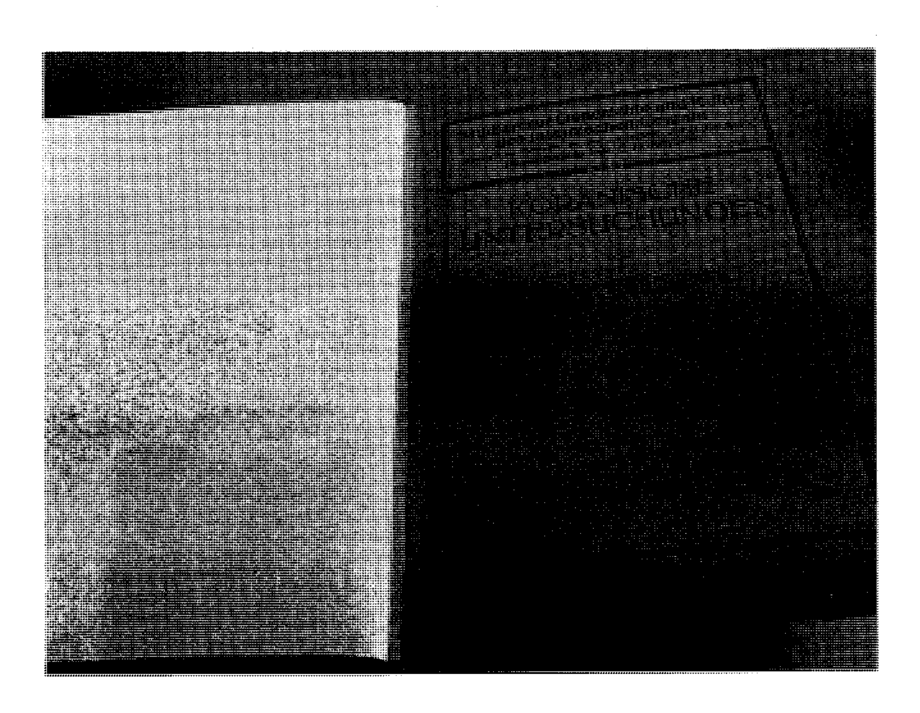
كتاب (ادوات الناقد)، اوتو برتسل، طبعة ١٩٣٤م



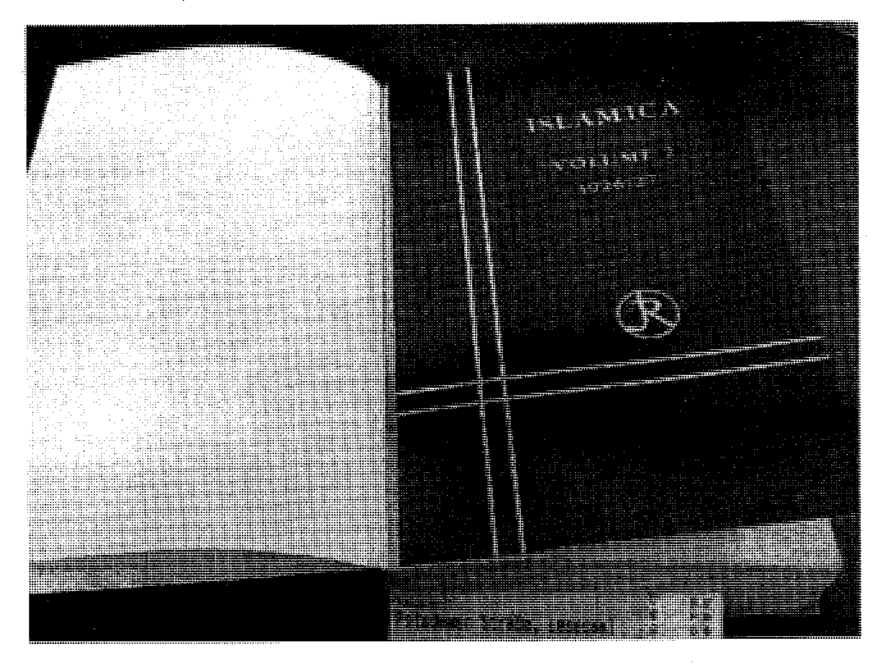
كتاب (تفسير القرآن)، انطون شبيتلر، طبعة ١٩٣٥م



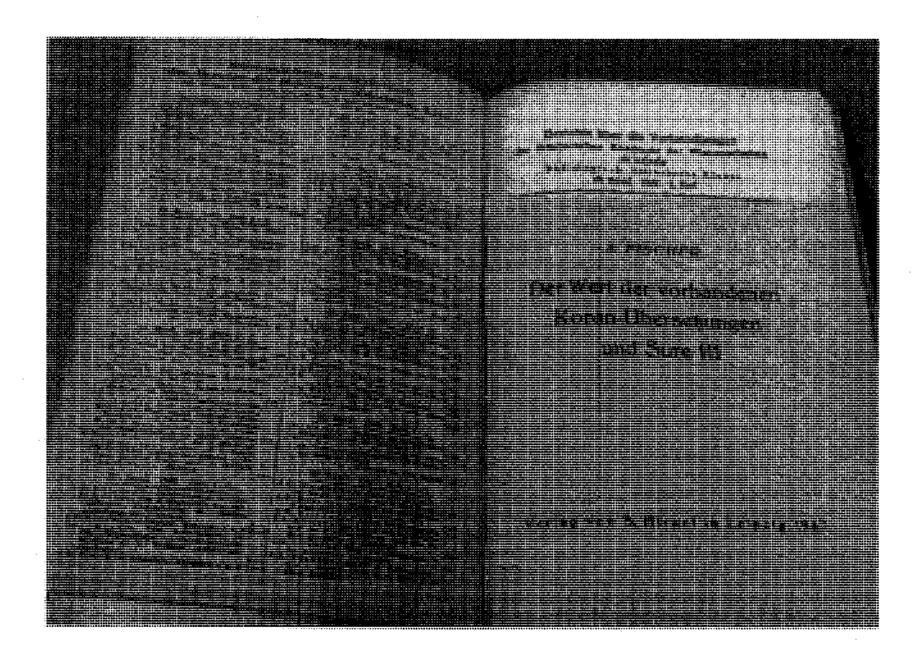
كتاب (تفسير القرآن)، لهرشفيلد، ١٨٨٦م



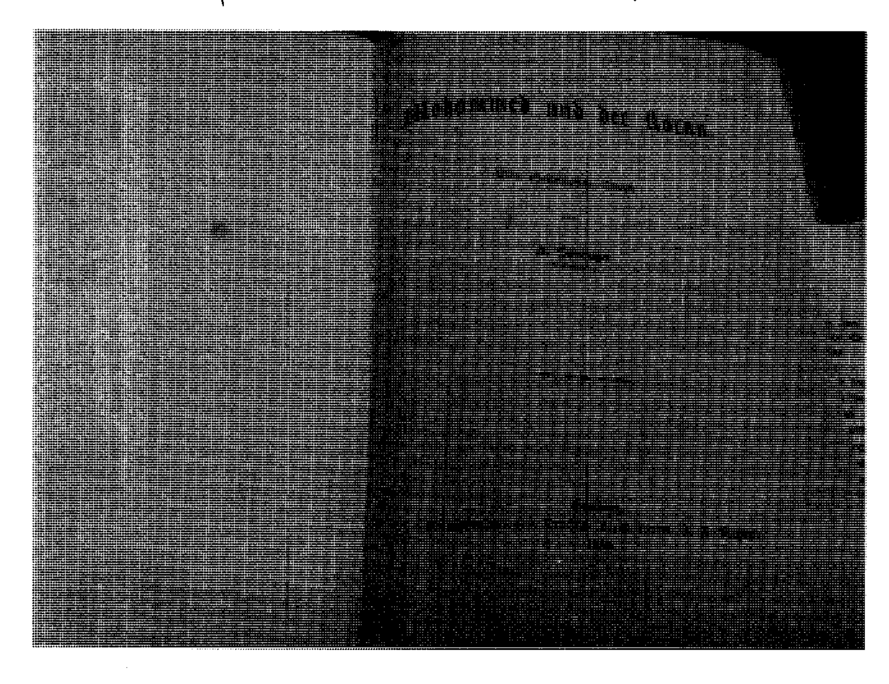
كتاب لمؤلفه جوزف هورفيتز، طبعة ١٩٢٦م



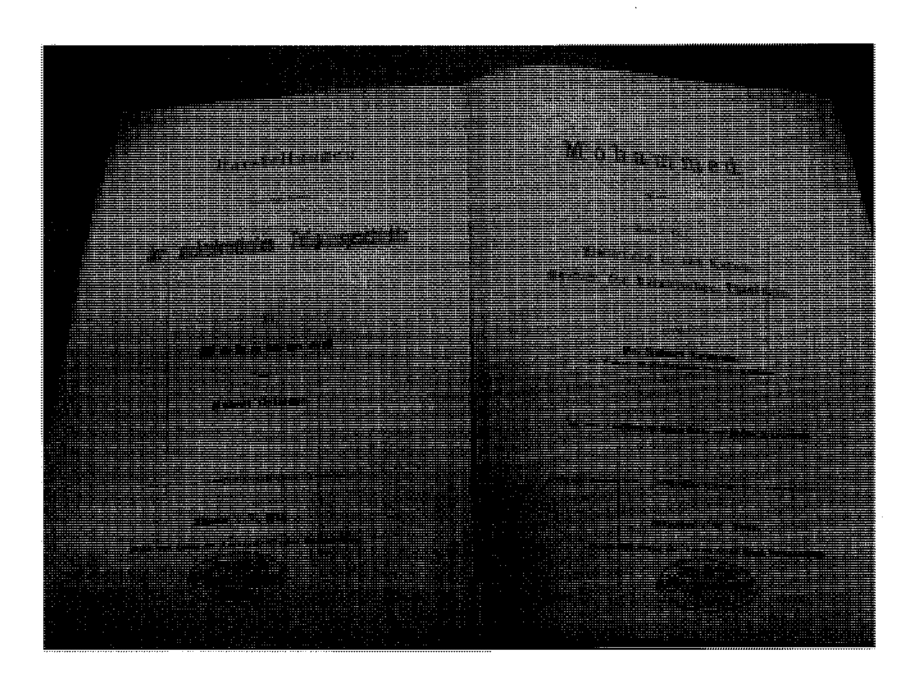
مجلة الإسلاميات، مجلد ٢، طبعة ١٩٢٦م



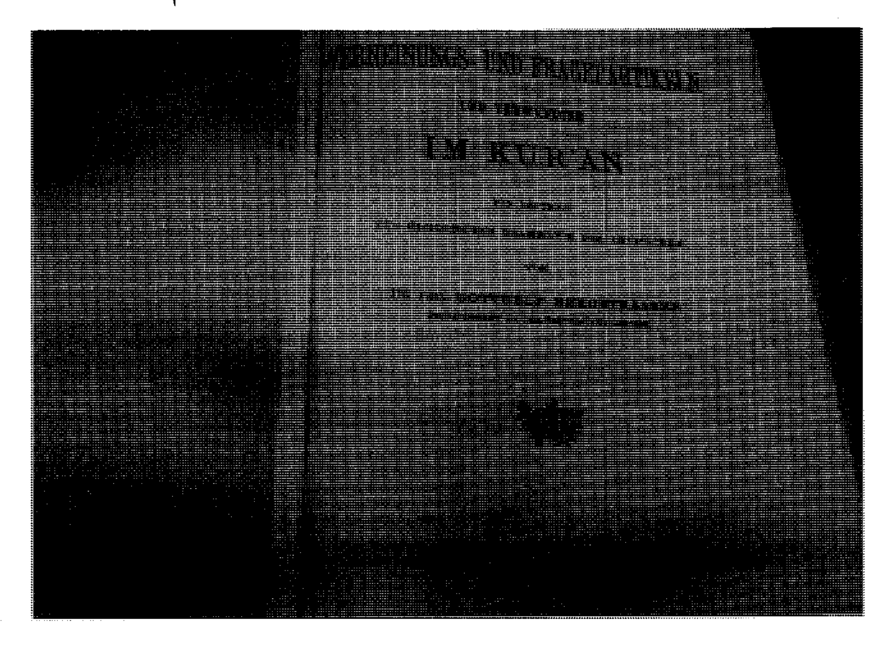
كتاب فشر السورة ١١١، طبعة ١٩٣٧م



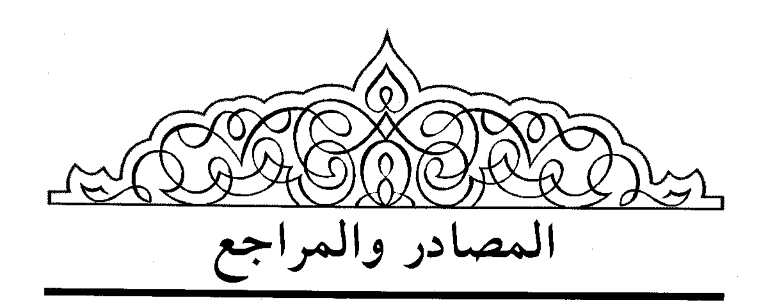
كتاب (محمد والقرآن)، لسبرينجر، طبعة ١٨٨٩م



كتاب (محمد)، هوبرت جريمه، طبعة ١٨٩٥م


IM KUR'AN

كتاب لبرجشتراسر، طبعة ١٩١٤م



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: العربية:

١ - أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم - دمشق، الطبعة الثامنة ٢٠٠٠م.

٢ - آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د.عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة - الرياض، د.ت.

٣ - الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام -القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣م.

٤ - الأساليب العربية في الأدب العربي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، د.ت.

٥ - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي؛ د. علي جريشة ومحمد الزيبق، دار الاعتصام - الأردن.

٦ - الاستشراق: التكوين- الوسائل - الأهداف، الدكتور رعد شمس الدين الكيلاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني - العراق، ٢٠٠٦م.

٧ - الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ادوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠٦م.

٨ - الاستشراق الألماني، تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية، دراسات مختارة جمعها ونقلها من الألمانية إلى العربية الدكتور أحمد محمود هويدي، وزارة الأوقاف - القاهرة، ٢٠٠٠م.

٩ ـ الاستشراق برؤية شرقية، د. محسن محمد حسين، بيت الوراق - بغداد، ٢٠١١م.

١٠ ـ الاستشراق قراءة نقدية، د. صلاح الجابري، دار الأوائل - دمشق، ٢٠٠٩م.

١١ ـ الاستشراق والدراسات الإسلامية، أ.د. عبد القهار داود عبدالله العاني، دار الفرقان - الأردن، ٢٠٠١م.

١٢ ـ الاستشراق والدراسات الإسلامية، عبد القهار داود العاني، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٣م.

١٣ ـ الاستشراق والمستشرقون / ما لهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي، دار السلام - القاهرة ١٩٩٨م.

١٤ ـ الإسلام في الفكر الأوربي، د.ألبرت حوراني، الدار الأهلية للنشر - بيروت، ١٩٩٤م.

١٥ ـ الإسلام في الكتابات الغربية، محمد توفيق حسين، مجلة عالم الفكر، العدد الخاص، دراسات إسلامية - الكويت، ١٩٨٤م.

١٦ ـ الإسلام والقرآن، أنور الجندي من كتاب الإسلام والمستشرقون، نخبة من العلماء المسلمين، دار المعرفة - جدة، ١٩٨٥م.

١٧ ـ أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني جوتهلف برجشتراسر بكلية الآداب ١٩٣١-١٩٣٢م، أعدها وقدم لها الدكتور محمد حمدي البكري، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٨ ـ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٩ ـ أعلام العرب، محمد عبد الغني حسن وعبد الله فكري، الدار المصرية للطباعة- القاهرة د.ت.

٢٠ ـ افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٤م.

٢١ ـ الأقليات المسلمة في العالم، مسعود الخوند، مكتبة ينيفرسل - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦م.

٢٢ ـ الألمان والقرآن، عمر لطفي العالم، مجلة كلية الدعوة الإسلامية -طرابلس - ليبيا، العدد الرابع.

٢٣ ـ ألمانيا إلى أين المصير؟، دكتور جاد طه، دار المعارف - القاهرة د.ت.

٢٤ ـ ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، عبد الرؤوف سنو، الفرات للنشر والتوزيع - لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٢٥ ـ ألمانيا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٩٥، د.علي محافظة، مركز دراسات الوحدة العربية - لبنان، ٢٠٠٢م.

٢٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨ هـ.

٢٧ ـ الإيضاح في الوقف والابتداء، لابن الانباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د.محي الدين رمضان، مطبعة مصر، ١٣٩١ هـ.

٢٨ ـ البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي - بغداد، ٢٠٠٦م.

٢٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، د.ت.

٣٠ ـ تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة، الطبعة الخامسة والعشرون د.ت.

٣١ ـ تاريخ الأدب العربي؛ كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م)، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف - القاهرة، ١٩٦٨م.

٣٢ ـ تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف - القاهرة، ط٥.

٣٣ ـ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، علي حيدر سليمان، دار واسط - بغداد، ١٩٩٠م.

٣٤ ـ تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، يوليوس

فلهاوزن، ترجمة وتعليق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

٣٥ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية؛ نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين - لبنان، الطبعة ١٥، ٢٠٠٢م.

٣٦ ـ تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، تعديل فريدريش شفالي، نقله إلى العربية د. جورج تامر، منشورات الجمل - ألمانيا، ط٤، ٢٠٠٨م.

٣٧ ـ تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، منشورات الجمل - ألمانيا - بغداد، ط٤، ٢٠٠٨م.

٣٨ ـ تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر؛ د.زينب عصمت راشد، دار الفكر العربي - القاهرة، د.ت.

٣٩ ـ تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا، يوسف جيرا، مطبعة الشباب ١٩٢٩م.

٤٠ ـ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.

٤١ ـ التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية - دراسة في علم التفسير، د.عثمان حسين عبدالله الفراجي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٧م.

٤٢ ـ تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٤٣ ـ التفسير وموضوعاته في دائرة المعارف الإسلامية - دراسة ونقد (رسالة ماجستير)، يسرى أحمد اليبرودي، كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

٤٤ ـ التفسير وموضوعاته في دائرة المعارف الإسلامية، يسرى أحمد اليبرودي، الجامعة الاردنية - كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.

٤٥ ـ التلمود تاريخه وتعاليمه؛ ظفر الإسلام خان، دار النفائس، ط٨، ٢٠٠٢م.

٤٦ ـ التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق: اوتو بريتزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٤٧ ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٤٨ ـ الحركة الاستشراقية - مراميها وأغراضها، أ.د.رشيد العبيدي، مطبعة أنوار دجلة ٢٠٠٣م.

٤٩ ـ حول إمكانية ترجمة القرآن، نفيد كرماني، مجلة فكر وفن، الناشر معهد جوته ٢٠٠٤م، عدد ٧٩، السنة الثالثة والأربعون ٢٠٠٤.

٥٠ ـ الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم من جهود الدراسات الاستشراقية للنص القرآني(مدرسة نولدكه)، د. عباس أرحيله، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.

٥١ ـ الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، ١٩٦٧م.

٥٢ ـ الدراسات العربية والإسلامية في أوربا، د. ميشال جحا، معهد الإنماء العربي - بيروت ١٩٨٢م.

٥٣ ـ دراسات في علوم القرآن والتفسير، د. أحمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الاردن، ط٢، ٢٠٠٦م.

٥٤ ـ دراسات في علوم القرآن والتفسير، د.أحمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الاردن، ط٢، ٢٠٠٦م.

٥٥ ـ دراسات في فقه اللغة، د.صبحي الصالح، دار العلم للملايين - بيروت، ط٥، ١٩٧٣م.

٥٦ ـ رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، المنتدى الإسلامي د.ت.

٥٧ ـ الرقابة على التراث؛ دعوة إلى حمايته من الجناية عليه، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة - الرياض، ١٤١٢هـ.

٥٨ ـ السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٥٩ ـ سيرة شارلمان، تأليف: المؤرخ الفرنجي اينهارد، ترجمة ومقدمة وتعليق: الدكتور عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر - دمشق، ١٩٨٩م.

٦٠ ـ شعب الإيمان: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق د.عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض / الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٦١ ـ صلاح الدين الأيوبي / قصة الصراع بين الشرق والغرب، قدري قلعجي، دار الكاتب العربي - بيروت، ١٩٦٦م.

٦٢ ـ صلة القرآن باليهودية والمسيحية، د.فلهلم رودلف، ترجمة: عصام الدين حفني ناصف، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٧٤م.

٦٣ ـ صور استشراقية، عبد الجليل شلبي، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.

٦٤ ـ صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى، ريتشارد سوذرن، ترجمة: د. رضوان السيد، دار المدار - طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

٦٥ ـ طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، الدار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٣م.

٦٦ ـ علم الشرق وتاريخ العمران، م.أ. جويدي، مطبعة الزهراء ١٣٤٧ هـ.

٦٧ ـ علم اللغة، د.حاتم صالح الضامن، مطبعة التعليم العالي - الموصل، ١٩٨٩م.

٦٨ ـ علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٣م.

٦٩ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجشتراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٦م.

٧٠ ـ فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيدالقاسم بن سلام، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، د.ت.

٧١ ـ فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د.أحمد سمايلوفتش، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٩٨م.

٧٢ ـ القاموس السياسي، تأليف: ب. ن. بونوماريوف، ترجمة وإعداد: عبد الرزاق الصافي، مركز الطباعة الحديثة - بيروت، د. ت.

٧٣ ـ القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية - القاهرة، الطبعة الثالثة د.ت.

٧٤ ـ قاموس النبراس: إنكليزي - عربي، هاني لبادة، دار النبراس العربي - الأردن، ١٩٩٣م.

٧٥ ـ القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، أ.د.محمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات - مصر، ٢٠٠٢م.

٧٦ ـ قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، الطبعة العربية السابعة، ١٩٨٧.

٧٧ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٧٨ ـ الكيان: خمسة قرون من جاسوسية الفاتيكان السرية، اريك فراتيني، ترجمة

ومراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون - لبنان، ٢٠١٠م.

٧٩ ـ لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م.

٨٠ ـ اللغة العربية، تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، كيس فيرشتيخ، ترجمة محمد الشرقاوي، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٣م.

٨١ ـ لماذا تأخر المسلمون؟ شكيب أرسلان، دار الفكر للجميع - بيروت، ١٩٦٩م.

٨٢ ـ ما هي الأيديولوجية؟ ياكوب باريون، ترجمة: أسعد رزق، الدار العلمية - بيروت، ١٩٧١م.

٨٣ ـ مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د.مصطفى مسلم، دار القلم - دمشق، ط٣، ٢٠٠٠م.

٨٤ ـ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف - الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م.

٨٥ ـ مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٠م.

٨٦ ـ المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، محمد البهي (ت ١٤٠٢هـ)، مطبعة الأزهر - مصر،.

٨٧ ـ مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية -بيروت، ٢٠٠٦م.

٨٨ ـ محمد والقرآن، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م.

٨٩ ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، حققه وعني بنشره: ج.برجشتراسر، المطبعة الرحمانية - الجمعية الشرقية الألمانية بمصر، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٩٠ ـ المستشرق الألماني (برجشتراسر) وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها،

د.ناصر بن محمد المنيع، مجلة جامعة الملك سعود - الرياض، العدد ٢٢، يناير ٢٠١٠م.

٩١ - المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الخامسة ٢٠٠٦م.

٩٢ - المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف - القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.

٩٣ - المستشرقون الألمان / النشوء والتأثير والمصائر، د.رضوان السيد، دار المدار الإسلامي - ليبيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٩٤ - المستشرقون الألمان، دراسات جمعها وشارك فيها د.صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٩٧٨م.

٩٥ - المستشرقون والإسلام، محمد قطب، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٩٩٩م.

٩٦ - المستشرقون والإسلام، حسين الهراوي، مطبعة المنار- القاهرة، ١٩٣٦م.

٩٧ - المستشرقون والتراث؛ عبد العظيم محمود الديب (ت١٤٣١هـ)، دار الوفاء - مصر، ط٣، ١٩٩٢م.

٩٨ - المستشرقون والسنة؛ د.سعد المرصفي، مكتبة المنار ومؤسسة الريان - لبنان، د.ت.

٩٩ - المستشرقون والسيرة النبوية، د.عماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٢٦هـ.

١٠٠ - المستشرقون والقرآن، عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩١م.

١٠١ - المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين بني عامر، دار الأمل للنشر والتوزيع - أربد - الأردن، ٢٠٠٤م.

١٠٢ - المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، د.محمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٨٠م.

١٠٣ - المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة، علي بن إبراهيم الحمد النملة، الرياض، ٢٠٠٣م.

١٠٤ ـ مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، المطبعة المخلصية، الطبعة الثانية١٩٦١م.

١٠٥ ـ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.

١٠٦ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٦٨م.

١٠٧ ـ معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ت.

١٠٨ ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، الإمام أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، د.ت.

١٠٩ ـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤)، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، تقديم: أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري - أ. د. محمد بن سريع السريع، دار التدمرية - الرياض، ١٤٣١هـ.

١١٠ ـ ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية، ستيفان فيلد، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.

١١١ ـ ملخص لمؤتمر (من ماسينيون حتى إدوارد سعيد)؛ الاستشراق الألماني والأدب الفلسطيني، د. عادل الأسطة، جامعة النجاح- غزة.

١١٢ ـ المناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القرآن والمستشرقون، الدكتور التهامي نقرة، دار الثقافة - تونس، ١٩٨٥م.

١١٣ ـ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، بحث القرآن

والمستشرقون، الدكتور التهامي نقرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م.

١١٤ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، حققه وعلق عليه د. بديع السيد اللحام، دار قتيبة، ط٢، ٢٠٠١م.

١١٥ ـ الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١١٦ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠ هـ.

١١٧ ـ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الفكر الاستشراقي المعاصر، د. لخضر شايب، مكتبة العبيكان - الرياض ٢٠٠٢م.

١١٨ ـ نجوم الفرقان في أطراف القرآن، جوستاف فلوجل، مكتبة معهد الدراسات السامية والعربية / جامعة برلين الحرة، ألمانيا - برلين، رقم BE 8611، A1، F646.

١١٩ ـ نقد الخطاب الاستشراقي / الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، د.ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي - بيروت، ٢٠٠٢م.

١٢٠ ـ هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، شوقي أبو خليل، دار الفكر - دمشق، ١٩٩٦م.

١٢١ ـ هارون الرشيد وعصره، تأليف: أندرو كلو، تعريب وتعليق: محمد الرزقي، سراس للنشر - تونس ١٩٩٧م.

١٢٢ ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٨م.

١٢٣ ـ الوجيز في علوم الكتاب العزيز، أ.د. محمد خازر المجالي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الاردن، ط٤، ٢٠٠٨م.

١٢٤ ـ وحي الله / حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة - نقض مزاعم المستشرقين، أ.د. حسن ضياء الدين عتر، دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق، ٢٠٠٩م.

ثانياً: المجلات والدوريات:

١٢٥ ـ مجلة الاستشراق، مقالة: الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين، د. ميشال جحا، دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية، العدد الثالث، ١٩٨٩م.

١٢٦ ـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية؛ بحث بعنوان (History of the Translation of the Meanings of the Qur an in Germany up to the Year A Bibliographic Survey, Ahmed von Denffer:) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، السنة الثانية، العدد الثالث، ٢٠١٠م.

١٢٧ ـ المجلة التاريخية المصرية، مقالة (الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)، بيتر هاينه وفرنر أنده، العدد: ٢٧، ١٩٨١م.

١٢٨ ـ مجلة مرآة الساحل - تونس، العدد الثاني والعشرون، ١٩٧٠م، مقالة: المستشرقون والحضارة الإسلامية، مبروك السوسي.

١٢٩ ـ مجلة الاستشراق، مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي باريت، دار الشؤون الثقافية العامة - العراق، العدد الثالث - ١٩٨٩م.

ثالثاً : الأجنبية :

130 - Al Koran, Leben und lehre des propheten, Bernhard Spick, Verlag des Bibliographilchen Bureaus, Berlin, 1894.

131 - Alcorani textus universes; Arabico idiomate in Latinum translates, Ludovico Marracci, Patavii (Padua) 1698.

132 - Antiheidnische Polemik im Koran, Richard Ettinghausen, Druck von F.w.Kalbfleisch, Gelnhausen, Germany, 1934.

133 - Arabisch-Deutsches Handworterbuch zum Koran und Thier und Mensch vor dem konig der genien, Dr.Fr.Dieterici, Leipzig J.C.Hinrichs sche Buchhandlung, 1894.

134 - Aspekt und Tempus in der Sprache des Korans, Wolfgang Reuschel, Peterlang Gmbh, Frankfurt am Main, 1996.

135 - Bedingungssatz und Bedingungsausdruck im Koran, Renate Tietz, Volzrade/Meckl, Germany, 1963.

136 - Beitrage zur Erklarung der Elhidrlegende und von Koran, Sure 1859 ff., Dr. M. De Hond Jr., vormals E. J. Brill, Leiden, 1914.

137 - Beitrage zur Erklarung des Koran, Hartwig Hirschfeld, Verlag Leipzig, 1886.

138 - Bibel und Koran, Eine Synopse gemeinsamer Uberlieferungen, Johann-Dietrich Thyen, Bohlau Verlag GmbH, Koln, 2000.

139 - Bibel und Koran; was sie verbindet, was sie trennt, Joachim Gnilka, Verlag Herder GmbH, Freiburg im Breisgau, 2010.

140 - Bibliographie der deutschsprachigen Arabistik und Islamkunde von den Anfangen bis 1986 nebst Literatur Über die arabischen Lander der Gegenwart, Fuat Sezgin, Frankfurt 1992.

141 - Das Christliche Monchtum im Koran, Edmund Beck-Rom, Societas Orientalis Fennica, Helsinki, 1946.

142 - Das familienrecht im Qoran, Robert Roberts, Druck von august Pries, Leipzig, 1907.

143 - Das Leben und Die Lehre des Mohammad, Nach bisher grosstentheils unbenutzten qnellen, A.Sprenger, Nicolaische verlagsbuchhandlung, Berlin, 1869.

144 - Der Koran, Einfuhrung - Texte - Erlauterungen, Tilman Nagel, Verlag C. H. Beck München, 1983.

145 - Der Koran, Friedrich Ruckert, Herausgegeben von Hartmut Bobzin, Ergon Verlag, Germany, 2001.

146 - Der Koran, Hartmut Bobzin, Verlag C.H.Beck oHG, München 2010.

147 - Der Koran, Aus dem arabischen ubertragen von Max Henning, Philipp Reclam Jun.Stuttgart, Germany, 1966, p.180; Worterbuch Deutsch-Arabisch, Gunther Krahi, Veb verlag Enzyklopadie, Leipzig, 1983.

148 - Der Koran, Gott und Ich, Joachim Wildeis, Logik-Verlag, Koln, 2004.

149 - Der Koran, Rudi Paret, Druck W.Kohlhammer GmbH, Stuttgart, 1966.

150 - Der Koran, Seine Entstehung, Abfassung und religionsgeschichtliche Bedeutung fur den Islam, Alois Baldus, Druck und Verlag von Breer und chiemann, Famm, Germany, 1904.

151 - Der Koran: Leo. W. Winter, München: Goldmann, [1976].

152 - Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Friedrich Eberhard Boysen(1720-1800), Halle: Gebauer, 1828.

153 - Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Wahl, Samuel Friedrich Günther (1760-1834), Halle: Gebauer, 1828.

154 - Der Koran und die Juden, Die Geschichte einer Tragodie, Johan Bouman, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstadt, Germany, 1990.

155 - Der Koran und sein religioses und kulturelles Umfeld, Tilman Nagel, unter Mitarbeit von Elisabeth Müller-Luckner, R.oldenbourg Verlag München, 2010.

156 - Der Koran, Oder insgemein so genannte Alcoran des Mohammeds, Arnold, Theodor, Lemgo: Gedruckt und verlegt durch Johann Heinrich Meyer, 1746.

157 - Der Koran, Lion Ullmann (1804-1843), Bielefeld [u.a.]: Velhagen & Klasing, 1897.

158 - Der Koran, R.Stech, Schweighauserische Verlags buchhandlung Basel, 1887.

159 - Der Koran, Theodor Fr. Grigull, Verlag von Otto Hendel, Halle, 1924.

160 - Der Koran/Kommentar und Konkordanz, Rudi Paret, Printed in Germany, Stuttgart Berlin Koln Mainz, 1977.

161 - Der Koran: Müller, August, Frankfurt a.M.: Sauerländer, 1888.

162 - Der vollige Alkoran, Nach der besten Edition Ludovici Marracci verteutscht und kurzlich widerlegt wird, David Nerreters, Wolffgang Moritz Endters, Nürnberg 1703.

163 - Der wert der vorhandenen Koran-Ubersessungen und Sure 111, A.Fischer, Verlag von S.Hirzel in Leipzig, 1937.

164 - Die Abhangigkeit des Qorans von Judentum und Christentum, Dr.Wilhelm Rudolph, Verlag von w.Kohlhammer, Stuttgart, 1922.

165 - Die Bedeutung des Korans, SKD Bavaria Verlag und Handel GmbH, Band 1, München, 1998.

166 - Die Biblischen erzahlungen im Qoran, Heinrivh Speyer, Wissenschaftliche Buchgesellschaft Parmstadt, Germany, 1961.

167 - Die Biblischen erzahlungen im Qoran, Heinrivh Speyer, Druck von C.Schulze, Germany, 1931.

168 - Die Deutung der "Ratselhaften Buchstaben" des Korans, Dieter Ferchl, Vergal Steyerberg, Germany, 2003.

169 - Die Medizin im Koran, Karl Opitz, verlag von Ferdinand enke, 1906.

170 - Die mythen des Koran, Der Schlussel zum Islam, Walter Beltz, Aufbau Verlag Berlin und Weimar, 1980.

171 - Die Nazarener und der Koran, Eine Spurensuche, Joachim Gnilka, Verlag Herder Freiburg im Breisgau, 2007.

172 - Die syro-aramäische Lesart des Koran, ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache, Verlag Hans Schiler, Germany, 2007.

173 - Die theologischen Bezichungen des Islams zu Judentum und Christentum, Grundlagan des Dialogs im Koran und die gegenwartigs Situation, Wissenschaftliche Buchgesellschaft Darmstadt, Germany, 1988.

174 - Die turkische Bibel, oder des Korans allererste teutsche Uebersetzung aus der Arabischen Urschrift selbst verfertiget: welcher Nothwendigkeit und Nutzbarkeit in einer besondern Ankundigung hier erwiesen von M.David vid Friederich Megerlin, Professor.Johann Gottlieb Garbe, Franckfurt am Mayn, 1772.

175 - Die Verszahlung des Koran, nach Islamischer Uberlieferu, Anton Spitaler, Verlag München, 1935.

176 - Die Zahl Sieben im sunnitischen Islam, Studien anhand von Koran und Hadit, Ulrike Hartmann, Verlag Peter Lang GmbH, Frankfurt, Germany, 1989.

177 - Die zeitgenössische diskussion um den Islamischen beratungsgedanken (sura), unter dem besonderen aspekt ideengeschichtlicher kontinuitäten und diskontinuitäten, Roswitha Badry, Franz Steiner Verlag Stuttgart, 1998.

178 - Geschichte der arabischen Litteratur, Carl Brockelmann, Leiden: Brill, 1943.

179 - Geschichte der islamischen Völker und Staaten, Carl Brockelmann(1868-1956), Hildesheim [u.a.]: Olms, 1939.

180 - Geschichte des Qorans, Nöldeke, Theodor (1836-1930)¤ Schwally, Friedrich (1863-1919), Hildesheim: Olms, 1961.

181 - Geschichte des Qorans, Theodor Noldeke, Dritter Teil, Die Geschichte des Korantexts, G.Bergstrasser und O.Pretzl, Dieterich sche Verlags-buchhandlung, Leipzig, Germany, 1938.

182 - Gott und Mensch im Koran, Johan Bouman, Wissenschaftliche Buchgesellschaft Darmstadt, Germany, 1977.

183 - Handbuch der Islam -Literatur, Gustav Pfannmuller, Walter de Gruyter und Co.Verlag, Berlin und Leipzig, 1923.

184 - Historisch-kritische Einleitung in den Koran, Weil, Gustav (1808-1889), Bielefeld; Leipzig: Velhagen und Klasing, 1878.

185 - Interpreting the Quran, Clinton Bennett, continuum, 2010.

186 - Islamica, Volume 2, 1926/27, Beitrage zur arabischen Epigraphik und Papyruskunde, Adolf Grohmann, Johnson Reprint corporation, London, 1964.

187 - Islamica, Volume 2, Die Koranlesung des Hasan von Basra, G.Bergstrasser, Johnson Reprint Corporation, London, 1964.

188 - Ismailitischer Koran-Kommentar, R.Strothmann, Gottingen, vandenhoeck and Ruprecht, 1944.

189 - Jesus - stein des Anstosses, Die Christologie des Korans und deutsch-

sprachige Theologie, Martin Bauschke, Bohlau Verlag GmbH and Cie, Koln, 2000.

190 - Josephs Geschichte nach dem Genesistext und dem Targum des Onkelos und die Yusof - Sure [XII te im Koran], Ernst Klussmann, Druck der F.priv. Hofbuchdruckerei, Rudolstadt, Germany, 1878.

191 - Judische elemente im Koran, Ein beitrag zur Koran forschung, Hartwig Hirschfeld, Berlin im Selbstverlag, 1878.

192 - Kirche - Koran - Kommunismus, Hans Walther Rohrig, Schriftenmissions - Verlag Gladbeck/Westfalen, Germany, 1967.

193 - KORAN (Coranus Arabice), Gustav Leberecht Flügel and Gustav Moritz Redslob, a.e.g. Leipzig: Tauchnitz, 1837.

194 - Koran und Koranexegese, Helmut Gatje, Artemis verlag Zurich und Stuttgart, Germany, 1971.

195 - Koranische untersuchungen, Josef Horovitz, Walter de Gruyter, Berlin und Leipzig, 1926.

196 - Korankunde fur Christen, Paul Schwarzenau, Kreuz Verlag Stuttgart, Berlin, Germany, 1982.

197 - Kritische Gesamtausgabe, D.Luthers Werke, Weimar 1920.

198 - L'Alcoran de Mahomet.Translate d Arabe en Francois, Antoine de Sommaville, Paris 1647.

199 - Lehrbuch der aegypto-arabischen Umgangssprache: Vollers, Karl)1857-1909(, Kairo: Selbstverl., 1890.

200 - Mahomet's Alkoran: Uit h Arab, Du Riyer, vertaalt, Amsterdam 1658.

201 - methoden mittelalterlicher arabischer Quranexegese am beispiel von Q 53, 1-18, Regula Forster, Gerd winkelhana, Berlin, 2001.

202 - Mohammed und Der Heilige Koran: Marc-Edouard Enay: Verlag im Orient Antiquariat, Hamburg 1995.

203 - Mohammed und der Koran, Geschichte und Verkundigung des Arabischen propheten, Rudi Paret, Verlag W.Kohlhammer, 2001.

204 - Mohammed und der Koran, A.Sprenger, Berlagsanftalt und Drucferei, Hamburg, 1889.

205 - Mohammed, Erster Teil: Das Leben, Hubert Grimme, Druck und Verlag der Aschendorffschen Buchhandlung, Munster, Germany, 1892.

206 - Mohammed, Zweiter Teil: Einleitung in den Koran System der

Koranischen Theologie, Dr.Hubert Grimme, Munster i.w., Germany, 1895.

207 - Mohammed, Hubert Grimme, Kirchheim jche Derlagsbuch handlung, München, Germany, 1904.

208 - Muhammad und Jesus, Claus Schedl, Herder und co., Wien, Austria, 1978.

209 - New Researches into the composition and exegesis of the Qoran, Hartwig Hirschfeld, Royal Asiatic society, London, 1902.

210 - Nichtkanonische Koranlesarten im Muhtasab des ibn Ginni, G.Bergstrasser, verlag München, 1933.

211 - Paulus und der Koran, Bertram Schmitz, Hubert und co., Gottingen, Germany, 2010.

212 - Propheten zengen des Glaubens, Koranische und Biblische deutungen, Ludwig Hagemann, Verlag Styria graz wien Koln, Germany, 1985.

213 - Register zum Qorankommentar des Tabari, Hermann Haussleiter, verlag von Karl J. Trubner, 1912.

214 - Sehnsucht nach dem Paradies, Walter Beltz, Buchverlag der Morgen, Berlin, 1979.

215 - Spuren Altarabischer Rechtsformen im Koran, Josef Kurt Sollfrank, Dinkelsbuhl, Rota-Druck Johannes Krause Buchbinderei, Germany, 1962.

216 - Streit um den Koran, Die Luxenberg-Debatte: Standpunkte und Hintergrunde, Christoph Burgmer (Hg.), Verlag Hans Schiler, Berlin, 2007.

217 - Studien zur Komposition der mekkanischen Suren, Angelika Neuwirth, Walter de Gruyter, Berlin, New York, 1981.

218 - Sudostasien und der Islam, Kulturraum zwischen Kommerz und Korn, Volker S. Stahr, Primus Verlag, Germany, 1997.

219 - Sunde und Versohnung in Koran und Bibel, Siegfried Riedel, Verlag der Ev-luth Mission Erlangen, Germany, 1987.

220 - The Arab kingdom and its fall, Wellhausen, Julius (1844-1918), London [u.a.]: Routledge, 1927.

221 - The Koran: commonly called the Alkoran of Mohammed, Sale, George (1697-1736), London [u.a.]: Warne, [ca. 1900].

222 - The new Encyclopaedia Britannica (in 30 volumes), William Benton, Publisher, 1943-1973.

223 - The Oxford modern English dictionary, Julia Swannell, clarendon press.oxford, 1993: p.752

224 - Transformationen der Koranstander, Herausgegeben von Jurgen W.Frembgen und Elisabeth Rossler, Staatliches Museum fur Volkerkunde München, 1997.

225 - Uber den ur - Qur an, Ansatze zur Rekonstruktion Vorislamischer christlicher Strophenlieder im Qur an, Gunter Luling, Verlag Sbuchhdlg H.Luling, Erlangen, 1974.

226 - Untersuchungen zur Reimprosa im Koran, Friedrun R.Müller, Selbstverlag des Orientalischen Seminars der Universitat Bonn, 1969.

227 - ursprung und wiedergabe der biblischen eigennamen im Koran, Samuel Sycz, Frankfurt a. M., 1903.

228 - Verneinungs und Fragepartikeln und verwandtes im Kuran, Ein beitrag zur Historischen grammatik des Arabischen, Dr.Phil.Gotthelf Bergstrasser, J.C.Hinrichs sche Buchhandlung, Leipzig, Germany, 1914.

229 - Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien: Vollers, Karl)1857-1909(, Straßburg: K. J. Trübner, 1906.

230 - Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?, Abraham Geiger, Parerga GmbH, Berlin, 2005.

231 - Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft: ZDMG, Bauer, Hans: Wiesbaden: Harrassowitz, 1847-2011.

232 - Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft: ZDMG: Redslob, G. M.: Ueber den "Zweihörnigen" des Koran, Wiesbaden: Harrassowitz, 1847-2011.

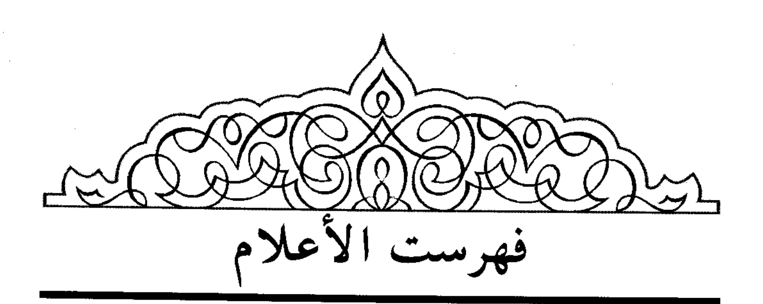
233 - Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete: Schwarz, P.: Der sprachgeschichtliche Wert einiger älterer Wortschreibungen im Koran, Berlin: de Gruyter, 1886 - 1938.

234 - Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete: Grimme, Hubert: Über einige Klassen südarabischer Lehnwörter im Koran, Berlin: de Gruyter, 1886 - 1938.

235 - Zwischen Koran und Coca Cola, Igor Trutanow, Aufbau Taschenbuch Verlag Berlin, 1994.

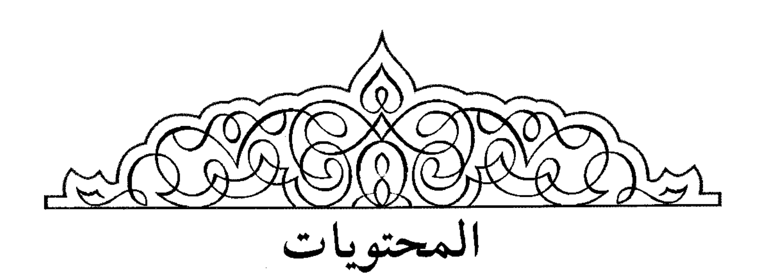
رابعاً: المواقع الألكترونية:

236 - http: //ar.wikipedia.org/wiki /إسلاموفوبيا
237 - http: //ar.wikipedia.org/wiki /الاسكوريال
238 - http: //ar.wikipedia.org/wiki /ألمانيا
239 - http: //ar.wikipedia.org/wiki /بروتستانتية
240 - http: //ar.wikipedia.org/wiki /كاثوليكية
241 - http: //de.wikipedia.org/wiki/Angelika_Neuwirth
242 - http: //de.wikipedia.org/wiki/Anton_Spitaler
243 - http: //de.wikipedia.org/wiki/Friedrich_Niew%C3%B6hner
244 - http: //de.wikipedia.org/wiki/Hartmut_Bobzin
245 - http: //de.wikipedia.org/wiki/Max_Henning
246 - http: //en.wikipedia.org/wiki/Gunter_Luling
247 - http: //en.wikipedia.org/wiki/Karlsruhe
248 - http: //en.wikipedia.org/wiki/Leipzig
249 - http: //en.wikipedia.org/wiki/Louis_Maracci
250 - http: //stabikat.de/DB=1/SET=6/TTL=11/SHW?FRST=14
251 - http: //www.nabialrahma.com/ar_details.aspx?Page_ID=1831
252 - http: //www.tafsir.org/vb/
253 - http: //www.youtube.com/watch?v=pPCCcWhLuGk
254 - http: //ar.wikipedia.org/wiki/ أوج-العصور-الوسطى
255 - Ar.wikipedia.org/wiki /كرستولوجيا
256 - De.wikipedia.org/wiki/Joachim_Gnilka
257 - De.wikipedia.org/wiki/Tilman_Nagel
258 - De.wikipedia.org/wiki/walter_Beltz
259 - En.wikipedia.org/wiki/Christoph_Luxenberg
260 - www.pi_news.net/2008/05/das-leben-und-die-lehre-des-mohammad/



فهرست الأعلام

تم تمييز أسماء المستشرقين الألمان بالحرف الأسود السميك.



المحتويات